راشيل ليندن

حلوى الليمون السحرية

The magic of lemon drop pie

ترجمة
باسنت الغلوي

رواية



حلوى الليمون السحرية

"عاطفي، دافئ، مبهج، وملهم. لا يمكنك أن تخطئ مع كتاب لراشيل ليندن."

— ديبي ماكومبر، *مؤلفة كتاب "الأفضل لم يأت" في نيويورك تايمز وحققت قائمة على الأكثر مبيعا*

"قراءة مؤثرة ومليئة بالأمل يجب أن تقرأها لأي شخص تساءل يوما عن طريق مختلف. تخلق راشيل ليندن شخصيات لا تنسى ستتسلل إلى قلبك وقصة سهلة القراءة تجعل الصفحات تتحول حتى وقت متأخر من الليل. خمسة نجوم ضخمة!"

— كريستي وودسون هارفي، *مؤلفة كتاب "حجاب الزفاف" الأكثر مبيعافي نيويورك تايمز*

"رواية سحرية عن الفرص الثانية! دافئ، ذكي، وحكيم، أحببته! ليندن بارعة في خلق شخصيات محبوبة! *سحر فطيرة الليمون* دروب هو قراءة هروب من الواقع في أفضل حالاتها!"

— جيل شالفيس، *مؤلفة كتاب "صفقة الصيف" الأكثر مبيعافي نيويورك تايمز*

"قصة ساحرة عن الشيء الوحيد الذي تخيلناه جميعا: فرصة سحرية ثانية. تمزج راشيل ليندن ببراعة بين الرومانسية والغموض والدراما العائلية في وصفة شهية من القصة. بدفئها المميز، تقدم ليندن قصة آسرة بنبض قلب سحري في مركزها."

— باتي كالاهان، *مؤلفة كتاب "البقاء على السافانا" التي حققت قائمة على قائمة نيويورك تايمز الأكثر مبيعا*

"قصة انتصار عن مطاردة مصير، رويت بذكاء وقدمت بشكل جميل. تذكرنا راشيل ليندن في كل صفحة بمدى روعة وأهمية الإيمان بسحر الفرص الثانية."

— سوزان ميسنر، *مؤلفة كتاب "طبيعة الأشياء الهشة" الأكثر مبيعافي USA Today*

"راشيل ليندن تخلق دراما عائلية لا تقاوم مليئة بالسحر والسحر! سحر *فطيرة الليمون دروب* هي قراءة لا بد من قراءة أي شخص يتوق إلى فرص ثانية. رواية رائعة سحرتني منذ البداية، مثالية لمحبي سارة أديسون ألين وأليس هوفمان."

— لوري نيلسون سبيلمان، *مؤلفة كتاب "الأخوات المكرومات في توسكانا" في نيويورك تايمز*

"قراءة لذيذة، حتى آخر قطرة ليمون! تقدم راشيل ليندن هروبا رائعا، وشخصيات رائعة، وتجربة سحرية ستترك القراء متعطشين لكتابها القادم."

— جولي كانتريل، *مؤلفة الأكثر مبيعا* في نيويورك تايمز و*USA* Today لكتاب *المعمرة*

"بيد ماهرة، ملأت ليندن سحر *فطيرة الليمون* بشخصيات مرسومة بشكل جيد، ووصف غني للطعام والأماكن، ولمسة ساحرة من السحر. لولي بطلة منعشة وشجاعة، وستتشجعونها لتجد النهاية السعيدة التي تختارها بنفسها!"

— لورين ك. دينتون، *مؤلفة كتاب "الشخص الذي أنت معه" الأكثر مبيعافي USA Today*

"قصة ساحرة ودافئة عن 'ماذا لو' والفرص الثانية. سيقع القراء في حب طاقم الشخصيات الرائعة، وأتحدى أي شخص أن يقرأ هذا الكتاب ولا يرغب في أكل فطيرة الليمون والميرانغ فورا. قراءة جميلة تؤكد الحياة."

— فريا سامبسون، مؤلفة مكتبة *الفرصة الأخيرة*

"لذيذ ببساطة! قصة ممتعة تقلب الصفحات عن الحب الأول، والفرص الثانية، والروابط العائلية، والفطائر الشهية! مع قليل من السحر، وشخصيات جذابة، وتعقيدات يمكننا تقريبا أن نسميها ملكنا، يدعونا سحر *فطيرة الليمون* للتفكير في أحلامنا الضائعة أو المنسية، ويمنحنا المكونات الأساسية للأمل والشجاعة لملاحقتها."

— كاثرين ري، مؤلفة الأكثر مبيعا لكتابي مكتبة *الرسائل المطبوعة* ودار *لندن*

"قصة حلوة لذيذة عن رفضك التخلي عن أحلامك وإيجاد سعادتك رغم كل الصعاب. ليندن يمنح القراء الكثير ليستمتع به—رومانسية، دراما عائلية، وفرص ثانية مختلطة بين الحلاوة والمرارة—وكلها تقدم مع لمسة مثالية من السحر."

— كيت برواملي، مؤلفة كتاب *"هنا من أجل الدراما"* و*"تحدث عن الكتب معي"*


Physical copy cannot be
Physical copy cannot be
moved, lowered, or altered. Verify
that the signature line the scanned
file and location

بيركلي

علامة تجارية تابعة لشركة بنغوين راندوم هاوس ذ.م.م

penguinrandomhouse.com



حقوق النشر © 2022 لراشيل ليندن

"دليل القراء" حقوق النشر © 2022 لرايتشل ليندن

تدعم Penguin Random House حقوق النشر. حقوق النشر تغذي الإبداع، وتشجع الأصوات المتنوعة، وتعزز حرية التعبير، وتخلق ثقافة نابضة بالحياة. شكرا لشراء نسخة معتمدة من هذا الكتاب وعلى امتثالك لقوانين حقوق النشر بعدم إعادة إنتاج أو مسح أو توزيع أي جزء منه بأي شكل دون إذن. أنتم تدعمون الكتاب وتسمح لدار بنغوين راندوم هاوس بالاستمرار في نشر الكتب لكل قارئ.

بيركلي وكولوفون بيركلي & بي هما علامتان تجاريتان مسجلتان لشركة بنغوين راندوم هاوس ذ.م.م.

بيانات الفهرسة في النشر في مكتبة الكونغرس

الأسماء: ليندن، راشيل، المؤلفة.

العنوان: سحر فطيرة الليمون / راشيل ليندن.

الوصف: الطبعة الأولى. | نيويورك: بيركلي، 2022.

المعرفات: LCCN 2021061893 (طبعة) | LCCN 2021061894 (كتاب إلكتروني) | رقم الكتاب المعياري الدولي 9780593440193 (غلاف ورقي تجاري) | رقم الكتاب المعياري الدولي 9780593440209 (كتاب إلكتروني)

التصنيف: LCC PS3612. I5327426 M34 2022 (طبعة) | LCC PS3612. I5327426

DDC 813/.6—DC23 | (كتاب إلكتروني)

سجل LC متوفر على https://lccn.loc.gov/2021061893

سجل الكتاب الإلكتروني لمكتبة LC متوفر على https://lccn.loc.gov/2021061894

الطبعة الأولى: أغسطس 2022

رسم الغلاف بواسطة جوليا يلو

تصميم الغلاف بواسطة فيكي تشو

الرسومات الداخلية: الليمون والزهور © هيلينبيزوفا / شاترستوك

تصميم الكتاب بواسطة أليسون كنوكارت، وتم تكييفه كيلي بريتان لكتاب إلكتروني

هذا عمل خيالي. الأسماء والشخصيات والأماكن والحوادث إما نتاج خيال المؤلف أو تستخدم بشكل خيالي، وأي تشابه مع أشخاص حقيقيين، أحياء أو أموات، أو مؤسسات تجارية، أو أحداث، أو أماكن هو مجرد صدفة تماما.

ملاحظة الناشر: يجب اتباع الوصفات الواردة في هذا الكتاب تماما كما هو مكتوب. الناشر غير مسؤول عن احتياجاتك الصحية أو الحساسية المحددة التي قد تتطلب إشرافا طبيا. الناشر غير مسؤول عن أي ردود فعل سلبية تجاه الوصفات الواردة في هذا الكتاب.

pid_prh_6.0_140600470_c0_r0

المحتويات



الغلاف

مدح لسحر فطيرة الليمون دروب

صفحة العنوان

حقوق النشر

الإهداء

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع

الفصل 8

الفصل التاسع

الفصل العاشر

الفصل 11

الفصل 12

الفصل 13

الفصل 14

الفصل 15

الفصل 16

الفصل 17

الفصل 18

الفصل 19

الفصل 20

الفصل 21

الفصل 22

الفصل 23

الفصل 24

الفصل 25

الفصل 26

الفصل 27

الفصل 28

الفصل 29

الفصل 30

الفصل 31

الفصل 32

الفصل 33

الفصل 34

الفصل 35

الفصل 36

الفصل 37

الفصل 38

الفصل 39

الفصل 40

الفصل 41

الفصل 42

الفصل 43

الفصل 44

الفصل 45

الفصل 46

الفصل 47

الخاتمة

وصفة فطيرة الليمون دروب من لولي

الشكر والتقدير

دليل القراء

عن المؤلف

إلى الدكتورة كاثرين أ. سميث، عمتي جبرت الحقيقية. بينما لم تعطيني حلوى الليمون، فتحت لي العالم بالتأكيد. أنا ممتن جدا.

1



حياتي ليمونة.

واجهت الحقيقة من جديد، منحنيا فوق وعاء خلط بارد من الفولاذ المقاوم للصدأ، أخفق بياض البيض والسكر إلى قمم من الميرينغ الفرنسي الصلب.

"'هدف حياة لولي رقم اثنين،' قرأت أختي دافني بصوت عال، وهي جالسة على كرسي مقابل طاولة التحضير المصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ اللامع في مطبخ المطعم. توقفت ونظرت إلى قائمة طموحات المراهقة التي كتبتها أنا الأصغر سنا بتفاؤل بقلم جل بنفسجي لامع في مذكرتي في المدرسة الإعدادية.

"'أمتلك مطعمي الخاص في مكان مذهل.' " نظرت إلي بشك. " هل إدارة مطعم العائلة في ماغنوليا تحتسب؟"

نظرت إليها بنظرة ساخرة. "لا أعتقد أن الطعام الدنماركي المريح في مطعم عمره خمسين عاما كان كما كنت أتخيله عندما كتبت ذلك." الكثير من حياتي لم يكن كما تخيلته عندما كتبت ذلك. انحنيت فوق الخلاط اليدوي بحماس متجدد.

خارج النوافذ الضخمة ذات الزجاج الفرنسي، بدأ ظلام الشتاء يخف مع لمسة من اللؤلؤ مع بزوغ الصباح. على الأرجح ستستقر الغيوم في رذاذ خفيف طوال اليوم. كان أواخر الشتاء في سياتل غالبا رطبا وباردا ودائما رماديا. كنت عادة أحب هذا الوقت من الصباح—وقت صنع الفطائر، وحدي في المطبخ بإحساس هادئ بالهدف، وتانيا تاكر تصدر صوتا متذبذبا على الراديو—لكن ليس اليوم. اليوم كان الطقس مطابقا لمزاجي.

"رقم ثلاثة. وقع في الحب.' توقفت وضيقت عينيها في الصفحة. " كتبت ملاحظة في الهامش تقول: 'أود أن يبدو مثل فريدي برينز جونيور أو براد بيت.' " نظرت إلي دافني بفضول وعبست أنفها. " من هو فريدي برينز جونيور؟"

"هل رأيت يوما *"هي كل ذلك*؟" لا، أعتقد أنك كنت صغيرا جدا." مشطت خصلة من شعري إلى ذيل حصاني المرتب. "كانت التسعينيات. كان فريدي حالما، ساحرا للغاية." ضاعفت جهدي على الميرانغ، الذي أصبح الآن صلبا بما يكفي ليقف بمفرده في قمم بيضاء رغوية.

درست دافني الصفحة. "ما الغرض من هذه القائمة أصلا؟"

أغمضت عيني، واندفعت فورا إلى صف الصف السابع، مع اندفاع الهرمونات والحصانة، وروائح الليونليوم القديم، والأولاد المراهقين الذين يضعون القليل جدا من مزيل العرق، والفتيات يرتدين الكثير من بخاخ الجسم الفاكهي.

"صف اللغة الإنجليزية للسيدة بيسون. كان من المفترض أن نكتب قائمة أهداف الحياة، خطة للعشرين سنة القادمة. وهذا أمر غريب نوعا ما لأن معظمنا لم يكن بإمكانه التخطيط للخروج من كيس ورقي عندما كنا في الثالثة عشرة من عمرنا. كانت مهتمة جدا بالخطط. تنانير قلم رصاص وخطط."

"هذا طموح،" قالت دافني، وهي تنظر مرة أخرى إلى القائمة.

"من المحزن نوعا ما قراءته الآن،" علقت بخفة.

"حزين كيف؟"

أوقفت الخلاط. "الشهر القادم سأبلغ الثالثة والثلاثين. لقد مضى تقريبا عشرون عاما بالضبط منذ أن كتبت تلك القائمة، ولم أفعل شيئا واحدا عليها." كان نبرتي واقعية لكن الإدراك كان مؤلما، حادا وصادقا. لم أفكر في القائمة منذ سنوات، لكن حقيقة أنني لم أتمكن من تحقيق هدف واحد كانت مخيبة للآمال.

أغلقت دافني اليوميات ورمتها على الطاولة، ثم تمددت بصوت شابة وأنيقة في ملابس اليوغا. كان شعرها الكستنائي الأملس يتأرجح فوق كتفيها. لون الشعر كان الشيء الوحيد الذي نتشاركه من حيث المظهر. دافني كانت تشبه والدنا، الصغير والعضلي النحيل، وبنية الراقص. كنت أفضل جانب والدتنا الدنماركي من العائلة—أطول بمنحنيات مستديرة وعظام وجنتين عريضة وعالية. انزلقت من على الكرسي ونظرت إلي. "هل ما زلت تريد كل تلك الأشياء؟"

"فريدي بريتز جونيور تقدم في العمر بشكل جيد جدا. أحب مظهر الثعلب الفضي بالكامل." ابتسمت، وأنا أضع المارينغ على الحشوات الصفراء الداكنة من ست فطائر ليمون، متجنبا سؤالها. لم أكن متأكدا حتى أنني أعرف الجواب أو يمكنني المخاطرة بالتفكير فيه بعمق كبير. توقفت عن الحلم بما أريده منذ حوالي عقد من الزمن. كانت رفاهية لا أستطيع تحملها.

نظرت دافني إلى هاتفها وأطلقت صوت إنذار. "علي أن أدرس جلسة فينياسا خلال خمس عشرة دقيقة." فتحت الثلاجة الصناعية الضخمة وأمسكت بتفاحة. "لدي درس حتى الرابعة والنصف، ثم سأساعد في زحمة العشاء. داميان سيوصلني."

كانت في سنتها الثالثة تدرس للحصول على درجة الرقص في كلية كورنيش للفنون في وسط مدينة سياتل، وكانت تدرس اليوغا بجانب ذلك للمساعدة في دفع تكاليف الرسوم الدراسية الباهظة. كان صديقها، داميان، طالبا في كورنيش أيضا. تنهدت ومسحت يدي بمئزر منقط أخضر وأبيض على طراز الخمسينيات، الزي الرسمي المعتاد في المطعم منذ أن أتذكر.

"المساعدة في العشاء ستكون رائعة. الأمر صعب عندما يكون العمة جيرت فقط أنا من يدير كل الطاولات."

تبادلنا نظرة ذات مغزى عند ذكر عمتنا الكبرى الشجاعة.

"حسنا، أراك الليلة." دافني فتحت الباب الخلفي فجأة وأرسلت لي قبلة هوائية. "أحبك كثيرا."

أمسكت به على خدي. "أحبك أكثر." كان تبادلا في الطفولة علمتنا إياه أمي وما زلنا نقلده.

خرجت دافني من الباب، ثم أطلت برأسها مرة أخرى إلى الداخل، تبدو متأملة. "تعلم، لم يفت الأوان بعد لفعل تلك الأشياء إذا كنت لا تزال ترغب في ذلك."

لوحت بيدها متجاهلا كلماتها. "من سيحافظ على كل شيء هنا؟ من سيكون الصمغ؟"

"كنت أعلم أنك ستقول ذلك." عبست دافني. "هذا ما سيكتبونه على شاهد قبرك عندما يجدونك كبيرا في السن ورماديا ومنهارا على وجهك في إحدى فطائر الليمون ميرانغ الخاصة بك. ' كنت أنا الغراء.' "

كانت فكرة مرعبة. وللأسف ربما ليس غير صحيح. أخرجت لساني لها.

"أليس أنت متأخر على شيء ما؟"

صرخت واندفعت خارج الباب. راقبتها وهي تغادر بمزيج من المودة الأمومية والاستياء الأخواتي. كانت دافني أصغر مني باثني عشر عاما، وكانت تبلغ من العمر عشر سنوات فقط عندما توفيت أمي. تدخلت لأملأ الفراغ في حياتها بأفضل ما أستطيع. في بعض الأيام كنت أظن أن ذلك كاد يكون كافيا.

في هدوء المطبخ المفاجئ، صنعت زخرفة في الميرانغ باستخدام ظهر ملعقة مطبخ كبيرة، ثم فحصت كل واحدة من الفطائر الست. جيد، كان لديهم ميرانغ حتى الأطراف. كان ذلك يساعد في منعهم من البكاء، وهو فخ غريب في

الميرانغ. كنت أعد ست فطائر ليمون ميرانغ تقريبا كل يوم خلال السنوات العشر الماضية. والدي، مارتي، الطباخ الرئيسي في المطعم، تولى كل ما يتعلق بالطعام بمساعدة مساعده الطباخ خوليو، لكنني حضرت فطائرنا الشهيرة، الأفضل في سياتل. أنا الوحيد الذي عرف وصفة أمي السرية. جعلتني أحفظها في الليلة التي سبقت وفاتها.

وضعت الفطائر في الفرن الصناعي، ضبطت المؤقت ونظرت إلى الساعة. لا يزال هناك ساعة حتى تفتح الأبواب في الثامنة. قريبا سيدخل والدي وخوليو ليبدأوا التحضير لليوم. كانت مذكرتي موضوعة على الطاولة، انفجار من الماضي مع وحيد القرن النيون يقفز فوق قوس قزح ساطع متلألئ بالنجوم. في سن الثالثة عشرة، أحببت مذكرات ليزا فرانك بغلافه المبهج بشكل مبهر، وصفحاته الواضحة التي تنتظر أن تملأ بأحلام وطموحات قلبي الصغير المثالي. كانت دافني قد اكتشفته قبل أيام قليلة في صندوق من تذكارات طفولتنا.

لمست الغلاف بأصابعي، برفق، بحنين، ممزقا بين رغبة في رميه وفتحه لألتهم كل سطر بحماس. لو فعلت، هل يمكنني أن أعيش، ولو للحظة، ثقة الإمكانيات اللامتناهية، الافتراض الساذج بأن مجرد رغبتي في شيء ما لا بد أن يحدث ذلك؟ كم بدا ذلك جريئا الآن. ومع ذلك، لا يزال، كم هو جذاب.

شممت. تحت رائحة الحمضيات للفطائر التي بدأت تخبز التقطت رائحة ندم، نفاذة ومرة كإكليل الجبل. ضغطت على جهاز الراديو والأقراص المدمجة القديم الموجود تحت النافذة، ضبطته على محطة موسيقى كانتري كلاسيكية، وفتحت الباب الخلفي لأتنفس بعض الهواء النقي، لكن مع هبة رياح باردة ورطبة تفوح منها رائحة الحزن، حادة ومالحة كالبحر. بعد التفكير مرة أخرى، أغلقت الباب مرة أخرى ورفعت صوت الراديو. لم يكن الحنين ندا لقوة الروكابيلي النسائية لشانيا توين.

التقطت اليوميات، وعبرت المطبخ ورميتها على مكتبي في المخزن المحول الذي أستخدمه كمكتب، ثم أغلقت الباب بإحكام. كان لدي عائلة أعتني بها ومطعم يعاني لأبقى على قيد الحياة. لم يكن لدي وقت للحنين أو الندم.

2



"هل إبريق القهوة الطازج جاهز ؟" صرخت العمة جيرت، وهي تقتحم باب المطبخ المتأرجح بعد ساعة من فتحنا للفطور. "نورمان يطلب إعادة تعبئة أخرى بالفعل." نقرت بلسانها بعدم رضا.

"يجب أن يكون القدر الجديد جاهزا الآن. أنا من بدأها." رفع والدي رأسه من لوح تقطيع مكدس بالبطاطس. كان هو وخوليو مستعدين لليوم. أخرجت رأسي من باب مكتبي الصغير، حيث كنت أراجع أرقاما مالية محبطة.

"سأتولى الأمر."

كانت عروض الإفطار لدينا بسيطة—معجنات من بيتي بيير، المخبز الفرنسي في الشارع، وإعادة تعبئة لا تنتهي من قهوة متوسطة الجودة على مستوى المطعم الفاخر. كان من السهل التعامل مع زحمة الصباح، رغم أنه في السنوات القليلة الماضية، كان *"الاندفاع"* كلمة سخية جدا بالنسبة للزبائن القليلين الذين كانوا يظلمون بابنا قبل الغداء. الآن، في ركود الشتاء، كان الأمور أبطأ من المعتاد.

أومأت لي العمة جيرت بإيماءة ملكية. "شكرا جزيلا."

هذا الصباح كانت ترتدي قفطانا بنقشة برتقالية مزين بخرزات خشبية تصدر صوتا طقطقة أثناء تحركها. عمامة مطابقة تعلو شعرها الأبيض الرقيق. تحتها، أنفها الصقري وعيناها الزرقاوان الجليدتان أعطاها مظهر طائر جارحة مزخرف للغاية، ربما صقر.

الدكتورة جيرترود لوند، عمتي الكبرى من جهة والدتي، كانت أستاذة فخرية محترمة تبلغ من العمر ثمانين عاما في الدين والأساطير، انتقلت من نيو إنجلاند لتعيش في الكوخ الصغير في حديقتنا الخلفية قبل ما يقرب من عامين. كانت شخصية عنيدة وذات آراء متعالية وذكاء حاد كالموضة. على الرغم من أن شخصيتها اللاذعة لم تكن مناسبة للعمل كنادلة، إلا أنها أصرت على المساعدة في المطعم، وكانت تبذل جهدها، كما قالت. تعلم الزبائن الدائمون الخوف من أثر حذائها العظامي الثقيل.

أخذت إبريق القهوة من مكانه بجانب الباب، وتبعتني العمة جيرت إلى غرفة الطعام. "ذلك العجوز رخيص فقط إذا سألتني. تأتي إلى هنا كل صباح وتأخذ كشك لساعات ولا تطلب سوى فنجان قهوة." ضمت شفتيها وعبست في اتجاه نورمان، أحد زبائننا الدائمين في الصباح، الذي كان يجلس على طاولته المعتادة بجانب النافذة الأمامية الكبيرة الزجاجية.

"أعتقد أنه فقط وحيد. لم يمض حتى عام على وفاة مابل،" ذكرتها. كنت أكن نقطة ضعف تجاه نورمان وكنت أقدم له قطع كعكة القهوة التي عمرها يوم إذا كان لدينا أي شيء متبق. كنت أفهم الحزن، وبينما قطعة من كعكة القهوة لم تستطع تهدئة ألم وفاة زوجته، كنت أعلم من تجربتي أن الأفعال الصغيرة من اللطف غالبا ما تكون بلسما لجرح القلوب.

خلفي تذمر العمة جيرت. "أنت، عزيزتي، طيبة القلب جدا،" قالت. ثم، رفعت صوتها بصوت عال حتى يسمع نورمان عبر الغرفة، وأضافت: "هل تعرف ماذا يقول البهاغافاد غيتا عن الناس الجشعين؟ الشهوة والغضب والجشع هي الأبواب الثلاثة إلى الجحيم. ليست كلماتي. للورد كريشنا."

"يا لها من فكرة مبهجة." مررت بزوجين في منتصف العمر يرتديان ملابس المشي يجلسان في أحد الأكشاك، يراقبان تبادلنا باستغراب. كانت العمة جيرت تعثرت خلفي بحذائها الأسود المنطقي غير المتناسق.

في ضوء الصباح الخافت، بدا المطعم بسيطا لكنه متواضع قليلا.

كانت أرضية التنوب الذهبية الدافئة الأصلية مخدوشة ومهترئة من أكثر من ستين عاما من حركة المشاة. بعض الأنابيب الخضراء النعناعية على حواف أكشاك الفينيل البيضاء كانت تتقشر عند الأطراف، لكن المطعم لا يزال يحتفظ بسحره الحنين.

كان المطعم جزءا من عائلتنا منذ أن افتتحه جدي وجدتي من جهة الأم كزوجين جدد في خمسينيات القرن الماضي، مستخدمين أموال شهر العسل كدفعة أولى لهذا المكان الصغير. كان يقع في الشارع الرئيسي لقرية ماغنوليا الساحرة، وهو حي هادئ يقع في أقصى الجانب الغربي من سياتل، محاطا بخليج بوجيت من ثلاث جهات. كانت ماغنوليا من الأماكن التي يمر فيها الجيران لتسليم رطل من مانيلا ليتلنيكز بعد فترة بعد ظهر من الرش في هود كانال، حيث كنت دائما تتعرف على الأصدقاء والجيران الذين يقفون في طابور عند بيتي بيير لشراء كرواسون الشوكولاتة صباح السبت، وحيث كانت مكتبة ماغنوليا المحلية جاهزة بتوصية مثالية بمجرد دخولك من الباب.

أحببت ماغنوليا والمأكمل. نشأت هنا في هذا المطعم، أتعلم المشي من أكشاك الفينيل إلى كراسي البار المستديرة المخفية تحت منضدة الفورميكا البيضاء الطويلة. هذا هو المنزل. استنشقت بقوة، مستنشقة رائحة القهوة القوية والمرة التي تعود لعقود وفينيل متشقق مع رائحة خفيفة من فطيرة الليمون المرينغ الحامضة. رائحة طفولتي.

"صباح الخير، نورمان." ملأت قهوته.

"صباح الخير، لولي،" رحب بي نورمان. كان يكافح لفتح كيس ورقي من السكر.

"هل يمكنني المساعدة؟ هذه قد تكون معقدة." مزقت الورقة من أعلى العلبة وسلمتها له.

أخذ نورمان السكر وربت على يدي. "أنت فتاة طيبة، لولي. وجميلة كالصورة. لماذا لم يأخذك أحد الرجال حتى الآن؟"

"هي ليست عدسا في سلة بضائع جافة. ' حملتها بالفعل." ضحكت العمة جيرت من خلفي. لم تتزوج أبدا وكانت لديها آراء قوية حول حقوق المرأة. كانت قد شاركت سابقا منصة التتويج مع غلوريا ستاينم في تجمع تحرير النساء.

ابتلعت ابتسامة وأجبت بأكبر قدر ممكن من الحياد، "ليس لدي وقت للحب الآن، نورمان. لدي عائلتي والمطعم. أنا مشغول جدا."

رمش نورمان إلي بعينين متقطعتين، ثم نظر بتفكير خلف كتفي للحظة وكأنه يحاول تذكر شيء ما. "ماذا حدث لذلك الصبي، الذي كان لطيفا جدا معك؟ كان يعمل هنا منذ سنوات عديدة، ينقل الطاولات كما أذكر. شاب لطيف جدا، مهذب جدا. شعرها كان كقطعة جديدة لامعة. ما اسمه؟"

للحظة جف فمي. لم أنطق هذا الاسم بصوت عال منذ سنوات. "روري. روري شو."

أشرق وجه نورمان. "هذا هو. بدا مفتونا بك جدا. كانت مابل دائما تقول إنه يذكرها بزهرة عباد الشمس وأنت الشمس. كلما دخلت الغرفة، قالت، كان يلتفت إليك وكأنه يتبع الضوء."

دفعت نظارتي العتيقة على شكل عين القط على جسر أنفي، حريصة على أن أبقي وجهي خاليا من التعبير بشكل لطيف. شعرت بجيرت تراقبني بفضول، ونورمان أيضا. الحقيقة أن روري كان لها نفس التأثير علي. كنا زهور بعضنا البعض. كنا شموس بعضنا البعض. في قوائم الندم التي شعرت بها في حياتي، تصدرت روري شو جميعها بسهولة.

"أعتقد أن بعض الأشياء ليست مقدرا لها أن تكون،" قلت أخيرا، وأعطيت نورمان ابتسامة صغيرة، محاولا تجاهل تعليقه رغم أن اسم روري أرسل سهم ندم دقيق كالإبرة في قلبي.

"حسنا، آمل أن تلتقي برجل لطيف آخر قريبا. كنت أنا ومابل متزوجين لما يقرب من ستين عاما. كنا سعداء جدا معا. أنت تستحقين سعادتك الخاصة، لولي."

أومأت برأسي، متسائلا مع لمسة من الإحباط ما الذي يثير تذكيرات اليوم بكل هذه الذكريات عن طموحاتي غير المحققة. "ربما يوما ما سأكون محظوظا جدا،" قلت له.

رفعت نظري والتقت بنظرة العمة جيرت الحادة. كانت تراقبني عن كثب تحت طيات عمامتها المتجعدة، وعيناها ضيقتان كما لو كانت تحاول فك شفرة غامضة.

"ربما ستفعل،" قالت العمة جيرت بغموض. "أو ربما ستختار طريقا آخر تماما."

نظرت إليها، متفاجئا. كان صوتها يبدو مثقلا بالأهمية. لا يمكن أن تعرف عن قائمة أهداف الحياة الموجودة في مكتبي. أشيح بنظري عن نظرتها الفاحصة، خائفا مما قد تراه. خيبة الأمل، والحنين. شعرت اليوم أنني كنت مكشوفا. كنت بحاجة لأن أستعيد توازني.

"قل لي، لولي، هل لديك أي فطيرة متبقية؟" سأل نورمان بأمل. "هذا الصباح أعتقد أنني أود شريحة لطيفة مع قهوتي."

"أكيد، نورمان. دعني أتحقق وأرى." توجهت إلى علبة الفطيرة المبردة ذات الواجهة الزجاجية التي تواجه الباب الأمامي، موضوعة لجذب الزبائن بمجرد دخولهم. كانت استراتيجية تعمل بشكل جيد لأكثر من ستين عاما. نادرا ما كان لدينا فطيرة متبقية في نهاية اليوم. كان هناك شريحة واحدة من فطيرة الليمون والميرانغ التي قدمها أمس موضوعة على طبق حلوى بالداخل. أخرجتها لنورمان ثم توقفت، وقد صدمتني ذكرى حية جدا جعلتني أثبت مكاني. كنت واقفا في هذا المكان بالذات عندما رأيت روري شو لأول مرة.

3



قبل تسعة عشر عاما

يوليو

"لولي، هذا روري، ولد الجيران الجديد الذي كنت أخبرك عنه." وقفت أمي أمام علبة الفطائر، ويدها على كتف صبي في مثل عمري تقريبا. "لقد بلغ الرابعة عشرة للتو، لذا أنا متأكد أنكما ستكونان صديقتين."

توقفت عن رش منظف الخل على واجهة زجاجية لعلبة الفطائر ونظرت إلى القادم الجديد. كان طويل القامة ونحيفا، وبنطاله قصير قليلا، وكأنه ارتفع في الليل وفاجأ الجميع. كان شعره كستنائي نحاسي لامع، مثل قطعة جديدة لا تزال تحمل بعض اللمعان، ومقصوصا بالقرب من رأسه حتى أصبح متفوقا قليلا في الخلف. كان لديه نمش وعيون بنية دافئة. لم أستطع أن أقرر إذا كان يبدو غريبا أو رائعا. ربما مزيج من الاثنين.

عندما نظرت إليه، شعرت بانقلاب غريب في معدتي. لم أكن مهتمة بالأولاد مثل صديقتي المقربة آشلي، التي كانت لديها مجموعة من الأصدقاء منذ الصف الخامس. لكن كان هناك شيء في وجه روري جذبني على الفور. النظر إليه كان مألوفا، كأنك تدخل غرفة دافئة من برودة بعد ظهر ممطر. لم يكن حبا من النظرة الأولى مع روري شو. لكنها كانت بالتأكيد محبوبة قوية. تراجعت قليلا، وشعرت فجأة بالحرج من نفسي. كنت في الثالثة عشرة من عمري، مربوطة بالكامل في ذيل الحصان وحمالة صدر تدريبية مسطحة ومرفقين مدببتين. الأولاد كانوا أرضا غريبة.

"هل تريد بعض المساعدة؟" سأل، مشيرا إلى زجاجة المغسلة في يدي. التقيت بعينيه، بلون جعة الجذور الصغيرة، لاحظت ذلك، وكانت حيوية بنفس القدر.

"حسنا." علمته كيف يكمل صفحات الصحف، ومعا مسحنا النافذة الزجاجية في مقدمة غرفة الطعام بينما جلست أمهاتنا في مقصورة وتناولن القهوة. أعطتنا أمي ربع دولار، وكنا نتناوب على اختيار الأغاني على جهاز الجوك بوكس. كان جهاز الموسيقى بمثابة ترف لوالدي عندما توليا إدارة المطعم في السنة الأولى من زواجهما. كانت والدتي تعشق موسيقى الكانتري والغرب القديمة، ووجدوها رخيصة عندما أغلق حانة ذات طابع غربي في تاكوما. بدا الأمر غير متناسق في مطعم يقدم طعاما دنماركيا، لكن والدتي لم تهتم على الإطلاق. كانت دائما تحتفظ بالعملات المعدنية في جيبها فقط لتسمع أغنية C9، تانيا تاكر تغني "ما اسم أمك". نشأت على جوني كاش وهانك ويليامز ولوريتا لين وهم يغنون عن الحب والقلوب المكسورة ويشعرون بالصدق والحزن بينما كانت أمي تقدم للزبائن وجبة فلايسكيستيج اليومية الخاصة.

اخترت الأغنية F4 في قائمة صندوق الجوك، أغنية دوللي بارتون "سأحبك دائما"، والتي اعتبرتها أكثر الأغاني مأساوية ورومانسية في الكون. ثم اختار روري أغنية لجوني كاش. فوق الموسيقى، كنت أتنصت على حديث الكبار بينما كانت والدتي تستجوب والدة روري، نانسي، بمرح. في الأسبوع الأول من يوليو، انتقل آل شو من منطقة الخليج إلى متسلل الخمسينيات عبر الشارع، وأمي، التي كانت ترحيب بنفسها لأي جيران جدد، أخذت لهم كعكة باوند بالليمون ودعتهم للتوقف عند المطعم. وقد فعلوا ذلك بعد ظهر اليوم. بحلول نهاية حديثهما، كانت والدتي تخطط لتوظيف روري كعامل في المطعم عندما يكبر بما فيه الكفاية، وقد دعت عائلة شو لحفلة شواء في ذلك الأسبوع. كان لدى أمي خطة لحياة الجميع.

بينما كانت أمهاتنا يتحدثن، عملت أنا وروري معا بصمت. كان نحيفا لكنه لم يكن محرجا. كان يبدو مرتاحا بشكل ملحوظ في جلده. كان ذلك يجعلني أتنفس بسهولة أكبر فقط لكوني حوله. كنت أشم رائحته—رائحة غسيل قميص كرة القدم الخاص به، وتحت ذلك، لمحة من العرق النظيف الصبياني. كان هناك شيء آخر أيضا، شيء ذكرني قليلا

بأوراق البلوط وشاي الشمس الحلو الذي كانت والدتي تحضره على سطحنا الخلفي في الصيف. كنت أظل ألقي عليه نظرات خاطفة أثناء عملنا. عندما اصطدمت مرفقينا بشرارات كهربائية صغيرة انطلقت على ذراعي، مباشرة إلى بطني. كل ما كنا نفعله هو تنظيف بصمات الأصابع من النافذة، لكنني كنت سأنظف ذلك الزجاج إلى الأبد لو كان يعني الوقوف بجانبه.

كان ذلك البداية.

4



في الثالثة صباحا كنت عدت إلى مطبخ المطعم، أفرد ست قطع فطائر في نوبات متقطعة من الطاقة المتوترة. تقلبت لساعات في غرفتي الصغيرة ذات الجملونات قبل أن أتخلى عن النوم، وأتسلل بهدوء متجاوزا كلبنا الباسيتي الشخير، بيرثا، وأمشي نصف ميل إلى المطعم عبر شوارع ماغنوليا الهادئة والباردة. الآن كنت أصنع الفطائر اليومية وأستمع إلى أعظم أغاني جوني كاش وهي تخفض، محاولا تهدئة اضطراب قلبي. لم أستطع إخراج قائمة أهداف الحياة من ذهني.

نظرت إلى اليوميات الجالسة على سطح الفولاذ المقاوم للصدأ بجانب قطعة زبدة فرنسية، وحيد القرن السعيد المرح غير مدرك لاضطرابي الداخلي. مسحت يدي بمئزرتي، وفتحته إلى المكان الذي توقفت فيه دافني عن القراءة. وكانت القائمة تقول بحروف بنفسجية لامعة:

أهداف حياة لولي

1. العيش في بلد آخر

2. أمتلك مطعمي الخاص في مكان رائع

3. الوقوع في الحب

4. مساعدة عائلتي على السعادة معا 4 أبدا

5. الحصول على حصاني الخاص

ابتسمت بحزن للرقم خمسة. *أحصل على حصاني بنفسي*.تلاشت رغبتي في امتلاك حصان تقريبا عندما حصلت على رخصة القيادة، لكن في سنوات المراهقة المبكرة كنت أحلم بأن أكون بطل فروسية.

رقم أربعة... *ساعد عائلتي على أن تكون سعيدة معا في الأمر*. تألمت من التفاؤل البسيط بهذا الهدف.

"اتضح أننا لا نقرر ما إذا كان الأشخاص الذين نحبهم أكثر بأمان أو سعداء،" تمتمت لنفسي الصغيرة. بعد عشر سنوات من كتابة هذه القائمة، تحطمت عائلتنا الصغيرة السعيدة عندما فقدنا الركيزة الأساسية في حياتنا.

لكن العناصر الثلاثة الأخرى... تتبعت النص الدائري على الرقمين واحد واثنين. *أعيش في بلد آخر. أمتلك مطعمي الخاص في مكان رائع*. لطالما حلمت بالعيش في بلد آخر. في سنتي الثالثة في جامعة ولاية بورتلاند، درست فصلا دراسيا في لندن ووقعت في حب إنجلترا بجنون. لفترة كنت أخطط للانتقال هناك وفتح مطعمي الخاص.

"نخب." لم أنطق الاسم بصوت عال منذ سنوات. كان مقهاي المثالي—متنوع وغريب الأطوار (يشبهني قليلا) ويركز على الطعام العضوي المحلي والمستدام. لا زلت أستطيع أن أتخيلها في ذهني، المساحة المشرقة والهوائية مع لمسة قديمة. حلمت بإنشاء مكان يجتمع فيه الناس، مساحة بإيقاعات هادئة. أردت أن يعزز تقديري للطعام البسيط والجيد لدعوة المحادثات المتجولة، والناس الذين يتسكعون مع النبيذ المحلي، ويناقشون الكتب والأفلام الرائعة. لم يكن حلمي مع توست مجرد تقديم وجبة جيدة، بل كان خلق تجربة تدعو الناس إلى اتصال أقوى مع الأرض ومع بعضهم البعض، إلى الامتنان والتفكير. كنت أريد أن أجلب فرحا بسيطا وخيرا مع كل قضمة.

"اجتمعوا. سافور. توست." همست بالشعار الذي ابتكرته بعناية في صف تسويق في الجامعة. كنت لا أزال أحلم أحيانا بإنجلترا وتوست، بحسرة، مع لمسة من الحنين. لم يحدث ذلك أبدا. الحياة كانت تعترض طريقي. بعد وفاة أمي المفاجئة، عدت إلى المنزل ولم أغادر أبدا. لم أستطع ترك والدي ودافني البالغة من العمر عشر سنوات ليتعاملا وحدهما، لذا بقيت وتولت دور أمي في المطعم وفي عائلتنا قدر استطاعتي.

نظرت حول المطبخ. فعلت كل ما بوسعي، لكن في كثير من الأيام بدا وكأن ذلك غير كاف. الحقيقة أنني لم أحب الكثير من الأمور المتعلقة بدوري في المطعم — حساب الأرقام، مواكبة اللوائح المتغيرة باستمرار، جعل العمليات اليومية تسير بسلاسة قدر الإمكان. كنت مسؤولا ومنظما، لكنني لم أكن متحمسا بشكل خاص للجوانب اللوجستية لإدارة مطعم يعاني من صعوبات. كان ذلك بعيدا جدا عن الطريقة التي تخيلتها لحياتي وأنا أدير توست. ومع ذلك، كنت الخيار الوحيد بعد وفاة أمي. كان والدي يعاني من عسر القراءة الشديد؛ كان بإمكانه تركيب أنبوب ممزق باستخدام شريط لاصق وكيس بلاستيكي وصنع كربونادر لذيذ، لكن الجانب التجاري كان بالنسبة له حساء الأبجد. وكانت دافني صغيرة جدا عندما فقدنا أمي، صغيرة جدا لتحمل أي من المسؤوليات التي تركتها أمي خلفها. لم يكن هناك أحد غيري ليحل محلها. ففعلت ذلك.

وضعت اليوميات فجأة وعدت إلى طبقات الفطائر. قوائم الحياة كانت معقدة. فطيرة يمكنني أن أفعلها. قمت بتحريك دوائر العجين في أواني الألمنيوم المغطاة بالمعجين، وقمت بتجعيد الحواف بقرصات سريعة، ثم غطيتها بورق الزبدة وأضفت أوزان فطائر. ضبطت المؤقت، وضعت الصواني في الفرن لخبز القشرة جزئيا بشكل أعمى. كسرت خمس بيضات كبيرة، وفصلت الصفار عن البياض، ووضعت البيض جانبا لسطح الميرانغ. على الراديو، كان جوني يغني "I Walk the Line" بصوته الخشن المميز.

خفقت الماء، السكر المحبب، نشا الذرة، الملح، عصير الليمون، وقشر الليمون معا على نار متوسطة. وصفة أمي السرية استخدمت ليمون ماير للحصول على نكهة أحلى وأغنى. كانت هذه إحدى حيلها. وذلك بالإضافة إلى الزبدة الأوروبية. بفضل نسبة الدهون الأعلى من الزبدة الأمريكية، كانت القشرة أكثر تقشرات.

"لولي، ما هي المكونات الثلاثة السرية التي تجعل هذه أفضل فطيرة ليمون ميرانغ في العالم؟" لقد وثقتني في تلك الليلة الماضية قبل وفاتها، طالبة مني أن أردد كل مكون، وكل خطوة، حتى اقتنعت أنني أتقنها تماما.

"المكونات الثلاثة هي ليمون ماير، زبدة أوروبية، وورقة من بلسم الليمون تغلي في الشراب في كل مرة،" كنت أرددها بجدية في غرفتها بالمستشفى، أشعر بثقل الحزن والمسؤولية يثقل كاهلي مع كل كلمة.

كان بلسم الليمون خيارا غير تقليدي للفطيرة، لكن أمي كانت تحب الطهي بالزهور والأعشاب الصالحة للأكل. علمتني كل ما أعرفه عنهم. مددت يدي إلى نبات البلسم الصغير المزروع على حافة النافذة فوق الحوض وقرصت ورقة بعناية.

"في لغة الزهور، يعني بلسم الليمون التعاطف أو البهجة،" شرحت لها ذات مرة. "لذا كل لقمة من هذه الفطيرة يمكن أن تساعد في إشراق يوم شخص ما."

سحقت ورقة بلسم الليمون بين أصابعي واستنشقت الرائحة، آملا أن تنجح معي. لم يحالفني الحظ. وضعت الورقة في القدر وحركت. في كل مرة أصنع فيها هذه الفطائر كنت أشعر بوجودها. كانت تحب الليمون — رائحته الحادة والطازجة ولونه المبهج. كانت تقطع ليمونة إلى نصفين وتشم بعمق وسعادة.

"أترى، لولي،" كانت تقول. "الليمون يضيء كل يوم. إنها لمسة من سحر المطبخ، ونحن جميعا بحاجة إلى القليل من السحر في حياتنا." كانت تفرك القشور تحت أظافرها حتى تظل يداها تفوح منها رائحة أشعة الشمس الصيفية الساطعة. لكن منذ وفاتها المفاجئة وكل ما حدث بعدها، لم أستطع رؤية الليمون بهذا الشكل الإيجابي. لقد مثلت لي الآن الواجب والخسارة أكثر من أي شيء آخر.

حركت محتويات القدر، الرقيق والغائم، جذابا مثل ماء الصحون المتسخ. بعد دقائق قليلة سيبدأ في التكثيف والغليان بسعادة. كانت الرائحة المتصاعدة من القدر مغرية، ورائحة عصير الليمون الحادة وحلاوة السكر المذائب مع قبلة من بلسم الليمون تحته. اتكأت على الطاولة وارتجفتت في المطبخ البارد، كله بلاط وفولاذ. كنت قد ارتديت مئزرا

فوق بنطالي الرياضي وكنزتي عندما دخلت، لكنني شعرت بالبرودة. بينما كنت أنتظر غليان الحشوة، نظرت إلى القائمة التي لا تزال مفتوحة على المنضدة، وعيناي تبتعدان عن الرقم ثلاثة. كنت أعرف ما يقول. *وقع في الحب*. تقنيا، كنت قد حققت هذا الهدف.

في لحظة، مرت سلسلة من الصور في ذهني، مشرقة وعابرة كالألعاب النارية في الرابع من يوليو. عيون سمراء تتجعد عند الزوايا من الضحك. اللحية بلون القرفة على خط فكه التي كان يفركها على جلد رقبتي الرقيق فقط ليسمع صراخي. كوكبة من النمش على طول لوحي كتفيه الأملس. ذراعاه القويتان تلفان حولي، ونحن متناسقان معا بشكل مثالي، وخدي مستندة إلى كتف صوف نحيف لسترة الصياد، وفمه مضغوط على شعري. الطريقة التي نطق بها اسمي، كأنها إجابة على دعاء، خشنة وحنونة لدرجة أنها جعلتني أذوب داخليا كأنها زبدة فرنسية.

روري شو. لا شك أنني وقعت في حبه. لم يكن طريقنا نحو الحب سلسا، لكنني وقعت ببطء وبقوة، لدرجة أنني استغرقت سنوات لأتعافى. لم أكن متأكدا فعلا أنني *تعافيت* . للحظة كنت متأكدة أنني شممت رائحة بشرة دافئة من الشمس ورائحة البلوط العسلية من البوربون والشاي الحلو. للحظة كان الحزن قويا لدرجة أنني لم أستطع التقاط أنفاسي. كان أول وآخر ولد أحببته في حياتي. الصبي الذي حطمت قلبه. الصبي الذي حطم قلبي إلى ألف قطعة.

انحنيت فوق القدر لأتفقد الحشوة، ثم تراجعت عن الموقد ومسحت عيني المدمتين خلف نظارتي، خائفا من أن أترك دموعا مالحة على خليط الليمون. عذاب هادئ، أن تحب رجلا كان بعيدا تماما، رحل بهذا الشكل الرهيب. هل يحتسب إذا وقعت في الحب فعلا ثم انتهى الأمر بشكل كارثي، تماما بيدك الخاصة؟

"متأكدة أن الجواب هو لا،" همست، محاولا ابتلاع عقدة الحزن التي تسد حلقي.

إذا هذه هي الحقيقة عن حياتي الرائعة. كنت على وشك بلوغ الثالثة والثلاثين، وتلك القائمة البنفسجية المتلألئة من أهداف الحياة كانت تتحدث بصوت عال عن كل ما لم أفعله. في وحدة المطبخ شعرت بوخزة حادة من اليأس. كيف وصلنا إلى هذا؟ كيف لم أتمكن من إنجاز حتى شيء واحد في القائمة؟

عبر الغرفة، فوق باب غرفة الطعام، كانت معلقة لافتة والدتي المفضلة. مطلية على معدن رقيق مطلية باللون الأبيض لتبدو قديمة، وكانت تقول: عندما تعطيك الحياة الليمون، اصنع عصير الليمون. قول شائع جدا يكاد يكون مبتذلا، لكنه كان والدتي قد تبنتها بقوة على أي حال. كانت امرأة تحب عصير الليمون، تتجاوز كل عقبة بتفاؤل سريع وفعال. لو كانت هنا الآن، كنت أعرف ما ستقوله.

"توقفي عن البكاء على حياتك الليمونية، لولي، وابدئي في معرفة كيفية صنع عصير الليمون."

لكنها لم تكن هنا، وغيابها كان جزءا كبيرا من سبب أن حياتي أصبحت الآن مليئة بالليمون. أعدت قراءة اللافتة وشعرت بشيء يتحرك في صدري، وميض من العزيمة. عندما كتبت تلك القائمة، كنت أنوي الوفاء بكل نقطة. وبالفعل، حتى قبل عشر سنوات، كنت في طريقي لتحقيق كل واحدة منها، ثم أصبحت الحياة عائقك. لم يكن خطأي أن الظروف أخرجتني. ولم يكن ذلك عادلا أيضا. لكن ذلك حدث.

كنت أخبر نفسي لسنوات أنني سأعود إلى طريق أحلامي الخاصة، فقط بعد قليل، عندما تكبر دافني، عندما يكون المطعم على أسس مالية أكثر صلابة، متى، متى، متى. ومع ذلك، لم يبدو أن ذلك الوقت قد أتى أبدا.

لم يفت الأوان بعد. صوت أمي، همسة عالية في ذهني.

"كيف أبدأ أصلا؟" همست ردا.

لكن إذا لم أفعل شيئا الآن، متى سأفعل؟ نظرت إلى القائمة من جانبي واتخذت قرارا سريعا. لم أستطع ببساطة بلوغ عيد ميلادي الثالث والثلاثين وكل أهدافي لم تتحقق بعد.

"لدي شهر،" قلت بصوت عال، وأنا أثبت ذقني بقوة. وهناك في ذلك المطبخ البارد، محاطا برائحة حشوة الليمون الغليانة وجوني يغني أغنية "أنت شمسي" بشكل غريب حزين، قطعت على نفسي وعدا. "سأضع علامة على الأقل على شيء واحد من تلك القائمة قبل أن أطفئ شموع عيد ميلادي حتى لو كان آخر شيء أفعله."

ثم التقطت الملعقة وحركت حشوة الليمون بقوة، محاولا التركيز على المستقبل وكل الاحتمالات التي تنتظرني، دون أن أنظر إلى الماضي المحطم وكل ما تركته خلفي.

5



منذ ثمانية عشر عاما

ليلة رأس السنة

في ليلة رأس السنة وكنت وحدي في غرفتي، في منتصف كتاب *"القتل طائر السخرية* " لطلاب الشرف في اللغة الإنجليزية. نظرت من النافذة وعبر الشارع. كان الضوء في غرفة روري مضاء. كان ذلك غريبا. ظننت أنه في حفلة في منزل جيسيكا شارما. كانت جيسيكا أشهر فتاة في صف روري في الصف الثاني، وكانت الشائعات تقول إنها تقيم حفلة رأس السنة الجديدة لخمسين شخصا. كانت الدعوات مرغوبة للغاية. لم أكن من الخمسين المحظوظين، لكن حتى لو دعيت، لما استطعت الذهاب. الليلة اضطررت للبقاء في المنزل لأن والدي ذهبا مع السيد والسيدة شو إلى حفلة رأس السنة في جرين ليك، ودفع لي والداي لرعاية دافني. كانت الآن نائمة بعمق في غرفتها عبر الممر، وكنت أندم على موافقتي على رعايتها الليلة.

دعوت آشلي لمشاهدة سقوط الكرة، لكنها اتصلت هذا الصباح لتخبرني أنها مصابة بإنفلونزا المعدة. وهكذا كنت هنا، على الطريق لأحظى بأكثر ليلة رأس سنة مملة على الإطلاق. حدقت من خلال النافذة، محاولا رؤية روري عبر الشارع. لا حركة. ربما ترك الضوء مضاءا عن طريق الخطأ.

تنهدت بخيبة أمل وعدت إلى فصلي، مع التركيز على نافذة روري. بعد أن انتقلت عائلة شو للعيش في الجهة المقابلة من الشارع في العام السابق، أصبحت أمهاتنا صديقات مقربات بسرعة، ووجدنا أنا وروري أنفسنا معا كثيرا. في معظم أيام الاثنين، وهو اليوم الوحيد الذي كان فيه المطعم مغلقا، كان آل شو يأتون لقضاء ليلة مباريات. بينما كان الكبار يلعبون البوكر في غرفة الطعام ويشربون البيرة والمارتيني المتسخ، كنا أنا وروري نشاهد فيلما في غرفة الجلوس. كان روري يحب كلبنا القديم ميرتل، وكان جيدا مع دافني التي كانت لا تزال طفلة صغيرة. كانت تزحف فوقه، تغرز أصابعها في أذنيه وأنفه، وكان يحملها على ظهره كالحصان.

لم نكن أفضل أصدقاء. كان لدي آشلي من أجل ذلك، وروري كان لديه بعض الأصدقاء الطيبين من فريق كرة القدم في المدرسة الثانوية، لكننا كنا ودودين. كان روري متقدما علي بسنة في المدرسة، لكنه كان دائما يحرص على تحيتي إذا رآني في الممر بين الحصص. لم نكن نخرج معا خارج ليالي المباريات مساء الاثنين، لكنني شعرت بسعادة أكبر عندما علمت أنه عبر الشارع. لم أشعر أبدا بالتوتر مع روري. جعلني أشعر بالراحة في جسدي. عندما يكون موجودا، كان العالم في مكانه المناسب بطريقة ما.

تنهدت مرة أخرى وتفقدت الساعة. بعد الحادية عشرة. قرقر بطني وقفزت من السرير. حان وقت وجبة خفيفة صغيرة في الليل. ربما سأشغل التلفاز وأشاهد سقوط الكرة، رغم أن الأمر سيكون محزنا أن أفعل ذلك وحدي. نزلت الدرج بهدوء، حريصا ألا أوقظ دافني. شهقت ميرتل بأمل خلفي. كانت متسولة بارعة.

أشعلت الضوء في المطبخ، وأخذت طبقا وهززت حفنة من تريسكويتس من الصندوق. أسقطت تريسكويت لميرتل، التي نظرت إلي بحزن وهزت ذيلها. كانت تأمل في جبن.

"لا جبن الليلة، يا فتاة،" قلت لها وأنا أمسك تفاحة من وعاء الفاكهة. بدأت أقطعها، مستخدما سكين التقشير الجيد الذي كان والدي يشحذه كل شهر. بسرعة. بسرعة. اقطع النواة. كنت أدندن أثناء عملي، بأداء مفعم بالحيوية لأغنية "أولد لانغ ساين". تماما عندما قمت بإزالة آخر قطعة تفاح، اصطدمت ميرتل بساقي بجسدها المنخفض والممتلئ. انزلقت السكين عبر وسط التفاحة وقطعت بقوة على طرف إبهامي.

أطلقت شهقة منخفضة مخنوقة وأسقطت التفاحة والسكين، ممسكا بيدي. تجمع الدم فورا من الجرح، متلألئا أحمر عميقا، ينساب على معصمي على المنضدة. أوه، كان هذا سيئا. شعرت ببعض الدوار، وحاولت أن أفكر. كان قلبي ينبض بقوة ورأسي شعرت بخفة. كان الألم حادا. شعرت ميرتل أن هناك شيئا غير طبيعي، فأطلقت نباح وهي تحدق بي بقلق مرتبك.

"أوه لا-لا-لا. يا فتاة، ماذا سنفعل؟" أمسكت بمنشفة غسل الصحون ولفتها حول يدي المصابة، ثم التقطت الهاتف بشكل أخرق واتصلت بمنزل عائلة ستيوارت، حيث كان والداي في الحفلة. لم يرد أحد. عائلة آشلي كلها كانت مصابة بإنفلونزا المعدة ولم تستطع المجيء لمساعدتي. عضضت شفتي، وأشعر بالذعر قليلا. لم أظن أن الاتصال بالإسعاف كان سيئا بما فيه الكفاية، لكن حتى لو احتجت إلى رعاية طبيب، لم أستطع ترك دافني هنا وحدها. ولا أستطيع أن أتخيل أن آخذها في سيارة إسعاف. كانت ستكون مرعوبة. ترددت لدقيقة واحدة فقط ثم اتصلت بمنزل عائلة شو، داعيا أن تكون روري في المنزل حقا. كان قلبي ينبض بسرعة وشعرت بدوار بسيط.

رد بعد رنتين. "مرحبا؟"

كان الارتياح فوريا عند سماع صوته. "روري، هذه لولي. لقد جرحت يدي وكانت تنزف كثيرا." فجأة بدأت أبكي. "هل يمكنك المجيء؟"

جاء فورا. كان شعره مبللا من الاستحمام، وخصلات نحاسية داكنة تتلوى على أذنيه بشكل رطب، وكان يرتدي قميص كرة قدم وبنطال رياضي باهت به ثقب في ركبة واحدة. قابلته عند الباب، وأمسك يدي المصابة فوق رأسي. ظننت أنني سمعت أنه يجب عليك فعل ذلك عندما تنزف. هزت ميرتل ذيلها عندما رأت روري، ثم أنينت بهدوء، غير متأكدة مما يحدث.

"ما مدى سوء الوضع؟" سأل بقلق، وهو يخلع حذاء الجري وينظر إلى يدي. كانت بقع الدم تتسرب عبر منشفة الصحون. كان يبدو مروعا.

تجهمت في التعبير. "لا أعرف. لم أر النسخة القصيرة حقا. كنت في حالة صدمة نوعا ما."

عبست روري. "هل تريدني أن أوصلك إلى الطوارئ؟ من المفترض أن يكون معي شخص بالغ، لكن بما أنها حالة طارئة ..." كان يراقبني بصدق. كان عمره الآن خمسة عشر عاما ويحمل تصريح التعلم.

ترددت، ثم هززت رأسي، رافعا يدي المصابة عاليا في الهواء كما لو كنت أرفع يدي للإجابة على سؤال في الصف، محاولا أن أبقى هادئا وأفكر بوضوح. "لست متأكدا أن الأمر بهذا السوء. آمل ألا يكون كذلك. لقد حاولت بالفعل الاتصال بوالدي. لم يردوا. دافني نائمة في الأعلى ولا أعرف ماذا أفعل." عيناي تدمعت قليلا مرة أخرى. كان إبهامي يؤلمني كثيرا.

"دعنا نلقي نظرة عليه ونرى مدى سوء الأمر،" اقترحت روري بهدوء.

أومأت برأسي وأنفقت. "حسنا."

أمسكني من مرفقي وقادني بحذر إلى الحوض في المطبخ، وهو يفك منشفة الصحون بحذر. أغمضت عيني بقوة بينما كان يقيم الجرح.

"أوه، مؤلم،" تمتم. فتحت عيني قليلا. قطعت قطعة بحجم عشرة سنتات من طرف إبهامي. كان مجرد جرح مفتوح ولا يزال ينزف بغزارة.

"ما مدى سوء الوضع؟" همست. "هل أحتاج إلى غرز؟"

فحص روري الجرح. كان قد أخذ دورة إسعافات أولية في ذلك الخريف، وكنت أعلم أنه مهتم بأن يصبح طبيبا من نوع ما. "إنه ينزف كثيرا، لكن لا أعتقد أن الغرز ستساعد. لا يوجد شيء لخياطته. الجلد اختفى. نحتاج لتنظيفه والضغط ونرى إن كان بإمكاننا إيقاف النزيف."

"حسنا،" قلت بخفة، مرتاحة لأنه بدا وكأنه يعرف ما يجب فعله.

"ها، اجلس." أمسك بكرسي وساعدني على الجلوس، وذراعي لا تزال فوق الحوض، والدم يقطر في المصرف. "أين حقيبة الإسعافات الأولية الخاصة بك؟" تحدث بنفس النبرة الهادئة والهادئة، مما جعلني أشعر بهدوء أكبر.

"حمام الطابق العلوي،" تمتمت. شعرت فجأة بدوار خفيف وغثيان في معدتي، وبدأت رؤيتي تظلم على الأطراف. أسندت رأسي على حافة الحوض بينما ذهب ليحضر الحقيبة وأغلقت عيني.

"لولي، هل أنت بخير؟" فجأة كانت روري بجانبي، منحنية فوقي، تحدق بتركيز في وجهي. كان يضع يده على كتفي، يثبتني.

أومأت برأسي. "أعتقد ذلك. إنه يؤلم كثيرا."

"سأضمد الجرح، حسنا؟" أمرت روري. "فقط اتكئي علي إذا احتجت."

أومأت برأسي واستلقيت بجانبه، ممتنة للراحة. كان قميصه مهترئا وناعما. كانت رائحته مثل شامبو شجرة الشاي ونفسه، تلك الرائحة من أوراق البلوط والشاي الحلو التي تجعلني أرغب في التنشيق العميق كلما كنت حوله. لم نلمس بعضنا بهذا الشكل من قبل. كنت مدركة جدا لكل أنفاسه، وعضلات جذعه المشدودة على خدي. شعرت بالاطمئنان وبعض الارتباك لكوني قريبة منه هكذا. أعجبني كثيرا في الواقع. اقتربت مني أكثر.

"هذا سيؤلمني قليلا،" تمتم. "فقط لدقيقة."

صرخت بصوت مكتوم بينما كان يصب محلول بيروكسيد الهيدروجين على الجرح. كان يتدفق ويتدفق بفقاعات. انحنى ونفخ عليه. "أمي كانت تفعل هذا دائما،" شرح مبتسما بخجل. "لا أعرف إن كان يساعد، لكنه كان دائما يجعلني أشعر بتحسن."

وبشكل غريب شعرت بتحسن. ابتسم لي وتمكنت من رسم ابتسامة صغيرة بالمقابل.

"فقط بضع خطوات أخرى،" قالت روري مطمئنا. طمع الجرح بمربع نظيف من الشاش، ثم ربطه بإحكام بمزيد من الشاش ولصقه بشريط لاصق. شعرت بيديه ترتجفان قليلا أثناء عمله، وكان يتنفس بسرعة. أدركت أنه كان متوترا ويحاول ألا يظهر ذلك. كان يحاول أن يكون قويا ويعتني بي. صرخت على أسناني وأغلقت عيني بقوة، مركزا على عدم البكاء. كنت أريد أن أبدو قويا وشجاعا أيضا.

"حسنا، انتهينا."

فتحت عيني. كانت روري تكنس كل الحطام في سلة المهملات، حتى منشفة المطبخ الملطخة بالدماء. نمط الزهور ربما كان لا يمكن إنقاذه. حزم حقيبة الإسعافات الأولية أيضا. عندما انتهى، بدا وكأن شيئا لم يحدث.

"شكرا لك." نظرت إلى إبهامي الملفوف بالضمادات. كان بحجم وشكل عصا الدجاج الصغيرة. "هل تريد البقاء ومشاهدة سقوط الكرة؟" لم يتبق سوى دقائق قليلة حتى منتصف الليل.

"بالتأكيد. ربما يجب أن أتأكد من توقف النزيف قبل أن أذهب." قادني روري إلى غرفة المعيشة وشغل التلفاز، ووجهه إلى احتفال ليلة رأس السنة في تايمز سكوير على قناة NBC. لف قطعة فغانية حول ساقي ووضع يدي المصابة فوق مستوى قلبي مع كومة من الوسائد. بخلاف أمي، لم يكن لدي أحد يهتم بي بهذا الشكل. كان ذلك حلوا بشكل غير متوقع.

جلسنا معا على الأريكة، دون لمس بعضنا البعض لكن ليس بعيدا. استلقت ميرتل عند أقدامنا، راضية الآن بعد أن عادت الأمور إلى طبيعتها. غفت وبدأت تشخر بهدوء. على التلفاز، بدت تايمز سكوير باردة واحتفالية، تعج بالناس الذين يحتفلون بالعام الجديد. تسللت إلى روري. كان يشاهد التلفاز.

"ظننت أنك في حفلة جيسيكا شارما الليلة."

هز كتفيه. "نعم، كنت كذلك. كان الصوت جيدا، عاليا جدا. لم أكن أشعر بذلك. غادرت مبكرا."

"أنا سعيد بذلك." شممت أنفي، وما زلت أشعر ببعض الارتعاش. "شكرا لقدومك. لم أكن أعرف ماذا أفعل."

نظر إلي بثبات وثبات. "سأكون دائما هنا من أجلك، لولي،" طمأنني، وصدقته. في تلك اللحظة، كان هذا أكثر فكرة مريحة في العالم.

بدأ العد التنازلي في تايمز سكوير. "عشرة... تسعة... ثمانية... سبعة ...."

نظرت إليه مرة أخرى. صب لنا عصير التوت البري الفوار الذي تركته أمي لآشلي ولي في الثلاجة لأننا لم نكن في سن كافية لشرب الشمبانيا. أخذت رشفة وشاهدت ملفه الشخصي. شعرت بخفة وحيوية من الارتياح، وكأنني أطفو بضع بوصات فوق الأريكة. كنت ممتنة جدا لأنه كان بجانبي، ولأنه جاء لمساعدتي الليلة. جلست بجانبه، شعرت بالسعادة والرضا.

"أربعة... ثلاثة... اثنان... واحد. سنة جديدة سعيدة!" انفجرت ساحة تايمز في الاحتفال. رفع روري حاجبه لي ورفع كأسه في نخب. انحنيت بشكل محرج وتبادلنا الكؤوس.

"سنة جديدة سعيدة، لولي."

"سنة جديدة سعيدة." شربنا.

على شاشة التلفاز عرضت مونتاج للاحتفالات من جميع أنحاء الولايات المتحدة. الناس يرتدون قبعات الحفلات وملابس السهرة المتلألئة في أتلانتا، وتجمعوا حول نار المخيم يحتفلون بالبيرة في وايومنغ. في ماريلاند، وقفت مجموعة من السيدات المسنات يرتدين ملابس السباحة على حافة خليج تشيسابيك، وعند العد إلى ثلاث وقفزات معا.

"لطالما رغبت في فعل ذلك،" علقت روري، وهي تراقب السيدات وهن يرشرن الماء ويصرخن في الماء. "أعتقد أن هذا يسمى الغوص القطبي."

فكرت للحظة. "يمكننا أن نفعل واحدة غدا." كانت فكرة مجنونة، لكنني كنت أستمتع كثيرا مع روري فلم أرد أن ينتهي. فكرة القيام بشيء مغامرة معه كانت مثيرة.

أضاءت عيناه. "حقا؟"

لم أفكر في يدي المصابة أو كيف سنقنع والدينا بالسماح لنا بالذهاب. لقد وعدت فقط.

"أكيد." هززت كتفي. "قابلني هنا الساعة العاشرة صباحا غدا. أعرف المكان المناسب."



"واو. فقط واو."

في وقت متأخر من صباح اليوم التالي، وقفت روري معي على الشاطئ الصخري الطويل والوحد في ساوث بيتش في ماغنوليا. نظر حوله، متأملا البانوراما—مياه الصوت الصلبة القلقة التي تمتد إلى تل جزيرة بينبريدج الأخضر، وخلف الجزيرة، ترتفع جبال الأولمبيك المغطاة بالثلوج بعظمة وسط سماء غائمة. أطلق صفيرا منخفضا. "لولي، هذا مذهل."

ابتسمت، مرتجفة في الهواء البارد. لا أستطيع أن أتفق أكثر. كان يوم رأس السنة باردا وصافيا، وقد أوصلتنا أمي إلى حديقة ديسكفري، وهي منطقة شاسعة من الغابات دائمة الخضرة والحقول والمنحدرات التي تمتد على طول خليج بوجيت على بعد ميل واحد فقط من منزلنا. بفضل مسارات المشي الواسعة والمنارات وساحل ساوث بيتش النائي الجميل، كان المنتزه دائما من أماكني المفضلة. كان والداي يأخذانني إلى ساوث بيتش منذ أن أتذكر، واليوم أردت أن أشاركها مع روري. سيكون المكان المثالي لغوصنا القطبي الطبيعي.

مرتدين سترات وأوشحة ضد رياح يناير ومرتدين ملابس سباحة تحت معاطفنا، وقفنا في الجزء الشمالي النائي من الشاطئ، مرورا بالمنارة وموقف السيارات الصغير. نسيم بارد عبث بشعر روري النحاسي المموج وجعلت النمش يبرز على عظام وجنتيه.

"جاهز؟" سألت بتوتر بسيط. كان الجو باردا جدا والماء سيكون باردا جدا أيضا. كنت أعيد التفكير في وعدي المتهور في الليلة السابقة. قلت لأمي أننا نريد أن نذهب بعيدا. كنت متأكدا أنها لم تكن لتسمح لنا بالحضور لو كانت تعرف ما نخطط له. كما أنني لم أفكر تماما في الجرح في إصبعي الليلة السابقة. أحضرت حقيبة زيبلوك بحجم ربع جالون ورباط مطاطي وكنت أخطط للف يدي في الكيس لأبقيه جافا. الآن، في ضوء النهار البارد، بدا الأمر فكرة غبية.

أومأ برأسه. "بالتأكيد، لنفعلها."

"هيا." أشرت له ليتبعني وأنا أتجه نحو الماء. كان واضحا جدا لدرجة أنني رأيت خيوط الأعشاب البحرية تنجرف فوق قاع الرمال والأحجار الملونة الناعمة في القاع. أبعد في الماء، ظهر فقمة فوق السطح ونظر إلينا بفضول. كانت الأمواج تلامس الشاطئ برفق. خلعت سترتي وكنزتي، وفكت حذائي الرياضي، وخلعت ليقنزي الداخلي؛ ووقفت مرتجفة ومغطاة بقشعريرة في ملابس السباحة القطعة الواحدة على الرمال الباردة والرطبة. روري فعلت الشيء نفسه. وقف بجانبي ولف ذراعيه حول صدره العاري. وضعت يدي بعناية في الكيس، وساعدتني روري في تثبيت الشريط المطاطي حول معصمي. آمل أن تبقى الضمادة جافة داخل الكيس.

"حسنا،" قال، وكأنه يستعد. لم أره بدون قميص من قبل، وشعرت بحرارة في وجنتي عند رؤية كل تلك البشرة المكشوفة المليئة بالنمش. لكن وجنتي كانت الجزء الوحيد الدافئ مني. شعرت أن فخذي متجمدان بالفعل. وبمجرد أن ندخل، سيكون لدينا طريق طويل وبارد ورطب إلى المنزل. ترددت. شعرت بروري بجانبي، ينظر إلي. محاولا أن أكون شجاعا، غمست إصبعي في الماء وشهقت. كان الجو باردا جدا لدرجة أنه كان يؤلمني جسديا.

"جاهز؟" مدت روري يدها وأمسكت بيدي السليمة. كانت راحة يده دافئة على يدي. أومأت وأخذت نفسا عميقا. كانت فكرة سيئة للغاية.

"واحد... اثنتان..." عد ببطء، وعيناه علي. شعرت به مشدودا ليقفز إلى الماء.

"توقف!" صرخت في اللحظة الأخيرة. "الجو بارد جدا وأنا جبان."

أطلقت روري زفيرا عميقا. "وأنا أيضا،" قال مبتسما ابتسامة عريضة. "كنت قلقا نوعا ما من أننا قد نصاب بانخفاض حرارة الجسم قبل أن نصل إلى المنزل، لكنني لم أرد أن أتراجع. يمكننا أن نكون جبانين معا."

"يبدو مثاليا،" قلت مبتسما له. ارتديت بنطالي الضيق وكنزتي بيدي السليمة بشكل أخرق، وأنا أضحك رغم أن أسناني كانت ترتجف. ارتدينا ملابسنا بأسرع ما يمكن، ونحن نشعر ببعض الفرح من الارتياح.

"هل تريد أن نقضي وقتا هنا قليلا أم نذهب مباشرة إلى المنزل؟" سألت، وأنا أغلق نفسي في دفء معطفي المنتفخ. سعادة خالصة.

نظرت روري حولها. "لنبقى. إذا عدت إلى المنزل، يجب أن أساعد والدي في إخفاء أضواء عيد الميلاد. هذا أكثر متعة بكثير."

"هيا إذا،" قدت الطريق إلى جذع شجرة ضخم من الخشب الأبيض المبيض كان ملقى على الشاطئ منذ أن أتذكر. في الجزء السفلي من الجذع، بالقرب من قاعدة الجذور الملتوية والمشوهة، كان هناك مكان محمي في الرمال، مثالي لشخصين للجلوس فيه. جلست في الرمال، حذرة من يدي المصابة، وأشرت له لينضم إلي. انزلق بجانبي.

"هل تعرف أين أنت الآن؟" سألته.

نظر إلي بنظرة مسلية. "هل هذا سؤال خدع، مثل لضحايا إصابات الرأس؟ التاريخ، الوقت، الرئيس الحالي؟"

ضحكت. "ليس سؤالا خدعة. هذا هو مكاني المفضل في العالم."

استعاد وعيه ونظر حوله. "أستطيع أن أفهم السبب."

كان الأمر مذهلا من هذا الموقع. جبال مغطاة بالثلوج، بريق رمادي متلاطم للماء، الشاطئ الصخري الخالي من الناس. كان المكان مهيبا وهادئا وقليلا من البرية. أحببته.

"أحيانا يمكنك رؤية صغار الفقمات يستريحون على الشاطئ هناك." أشرت. "وعادة لا يوجد أحد في هذا الجزء من الشاطئ."

أسند روري ساعديه على ركبتيه، متكئا على الجذع، يبدو مسترخيا ومرتاحا. "هذا أفضل بكثير من قضاء اليوم في إزالة أضواء عيد الميلاد،" قال. "والدي دائما يستهلك كل الشتائم السنوية في ساعة تقريبا. شكرا لإنقاذي."

"أنت أنقذتني أولا،" قلت بخفة.

عاد والداي إلى المنزل في الواحدة صباحا ووجداني على الأريكة، ملفوفا بيدي ومرفوعة، ورأسي على كتف روري. كنا نائمين معا، والتلفاز لا يزال يعمل. أعتقد أنهم شعروا بالذنب لأنني لم أتمكن من الوصول إليهم وأن روري وأنا اضطررنا للتعامل مع حالتي الطبية الطارئة بأنفسنا. كانت أمي ممتنة جدا لروري لأنها اعتنت بجروحي لدرجة أنها أقنعت السيدة شو بالسماح لروري بمرافقتي لجزء من اليوم اليوم. أقنعتها أن توصلنا فقط وتتركنا نمشي إلى المنزل. الآن كان لدينا نصف اليوم لنقضيه كما نشاء.

"لم أحضر أحدا إلى هنا من قبل،" اعترفت.

نظرت روري إلي بفضول. "لماذا أنا؟"

هززت كتفي. "أردت أن أشاركك ذلك."

وكان هذا هو الحقيقة. لم أشارك هذا المكان مع آشلي من قبل. لكن عندما نظرت إلى روري بجانبي على الرمال، عرفت أن القرار كان صحيحا. كان ينتمي إلى هنا، جالسا بجانبي.

لا أعرف كم بقينا هناك ذلك اليوم. لابد أنها مرت ساعات. في البداية كنا صامتين، نستمتع فقط بالجمال البري. لكن بعد ذلك، بدأنا تدريجيا نتحدث، نتبادل الحديث ذهابا وإيابا. تحدثنا عن كل شيء. أخبرني روري بكل شيء عن حلمه بأن يصبح طبيب طب رياضي والعمل مع فريق رياضي محترف. أخبرته عن حلمي بفتح مطعمي الخاص. عندما شعرنا بالجوع، أخرج لوح سنيكرز محطم قليلا، وشاركناه معا، نراقب أختام الميناء ونراقب سفن الحاويات الضخمة وهي تتجه جنوبا نحو ميناء سياتل.

جلسا هناك معا، وظهورنا مستندة إلى جذع الخشب الأملس، وحدنا مع الماء والسماء وصرخات النوارس، شعرنا وكأننا الوحيدان في العالم. تحدثنا عن الموسيقى، والإنجليزية المتقدمة، وموسم كرة القدم الأخير لروري. اكتشفنا أننا

نحب كيث أوربان وفيلم *To Kill a Mockingbird*. قلت له إنه إذا كان لدي ابنة يوما ما أريد أن أسميها سكاوت على اسم البطلة. قام روري بتقليد نبرة معلمة اللغة الإنجليزية في AP، السيدة كين، وضحكت بشدة حتى سقطت في الرمال، مما جعله يضحك حتى لم يعد يستطيع التنفس. مستلقيا على الرمال، أضلاعي تؤلمني من الضحك، شعرت بتفتح من السعادة. قد أكون مضحكا حوله أو جادا. على أي حال، نظر إلي وكأنني أكثر شخص مميز على وجه الأرض. تحت دفء نظرته، شعرت بأنني مشرقة ومضحكة ومفضلة. عندما نهضنا أخيرا لنعود إلى المسار ونقطع ميلا سيرا على الأقدام عائدين إلى المنزل، فعلت ذلك وأنا أشعر بوخزة من الندم.

"مرحبا، شكرا لأنك أحضرتني اليوم." أدخل روري يديه في جيوب سترته. تردد. "هل يمكننا العودة مرة أخرى في وقت ما؟" كان تعبيره مليئا بالأمل وقليلا من الضعف.

"أكيد." ارتجفت وحاولت أن أعيد الدورة الدموية إلى أصابع قدمي المتجمدة. "كان هذا ممتعا." كان ذلك أقل من الحقيقة. كان ذلك بعد الظهر من أسعد الفترات التي أتذكرها. حتى آشلي وأنا لم نستمتع بهذا القدر.

مد روري يده، وأصبعه الصغير مائل. "وعد الخنصر؟" قالها بلكنة السيدة كين.

ابتسمت وعلقت خنصري بإصبعه، وصافحناه. "أعدك،" أجبت بأفضل تقليد لصوت روبوت.

مدت روري يدها وجذبت طرف ذيل حصاني. "أنت شيء مختلف، لولي بلانشارد."

نظرت إلى الأسفل، أشعر بالخجل. "هيا، لدينا طريق طويل إلى المنزل."

لم أكن أعلم ذلك حينها، لكن تلك الساعات القليلة على الشاطئ كانت نقطة تحول من نوع ما. كان ذلك اليوم الذي أصبحنا فيه أصدقاء حقا. وكان ذلك اليوم، دون أن أدرك، بدأت أقع في حب روري شو.

6



"انهض وتألق، صباح الخير."

رمشت في ضوء الصباح الباهت الذي يتسلل عبر النافذة فوق مكتبي في المخزن، ورفعت رأسي من كومة الفواتير والفواتير حيث غفوت عن طريق الخطأ. كنت أغفو، نصف أحلم بروري وبذلك يوم رأس السنة القديم على الشاطئ. كانت العمة جيرت واقفة فوقي ويداها على وركيها. حدقت فيها. كانت ترتدي طقما كاكي كنت متأكدا أنني رأيته آخر مرة في فيلم وثائقي لمجلة ناشيونال جيوغرافيك. بدت وكأنها مستعدة للانطلاق في براري أفريقيا الاستوائية بحثا عن عائلة من الشمبانزي. الشيء الوحيد المفقود هو خوذة البيث.

"تحيات وتحيات،" قالت وهي تنظر إلي بريبة. "هل نمت هنا طوال الليل؟ سيء جدا على عمودك الفقري."

جلست، أبحث عن وعي وأبحث عن نظارتي. وجدتها وارتديتها. "جئت مبكرا لصنع الفطائر ويبدو أنني غفوت في النوم."

كانت الفطائر الآن موضوعة في صفين لامعين تماما على الطاولة، تبرد. قد تكون حياتي كأنها حريق غابات بطيء الاحتراق، لكن فطائري كانت مرتبة تماما.

"همف." ضمت العمة جيرت شفتيها. "أطعمت بيرثا وسمحت لها بالخروج لتتبول قبل أن آتي. بالمناسبة، تركت هذا على طاولة التحضير." مدت لي يومياتي، مفتوحة على صفحة أهداف حياتي. انتزعتها منها، محرجا. هل قرأتها؟ لم تكن علاقتنا وثيقة. فكرة عينها المشرطة التي تحلل أهداف حياتي جعلتني أنكمش قليلا من الداخل. هي، التي أنجزت الكثير.

بالإضافة إلى كونها أستاذة في كلية نسائية مرموقة في نيو إنجلاند، عملت العمة جيرت لدى الأمم المتحدة في مجلس خاص للأديان العالمية خلال الحرب الباردة. تسلقت جبال الأطلس وعاشت مع البدو ودرست الممارسات الدينية للقبائل النائية على طول الأمازون. مقارنة بها، بدت إنجازاتي ضئيلة.

كانت العمة جيرت تنظر إلي بطريقة جعلتني أشعر بعدم الارتياح. كانت عادة امرأة تحاول أن ترفع نفسها من القدم، ليست متعاطفة أو تظهر المودة، لكن أحيانا كنت أرى لمحات من الحنان والرحمة التي فاجأتني. كانت تنظر إلي الآن بتعبير يتراوح بين الاستياء والتعاطف. جعلني أشعر بعدم الارتياح.

استدرت ووضعت اليوميات في درج أعلى منزلي. "وجدت دافني يومياتي القديمة من المدرسة الإعدادية عندما كانت تبحث في بعض الصناديق عن مشروع مدرسي." هززت مئزر المطبخ المجعد بشكل يائس، والذي كان ملطخا بحشوة الليمون. "من المضحك أن ننظر إلى الأشياء التي أردناها عندما كنا صغارا، أليس كذلك؟" حاولت أن أتجاهل قائمة أهداف الحياة باعتبارها غير مهمة، مجرد خيال طفولي.

"على العكس، أعتقد أننا نكون الأكثر صدقا عندما نكون صغارا،" ردت بخشونة. "في وقت لاحق من الحياة نصبح ماهرين في الكذب على أنفسنا."

أخذت لحظة لأدع هذا يستوعب. "هل لديك أي ندم على حياتك؟" سألت فجأة. "هل كنت ستغير شيئا لو استطعت؟"

كنت أعرف فقط الخطوط العريضة لحياة العمة جيرت. نشأتها الصعبة في مزرعة توت في جنوب أوهايو. كيف حصلت على منحة كاملة في جامعة كولومبيا بفضل المثابرة البحتة وذكائها اللامع. كانت لديها مسيرة مهنية مشرقة،

لكنني لم أكن أعرف كيف تشعر تجاه حياتها. ماذا، إن وجدت، كانت تفكر فيه بشوق عندما تستلقي في سريرها الضيق ليلا؟

توقفت للحظة، ثم هزت رأسها بحسم.

"الحياة قصيرة جدا للشك مرة أخرى." شممت. "تتخذ أفضل خيار ممكن، ثم تلتزم به. لا أنظر إلى الوراء." نظرت إلي بنظرة ذكية. "ماذا عنك؟ هل تندم على اختياراتك في حياتك في هذا العمر الصغير؟"

"لا أعرف إن كنت سأسميها ندما،" ترددت، وأعيد خصلة شعر متناثرة إلى ذيل حصاني وأمسح غرتي. شعرت بهم يندفعون بجنون إلى اليسار عبر جبيني. "ربما فقط أفكر في الاحتمالات. كان علي اتخاذ الكثير من القرارات الصعبة؛ حدثت أشياء كثيرة لم أكن أستطيع التحكم بها."

أطلقت زمجرة صغيرة موافقة. "وفاة والدتك."

أومأت برأسي. "أحيانا أتساءل كيف ستكون حياتي لو كانت لا تزال على قيد الحياة." تخيلت روري، وتلألأ صوتي. "أعلم أنه لا يمكن تغييره، لكنني أتساءل ماذا لو. كيف ستكون حياتي الآن؟"

نظرت إلي العمة جيرت بتأمل. "لو أتيحت لك الفرصة لاكتشاف ذلك، هل ستقبلها؟" سألت.

كان سؤالا نظريا بوضوح، لكنها كانت تحدق بي بتركيز، وكأن إجابتي مهمة حقا.

"بالطبع،" تلعثمت. "لماذا لا؟ لكن هذا مستحيل."

أمالت رأسها نحوي. "هل هو كذلك؟ غالبا ما نقول 'مستحيل' بينما ما نعنيه حقا هو 'مجهول'. هناك الكثير من الأشياء الممكنة؛ عدد قليل جدا من الناس معروفين لدينا. ستكتشف هذا قريبا."

جلست فقط أنظر إليها، غير متأكد كيف أرد.

"حسنا، أنت شاب." صفقت العمة جيرت بيديها بسرعة. "لا يزال لديك وقت. لا يزال أمامك الكثير من الفرص رغم ظروفك الحالية. يجب أن تحاول، كما كان يقول زميلي العزيز أستاذ الأساطير المرموق جوزيف كامبل، أن "تتبع سعادتك." "

"هل تتبع سعادتي؟" بدا الأمر كشعار في إعلان زبادي.

أومأت العمة جيرت مرة أخرى. "يجب أن تتبع سعادتك مهما كانت الظروف التي فرضتها عليك الحياة."

"لكن ماذا يعني ذلك؟ لدي مسؤوليات. لا أستطيع أن أترك كل شيء لألاحق سعادتي الخاصة،" احتججت.

ضحكت العمة جيرت. "من قال شيئا عن السعادة؟ لا تكن غبيا. أنت تخطئ في ربط السعادة بالسعادة. هما ليسا نفس الشيء."

"ليسوا كذلك؟" سألت بدهشة، متسائلا للحظة إذا كان أحد في حياتي قد وصفني بالغبي من قبل. "ما الفرق؟"

"السعادة عابرة، متقلبة، وغالبا ما تعتمد على ظروفنا." لوحت العمة جيرت بيدها باستخفاف. "إذا طاردت السعادة، غالبا ما تنتهي بخيبة أمل من طبيعة الحياة نفسها. الحياة صعبة، قاسية أحيانا، وغالبا ما تكون غير عادلة. لكن اتباع سعادتك، هذا مختلف تماما. يعني مواجهة واقعك الحالي بصدق وشجاعة، وفي وسط كل ذلك، الاستمرار في ملاحقة كل شرارة فرح، حتى لو كانت نقطة صغيرة في ظلام حياتك. لا تستسلم. استمر في البحث عن النور في حياتك— فهو دائما موجود في مكان ما، شيء صغير تستحق الامتنان، شيء للاحتفال به، طريقة لمنح الفرح للآخرين، طريقة

جديدة للنمو. تحرك نحو النور في الحياة؛ ابحث عنه مهما كان. هذا هو جوهر معنى اتباع سعادتك. يجب أن تكون صادقا. انتبه. ابحث عن الفرح."

"كن صريحا. انتبه. ابحث عن الفرح،' كررت. " هل هذا جوزيف كامبل أيضا؟"

"لا، هذه جيرترود لوند." توقفت لتترك الإشارة الذاتية تستقر. "بالمناسبة، مرحاض حمام النساء مسدود." ثم استدارت ومشت خارجا.

7



"حسنا، لديك شهر لتحقيق هدف واحد في القائمة، أليس كذلك؟" إيف، صديقتي المفضلة منذ أكثر من عقد، سلمت زبونة تنتظر لوحين من صابون حليب الماعز المنزلي الخاص بها ووضعت المبلغ في صندوق النقود المعدني الخاص بها. لقد مر نصف يوم منذ حديثي المبكر جدا مع عمتي جيرت، والآن كنت جالسا على كرسي تحت مظلة كشك إيف في سوق بالارد لمزارعي الأحد، أفكر في طرق لإنجاز شيء واحد على الأقل في قائمة أهداف حياتي.

"صحيح. شهر واحد. هدف واحد." ارتجفت وفركت ذراعي سترتي الكشميرية ذات الأزرار اللؤلؤية. كان الوقت بعد الظهر فقط، لكنه بدا كالغسق، مع سحب رمادية داكنة تتراكم في سماء مهددة. رغم الظلام الكثيف، كان سوق المزارعين يشهد نشاطا نشطا، وكان الشارع بين صفوف الأكشاك يعج بالمتسوقين.

"وإذا لم تفعل؟" سألت إيف.

"سأكون قد فشلت في كل ما أردت تحقيقه في حياتي،" قلت بخفة، ونبرتي تخفي الحقيقة القاتمة لكلماتي. في ضوء النهار البارد، كان الرهان أعلى مما كان عليه عندما قطعت عهدي في المطبخ في ظلام الصباح الباكر.

رفعت إيف حاجبيها نحوي. "اقرأ القائمة مرة أخرى،" أمرت.

أخرجت مذكرتي من جيب تنورة بودل حمراء كرزية قديمة وامتثلت. مستغلة هدوءا مؤقتا في الزبائن، اتكأت إيف على الطاولة المكدسة بالبضائع، تستمع بانتباه. اليوم كانت ترتدي مئزرا أبيض طويل وبسيط، يشبه مئزر الجزار، مع جينز وقميص بلا أكمام يظهر الوشوم الشجرية التي تلتف حول عضلة ذراعها اليمنى النحيلة المشدودة. على الرغم من أن الجو كان مطرا وفبراير، وكان في منتصف الخمسينيات المنخفضة، بدت منيعة ضد البرد.

بقصة الجنيات، وحلق الجوانب، وصبغها بلون وردي قطني وحلوى، كانت تشع هالة مميزة تعود إلى الطبيعة مع حافة بانك حادة كالموتى. في الواقع، كانت تجسد علامتها التجارية الكاملة لمنتجات حليب الماعز العضوي المصنوع يدويا، شركة Gritty Girl Soap Co. لم يكن أحد ليخمن أنها قبل خمس سنوات كانت أصغر مديرة تسويق ناجحة في شركة بارزة في مدينة نيويورك، مع نوبات الهلع المصاحبة وقرح الأطفال الذي يثبت ذلك. التقينا خلال فصل دراسي في السنة الثالثة في إنجلترا وتواصلنا من خلال رحلات إلى المتحف البريطاني، وسوق بورو، ونوتينغ هيل، وهما فتاتان أمريكيتان جديدتان الوجهان اللذان تمثلهما العالم كمحار. كانت الحياة مختلفة تماما عما تخيلنا قبل سنوات في لندن، لكننا أصبحنا أفضل أصدقاء منذ ذلك الحين.

"أحضر حصانا. إنها أسهل شيء في القائمة يمكن إنجازه،" قالت إيف عندما أنهيت القراءة. "يمكنك الاحتفاظ به في مزرعتي." نفضت يديها، وتم حل المشكلة.

"نعم، لكن للأسف لم أعد أريد حصانا بعد الآن." في الواقع، كنت قد شطبت الرقم خمسة بقلم أحمر. "وأعتقد لكي يكون ذلك ذا قيمة حقيقية، يجب أن يكون الهدف شيئا ما زلت أريده الآن."

تبقى أربعة عناصر فقط. في الواقع، ثلاثة.

بدت إيف وكأنها قرأت أفكاري. "رقم أربعة؟" سألت بهدوء.

"هذا مستحيل بالفعل،" أجبت بسرعة. عائلتي لن *تكون سعيدة معا أبدا*. لقد أفلت هذا الهدف من بين يدي قبل عشر سنوات.

قلقت على شفتي السفلى، أتنقل بين الثلاثة المتبقية في ذهني. أي واحدة كانت لديها أفضل فرصة للنجاح؟

عقدت إيف ذراعيها وفكرت في الخيارات المتبقية. "الرقم واحد والثاني مشكلتان. إذا كنت تعيش في بلد آخر أو تملك مطعمك الخاص، فمن المحتمل ألا تتمكن من إدارة المطعم في نفس الوقت. هل أنت مستعد للتخلي عن ذلك؟"

توقفت قليلا، أفكر. "لا أعرف كيف سيعمل ذلك،" اعترفت أخيرا. "أبي ودافني لا يستطيعان البقاء على قيد الحياة بدوني."

نظرت إلي إيف من الجانب. كنت أعلم أنها تختلف معي في هذه النقطة. في كثير من النقاط، في الواقع. توقفت لتقدم عينة من بلسم الجلد الريحاني لامرأة تدفع كلبي بوسطن تيرير في عربة أطفال للكلاب. أخذت المرأة العينة، ثم انتقلت عبر الشارع إلى كشك المخبز العضوي لتفحص بقايا العجين المخمر.

"إذا يبقى"—عدت حواء على أصابعها—"رقم ثلاثة. وقع في الحب."

"نعم، وقع في الحب،" أكدت له. جعلني أشعر ببعض الذعر لمجرد التفكير في ذلك، لكن كان علي أن أعترف أنه الأكثر احتمالا في القائمة.

فرقعت إيف بأصابعها. "زوج روسي عبر البريد من الإنترنت،" اقترحت. "دائما ما أتلقى إعلانات مزعجة تعد بأن الحب على بعد نقرة واحدة فقط." ابتسمت لي.

"لا أعتقد أن طرد زوج من الإنترنت يعتبر فعلا وقعا في الحب،" احتججت وأنا أضحك. "وأيضا، أنا متأكد تقريبا أنه غير قانوني."

هزت كتفيها. "تفاصيل تقنية."

نظرت إلى أسفل شارع حي بالارد أفينيو التاريخي إلى بضعة كتلات من المظلات البيضاء التي ترفرف في النسيم. على عكس سوق مزارعي ماغنوليا المحلي لدينا، الذي كان يعمل فقط في الأشهر الدافئة، كان بالارد، حي سياتل شمالا، يدير سوقه طوال العام، وكانت إيف هناك كل أسبوع تدير كشكها. غالبا ما كنت أبتعد عن المطعم لساعة أو ساعتين في عصر الأحد، ظاهريا لمساعدة إيف في التعامل مع الزبائن، لكن في الحقيقة كنت أبقى خلف المنضدة وأتحدث مع إيف.

قرعت إيف بأصابعها على الطاولة. "ماذا عن تطبيقات المواعدة؟ سمعت أن بامبل ليس سيئا. النساء هن من يبادر أولا." أمالت رأسها ونظرت إلي بتفكير.

"أعتقد أنني لست مناسبا للمواعدة عبر الإنترنت." هززت رأسي، متذكرا آخر تجربة لي مع تطبيقات المواعدة قبل بضع سنوات. كان أرضا قاحلة من الرجال الذين يحاولون جاهدين إبهاري، من كوكتيلات باهظة الثمن في حانات فاخرة وعصرية في كابيتول هيل. دخلت كل بار ومطعم وأنا أشعر بالحرج وعدم الراحة في الكعب العالي، مدركا حتى قبل أن أجلس أن الأمر لن ينجح. بعض الرجال كانوا مغرورين. بعضها كان لطيفا بما فيه الكفاية. لم ينجح أي منها. استسلمت بعد ستة أشهر وشعرت براحة كبيرة عندما حذفت كل التطبيقات التي لم أجربها مرة أخرى. "ربما أنا فقط غير قابل للمواعدة." فتحت علبة عينات من مرهم اليد المتشقق مع الكاليندولا وفركت قليلا في راحتي يدي.

"أوه، صحيح." دارت إيف عينيها نحوي. "لأن الرجال لا يحبون النساء الهيبستر اللطيفات ذوات الصدور المنتصبة اللواتي يديرن أعمالا ناجحة ويخزن الفطائر كل يوم. أنت مثل جون كليفر من سياتل. ما الذي لا يعجبك؟"

"عمل ناجح إلى حد ما،" صححت من باب الصدق. "حسنا، عمل يتراجع ببطء نوعا ما."

"حسنا." استسلمت إيف. "عمل يعاني من صعوبة. لكن، لولي، أنت ذكية وطيبة. أنت المسؤول. أنت أكثر شخص ولاء قابلته في حياتي. ولديك أجواء قديمة لطيفة بالكامل." أشارت إلى سترتي، وتنورة البودل، ونظارتي بعين القطة. "أنت تماما قابل للمواعدة. هذه ليست المشكلة." نظرت إلي إيف بنظرة ذات مغزى.

"أوه؟ فما هو السبب؟" قفزت من على الكرسي، وأنا أشعر بعدم الحرج من تقييمها الواقعي لصفاتي. قمت بتسوية كومة من ألواح تنظيف الوجه بالفحم بلا داع.

"لا يمكنك أن تقع في الحب مرة أخرى لأنك بالفعل وقعت في الحب." نظرت إلي بنظرة حادة. "أنت ما زلت عالقا في روري."

لم أجب. اقترب زوجان حاملين أكواب ستاربكس للطعام الجاهز وحقيبة قماشية مليئة بالكرنب ورمح طويلة من كرنب بروكسل. "هل لديك بلسم للحية؟" سأل الرجل، وأعطته إيف عينة من بلسم اللحية الأرز الخاص بها لصالح دابر جنتس. كانت رائحته مثل عصارة الصنوبر، ممتعة بشكل غريب ومحفز في نفس الوقت.

عادت إيف إلي بعد أن دفع الرجل ثمن علبة بلسم للحية. "لا يمكنك تجاوزه. لقد كسرت قلبه وحطمت قلبك أنت، وعلى الرغم من أنك جعلته يرحل، لم تتركه يذهب أبدا."

لم تكن مخطئة.

"لا أعرف كيف أتركه يذهب،" اعترفت بصدق.

"لا تعرف كيف أو لا تريد؟ هذان شيئان مختلفان تماما." عقدت حواء ذراعيها ونظرت إلي بنظرة متعاطفة بشكل مفاجئ. "لولي، أحبك كأخت. أنت أعز أصدقائي. لقد أنقذتني من أماكن مظلمة جدا. ولن أكون صديقا جيدا لو لم أخبرك الحقيقة. روري اختفت. هو متزوج وأب. هو ليس متعلقا بك. يعيش في فلوريدا مع زوجته وطفله، وأنا متأكد أنه يستمتع بوظيفة أحلامه كطبيب فريق في أي فريق رياضي وظفه هناك."

"تامبا باي راوديز"، تطوعت. "كرة القدم."

هزت إيف رأسها. "حقيقة أنك تعرف ذلك أمر محزن حقا."

"أنا أعلم ذلك." استدرت لأخفي وجهي المحمر. شعرت بالإحراج من تقييم إيف. في الحقيقة، شعرت أنني انخفضت قليلا. كنت أعلم أن حواء تحبني، وأنها تهتم بمصلحتي، لكن لم أستطع إلا أن أشعر وكأن قلبي الرقيق يقف عاريا وعاريا أمامها. شعرت بأنني مكشوفة، وانتقاد. المشكلة أنها كانت على حق.

"إذا كنت ستضع علامة على شيء في تلك القائمة، عليك أن تتحرر من الوضع،" قالت إيف بلطف ولكن بحزم. نقرت على غلاف اليوميات، وجلست بجانب كومة من ألواح الشوفان والعسل الملفوفة بالخيش ومربوطة بخيط.

"كيف؟" سألت وأنا أمسك اليوميات وأعدها إلى جيب تنورتي الواسع.

"لا فكرة لدي." هزت إيف كتفيها. "عليك أن تكتشف ذلك بنفسك. لكنني أعرف شيئا واحدا. لا يمكنك البقاء حيث أنت وتتوقع التغيير. إنها أول قانون لنيوتن. الأشياء الساكنة تبقى في حالة راحة. الأجسام المتحركة تبقى في حركة. أنا أعيد صياغة كلامي." رفعت حاجبها لي وانتظرت.

كنت دائما أنسى أنه رغم أن إيف تخصصت في التسويق بناء على إصرار والدها الرئيس التنفيذي القوي، إلا أنها تخصصت في الفيزياء ببساطة لأنها أثارت اهتمامها.

"هل أنا الموضوع في هذا الرسم؟" سألت بجفاف.

"نعم." أخرجت إيف صندوقا خشبيا صغيرا من تحت الطاولة وأمسكت بحفنة من مرطم الشفاه. توت أسود – ذرة حلوة، إكليل الجبل-نعناع، وكزبرة-ليمون. نظرت إلي وقالت بواقعية: "لولي، أنت شيء في الراحة. عليك أن تبدأ الكرة بالتدحرج؛ تقدموا وإلا فلن تصلوا أبدا إلى حيث تريدون."

كانت على حق. كنت أعلم أنها على حق. لكن في أعماق قلبي، لو كنت صادقا تماما مع نفسي، لم أستطع تخيل مستقبل أفضل من الأشياء التي فقدتها. كنت مقيدا بقوة المسؤولية والندم المزدوجتين. لم أستطع تحمل ترك عائلتي أو ترك مسؤولياتي في المطعم. ولم أستطع تخيل الوقوع في الحب مرة أخرى. كانت إيف قد فهمت الأمر بشكل صحيح. كنت عالقا بشدة. كنت متلهفا للمضي قدما، مصمما على المضي قدما، لكن لم يكن لدي أي فكرة عن كيفية القيام بذلك. كنت كجسم في حالة راحة، وكنت بحاجة ماسة لشخص أو شيء يدفعني في الاتجاه الصحيح.

8



في صباح اليوم التالي لمحادثتي مع حواء، استيقظت لأجد ورقة موضوعة على مكبس فرنسي على منضدة المطبخ.

تعال لرؤيتي عندما تستيقظ. —ح

كان الوقت مبكرا ولا يزال مظلما دامسا في الخارج. في أيام الاثنين كان المطعم مغلقا، لكنني استيقظت قبل الفجر على أي حال، فقط من باب العادة. من المطبخ رأيت الضوء يسطع في كوخ الضيافة عبر الفناء. كانت العمة جيرت مستيقظة. تذمر بيرثا، كلب الباسيت الذي حصلنا عليه بعد وفاة ميرتل، واقفة عند الباب، تهز ذيلها بنظرة حزينة لكنها متوقعة على وجهها المجعد.

"تفضلي، يا فتاة." حكت رأسها للحظة، ثم أطلقتها إلى الحديقة الخلفية وقمت بقياس طعامها في وعاءها بجانب منضدة المطبخ. بعد لحظة سمعتها تخدش الباب لتسمح لها بالدخول. كانت تعلم أن الإفطار ينتظرها ولم تكن تهتم بالبقاء في البرد الرطب أكثر مما يجب. سمحت لها بالدخول، وتوجهت مباشرة إلى وعاء طعامها، وجسدها المنخفض بشكل غير معقول يكاد يلامس أرضية البلاط. ضغطت على رافعة الغلاية الكهربائية لبدء عملية القهوة الصباحية الأساسية، ثم طحنت الحبوب الطازجة بسرعة وقمت بقياس أربع ملاعق كبيرة من قهوة ستامبتاون في مكبس الفرنسي. بينما كنت أنتظر غليان الماء ذهبت لرؤية العمة جيرت.

ما زلت أرتدي بنطالي الرياضي، وعيناي مليئة بالنعاس، تجولت عبر الفناء الخلفي إلى كوخ الضيافة الذي بناه والداي منذ سنوات. صندوق صغير لطيف تحت ذراعي سيكويا عملاقة، له نافذة كبيرة وباب أمامي مقوس — منزل صغير قبل أن تصبح البيوت الصغيرة رائجة. وقفت عند الباب الأمامي، أتثاءب بينما كان ضباب خفيف ثابت يتساقط برفق على رأسي، وطرقت الباب مرة واحدة.

قبل عامين، كتبت العمة جيرت إلى والدي وطلبت منها أن تقيم معنا. شرحت أنها لم يكن لديها أحد آخر، واعدة ألا تكون مصدر إزعاج وعرضت خدماتها في المطعم. في الحقيقة، لم يكن أي منا سعيدا. كانت والدتي دائما قريبتها المفضلة وأصرت على أن نحافظ على التواصل معها أثناء نشأتي. حتى أننا زرناها في نيو إنجلاند مرتين عندما كنت في المدرسة الابتدائية والإعدادية. على الرغم من أن والدتي وعمتي جيرت كانت تمتعتا بعلاقة وثيقة، إلا أن العمة جيرت لم تكن شخصا دافئا، وكان سلوكها الحاد مثيرا للاهتمام ومخيفا بالنسبة لي عندما كنت طفلا. ومع ذلك، كانت والدتي تقريبا مثل الابنة لها، ولهذا السبب، عندما وصلتنا رسالتها، كتب والدي ردا ووافق، رغم أن أمي كانت قد رحلت منذ ما يقارب ثماني سنوات في ذلك الوقت. كانت عائلة، كما شرح لي ولدافني، ولا يمكنك رفض العائلة، حتى لو كانت تلك العائلة أستاذة دينية وأساطير غريبة الأطوار ولديها ميل للكافتان المزخرفة.

عند طرقي، فتحت العمة جيرت الباب. كانت ترتدي رداء حريري وردي فاقع مطرز بأزهار الكركي الفيروزية على خلفية خضراء.

"رداء رائع." أعجبتني به.

"هدية من دبلوماسي صيني مغرم عندما زرت شنغهاي قبل سنوات،" قالت، وهي تلوح بيدها بازدراء وتتراجع لأدخل. وأثناء مروري بجانبها، شممت رائحة عفنة وغريبة—فلفل أسود وبخور ويانسون نجمي، تشير إلى مغامرات أجنبية مضت منذ زمن بعيد.

كان المكان صغيرا ومضاء بشكل ساطع، مزدحما قليلا بالكتب الثقيلة وجدار كامل من الرفوف يعرض تذكارات من رحلاتها. كانت تنقع الشاي الأخضر على الطاولة الصغيرة لشخصين، وكتاب ألغاز سودوكو مفتوح أمامها.

"شاي؟" سألت.

"لا شكرا. أنا أعد القهوة في المنزل."

أشارت إلى الكرسي الآخر. "اجلس، من فضلك." كان الأمر أمرا أكثر من كونه طلبا.

جلست.

"ربما تتساءل لماذا استدعيتك." نظرت إلي بنظرة متعجرفة قليلا.

"قليلا." تحركت في الكرسي الصلب، متحمسا للعودة إلى المطبخ. القهوة كانت تنادي اسمي. ذهبت العمة جيرت إلى الرفوف وبدأت تبحث في صندوق فضي صغير منحوت بشكل مزخرف، ثم عادت إلي ومدت يدها. كانت ترتدي عدة خواتم كبيرة وغريبة. لفت انتباهي واحدة ذهبية ثقيلة عليها ياقوت كابوشون وأخرى على شكل طاووس بريش مرصع بالجواهر. "هاك، هدية لك. سميها هدية عيد ميلاد مبكرة."

مندهشا، مددت يدي. كانت أصابعها باردة وعظمية وقوية. أسقطت عدة أشياء صغيرة بحجم الكرات الزجاجية في راحة يدي المفتوحة وتراجعت خطوة إلى الوراء. حدقت في الهدية. في يدي كانت ثلاث حلوى ليمون رخيصة — الحلوى الصفراء الزاهية على شكل ليمون ومصقولة من الخارج بالسكر. نوع الحلوى التي تحتفظ بها الجدات في الجرار لسنوات لأن لا أحد يأكلها أبدا.

"أوه... شكرا لك." نظرت إليها محاولا إخفاء دهشتي. يا لها من هدية غريبة.

"ليست كما تظن." جلست العمة جيرت على الكرسي المقابل. التقت عيناي، ونظرتها كانت مركزة. "هذه مميزة. يمكنهم أن يظهروا لك الحياة التي كان بإمكانك أن تعيشها. يمكنهم أن يرشدوك إلى طريقك الحقيقي."

رمشت بعيني. *طريقي الحقيقي*؟ عن ماذا كانت تتحدث؟ بينما كانت تدرسني، كان لدي شعور مقلق بأنها تستطيع قراءة أفكاري. لا أستبعد ذلك. لطالما كان هناك جانب من التعالي حولها، رائحة شيء غامض قليلا، ولم يكن الأمر مجرد بخور خشب الصندل الذي تحرقه في صينية صغيرة في حمامها.

مالت العمة جيرت عبر الطاولة وأمسكت بيدي بقوة حتى ألمتها، لكن، على النقيض، كان تعبيرها ناعما بشكل غير متوقع. "كانت هذه هدية لي عندما كنت شابة أشعر أنني عالقة في حياتي. يمكنهم تغيير كل شيء."

نظرت إلى الحلوى الصغيرة في راحتي. كنت أعرف طعمها وملمسها، وكنت قد أخرجتها من جرة الحلوى المغبرة التي كانت تعجبها جدتي عندما كنت طفلة. "لا أفهم،" قلت. "كيف نغير كل شيء؟"

هل كانت العمة جيرت تعاني من المراحل المبكرة من الخرف وبدأ يظهر الآن فقط؟ كانت الفكرة مخيفة.

"تظن أنني مجنونة،" قالت مبتسمة بغموض، ثم جلست إلى الخلف وحركت كرة الشاي في فنجانها، وكان السائل أخضر باهت. كانت الرائحة رائعة، ياسمين وشاي أخضر. "عزيزتي، الحياة لا تعرف بحدود تجربتك الخاصة. واقع الكون يتجاوز بكثير حدود فهمك الذاتية الضئيلة. كما قال القديس أوغسطين العظيم ذات مرة: 'المعجزات ليست مخالفة للطبيعة، بل فقط تتعارض مع ما نعرفه عن الطبيعة.' كان على حق. معجزة، سحر، أيا كان ما تريد أن تسميه." أومأت برأسها إلى حلوى الليمون. "أنا أمنحك فرصة لتلمح حياتك بشكل أعمق، وربما لتغيير مسارك والوصول إلى نهاية أفضل. أنا أعطيك فرصة لتتبع *سعادتك*."

كنت في حيرة تامة. *معجزات. السحر. اتبع سعادتك*. كيف كان لكل ذلك علاقة بثلاث حلوى ليمون دروب التي أعطتني إياها؟

"جربه،" حثتني. "لنرى ماذا سيحدث." ارتفع بخار شايها، كسول وعطري. شعرت وكأنني أجلس مع عرافة أو جنية عرابة، إذا كانت العرابة الجنية فقط ذات عيون واسعة قليلا وأكثر من مجرد مخيفة. "امتص واحدة من حلوى الليمون قبل النوم وقل بصوت عال شيئا تتمنى لو تستطيع تغييره، ندم من حياتك. ثم اذهب إلى السرير، وعندما تستيقظ، ستعيش يوما واحدا من حياتك كما كان يمكن أن يكون لو اتخذت قرارا مختلفا. لا تقلق. التأثيرات مؤقتة فقط. في صباح اليوم التالي، ستعود إلى وجودك الطبيعي كما لو أن شيئا لم يتغير." توقفت وأخذت رشفة من الشاي الساخن. "لكن، بالطبع، في يوم واحد، يمكن أن يتغير كل شيء."

"حسنا، أم." دفعت الكرسي للخلف ووقفت، قلقة من تصريحات العمة جيرت. كانت عبقرية وغريبة الأطوار، لكن كل هذا بدا جنونا تماما. إذا كانت فعلا بدأت تعاني من الخرف (وبصراحة، ما الذي يمكن أن يكون غير ذلك؟)، كيف سنتعامل مع الأمر؟ كنا بالكاد نتعامل مع الأمور كما هي. انكمشت عند التفكير في ذلك.

"شكرا على الهدية،" قلت، متحمسا للهروب. كنت بحاجة إلى قهوة وبضع دقائق وحدي لأجمع أفكاري.

"أنت لا تصدقني، لكن لا يهم. فقط وعدني،" قالت بنبرة آمرة. "وعدني أن تجرب واحدة الليلة. افعل بالضبط ما قلت لك. أضحك على امرأة مسنة." كان هناك بريق غريب في عينيها جعلني أشعر بعدم الارتياح. أشارت نحو الباب، تطردني بالخروج. "أخبرني كل شيء غدا."

أومأت برأسي. "حسنا، أعدك." وضعت حلوى الليمون في جيب بنطالي الرياضي ودونت في ذهني أن أحاول أن أتذكر مصها الليلة فقط لأؤكد لها أنني فعلتها عندما تطلب غدا.

تبعتني إلى الباب لتخرجني، لكنها توقفت ويدها على المقبض. "كن حذرا. اتخذ قرارات حكيمة." حاجباها، الشاحبتان لدرجة أنهما شبه شفافتان، انعقدتا في حرف V عميق ومهيب. "لا تعرفين أبدا ما الذي سيحدث، أو ما الذي قد تكسبينه أو تخسرين عندما تغير قصة حياتك." ثم فتحت الباب وتراجعت دون كلمة أخرى.

9



نسيت تماما حلوى الليمون حتى مساء اليوم التالي، بعد حديث محبط بشكل خاص مع والدي في اجتماعنا الأسبوعي عن حالة المطعم.

"لذا نحن ننجح، وما زلنا نستمر." راقب والدي الأوراق المالية المبعثرة بيننا على طاولة التحضير المصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ بلمسة من الارتياح المتعب. وقف مقابلي في المطبخ، أكمام قميصه الأبيض مرفوعة، ومئزر طاه مربوط حول وسطه. وأثناء مشاهدتي، صب رطلين من لحم العجل المطحون ولحم الخنزير في وعاء ضخم وبدأ يخلطهما يدويا. على عضلة ذراعيه، وشم البحرية، وهو مرساة تحمل الأحرف الأولى من *USN* منسوجة بحبل، كان ينقبض مع حركاته. كان يحضر كرات اللحم الدنماركية الفريكاديلرية للعشاء الخاص بينما كانت العمة جيرت تشرف على آخر زبائن الغداء. أمام حوض الفولاذ المقاوم للصدأ العميق، كان خوليو يقشر البطاطس. كان أنجل، شقيق خوليو الأصغر، يجهز عربة الصحون، ويستعد لبدء تنظيف الطاولات. فرقة إيغلز، فرقة والدي المفضلة على الإطلاق، صرخت بخفوت من جهاز الراديو/مشغل الأقراص المدمجة، وهي أداء متقطع لأغنية "تيكيلا صن رايز".

"بالكاد،" صححت ذلك، وأنا أضغط على الرموز ذات الدوائر الحمراء على الأوراق بقلمي. انحنيت فوق الأشكال، ودفعت نظارتي القديمة ذات العين القطة أعلى على أنفي. كانت زوجي المفضل، إطارات ألمنيوم جريئة مزودة بحجارة راين مزيفة في الزوايا المنحنية. كان لديهم ميل مزعج للانزلاق كلما نظرت للأسفل، لكنني أحببتهم على أي حال. "نحن بالكاد نحافظ على وعاءنا فوق الماء. لدينا عملاء أقل من العام الماضي، والنفقات أعلى. أبي، الشيء التالي، سواء كان كبيرا أو صغيرا، قد يغرقنا."

تصفحت الأوراق والفواتير والجداول المبعثرة بيننا، أشعر بالإحباط. كانت الأخبار أكثر كآبة من المعتاد. تعطلت غسالة الصحون في هوبارت الأسبوع الماضي، وكان الإصلاح ضروريا لكنه مكلف، مما أضر بأرباحنا الضئيلة أصلا. كان الأمر متقلبا كل أسبوع خلال السنوات القليلة الماضية، ولم يكن الاتجاه واعدا.

زفر والدي وأومأ برأسه، دافعا خصلة من شعره الأسود الخفيف بكم قميصه المرفوع. "حسنا، علينا أن نجد حلا." سكب كوبا من البصل المبشور وكوبا من الحليب الكامل الدسم في خليط اللحم المفروم وحركه. لسعت عيناي من رائحة البصل اللاذعة، ورمشت لأمنع دموعي. في ضوء المطبخ الساطع كان والدي يبدو متعبا، وتحت عينيه الداكنتين العميقتين الأهالات. بصراحة، لا أتذكر وقتا لم يبدو فيه متعبا.

في سن الخامسة والستين، كان مارتي بلانشارد أكثر رجل مجتهد عرفته. صغير الحجم ونحيف، نشأ وهو يربط الماشية في مزرعة في وايومنغ ثم خدم عشر سنوات في البحرية. بعد زواجه من أمي، عمل بلا كلل في المطعم، حيث كان الطباخ الرئيسي، وعامل النظافة، وعامل الصيانة العام. على الرغم من أنني كنت أول من يذهب إلى المطعم في الصباح، إلا أنه كان آخر من يطفئ الأنوار ليلا. لم أستطع تذكر آخر مرة أخذ فيها إجازة أو حتى ذهب لمشاهدة فيلم. ليس منذ وفاة والدتي وبدأت أوضاعنا المالية والمطعم في تدهور بطيء. كان رجلا قليل الكلام، لكنه كان مخلصا ومهتما بعمق. كان مخلصا لأمي وموتها جذعه، لكنه استمر وعمل بلا كلل من أجل دافني ولي.

"أبي، علينا حقا التفكير في إجراء تغييرات كبيرة هنا إذا أردنا إبقاء أبوابنا مفتوحة،" ضغطت بلطف. كان موضوعا حساسا، لم نتفق عليه. "هل قرأت أيا من تلك المقالات التي طبعتها لك عن نجاح حركة الغذاء المحلي والعضوي على الساحل الغربي؟"

"لا." هز أبي رأسه، وكسر بيضة في الوعاء بيد واحدة. "لم أكن بحاجة لذلك. لولي، لا يمكننا إجراء تغييرات كبيرة على هذا المكان. كان لدى والدتك رؤية، تماما مثل والديها قبلها، ويقع على عاتقنا تنفيذ تلك الرؤية. إنه إرثك." كسر ثلاث بيضات أخرى بحركات سريعة واقتصادية.

"لكن إذا لم نجري تغييرات كبيرة، قد نفقد كل شيء،" قلت فجأة، محبطا من ولائه الأعمى لمثل يزداد ركودا مع مرور كل يوم. "أبي، عمل المطاعم في سياتل أصبح أصعب. الكثير من الأماكن تنهار. معظم الناس لا يرغبون في إنفاق المال في مكان مثل المطعم. الحنين لم يعد كافيا. تقريبا لا أحد يأكل هذا الطعام الدنماركي الثقيل المريح." أشرت إلى الوعاء الممتلئ من اللحم المفروم الذي ينتظر أن يتحول إلى كرات لحم بحجم البيض ثم يقلى في الزبدة. "يريدون طعاما عضويا من المزرعة إلى المائدة، ومستداما. إنها فقط واقع مشهد المطاعم الحالي."

أمسكت بحافة الطاولة، وانحنيت نحوه في عجلة لسماعي. لقد كنا جميعا قد وضعنا حياتنا في هذا المطعم، أجدادي ووالدي والآن أنا. لم نكن نستطيع أن نخسر كل شيء لمجرد أننا فشلنا في التكيف مع تغير الأزمنة. كان هذا المطعم يرمز إلى الكثير من حياتنا وتاريخنا. كان نبض قلبنا، أكثر بيتا من أي منزل عشنا فيه. كان المكان والعائلة والإرث مجتمعين في مكان واحد. خلفي، صرخ جلين فراي بهدوء "شعور بسلام وسهل"، وكان ذلك ساخرا بالنظر إلى أنني كنت متوترا جدا حتى كنت أكاد أرتجف. "علينا أن نجري بعض التغييرات قبل فوات الأوان،" حثثته.

"هذا المطعم له سمعة وإرث. لا تعبث بالإرث،" قال أبي بحزم، بحسم. رش كوبا من فتات الخبز وكوب من الدقيق على اللحم المفروم وحرك.

أغمضت عيني وأخذت عدة أنفاس عميقة من أنفي، محاولا كبح ذعري وإحباطي. كنت أقاتل نفس المعركة الخاسرة حول المطعم خلال السنوات القليلة الماضية، لكن والدي رفض الاستماع للمنطق. "علينا أن نفعل شيئا،" ضغطت. "هذا لم يعد ينجح."

"حسنا، دعونا نعيد عرض fiskefrikadeller الخاص أيام الأحد." قام والدي بفتح غطاء زجاجة بلاستيكية من ماء الصود وأفرغ نصف محتوياتها في الوعاء مع اللحم المفروم. "هذا دائما ما يرضي الجمهور،" قال بنبرة متشائمة. "هذا يجب أن يساعد في رفع الأرقام."

تنهدت بيأس وتراجعت خطوة إلى الوراء. لم يفهم الأمر ببساطة. لم يفهم طبيعة وضعنا الهشة. قد نخسر كل شيء، وكان حله أن يعيد كعكات سمك القد؟ تعلم الطبخ في البحرية ثم صقل تلك المهارات مع جدتي من جهة أمي، وتعلم كيف يعد كل الوجبات في المطعم قبل أن يتولى والداي المسؤولية، لكنه كان طباخا تقليديا، بمهارات محدودة ومقاومة للتغيير. كنت أشك أن فكرة التغيير تخيفه.

فتحت فمي لأؤكد وجهة نظري، ثم نظرت مرة أخرى إلى وجهه المرهق—فكه العنيد والمجهور وهو يخلط الصود الغازي في اللحم المفروم بشكل منهجي—وابتلعت كلماتي. لم يتعاف أبدا من وفاة والدتي، لكنه استمر في الاعتناء بدافني ولي. كلفه ذلك كل شيء—أي جزء من حياة خاصة به—لكنه لم يشتك ولو مرة واحدة. لم يكن هذا طريقته. لقد خدمنا ببساطة بتفان هادئ وثابت، دون أن يفكر في سعادته أو راحته الخاصة. نظرت إلى الأوتار المتوترة في ذراعيه الخشنة أثناء اختلاطه، ثم إلى أعلى رأسه، وبياض فروة رأسه يبرز من شعره الخفف، وارتخت قلبي. كان يبذل قصارى جهده. كنا جميعا نبذل قصارى جهدنا. كنت آمل بكل ما في داخلي أن يكون ذلك جيدا بما فيه الكفاية. كنت أظن أنه لن يكون كذلك قريبا.

"حسنا، أبي، سأعيد كعك القد إلى القائمة،" قلت أخيرا، مستسلما مرة أخرى. لم يكن يهم ما أريد أن يكون عليه المطعم، أو ما أحلم به وأعرف أنه يمكن أن يكون. كان لدي كومة من الرسومات في درج مكتبي، ودفتر كامل من الأفكار، وبضعة دولارات وقليل من الجهد، يمكن أن تحول المطعم من مريح وبسيط إلى نوع من الهيبستر العصري الذي اشتهرت به سياتل.

كنت أراه في ذهني بسهولة—جرة ميسون من العصاريات على كل طاولة، ملصقات سفر قديمة من الخمسينيات بإطارات بيضاء بسيطة، مشغل أسطوانات في الزاوية يحتوي على مجموعة من أغاني عصر الفرقة الكبيرة لجلين ميلر وديوك إلينغتون، وقائمة تركز على العروض الطازجة والمحلية. يمكننا تحويل الشيء البائس إلى طابع قديم رائع، لكن أبي لم يستطع أن يتخيل أن يتغير الأمر حتى إلى هذا الحد. اضطررت للضغط بشدة فقط لأجعلنا نتحول إلى مصاصات الورق وحاويات الطعام الجاهزة القابلة للتحلل العام الماضي.

حمل والدي وعاء الفريكاديلر إلى الثلاجة ووضعه على رف ليبرد. "خوليو، يا رجل، كيف تسير البطاطس؟"

يبدو أن اجتماعنا انتهى. توقف والدي بجانبي. "لا تقلقي، يا فتاة لولي. سنجد حلا،" قال وهو يرمي علي تحت ذقني ويبتسم لي بتعب. "دائما نفعل ذلك."

أومأت برأسي وجمعت أوراقي، والإحباط يتصاعد في معدتي كخليط بيض. كنت متعبا جدا من الوقوف هنا أسبوعا بعد أسبوع وتكرار نفس الجدال بالضبط. كان يضغط علي بشدة. لم أرد أن يكون هذا هو مجموع حياتي: أكافح للحفاظ على مطعم متعثر، بالكاد أعيش أسبوعا بعد أسبوع، عالقا تماما في حياة تبدو أصغر مع مرور كل يوم. كان لا بد أن يتغير شيء ما.



في وقت متأخر من تلك الليلة، وأنا بالفعل في السرير مرتديا أريح بنطال بيجاما من الفلانيل وسترة قديمة باهتة من جامعة ولاية بورتلاند ستيت باللون الأخضر والأبيض الباهت، تذكرت حلوى الليمون. كانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحا. كنت متعبا جدا، لكن فكرة مواجهة العمة جيرت صباح الغد والاعتراف بأنني لم أوفى بوعدي كانت كافية لتدفعني للنهوض من السرير مرة أخرى. كانت قد سألتني بالفعل أول شيء هذا الصباح إذا كنت قد تناولت واحدة، وأقسمت أنني سأتذكر الليلة. كان لديها عين حادة يمكنها أن تذبسك بنظرة واحدة فقط. وبصراحة، كنت فضوليا قليلا جدا. بالطبع، لم أكن أصدق أن الحلوى الرخيصة يمكن أن تغير حياتي بطريقة سحرية. كان ذلك سخيفا، لا يمكن تصوره، شيء لا يوجد إلا في القصص الخرافية. لكن هذا لا يعني أنني لا أتمنى لو كان ذلك صحيحا.

جزء صغير مني، الجزء الطفولي، تمنى لو كان هناك حقا سحر في العالم. ماذا لو استطعت فعلا أن أعيد الأيام والشهور والسنوات إلى الوراء وأتخذ قرارا مختلفا، وأتذوق حياة مختلفة؟ ما مدى روعة ذلك؟ يا لها من هدية—أن تبدأ من جديد. لأتبع سعادتي، مهما كان ما حدث لاحقا.

كانت بنطالي الرياضي معلقة على ظهر كرسي، وأخرجت واحدة من حلوى الليمون من الجيب. في التوهج الخافت القادم من ضوء سريري، فحصته، وأقلبه في راحة يدي، ألعقه بحذر. كان طعمه مختلفا عن حلوى شبابي، ليس بنكهة الليمون المزيف التقليدية بل بنكهة أكثر إشراقا، أكثر... نكهة البوكر. مثل عصير الليمون الحقيقي. ذكرني ذلك بأمي، بكيف كانت يداها دائما تصدر رائحة. ربما كانت هذه القطرات تحتوي فعلا على بعض سحر المطبخ. جعلتني الفكرة أبتسم.

وضعت الحلوى في فمي وعدت إلى السرير، ثم استلقيت هناك أحدق في سقف غرفتي الصغيرة ذات النوم، أمتص الكرة الصلبة، منتظرا أن تذوب حتى أتمكن من النوم. كانت أفضل قطرة ليمون تناولتها في حياتي، النكهة كانت تجمع بين الحامضة والحلوة. كان طعمه يشبه ظهيرات يوليو الساطعة، وأكشاك عصير الليمون وأكواب الورق ومكعبات الثلج المتكسرة، والمشي في مياه بوجيت ساوند الباردة، والضحك وشعور الفرح في صدري بلا سبب.

استلقيت هناك أمتصه بينما تمر الدقائق. وأخيرا، كان مجرد شظية حادة على لساني. عندما مددت يدي لأطفئ ضوء السرير، توقفت. ماذا قالت لي العمة جيرت؟ كان علي أن أقول بصوت عال أحد ندمي في الحياة، قرار أردت تغييره. نظرت إلى مذكرات وحيد القرن الموضوعة على طاولة السرير. تذكرت المحادثة المحبطة التي أجريتها مع والدي ذلك الصباح وكيف شعرت بأنني عالقة بلا أمل في المطعم. فكرت في أول هدفين حياتيين في القائمة اللذين شعرت بأنه بعيد المنال الآن. فكرت في أن أكون شيئا في حالة راحة.

1. العيش في بلد آخر

2. أمتلك مطعمي الخاص في مكان رائع

اثنان مقابل واحد، مرتبطان ارتباطا لا ينفصل في ذهني. عندما أطفأت الضوء، لم يكن هناك سوى كلمة واحدة على لساني، المودة والندم حادين مثل تلك القطعة الصغيرة من حلوى الليمون.

"نخب."

10



أيقظني صوت صفير قوي من نوم عميق. جلست مع أنين مكتوم، أرمش في ضوء الصباح الرمادي الباهت، وأركضت بحثا عن مصدر الصوت الرهيب، الذي لم يكن يشبه منبه المعتاد الذي كان يشغل نسخة جون كارتر كاش من "Keep on the Sunny Side" كل صباح في الخامسة صباحا. ثم تجمدت، أنظر حولي بحيرة ضبابية. لم تكن هذه غرفتي.

كنت جالسة في سرير مزدوج بإطار سرير خشبي منحوت قديم الطراز، أرتدي بيجاما حريرية بيج لم تكن ما كنت أرتديه عندما غفوت. وقلبي ينبض بسرعة، بحثت عن الهاتف المحمول على طاولة السرير بجانبي وأكتمت صوت الصفارات المستمرة، ثم نظرت حولي بحثا عن نظارتي، والذعر يتسلل إلى حلقي. أين كنت؟ وجدت زوجا من الإطارات بجانب الهاتف المحمول، إطارات دائرية أنيقة من قشرة السلحفاة مع لمسات ذهبية، ليست أسلوبي المعتاد. جربتها بتردد. انفجأ الغرفة إلى التركيز. كانت وصفتي الطبية.

كانت غرفة صغيرة ذات جملون، مجهزة بكرسي مريح ومحشو بشكل مبالغ فيه، وخزانة أثرية ضخمة، وسجادة فارسية مهترئة. أغرب وأكثر غرابة. زحفت على يدي وركبتي إلى قدم السرير ونظرت من نافذة صغيرة مطلية بالفرنسية إلى الشارع أدناه. كان زمرا ضيقا خلابا تحيط به مبان صغيرة مطلية بشكل زاهي، متدحمة معا على وجه تلو الآخر. كانت مظلة مخططة تعلن **عن شاي الكريمة والكعكات المنزلية** من عبر الشارع. اسم محل الشاي بدا مألوفا. وفجأة عرفت.

"برايتون." جلست مرة أخرى على السرير بصوت مكتوم، مذهولا. "أنا في إنجلترا."

كنت دائما أنوي أن يكون توست في برايتون، وهي مدينة منتجعات ساحلية ساحرة وغريبة على الساحل الجنوبي لإنجلترا. أسرتني برايتون منذ زيارتي الأولى، بهواءها الخفيف الذي يميز العطلات، وشاطئها الحصري، ورصيفها الفيكتوري المزخرف. حتى أنني وجدت المبنى المثالي لإقامة المقهى، وهو مصنع قديم تم تحويله في منطقة نورث لين مهجور ومعروض للبيع. لكن بعد ذلك أنهت وفاة والدتي كل تلك الطموحات. لم أعد إلى برايتون أبدا، وتوست تلاشى إلى رغبة طالما كانت خامدة. حتى هذا الصباح.

هززت رأسي. بالتأكيد كان هذا حلما. كنت قد غفوت وأنا أفكر في توست ووقتي في إنجلترا، والآن كنت أحلم به. لكن بطريقة ما، في داخلي، كنت أعلم أن هذا التفسير، رغم ترتيبه، لم يكن صحيحا تماما. كان هذا حقيقيا جدا، حيا وصلبا، وليس خياليا كالحلم. شعرت حتى أصابع قدمي الباردة أنني في برايتون فعلا. كيف كان ذلك ممكنا؟

امتص أحد حلوى الليمون قبل النوم وقل بصوت عال شيئا تتمنى لو استطعت تغييره، ندم من حياتك .عادت تعليمات العمة جيرت إلي. *ثم اذهب إلى النوم، وعندما تستيقظ، ستعيش يوما واحدا من حياتك كما كان يمكن أن يكون...*

بالتأكيد لا. كان من السخافة حتى التفكير في هذه الفكرة. مستحيل. ومع ذلك... حدقت من النافذة إلى الشارع المألوف، والأمل يرفرف في معدتي. كنت هنا من قبل. قبل أحد عشر عاما، كنت قد استمتعت بشاي بالكريمة، جالسا عند نافذة ذلك المتجر الصغير عبر الشارع، أدهن السكونز الدافئ بالكريمة المتجلطة ومربى التوت.

هل يمكن أن يكون هذا صحيحا؟ هل كنت فعلا، بشكل مدهش، ضد كل منطق سليم، أعيش بطريقة ما نسخة مختلفة من حياتي، حيث كان توست واقعا؟ كانت فكرة مخيفة لكنها مثيرة بشكل غريب. ماذا يعني هذا؟ كم سيستمر؟ ماذا قالت العمة جيرت عندما أعطتني حلوى الليمون؟ أغمضت عيني وحاولت أن أتذكر، وشعرت ببعض الذعر.

لا تقلق. التأثيرات مؤقتة فقط. في صباح اليوم التالي، ستعود إلى وجودك الطبيعي وكأن شيئا لم يتغير.

تذكرت أنها قالت تلك الكلمات، تحتسي الشاي كما لو كانت جملة عادية في العالم. حسنا. زفرت نفسا. فقط يوم إذا. حتى لو لم يكن هذا حلما، وإذا كنت بالفعل بطريقة ما في برايتون، إنجلترا، فهذا كان مؤقتا فقط. تنفست الصعداء.

التقطت الهاتف المحمول، وألقيت نظرة على الوقت والتاريخ. كان الوقت متأخرا عن المعتاد، فقد تجاوز السابعة. كان التاريخ يوم الأربعاء، 23 فبراير. ذهبت للنوم وأنا تلك القطرات الليمونية ليلة الثلاثاء، الثانية والعشرين. حسنا، لا يوجد جوجو غريب مع استمرارية الزمكان. كان ذلك مريحا. كان اليوم الذي كان من المفترض أن يكون. لم أكن في المكان الذي توقعت أن أستيقظ فيه. نظرت حول الغرفة، ثم عدت إلى محل الشاي، وتوتري يذوب إلى شيء آخر، شعور متزايد بالترقب.

ماذا لو كان لدي يوم جميل واستثنائي واحد لأعيد زيارة إنجلترا، لأرى فعلا كيف كانت ستكون حياتي لو اخترت افتتاح توست؟ يا لها من هدية غريبة، غير متوقعة، مذهلة.

تحركت، مدركا أنني جالس على زجاجة ماء ساخن، وأخرجتها. لا يزال فاترا. نظرت حول الغرفة بحذر، ثم خطرت لي فكرة أخرى. كيف كنت أبدو؟ هل كنت ما زلت أنا، أم كان هذا سيناريو غريب في *قفزة الكم* حيث كنت قد بدلت الأجساد؟ كانت أمي تحب *مسلسل Quantum Leap* عندما كنت طفلا. كانت معجبة قليلا بسكوت باكولا وغمازة ذقنه. قفزت ونظرت إلى المرآة البيضاوية المعلقة بجانب خزانة الملابس. الانعكاس الذي يحدق بي كان بالتأكيد أنا، رغم بعض التغييرات.

"بوب؟ اختيار جريء." كان شعري ناعما ومصففا بسلاسة ومميزا بنكهات كراميل لم تتناسب تماما مع بشرتي الشاحبة. لقد غسلني ذلك قليلا، بصراحة. وضعت يدي على وركي، ولاحظت لدهشتي كم كانت عظمية الشعور. رفعت قميصي واستدرت جانبا بدهشة. كنت نحيفا، أنحف مما كنت عليه منذ بلوغي سن البلوغ. أنيقة نحيفة، مع عظام ترقوة وعظام معصم بارزة. في الحياة الواقعية لم أكن أعاني من زيادة الوزن، لكن كان لدي بعض المنحنيات الناعمة. لكن ليس في إنجلترا. لا عجب أنني شعرت بالبرد حتى العظم. لا يوجد حشوة ضد ذلك الهواء البحري البارد.

حدقت في نفسي الأنيقة والنحيفة بفضول مريب. بدا وجهي أكبر سنا، شاحبا قليلا. ربما كان الإضاءة. أو ربما الأنيق النحيف لم يناسبني حقا.

في تلك اللحظة رن الهاتف من على طاولة السرير. ترددت، ثم التقطتها. ميزة التعرف على الوجه فتحت الهاتف فورا.

"مرحبا؟" هل بدا صوتي بريطانيا قليلا؟ كنت متأكدا أن لهجتي كانت تحمل لمسة إنجليزية. يا لها من فخامة.

"حسنا، هذا حقا يحتاج إلى البسكويت. لقد فعلها مرة أخرى، ذلك الوغد اللعين." المرأة في الطرف الآخر كانت بلكنة إنجليزية شمالية قوية وكانت تبدو غاضبة بصوت حاد. "بينما حبيبك يتشتت كثيرا، لدينا هنا طلب توصيل عادي. لا براعم، لا سويدية. مجرد جبل جليدي للسلطات. ليس الأمر أننا نبالغ في البودنغ لنطلب منه اتباع قائمة بسيطة ومرة واحدة فقط، من أجل كل ما هو مقدس، *أن يوصل ما طلبناه*!"

تألمت وأبعدت الهاتف عن أذني لكنني كنت لا أزال أسمعها بوضوح، رغم أن جملها كانت غير مفهومة أيضا. سمعت كلماتها لكنني كنت أحاول فهم معناها.

كان علي أن أفكر بسرعة. مهما كانت علاقة هذه المرأة بي، كانت تبحث مني عن رد واضح وواضح. المشكلة الوحيدة أنني لم أكن أعرف أدنى فكرة عما يحدث. فجأة كنت في موقف صعب للغاية.

"أم، آسف. من هذا؟" حاولت أن أشتري الوقت.

صمت طويل. "ماذا تعني من هذا؟ إنها *نيكولا* . رئيس الطهاة الخاص بك. هل تذكرني؟ هل أنت مجنون؟ كم كأس شربت في الحانة الليلة الماضية؟" بدت غاضبة.

"آه، نعم، لابد أنها كانت واحدة أكثر من اللازم. آسف جدا،" توقفت عن العمل، محاولا بجنون تذكر كل التعابير البريطانية التي تعلمتها خلال فترة وجودي القصيرة في لندن. ماذا قالت عن بودينغ، أو سويدي، وشيء عن... بسكويت؟ ومن كان حبيب؟

"أين أنت الآن؟" عضت على أسناني، وأبعدت الهاتف عن أذني، متوقعا الانفجار بالفعل.

"أين تعتقد أنني سأكون؟ حيث أكون دائما. حيث نعيش كلانا." بشكل مذهل، ارتفع صوتها. "أنا في توست، ومن الأفضل أن تأتي إلى هنا، وإلا فلن يكون لدينا ما نقدمه عند فتح البرانش سوى سلطة تيسكو المعتادة!"

"صحيح، آه. في طريقي." لكنها أغلقت المكالمة بالفعل. نظرت حولي، وبدأت حقيقة وضعي تتغلغل أكثر. كنت نفسي لكن لست نفسي، في إنجلترا، في حياة لا أعرف عنها شيئا، على ما يبدو أدير مطعمي الخاص مع طاه بريطاني متقلب القلب. كيف سأتمكن من التعامل مع يوم في حياة لم أكن أعرف عنها أبدا؟

ومن كان حبيب؟ هل كنت أعزب؟ متزوج؟ نظرت إلى يدي. لا خاتم. كان ذلك سيكون معقدا. لم أكن أعرف أين ملابسي الداخلية أو فرشاة الأسنان. لم أكن أعرف حتى إذا كان هذا هو منزلي فعلا. هززت رأسي. بالتأكيد كنت لا أزال مستلقيا في السرير في المنزل في ماغنوليا، أنام بسلام وأحلم بأحلام معطرة بالليمون. بالتأكيد كنت سأستيقظ على رائحة أبي وهو يقلي اللحم المقدد ودافني وهي تغني أغاني أريانا غراندي.

لكن لم يكن لدي وقت لأتأخر في هذا الشعور الرائع والمقلق بعمق في كل ذلك. سواء كان حلما أو حقيقيا أو أنني فقدت عقلي تماما، كنت متأخرا عن شيء ما. لم يكن لدي أدنى فكرة أين أجدها أو ماذا أفعل حيال ذلك عندما أصل، وكنت لا أزال أرتدي بيجامتي وكنت بحاجة ماسة للتبول. أولا وقبل كل شيء. أخذت نفسا عميقا، جمعت رباطة جأشي، وبدأت أبحث عن المرحاض.

بعد ثلاثين دقيقة خرجت إلى ضوء صباح إنجليزي منعش في أواخر الشتاء الباهت. كنت أشعر بثبات أكبر قليلا، بعد أن وجدت الحمام وملابسي والإفطار بهذا الترتيب.

استنتجت أنها بالفعل شقتي بعد أن وجدت صورة لي مع مجموعة من الناس مجتمعين حول لافتة بسيطة بالأبيض والأسود مكتوب عليها: **نخب**. درست الوجوه. كان لدينا جميعا تعبير مزيج من الإرهاق والنشوة. قلبت الصورة. كان التعليق *هو يوم الافتتاح، 15 مايو 2016*. منذ ما يقارب ست سنوات. برايتون. نخب. لقد فعلتها. شعرت بموجة من الفخر الحلو والمر. في حياة أخرى، كنت قد اتبعت حلمي وفتحت توست.

بقية الشقة كانت مزينة بأسلوبي القديم المعتاد، لكنها شعرت بأنها بسيطة، وكئيبة قليلا. لا شيء في الثلاجة سوى الحليب المنتهي الصلاحية وبعض الكمثرى المجعدة. لم يكن لدي حيوانات أليفة، فقط بنفسج أفريقي صغير واحد على طاولة المطبخ الصغيرة. حتى هو بدا محبطا، مع بعض الأوراق الناعمة التي تتلوى بنية عند الأطراف. كان هناك كرسي واحد فقط. الغريب أنه لم تكن هناك صور عائلية. هذا جعلني أتوقف قليلا. أين كانت صور دافني وأبي؟ تساءلت كيف كانت حياتي هنا في إنجلترا. هل كنت سعيدا؟ هل كان لدي أصدقاء أو حياة اجتماعية؟ هل كنت واقعا في الحب؟

خزانتي كانت خيبة أمل كبيرة. حدقت لمدة خمس دقائق في صف العلاقات المرتب في خزانة الملابس، وعيناي تتجولان فوق تنانير قلم الرصاص البيج الأنيقة والأنيقة والسترات الداكنة الأنيقة والقمصان البيضاء الأنيقة. أين كانت فساتين الشاي القديمة الخاصة بي؟ سترتي الصوفية المصممة بألوان الجواهر الزاهية، وبنطال السجائر المنقط الخاص بي؟ هل كانت هذه حقا خزانتي؟ كان الأمر ... عقلانية إلى درجة الملل. أكثر لون وجدته كان بلوزة بشريط قط بلون خدود هادئ جدا، ارتديته مع بنطلون بني وأقراط لؤلؤية. نظرت في المرآة. المرأة التي تحدق بي بدت محترمة ومهنية للغاية لكنها صارمة بعض الشيء. نسخة ناضجة مني. كنت أبدو كشخص لا يستمتع كثيرا.

مدعمة بالقهوة (فورية، ضعيفة؛ يا إنجلترا، لماذا كل هذا الحب مع القهوة الفورية؟) ونصف عبوة من بسكويت شاي هوبنوبز، بسعادة النوع اللذيذ المغطى بشوكولاتة الحليب، انطلقت بحثا عن التوست. أشار نظام تحديد المواقع على هاتفي إلى أن المنطقة تبعد خمس عشرة دقيقة سيرا على الأقدام في منطقة نورث لين بالمدينة، فانطلقت وأنا أراقب الطريق بعين واحدة وأنا أستمتع بأجواء برايتون.

على الرغم من أنني ما زلت في حيرة من الموقف المفاجئ الذي وجدت نفسي فيه عند الاستيقاظ، لم أستطع إلا أن أشعر بالسعادة للعودة إلى هذه المدينة التي أحبها. يا له من شعور بأنني لم ألاحظه! كنت أزور كثيرا خلال فصلي الدراسي في الخارج، أستقل القطار من لندن. أعجبت بلندن لكنني وجدت حجمها وإيقاعها مخيفين. برايتون، بأزقتها الساحرة وحيويتها الرمادية على البحر، شعرت بأنها مثالية. كان أحيانا بوهيميا قليلا وأحيانا مبتذلا للسياح، مع لمحة خفيفة من الإحساس الفاسد تحت مظهره التاريخي الساحر. وجدته ممتعا.

لم تتغير المدينة كثيرا خلال العقد الماضي. استنشقت رائحة الملح المألوفة الممزوجة بلمسة من سمك وبطاطس دهنية. صرخت طيور النورس من الشاطئ على بعد عدة شوارع، تدور فوقي في هواء الصباح البارد. قادني نظام تحديد المواقع في هاتفي عبر الأزقة الضيقة الساحرة في الأزقة، مرورا بالبوتيكات ومحلات المجوهرات ومحلات التحف الفاخرة التي تقع في واجهات صغيرة جميلة ذات واجهات ملونة زاهية ولافتات فاخرة. لم تكن السيارات مسموحا بها في هذا الجزء من برايتون، وبما أن معظم المحلات لم تفتح إلا بعد ساعة أو ساعتين، كان المكان هادئا وفارغا إلى حد ما.

تجولت قليلا، أستمتع بالأجواء. كان الأمر مسكرا كما كان عندما كنت في الجامعة. أغمضت عيني واستنشقت الشعور. روائح الأرضية والبنزين، دخان سجائر لاذع، ودائما هواء البحر البارد. يا له من افتقد. يا له من شعور رائع أن أعود. وفي تلك اللحظة، قررت أن أستمتع به، في كل ثانية أخيرة، طالما استمر. ما زلت لا أعرف أسباب وكيفية وضعي الحالي، لكنني حلمت بهذا الشيء منذ زمن طويل. تعهدت أن أستمتع بها الآن.

مر طريقي بجانب الجناح الملكي، وهو قصر ترفيه ضخم وفخم ذو قبة على الساحل بني لأحد الملوك البريطانيين. بدت بشكل مريب وكأنها نسخة مقلدة من تاج محل، مع أبراج وقباب منتفخة. ثم عبر شارع تشيرش وصعد شارع جوبلي إلى حي نورث لين الذي يتميز بأجوائه الهيبية الحادة والصديقة للطلاب والعديد من المتاجر والمقاهي والحانات الرائعة. انعطفت في شارع آخر أصغر، ثم رأيته. وقفت للحظة، أحدق بإعجاب. **توست** تقرأ بحروف بسيطة. كان يقع في المبنى الطوبي القديم الذي كنت أعتقد دائما أنه مثالي، كان سابقا مصنعا من نوع ما، بواجهة لامعة مطلية بالأسود ونوافذ زجاجية ضخمة يمكن فتحها عندما يكون الطقس لطيفا. كان لديها مظلة مخططة بالأصفر والأبيض الفاتح ترفرف في النسيم، ووفرة من الأواني الحجرية التي أصبحت الآن، في هذا الوقت المتأخر من الشتاء، تضم بعض الكرنبوف البنفسجية الزينة الحزينة. كان ذلك ساحرا للغاية. كان هذا ما كنت أتخيله دائما.

امرأة شابة طويلة ذات ضفائر سوداء طويلة ملتفة حول قمة رأسها وتتدلى على ظهرها، فتحت الباب الأمامي ولوحت لي وهي تضع لوح ساندويتش على الرصيف. بادلت التحية، متأكدا أنني من المفترض أن أعرفها لكن لم يكن لدي أي فكرة من هي. كان هذا اليوم سيكون صعبا جدا للتنقل فيه. أخذت نفسا عميقا وعبرت الشارع، رافعا رأسي. عادت نصيحة صديقتي المقربة في المدرسة الثانوية، آشلي، إلى ذهني. *تظاهر حتى تنجح*.

"أنت قادر على ذلك." شعرت بخفة من التوتر ممزوجة بالتوقع. كنت على وشك أن أرى ما كنت أفتقده طوال هذه السنوات.

11



كان داخل توست ساحرا تماما مثل الخارج. الجدران البيضاء تعكس الضوء المتسلل عبر نوافذ الصور الضخمة، وكانت الأرضية الخشبية مطلية باللون الأخضر اليشم الباهت. كانت مجموعة من الطاولات والكراسي غير المتطابقة تنتشر في الغرفة الرئيسية، كل واحدة مزينة بمزهرية زجاجية قديمة من أغصان الشتاء. كان الجدار الخلفي للمطعم كله يحتوي على رفوف من الأرض حتى السقف مليئة بالمنتجات الصالحة للأكل المحلية. جرار عسل شرق ساسكس. زجاجات عصير التفاح. عناقيد من اللافندر والميرمية. كان المكان دافئا وهادئا ومرتبا. لسنوات عديدة حلمت بهذا المكان، ورؤيته هنا في الحياة الواقعية كان أمرا مرهقا. شعرت بموجة من المشاعر وأنا أستوعب كل ذلك، فخر ممزوج بالحزن، مزيج من الحلاوة والمرارة.

المرأة التي لوحت لي رحبت بي بحرارة، وهي تدير عينيها على الصوت القادم مما افترضت أنه المطبخ في الخلف.

"هي في حالة نادر هذا الصباح،" همست لي. بريطانية جامايكية، خمنت من لهجتها. كانت ترتدي بطاقة اسم، الحمد لله.

"شكرا على التحذير... تشانديس،" قلت متأخرا بعض الشيء.

"سأرتب كل شيء في الاستقبال قبل أن نفتح الإفطار المتأخر،" قالت. "سيكون لديك ما يكفي من المشاكل مع نيكولا اليوم."

"رائع. شكرا." نظرت حولي مرة أخرى طويلا. كان الداخل مزيجا مثاليا من الهدوء الإسكندنافي والترحيب الغريب. أحببته. كنت أريد أن أعيش هنا إلى الأبد.

"هل أنت من أسمع المزاح هناك، لولي؟" أيقظني نداء قوي من الخلف، فأسرعت عبر ممر إلى مساحة صناعية مشرقة ولامعة. كان هناك عدة صناديق من الخس واقفة بحزن في زاوية. قدر ضخم من شيء مالح يطهى على الموقد. وقف مساعد الطاهي أو عضو فريق تحضير المطبخ على طاولة طويلة، يقطع ويقطع جبلا من الخضروات. وقف عضو آخر عند الموقد، يحرك عدة أواني بالتناوب. همسا معا بتحية، لكن لم ينظر أحد للأعلى، محافظين على أعينهم على عملهم. وفي وسط المطبخ وقفت امرأة افترضت أنها نيكولا.

كانت ترتدي ملابس الطاهية البيضاء، وذراعاها مقطورتان، وقصة شعر شقراء شائكة بارزة بشكل مستقيم، ترتدي قنابل بيضاء وتعبير مدو. ربما كانت في أوائل الخمسينيات من عمرها، قصيرة وقوي البنية، ووجهها متعب من العمل.

"صباح الخير." قررت الالتزام بالمجاملات العامة حتى أتعرف على ما يحدث هنا بالضبط.

"هذه القشة التي قصمت ظهر البعير،" أخبرتني بصراحة. "أعلم أنك على علاقة مع كولين، لكنه يجب أن يذهب." أشارت بشكل درامي إلى صناديق الخس.

يا إلهي. من هو كولين؟ هل كان معنى "الجنس الجماعي" ما كنت أظنه أنني أتذكره؟

"ماذا حدث؟" بدا لي السؤال الأكثر أمانا.

عبست. "هل يزرع كولين بعضا من أفضل المنتجات في شرق ساسكس؟ نعم. هل طماطم الوراثة لديه حلوة بما يكفي لتجعل الملائكة تبكي؟ بالتأكيد. لكنه لا يستطيع ترتيب نظامنا اللعين. هذه هي المرة الثالثة التي يرتكب فيها خطأ هذا الشهر. لا يمكننا الاستمرار في المحاولة لتغيير القائمة في اللحظة الأخيرة أو تقديم أطباق دون المستوى. صحيح أنني أشتهي خضرواته الجذرية، وأعلم أنك مهووسة بتلك العيون الحالمة في غرفة النوم، لكن عليك أن تجدي موردا آخر. إنه مسألة سلوك مهني." انتهت حديثها، وضمت ذراعيها وانتظرت، وتعبيرها صارم.

وقفت هناك، وذهني يركض. ماذا يمكنني أن أقول؟ ثم جاءني الإلهام. "بالتأكيد، وأريد أن أتحدث عن هذا بشكل أكثر تفصيلا. هل يمكننا عقد اجتماع غدا لمناقشة الأمر؟" لأنه غدا، على الأرجح، إذا كان ما قالته العمة جيرت دقيقا، فسأعود بأمان إلى حياتي الطبيعية وأي نوع غريب من السحر كان يعمل سيعود إلى طبيعته. قررت أن أؤجل كل ما أستطيع اليوم، وأؤجله إلى الغد وأترك الكون يحل الأمور بطريقة ما. أعتقد أنها خطة جيدة إلى حد ما في ظل الظروف.

أومأت نيكولا بحدة. "حسنا. غدا قبل أن نبدأ. فماذا نفعل بشأن القائمة اليوم؟"

"ما الذي لدينا لنعمل به؟"

خلال العشرين دقيقة التالية، أجرينا جردا للمكونات المتاحة، وتبادلنا الأفكار، وأخيرا قررنا استبدال سلطة البيض بنديكت بالبطاطس المشوية، واستبدال سلطة البيض بنديكت بالبطاطس المشوية، والسويدي (الذي عرفته أخيرا على أنه اللفت بعد بحثي عنه سرا على هاتفي) بلحم الجزر الأبيض المشوي بدلا منه. التفكير السريع كان مرعبا للغاية وممتعا بطريقة كهربائية مليئة بالأدرينالين.

"هل كل شيء جاهز؟" سألت أخيرا متى اتفقنا على قائمة طعام بديلة.

أومأ نيكولا. "سيكون ذلك كافيا." مسحت جبينها بكمها. "أنا أصبحت كبيرا جدا على هذا الهراء التام. أحتاج إلى عطلة لعينة."

"يجب أن تأخذ واحدة،" أجبت بحياد.

"ها." قهقهت. "هذا غريب من امرأة لم تأخذ يوما واحدا من الإجازة منذ أن افتتحنا."

"حقا؟" هذا لا يمكن أن يكون صحيحا. ألم يكن توست مفتوحا منذ ما يقارب ست سنوات؟

تنهدت بشكل درامي. "هذا العمل سيمتص حياتك. لكننا مدمنون، أليس كذلك؟" هزت رأسها. "انظر إلينا. يا له من ثنائي. العمل طوال الوقت، لا إجازات في مكان دافئ واستوائي حيث يضعون المظلات في مشروباتك الفاكهية. قبل أن تدرك ذلك، سنغمض عينينا وسنكون في الستين—وحيدين ومتجعدين ونأكل بودينغ معلب أمام التلفاز."

يا لها من فكرة مبهجة. حقا، لم أحصل على إجازة منذ ما يقارب ست سنوات؟ ماذا عن رؤية عائلتي؟ هل ستعود إلى سياتل؟

"لا يمكن أن تكون ست سنوات؟" احتججت. "متى كانت آخر مرة عدت فيها إلى أمريكا؟" كنت أعلم أن طرح سؤال قد يبدو غريبا لها أمر محفوف بالمخاطر، لكن كان علي أن أعرف.

هزت كتفيها. "لا فكرة لدي. ليس منذ أن بدأت العمل هنا."

توقفت قليلا، متفاجئا. لم أكن في المنزل منذ ما يقارب ست سنوات؟ ماذا يعني ذلك بحق الجحيم؟ ماذا عن والدي ودافني؟ كان هناك شعور مزعج في معدتي، شعور مبرم بأن هناك شيئا خاطئا، أقوى هذه المرة. لن أتوقف عن رؤيتهم لفترة طويلة. كان ذلك لا يصدق.

تركت نيكولا في السيطرة الكفؤة على المطبخ، فتفتشت بهدوء حتى وجدت مكتبي، الذي لحسن الحظ تم التعرف عليه باسمي على الباب. كان غريبا مشابها لمكتبي في المطعم، لكنه كان أكبر قليلا وله نافذة تفتح. بالتأكيد ترقية.

جلست في الكرسي على مكتبي وأخذت نفسا عميقا متقطعا. لقد فعلتها. تنقلت في أول ساعة كاملة من حياتي البديلة. بمجرد أن تباطأ نبضي وشعرت بأنني أقل من الأدرينالين، بدأت أراقب نفسي. كان المكتب أكثر سكنا بكثير مما كان عليه منزلي. مرتب لكنه مزدحم. كوب قهوة باردة ومرة موضوعة على كومة من الدفاتر، وجهاز لابتوب مفتوح على صفحة حسابات أظهرت، للوهلة الأولى، أن توست في الظلام. كان ذلك مريحا.

فتحت أدراج المكتب. فرشاة أسنان ومزيل عرق ومجموعة إضافية من الملابس. رواية تاريخية لا تزال تحتوي على الإيصال تحت الغلاف الأمامي. يبدو أنني لم يكن لدي وقت كثير للقراءة. لا تزال لا توجد صور عائلية في أي مكان. مجرد صورة لأمي عندما كانت شابة في الدنمارك. كانت تقف بجانب البحر بجانب صخرة كبيرة كان يقف عليها تمثال حورية البحر الصغيرة البرونزي الشهير . كلاهما نظر بحنين عبر الماء. لم أر الصورة من قبل، رغم أن شعرها الذهبي الكثيف ووضعية كتفيها القوية كانا لا يخطئان العين فيهما.

أخرجت هاتفي ومررت بين الأسماء، فضوليا لأرى من هو المدرج هناك. قلة منهم تعرفت عليها. معظمهم بدوا كشركاء عمل. توماس دروـــجزار. كيت فولرـــمورد زهور عضوية. لم تكن إيف مدرجة في هاتفي، مما جعلني أتردد. لماذا لم تكن ضمن جهات اتصالي؟ بالتأكيد ما زلنا أصدقاء؟ كانت قائمة طويلة لكنها غريبة بشكل غير شخصي من جهات الاتصال. جلست إلى الخلف وأنظر حولي، أشعر ببعض الوحدة، أحاول أن أستوعب شكل هذه الحياة. من كنت؟ ما نوع الحياة التي بنيتها لنفسي؟ هل كنت سعيدا؟ هل كنت أعيش الحلم؟

طرق على الباب أخرجني من أسئلتي. أدخلت تشانديس رأسها.

"هيو أوصل للتو مجموعة الجبن للأسبوع. ظننت أنك تود التذوق؟"

انتبهت فورا. تذوق الجبن كان ممتعا للغاية. كنت جائعا جدا. لم يكن هوبنوب مشبعا بشكل خاص. كانت غرفة الطعام المضيئة والهوائية خلية نحل مليئة بالنشاط. أربعة نادلين كانوا يتحركون حولهم، يجهزون الطاولات، ويلفون أدوات المائدة. في الخارج كان أحدهم يسقي الكرنب الزخرفي. جلست على طاولة مع تشانديس وتذوقت نصف دزينة من الأجبان المحلية. شيدر إنجليزي حاد مع لسعة تبقى عند مفصل فكك، جبن ماعز كريمي مع صلصة البصل الحلوة. وأنا أضع آخر قطرات من الجبن الأزرق المحلي اللذيذ في فمي، ونظرت حولي إلى الحماس السعيد برضا. هذا ما حلمت به دائما، هذا الخلية المضيئة من الطاقة الإيجابية.

تذوقت تشانديس الجبن معي، ثم طرح بعض النقاط الموضوعية. تخطأت في الحديث بسؤالها عما تعتقد أنه الأفضل ووافقت على جميع اقتراحاتها. بعد ذلك تحدثنا لبضع لحظات. كان هناك شعور جميل بالهدوء فيها. أستطيع أن أفهم لماذا وظفتها.

"منذ متى وأنت في توست الآن؟" سألت.

حسبت في رأسها. "سيكون العام الخامس الشهر القادم."

"وهل تستمتع بالعمل هنا؟"

"بالتأكيد،" قالت دون تردد. "لقد كنت أعمل في مطاعم منذ أن كنت في السادسة عشرة، وهذا هو المفضل لدي حتى الآن. أحب ما نخلقه هنا، والتجربة التي نمنحها للناس. إنه شيء خاص بنيناه."

شعرت بتردد.

"هل هناك لكن؟" سألته.

ابتسمت بجانب من التقليل من الذات. "عائلتي دائما تسألني لماذا اخترت هذه الحياة. هم لا يفهمون. الساعات الطويلة على الأرض. زبائن صعبون. قدماك تؤلمانك بشدة لدرجة أنك بالكاد تستطيع صعود درجات شقتك. لا عطلة نهاية أسبوع أبدا. تعلم أنه من الصعب كسب لقمة العيش في هذا المجال. يريدون مني أن أتزوج وأمنحهم أحفادا أو على الأقل أحصل على وظيفة مناسبة بساعات عمل طبيعية."

أومأت برأسي. عرفت نفسه. كانت تصف لي كل يوم في المطعم. والآن هنا في توست أيضا. الأقدام المؤلمة والزبائن المتجهمون حدثا بغض النظر عن الموقع. كانت حياة المطعم.

جلسنا دقيقة في صمت. كنت أريد أن أسألها عن الكثير من الأمور عن نفسي. هل كنت سعيدا؟ أي نوع من المدير كنت؟ لكنني لم أكن أعرف كيف أفعل ذلك دون أن أبدو غريبا.

"هل الوقت مناسب الآن لتأكيد تغييرات القائمة اليوم؟" سألت.

وأنا أتصفح القائمة التي أحضرتها لي، وجدت نفسي أومئ بالموافقة. كل شيء كان محليا، مستداما، ومصدره أخلاقيا. كان هناك حوالي اثني عشر طبقا فقط في القائمة، لكن كل منها كان شهيا. بطن لحم الخنزير بنكهة عصير التفاح في ساسكس يقدم مع صلصة التفاح المنزلية، والجزر الأبيضي المشوي، والبصل المكرمل. بيض السلمون بنديكت مع مافن إنجليزي منزلي الصنع وبيض طازج محلي من التربية. عدة خيارات نباتية ونباتية ذات طابع جنوب آسيوي. كل ذلك بدا لذيذا.

عندما أنهينا تغيير القائمة وذهبت تشانديس لطباعة الجديدة، رن هاتفي. كان بائع الزهور هو من يوزع خضرة المائدة الموسمية الجديدة. تعطلت سيارتها خارج بولني، أينما كانت. طمأنتها أن الولادة المتأخرة لن تكون مشكلة، ثم دونت ملاحظة لأخبر تشانديس بذلك في أقرب وقت ممكن. لم يمض وقت طويل حتى دخل مورد نبيذ من الباب، راغبا في مناقشة طلبنا لوجبة الشمبانيا السبت. يبدو أنهم كانوا مشهورين جدا. أبعدته بطلبي منه العودة غدا.

في الوقت نفسه، كنت أجيب على أسئلة من النادلين واستدعيت نيكولا مرتين أخريين إلى المطبخ لمناقشة التعديلات المختلفة على عروض البرنش. بحلول نهاية الساعتين كان رأسي يدور. هربت إلى مكتبي ومعي كعكة جبن دافئة سرقتها من صينية تبريد. وأنا أمضغ السكون، أدخلت زيارة تاجر النبيذ التالية في تطبيق التقويم على هاتفي.

كان جدولي مزدحما. مواعيد وتذكيرات من الصباح الباكر حتى المساء معظم الأيام. مرة أو مرتين رأيت اسم كولين. وإلا بدا كل شيء وكأنه عمل. درست التقويم بعبوس. لم يكن لدي حياة اجتماعية كبيرة باستثناء شخصية كولين، تلك التي يقال إنها تنظر إلى عيون غرفة النوم. وأين كانت روري في هذه الحياة؟ لماذا لم نكن معا؟ كنت أراقب أي علامة على وجوده في حياتي، سواء في شقتي أو هنا في توست، لكن لم يكن هناك شيء. لم يكن مدرجا حتى كجهة اتصال في هاتفي. عبسني. لم يكن لدي طريقة لمعرفة ما الذي حدث، ولماذا ما زلنا لسنا معا حتى هنا في هذه الحياة البديلة. هذا أزعجني أكثر من قليلا.

بدافع عفوي بحثت عن اسمه في جوجل، ونظرت حول مكتبي أثناء ذلك، أشعر ببعض التسلل والذنب. كان لدي سياسة صارمة بعدم البحث في جوجل عن روري في حياتي الواقعية. كان ذلك يحافظ على توازني العقلي. في الحياة الواقعية كنت أعلم أنه متزوج من إميلي، ولم يكن من المفيد لي أن أتابع حياته. لكن هنا، أردت أن أعرف هل الأمور مختلفة. خلال دقيقة وجدت ملفه على وسائل التواصل الاجتماعي. وقد أدرجته كموظف في تمرد خليج تامبا. لم يتغير ذلك. صورة ملفه الشخصي التقطت في مباراة كرة قدم. هو وإميلي يرتديان قبعات بيسبول متطابقة ونظارات شمسية، يضحكان أمام الكاميرا، وأذرعهما متشابكة حول بعضهما. حدقت في الصورة بخيبة أمل، ثم خرجت منها. من الواضح أن بعض الأمور بقيت كما هي.

شعرت بالإحباط الغريب، فتوجهت إلى تطبيق الصور على هاتفي، فضوليا لمعرفة ما يمكن أن يخبرني به عن حياتي. شعرت وكأنني أتجسس بشكل متلصص على حياة شخص آخر. من الناحية التقنية، كانت حياتي الخاصة، لكنها شعرت بأنها غير قانونية بطريقة ما. تصفحت أكثر من مئة صورة قبل أن أتوقف. ما أظهرته الصور عن حياتي كان محبطا للغاية.

تم التقاط معظم الصور في توست أو مع موظفي توست في ما بدا أنه حانة مختلفة. الكثير من الصور الجماعية لي وأنا أحمل كأسا مع أشخاص أعرفهم كطاقم مطبخ وخدم. كان هناك بعض الصور لي مع رجل طويل ولطيف المظهر ظننت أنه كولين. في كل اللقطات بدونا وكأننا نمشي على التلال أو واقفين في حديقة كبيرة، وأنا أمسك بحزمة من الشمندر أو بذراع من الكوسا. كانت نيكولا على حق، كان لدى كولين عيون غرفة نوم. في الصور بدا طويل القامة ونحيفا قليلا، لكنه كان لطيفا، مرتديا قبعة قيادة إنجليزية وابتسامة خجولة. كان لديه بشرة مرقطة وشعر أحمر أحمر. ذكرني بروري. يبدو أن لدي نوعا معينا.

تنهدت وأغلقت الهاتف. في بعض النواحي، كان توست كما تخيلته، لكن من ناحية أخرى لم يكن هذا اليوم كما تخيلته. لم يكن الأمر مقتصرا على روري فقط، رغم أن ذلك كان يثقل كاهلني. كان ذلك بسبب افتقاري الواضح إلى توازن جيد بين العمل والحياة. هل كان لدي أصدقاء أو هوايات أو اهتمامات خارج المطعم؟ الصور التي رأيتها للتو تشير إلى أنني لم أفعل. عندما قضيت كل تلك الساعات أتخيل توست، لم أفكر حقا في وتيرة العمل وعبء العمل. نشأت في مطعم. كان يجب أن أعرف أفضل، لكن بطريقة ما تخيلت توست كفقاعة صغيرة من السلام والازدهار. تخيلت تجربة الزبون، وليس التجربة المزدحمة خلف الكواليس لتقديم تجربة طعام لا تنسى. خلعت قدمي من كعب القطط الصغيرة، وأنا بالفعل أندم على اختيار الحذاء. هل لم يكن لدي أي حس سليم عندما يتعلق الأمر بالأحذية؟ كنت أتوق إلى كروزاتي، صديق الخوادم في كل مكان.

طرق على الباب. أطلت تشانديس برأسها. "آسف على الإزعاج، لكن يبدو أننا واجهنا مشكلة في نظام الحجز. لقد حجزنا عدة طاولات أكثر من اللازم."

"سأكون هناك حالا." وضعت آخر قطعة من السكون في فمي وارتديت حذائي المضغوط مرة أخرى مع تنهيدة.

12



الساعة الثالثة والنصف مساء. كان بعض المتأخرين يحتسون الميموزا ويعبث ببقايا وجباتهم، لكن وتيرة الساعات القليلة الماضية المحمومة قد هدأت أخيرا. الحمد لله. كنت جائعا جدا وأعاني من صداع خفيف من الجري في اثني عشر اتجاه مختلف طوال الصباح بينما كنت أحاول معرفة كيف أوازن بين حياة وطاقم ومطعم لا أعرف عنه شيئا حقا. لكنني نجحت في ذلك، وكان من المرضي بشكل غريب أن أكون جزءا مما حلمت ببنائه لفترة طويلة. متعب، لكنه مرض. كان الجو في توست طوال الصباح يذكرني بالطاقة التي أتذكرها من المطعم عندما كنت صغيرا، عندما كانت الطاولات ممتلئة وكان الهواء يعج بالحديث والضحك.

وقفت الآن وشاهدت زوجين مسنين يصطدمان بالكؤوس وينهون الميموزا الثانية، يحدقان بعمق في عيون بعضهما البعض. بجانبهم، كانت مجموعة عائلية مكونة من ستة أشخاص يحتفلون بخطوبة يتحدثون ويتجادلون ويضحكون، يمدون يدهم عبر الطاولة ليأخذوا آخر لقمة وجبات بعضهم البعض ويسرقون فتات من لوح الجبن. ابتسمت برضا. كان هذا ما أحببته، دعوة الناس إلى تواصل أعمق من خلال طعام جيد يقدم بعناية، مما يغذي نوعا بسيطا من الفرح.

لكن الآن، بعد عدة ساعات كاملة دون فرصة لالتقاط أنفاسي، كنت بحاجة لتصفية ذهني وأخذ بعض الهواء.

"هل يمكنك أن أدبر أمرك إذا خرجت لبضع دقائق؟" سألت تشانديس، التي لوحت لي بالخروج من الباب مع تأكيد بأنها تستطيع التعامل مع الأمور في غيابي. لن يبدأ زحمة العشاء إلا بعد بضع ساعات، لذا كان هذا الوقت البطيء فرصة مثالية للانسحاب. أمسكت هاتفي وتوجهت إلى الخارج.

كان هناك العديد من الأمور التي يجب أن أعمل عليها. كان هناك كومة كبيرة من الفواتير تنتظر السداد في مكتبي، وعندما تفقدت هاتفي وجدت رسائل صوتية من كهربائي عن مشكلة في الأسلاك المعطوبة، وجمعية خيرية محلية تطلب تبرعات لسحبهم، وامرأة تدربت في باريس تتساءل إذا كنا نوظف طاه حلويات. تجاهلتهم جميعا وتوجهت إلى الشاطئ.

كانت المشي سريعا، فقط بما يكفي لتصفية ذهني. تجولت عبر حي نورث لين، مرورا بمحلات التحف، ومحلات الفلافل، واستوديوهات الفنانين، وبوتيكات الملابس المستعملة. كان الشاطئ شبه خال في هذا الوقت من اليوم، غائما وباردا في فبراير. ارتجفت، وجذبت معطفي الأنيق لكنه الرقيق أقرب وتمنيت لو كان هناك سترة أنغورا (أيضا بلون خدود) التي رأيتها في خزانتي الجديدة الهادئة في وقت سابق من اليوم.

كانت الحصى تصدر صوت طحن تحت قدمي بينما كنت أشق طريقي نحو الماء. كان صراخ النوارس التي تدور فوقه صاخبا ووحيدا في آن واحد. أخذت نفسا عميقا لتثبيت نفسي، لكن الهواء المالح لم يركزني. كانت رائحته مختلفة عن المنزل. لا رائحة حلوة من الأعشاب البحرية المتحللة، مثل سلطة الأعشاب البحرية التي تبقى في الثلاجة. لا حافة من الجبال الضبابية الزرقاء البنفسجية في الأفق. هنا كان هناك فقط الرمادي الأردوزي الأبيض للماء يمتد ليلتقي بالسماء الرمادية الفاتحة. استنشقت بعمق مرة أخرى، هذه المرة استنشقت رائحة السمك والبطاطس المقلية الزيتية. من أبعد على الشاطئ، بالقرب من الرصيف الفيكتوري المزخرف، كان هناك صوت موسيقى الكرنفال العالية التي تصدر دواء الكرنفال.

أخرجت هاتفي واتصلت برقم. كان واحدا من قلة من الأسماء القليلة التي تعرفت عليها في هاتفي، وكنت أفكر في الاتصال طوال اليوم. لماذا لم أعد إلى المنزل لأكثر من ست سنوات؟ كنت بحاجة لشخص يخبرني. خاتم واحد. اثنان. ثلاثة.

"مرحبا؟"

أطلقت نفسا لم أكن أعلم أنني كنت أحبسه. "مرحبا، دافني، أنا."

صمت طويل. "لولي؟" النبرة الباردة والاستفسارية في صوتها أدهشني.

"آسف، أعلم أن الوقت مبكر هناك. فقط... ينادي لألقي التحية."

"أوه،" بدت متفاجئة، ليس بالضرورة بطريقة جيدة. ألم نكن نتحدث كثيرا؟ كنت أشعر بعدم الراحة أن هناك شيئا خاطئا جدا بيني وبين عائلتي.

"لا بأس. كنت مستيقظا على أي حال. أنا أدرس الآن."

"أوه، لماذا؟"

"أحاول الالتحاق بكلية التمريض. لدي رخصة مساعد تمريض معتمد، لكن Aegis يدفع أفضل بكثير إذا كنت ممرضا من مجرد مساعد، ونحن بحاجة إلى المال." كان هناك حافة قاسية في صوتها، وسطحا لم أسمعه من قبل. حاولت أن أربط الأمور. كانت إيجيس مجموعة من مجتمعات رعاية كبار السن في سياتل. شهادة مساعد تمريض معتمد. هل كانت تعمل كمساعدة هناك الآن؟ ماذا حدث لكورنيش وطموحاتها في الرقص؟ لم أسمعها أبدا تتحدث عن رغبتها في أن تصبح ممرضة.

"هذا رائع." كان صوتي يبدو مبتهجا جدا في أذني. "ستكونين ممرضة رائعة."

"يجب أن أذهب،" قالت فجأة. "أجبت فقط لأنني ظننت أنها حالة طارئة."

"آه، لا توجد حالة طارئة. كنت فقط أريد سماع صوتك."

إيقاع آخر. "أوه. حسنا، ها هو." شعرت بنفاد صبرها تجاه الاتصال. لم تكن تريد التحدث معي، لكنني لم أكن مستعدا لتركها. كان علي أن أعرف ما حدث، وأين نقف، وما الذي حدث خطأ. أين كانت كل صور عائلتنا؟ ولماذا لم أكن في المنزل منذ وقت طويل؟

"أم، كيف حال أبي هذه الأيام؟"

تنهدت. "حسنا، أعتقد ذلك. تعلم أنه لم يتعاف حقا بعد أن غادرت إلى إنجلترا وأغلق المطعم. لقد دمره أحشا." كان هناك اتهام في نبرتها. "هو يتطوع في بعثة الإنجيل الاتحادية، لكن بخلاف ذلك، يشاهد البيسبول فقط ويطبخ لنا العشاء عندما أعود إلى المنزل بعد نوبة النهار، وهذا كل شيء تقريبا."

"أوه." تفاجأت. "وماذا عنك؟ كيف حالك؟" كنت أعلم أنني أبدو وكأنني أجري معها مقابلة، وهذا ما كنت أفعله. كنت أحاول بشدة فهم ملامح ديناميكيات عائلتنا.

"ما الأمر، لولي؟" بدت دافني مشككة. "لماذا أصبحت مهتما فجأة بحياتنا؟"

"فقط... أردت فقط أن ألحق بالركب. أشتاق إليك،" تلعثمت. مررت بجانبي، عائلة من البريطانيين مع طفل صغير ممتلئ الجسم، الطفل يبكي، يحمل دلوا ومجرفة رمل، وساقاه مرتخيتان كالمعكرونة المطهوة أكثر من اللازم.

"أوه نعم، منذ متى؟" كان نبرتها تحديا. "ذهبت إلى إنجلترا قبل عقد من الزمن. لم تعد إلى المنزل منذ سنوات. لقد تركتنا. والآن *تفتقدنا* ؟ شكرا على ذلك، لكن الوقت قد فات قليلا. نحن بخير تماما، لذا يمكنك العودة إلى مطعمك الناجح جدا وحياتك الإنجليزية الرائعة. لا داعي لأن تقلق علينا."

"دافني، هذا ليس ما قصدته،" اعترضت.

"يجب أن أذهب." كان صوتها حازما. "لدي الكثير من الدراسة لأقوم به."

"حسنا." كان صوتي صغيرا، مكتوما. قلبي يؤلمني كثيرا. "حظا سعيدا في اختبارك."

"شكرا."*نقرة*. أغلقت الخط.

حدقت في الهاتف، وعيناي تدمعان فجأة. "أحبك كثيرا،" همست، لكن لم يكن هناك أحد في الطرف الآخر ليكمل الوداع المألوف. كانت دافني قد رحلت بالفعل. ارتجفت قليلا من البرد والحزن، وأعدت الهاتف إلى جيبي وتوجهت ببطء على شاطئ الحصى نحو توست، مذهولا من هذا الثمن الخفي لتحقيق حلمي.

13



استيقظت فزعا وصداع حارق وجلست فجأة منتصبا في السرير، أنظر حولي بجنون. كنت مرة أخرى في غرفتي المألوفة، مرتديا سترتي القديمة الخضراء في بورتلاند ستيت. كم كان الوقت؟ في أي يوم كان؟ تحققت من هاتفي. الساعة الخامسة صباحا يوم الأربعاء 23 فبراير. اليوم الذي أنهيت فيه في برايتون، إنجلترا.

ارتديت على السرير مع تأوه، مرتاحا وقليل من خيبة الأمل لأنني عدت إلى المنزل مرة أخرى. لذا*كان* حلما. بالطبع كان كذلك. لم يكن هناك توست. لا نسخة برايتون النحيفة جدا مني مع لمسات كراميل غير جذابة وخزانة ملابس هادئة. لكن إذا كان حلما، لماذا كان لدي هذا السكر البائس؟

بعد أن أغلقت توست في ساعات الفجر الأولى، خرج جميع الموظفين إلى حانة قريبة. كانت تشانديس هناك ونيكولا وعدد قليل من الآخرين، ثم، تماما عندما كنت على وشك إنهاء الليلة، ظهر كولين. تعرفت عليه من الصور على هاتفي.

اقترب ليقبلني، وسحبته إلى أرضية الرقص بدلا من ذلك. رقصنا بشكل محرج، وحذائي يلتصق بالأرض المبللة بالبيرة بينما كان أبا يعزف من مكبرات الصوت. لف كولين ذراعيه حولي عندما بدأت أغنية بطيئة وجذبتني إليها. كانت رائحته كأنها تراب متحول وزنجبيل مبشور، جميلة لكنها غير مألوفة تماما.

على مستوى عيني شفتيه الممتلئتين، ورؤية الطريقة التي يبتسم لي بها بحنان حقيقي، تساءلت هل في هذه الحياة الأخرى كنت أحبه حقا. كان لطيفا تماما، لكنني لم أشعر بأي شيء تجاهه. في الواقع، الرقص معه جعلني أفتقد روري أكثر. ابتعدت عنها، أشعر بالذنب وعدم الراحة. كان كولين وحيدا في مشاعره. كنت المتطفل، الوقواق الذي وضع خطأ في هذه العلاقة. بحلول نهاية الليل تمكنت من تجنب تقبيله، وسكبت صلصة التارتار على بلوزتي، وشربت الكثير من البيرة. كل شيء كان يبدو سرياليا، كأنه شخص آخر في حياة أخرى، وهذا، بطريقة ما، كان كذلك.

أغمضت عيني، منهكة. في الطابق السفلي كنت أسمع صفير أبي، ورائحة اللحم المقدد المغرية كانت تتلوى تحت الباب. لماذا كان أبي يصنع اللحم المقدد في الخامسة صباحا؟ عادة ما أستيقظ وحدي وأكون في المطعم أخبز الفطائر بحلول الوقت الذي استيقظ فيه بقية أفراد المنزل. وبالمناسبة، كنت بحاجة للتحرك، رغم صداع الكحول. كان هناك فطائر يجب صنعها.

"يا فتيات، لحم الخنزير جاهز،" نادى أبي في أعلى الدرج، صوته أجش كالمدخن ومألوف جدا.

لعقت شفتي وعبست. كان فمي مغطى بالدفم، وأنفاسي حامضة بطعم البيرة البريطانية. شممت أصابعي، ملتقطة أضعف رائحة متبقية من صلصة التارتار وفطيرة الراعي، رائحة حانة بريطانية قديمة لا تخطئ. كنت أقسم أنه كان حقيقيا. حقيقية ومبهجة ومخيبة للآمال في آن واحد. ابتلعت ريقي بصعوبة، محاولا أن أعيد توجيهي إلى هذه الحياة، هذا الواقع.

طرق قوي على الباب وأدخلت دافني رأسها. قفزت وبحثت عن نظارتي الموضوعة على طاولة السرير، ووجدت إطارات عيني القطة المصنوعة من الألمنيوم المألوفة. بدأت دافني تتضح عندما ارتديتها. كانت ترتدي بنطال اليوغا وقميصا رياضيا، وشعرها مربوط في كعكة فوضوية على رأسها، وسجادة اليوغا ملفوفة ومعلقة على كتفها من حزامها.

"هل أنت مستيقظ؟" سألت. "سأحل محل صف الساعة السادسة صباحا هذا الصباح، وأراد أبي أن يستيقظ ويعد لنا الإفطار قبل أن نغادر. قلت له ألا يزعج نفسه — اللحم المقدد واليوغا ليسا مزيجا جيدا في الصباح الباكر — لكنه كان مصمما على ذلك."

"سآكل لحم الخنزير المقدد." قفزت من السرير وعانقتها بقوة حتى أنني استنزفت أنفاسها.

صرخت وابتعدت. "مهلا، لماذا فعلت ذلك؟"

لم أستطع الرد بسبب الكتلة في حلقي. تذكرت صوتها على الشاطئ، النبرة السطحية غير المرحبة التي تعبر عن الألم والرفض. كانت تعمل كمساعدة في دار رعاية المسنين. شعرت بالبرد الشديد. كانت كلماتها متجاهلة جدا، هذه الفتاة التي ضحيت من أجلها بالكثير. لكن هذه هي النقطة، أليس كذلك؟ في حياتي في برنامج "التوست الإنجليزي"، ضحيت بأشياء مختلفة تماما. لذا ربما كان هذا هو الحقيقة، أننا نضحي بغض النظر عن الطريق الذي نختاره.

دافني نظرت إلي بنظرة تقييمية. "هل أنت بخير؟ تبدو شاحبا... حسنا، أفتح من المعتاد على أي حال." انحنت للأمام وشممتني. "ورائحتك كريهة. مثل... بيرة قديمة."

"غريب." حاولت أن أرفع كتفي بلا مبالاة. داخلي كنت أذوب من الارتياح لأنها كانت واقفة هنا عند باب غرفتي، تنتقد رائحتي ومسترخية وآمنة في رابطتنا الأخوية. لم أكن أعرف بالضبط ما الذي حدث في برايتون. هل كان حقيقيا؟ حلم؟ قليل من كل نوع؟ كنت أعلم فقط أنه لم يغير شيئا وكل شيء في نفس الوقت.

في الطابق السفلي انطلق إنذار الدخان، وبدأ والدي يسب، مستخدما سلسلة ملونة من الألفاظ النابية التي تعلمها في البحرية. بدأت بيرثا تنبح عند صوت إنذار الدخان، مما زاد من الضجة. لففت ذراعي في ذراع دافني، وذهبنا معا لتناول الإفطار، عائدين إلى حياتي الطبيعية. لم أشعر قط بمزيج من الاستسلام والارتياح بهذا الشكل المر.



"ماذا حدث لي؟" طلبت ذلك وأنا أواجه مؤخرة العمة جيرت الممتلئة. كانت محشورة تحت كشك في غرفة الطعام الفارغة للمطعم، تنظف الأوساخ من تحت الطاولة، تستعد لنا لفتحها. كنت قد كنت أخرج الفطائر من الفرن عندما رأيتها تدخل من المطبخ ومعها دلو ماء.

زحفت خارج الطاولة وجلست على كعبيها وقطعة القماش في يدها. "لن أعرف أبدا كيف يتمكن الناس من وضع البطاطس المهروسة في مسامير البراغي." هزت رأسها، ثم نظرت إلي. "لذا فعلت كما قلت وأخذت قطعة ليمون." لم يكن سؤالا.

نظرت حولي واقتربت أكثر، رغم أننا كنا وحدنا في المطعم. "نعم، فعلت."

"وماذا بعد؟" غمست قطعة قماشها في دلو ماء صابون، ثم جففت يديها على معطف بدلة ماو الزرقاء المربعة الباهتة التي ترتديها اليوم. قالت لي ذات مرة إنها اشترته من بكين خلال زيارة بعد الثورة الثقافية. كانت واحدة من أكثر الملابس غير الجاذبية التي رأيت شخصا يرتديها في الحياة الواقعية.

"استيقظت في برايتون، إنجلترا، مالك مطعمي المحلي الخاص من المزرعة إلى المائدة."

"يبدو رائعا."

ترددت. "نعم. كان كذلك. على الأقل المطعم كان كذلك."

"وماذا عن الجزء الآخر؟" كانت تراقبني بتلك العيون الزرقاء الحادة.

جلست في مقصورة بجانبها ووضعت ذقني بين يدي. "كان هذا ما حلمت به طويلا..." لكن الأمر كان مختلفا عما تخيلت. كان توست رائعا، حلم تحقق، لكن كان هناك جانب آخر من ذلك." ترددت. "لم يكن لدي حياة خارج المطعم، ولا أصدقاء ولا هوايات. وكان هناك... عواقب أخرى، لم أكن أتوقعها." فكرت في دافني وأبي وشعرت بالتألم.

"هكذا غالبا،" قالت بتفكير. عصرت قطعة قماشها وفركت بقوة الأنابيب الخضراء النعناعية على مقعد المقعد المقابل لي. "عندما نتخذ قرارا، نحد بالضرورة من جميع الخيارات الأخرى. كل طريق يضيق خياراتنا، وكل قرار يغلق العديد من الأبواب الأخرى. ومع ذلك، نتخذ قرارا على أمل أن نبدل كل الخيارات الأخرى بالخيار الذي سيكون الأفضل."

"أعتقد أن هذا منطقي،" وافقت.

"لو كان بإمكانك اختيار تلك النسخة من حياتك، هل ستفعل؟" سألت العمة جيرت ذلك بشكل عادي، لكن يديها توقفت على مقعد الفينيل المهترئ في المقصورة، تنتظر إجابتي.

ترددت، وفكرت طويلا وعميقا. هل كانت حياتي في إنجلترا أفضل؟ أن أكون مدير نفسي، أمتلك مساحتي، وأقدم للناس الطعام الذي حلمت به دائما، وأخلق لهم تجربة جميلة. وأن يفعل ذلك في برايتون، إنجلترا. حلم العيش في الخارج. كان مزيجا مثيرا للحماس. لكن ماذا عن ذلك الوجه الشحاب في المرآة؟ السنوات الست بدون إجازة؟ كولين من عيني غرفة النوم التي لم أشعر تجاهها بشيء. والتكلفة العلاقية—العداء في صوت دافني، اللامبالاة الباردة. سأحقق حلمي لكنني أفقد عائلتي. لهذا السبب تخليت عن توست في المقام الأول، لأنني لم أستطع التخلي عن عائلتي من أجل طموحاتي الخاصة، مهما كانت مغرية. هل كان ذلك لا يزال صحيحا؟

"لا أعرف،" قلت أخيرا. "يبدو أن التكلفة مرتفعة جدا."

ضغطت العمة جيرت شفتيها واستأنفت التنظيف. "ربما لم تجد نعيمتك بعد في النهاية. حسنا، تبقى لديك اثنان من الحلوى الليمونية. استخدمها بحكمة وانظر ماذا ستكتشف."

بنظرة سريعة إلى الساعة المعلقة فوق باب المطبخ، وقفت لكنني توقفت لدقيقة.

"عمة جيرت، ما حدث لي في برايتون... هل كان حلما؟ هلوسة؟ لا يمكن أن يكون حقيقيا، أليس كذلك؟"

جلست العمة جيرت على كعبيها على عقبيها. كان شعرها يتموج في خصلة صغيرة خلف رأسها مثل دمية كيوبي. للحظة بدت وكأنها تعكس ثمانين عاما.

"دعنا نقول فقط إن تلك القطرات الصغيرة تتجاوز مفاهيمنا الضيقة للزمان والمكان،" ردت.

واجهت صعوبة في استخلاص إجابة حاسمة من كلماتها الفلسفية. "هل هذا مفهوم من فيزياء الكم؟ أكوان موازية؟ هل هو حلم، مثل سكروج في *فيلم "ترنيمة عيد الميلاد"*؟ كيف يعمل؟"

هزت كتفيها. "بصراحة، لا أعرف. المرأة التي أعطتني إياها لم تشرح لي الميكانيكيات. أنا فقط أعلم أنها تعمل. بطريقة ما، تتجاوز حدود خياراتنا الفردية، وعوالمنا الخطية الصغيرة، وتظهر لنا حقائق أسمى. كيف تعمل؟ هم في عالم الغموض والكشف. سمها معجزة أو سحر أو نظرية الأوتار، لمسة من الإلهي، تشارلز ديكنز، أو ستيفن هوكينغ، أو أي شيء تريد، الجزء المهم ليس الكيف، بل *ماذا*. ماذا تكشفه تلك القطرات الصغيرة عن حياتك؟ ما هي الحقائق التي تعبر عنها إلى قلبك؟ هذا هو السؤال الذي يجب أن تطرحيه."

أومأت برأسي، وشعرت بشعور غريب بالإلهام والتوبيخ.

"لا أعرف ماذا أختار للقطرتين الأخريين،" قلت لها. "هل لديك أي نصائح؟"

ألقت العمة جيرت قطعة القماش في الدلو واعتدلت، متأوها قليلا عندما فرقعت مفاصلها. "هذا ليس من شأني أن أعرفه، لولي. اختر الأشياء التي لا تستطيع التوفيق بينها في قلبك، الخسائر أو الندم التي تحتفظ بها بقوة لدرجة أنك لا تستطيع تخيل التخلي عنها. يقول القديس أوغسطينوس الحكيم إنه يجب أن نفرغ مما يملأنا حتى نملأ بالأشياء التي نفتقدها. أنا أعيد صياغة الكلام بالطبع. لكن النقطة هي، ما الذي يتوق إليه قلبك؟ ما الذي ينقصك في حياتك؟ ركز على هذه الأمور. وتذكر، مهما فعلت، استمر في اتباع سعادتك. كن صادقا. انتبه. ابحث عن الفرح. هذا هو مفتاح فتح مصيرك."

وضعت يدي في جيبي، أشعر بقطرتين صلبتين صغيرتين. ندمان. فرصتان. ماذا كان قلبي يتوق إليه؟ ماذا سأختار؟

14



قبل سبعة عشر عاما

نوفمبر

"مرحبا، لولي." دحرج روري عربة النادي الخاص به بجانب المكان الذي كنت أقدم فيه شرائح الفطيرة وأضعها في علبة الفطيرة المبردة، جاهزة للتقديم. كان مساء نوفمبر قاسيا، وبدأ زحمة العشاء تتلاشى بعد ساعات مزدحمة. رمى بعض الأوراق النقدية على المنضدة أمامي. "هذان البائعان على الطاولة رقم خمسة تركا هذا لك."

"أوه، شكرا،" قلت. قمت بتسوية الأوراق النقدية واتسعت عيناي. "هذا تقريبا يعادل كامل فاتورة عشاءهم." شهقت.

ابتسمت روري. "يبدو أن كونك لطيفا يؤتي ثماره مجددا، أليس كذلك؟"

وقمت بسحب الدم والتقطت قطعة خبز قديمة ورميتها عليه. سقطت على عربته. "من حسن الحظ أنهم لا يعطونك بقشيشا بسبب تصويبك،" مازح.

"اصمت." وضعت المال في مئزرتي. لم أستطع أن ألتقي بعيني روري. كان هذا يحدث أكثر فأكثر مؤخرا. كنت أشعر بعدم الارتياح عندما أكون حوله، مدركا لكل حركة له، وكأن لدي رادار يبحث عن روري في ذهني. إذا كان في الجوار، كنت أعرف مكانه بالضبط.

كانت سنتي الثانية في المدرسة الثانوية، وكان روري يعمل كعامل تنظيف في المطعم منذ عدة أشهر منذ بدء المدرسة. كانت وظيفة صعبة ومتواضعة لا تدفع جيدا، بالتأكيد ليست بنفس مستوى عمله في ملعب الغولف خلال الصيف. لم أكن متأكدا حقا لماذا قبل عرض والدي لوظيفة عامل النظافة، لكنني كنت سعيدة بذلك. هذا يعني أنني كنت أعرفه تقريبا كل يوم.

"حسنا، نعود إلى مناجم الملح،" قال روري وهو يدير العربة نحو طاولة أفرغت حديثا بجانب النافذة الأمامية. شاهدته يذهب.

"أنت في وضع سيء، يا فتاة،" لاحظت كريستال، النادلة الوحيدة الأخرى في المطعم، وهي تقترب مني عند صندوق الفطائر. كنت أمسك بمطعم الفطيرة في يد وطبق حلوى في اليد الأخرى، ولم أفعل شيئا سوى مشاهدة روري وهو يمشي مبتعدا.

"ماذا؟" تفاجأت من ظهورها المفاجئ.

"لا ألومك. إنه لطيف. ذلك المؤخرة الضيقة." وقفت كريستال بجانبي، وذراعاها متشابكتان، وشاهدت روري وهي تنقل سيارة أربع أعوام. كانت رائحتها مثل علكة النعناع والنيكوتين لأنها كانت تحاول الإقلاع عن التدخين للمرة الألف. لحسن الحظ، بدت روري غير مدركة لتدقيق كريستال.

"لا أعرف ما تعنيه،" أنكرت بوقار، رغم أنني شعرت باحمرار واضح واضح. فتحت علبة الحلوى وأدخلت بعض شرائح الفطيرة على الأطباق، محاولا تبريد وجهي بالهواء المبرد. هل كنت واضحا لهذه الدرجة؟ هل أضاءت مثل المصباح المتوهج بمجرد دخوله الغرفة؟ شعرت أنني أشعر بذلك. كنا نتحدث عن *روري*. الصبي النحيف اللطيف عبر الشارع. الذي اعتنى بي وضمد إبهامي. صديقي العزيز. إلا أنني لم أعد أستطيع رؤيته هكذا.

في سن الخامسة عشرة، كان وعيي بالأولاد يتزايد، وفجأة بدأت ألاحظ روري بطريقة جديدة. كنا قريبين منذ القفز القطبي الفاشل في يوم رأس السنة. مرة في الشهر تقريبا كنا ننزل إلى ساوث بيتش لنقضي الوقت معا في مكاننا السري على الشاطئ، وكنا لا نزال نلتقي ليلة الاثنين في ليلة البوكر الخاصة بوالدينا—لكن هذه كانت شيئا مختلفا. حسنا، الحقيقة أنني كنت قد أعجب بشدة بروري، أول طفل لي. لقد ظهر في الصيف وكان الآن أطول مني ببضع بوصات. بالنسبة لفتاة بلغت طولها خمسة أقدام وتسعة إنشات، كان وجود فتى أطول مني أمرا مثيرا للإعجاب. كان لاعبا نجما في فريق كرة القدم في المدرسة الثانوية، أفضل مهاجم لديهم. لعب كل مباراة، وكنت في المدرجات في كل واحدة. كنت أسميها روح المدرسة، لكنني شاهدت لاعبا واحدا فقط في ذلك الملعب. لمعان شعره النحاسي اللامع تحت الأضواء، حركاته الرشيقة وهو يركض بسرعة حول دفاع الفريق الآخر ليسجل الهدف، وطريقة تمايل تفاحة آدم وهو يشرب بعمق من زجاجة ماء في نهاية المباراة.

ثم، بعد أن بدأ العمل في المطعم، كنا مع بعضنا تقريبا كل يوم بعد المدرسة. كنت آخذ الأوامر وأراقبه بعين واحدة، ألاحظ عضلات ساعديه النحيلة والمشدودة وهو يكدس الصحون المتسخة، والتواء جذعه الرشيق وهو يمسح الأكشاك. كان مجتهدا، وكان الزبائن يحبونه. كان لديه طريقة سهلة مع الناس بغض النظر عن أعمارهم. كان يستطيع أن يمزح مع أجداده ذوي الشعر الأبيض، ويبهر الأمهات بقوته المهذبة "نعم سيدتي"، ويسحر الأولاد والبنات بسحب العملات المعدنية من خلف آذانهم، خدعته السحرية الوحيدة. كنت أحب مشاهدته وهو يتفاعل مع الزبائن، وأحببت رؤية وجوههم تضيء كما أفعل وجهي عندما يتحدثون إليه.

كنت فخورا به، هذا الصبي الذي لم أستطع إخراجه من أفكاري. كنت أريد للعالم أن يرى كم هو مميز أيضا. يا إلهي، لقد كتبت "لولي شو" في يومياتي الفريدة بخط متصل دقيق على الأقل مئة مرة. كان الأمر محرجا ومثيرا في نفس الوقت. كنت مفتونا تماما.

"هل تقول لي أنك لا معجب بذلك الصبي؟" ابتسمت كريستال بسخرية، وهي تفرقع علكتها. "حسنا، استمري في إقناع نفسك بذلك يا صديقتي." ظل العيون الأزرق قد استمر خلال العقد الماضي، لكن كريستال لم تلاحظ الخبرة.

"لا أفكر فيه بهذه الطريقة. إنه مثل أخ لي،" احتججت، بصوت أعلى مما قصدت. نظرت للأعلى لأجد روري يراقبنا، وكومة من الصحون المتسخة متوازنة على ذراعه. كان على وجهه تعبير غريب، وعندما التقت أعيننا أشاح بنظره بسرعة. كان لدي شعور غارق أنه سمعني. "حقا." خفضت صوتي، ووجنتي تحمر. "نحن مجرد أصدقاء."

"آه-ها،" نظرت إلي كريستال بنظرة عارفة. "كما تقول. بالمناسبة، أنت أحمر كالطماطم."

هربت إلى المطبخ، محرجا، وتمكنت من تجنب روري وكريستال لبقية الليل. بالطبع، كنت أكذب على كريستال. حتى لو لم أعترف بذلك، كان روري يملأ أفكاري خلال النهار وأكثر من مرة استيقظت في الليل بألم يتصاعد في بطني، محمر الوجه من الشوق من حلم ساخن بالألوان عنه عنه، عنا.

في ليالي مثل الليلة عندما أحضر لي بقشيش، كنت أشك أن روري قد يكون يغازلني. أحيانا كنت أرفع رأسي لأجد عينيه مثبتتين علي من الطرف الآخر للغرفة، لكن في الحقيقة لم أكن أعرف إذا كان يشعر تجاهي بنفس شعوري تجاهه. وكان ذلك مرعبا للغاية، لأنه رغم كل إنكاري، كنت أقع في حب روري شو بشكل يائس، تماما، حتى النخاع.

15



بعد يومي الوحيد في توست والمحادثة الصباحية اللاحقة مع العمة جيرت، قضيت حوالي ثلثي يوم العمل في المطعم قبل أن أرسل رسالة نصية إلى إيف.

حدث شيء ما. هل يمكنني المجيء؟

ردت على الفور.

لدي جن.

اعترفت بصداع مع والدي وعمتي جيرت وغادرت العمل مبكرا. كان الصداع مريحا، لكنه لم يكن كذبا. ما زلت أشعر بالسكر من ليلة الحانة المتأخرة في برايتون الليلة السابقة. ابتلعت حبتين من الأسبرين مع كوب طويل من الماء وتوجهت إلى الخارج. كانت دافني ستأتي لمساعدتها في زحمة العشاء، لذا سيكونون بخير بدوني لبضع ساعات.

ركبت إلى فلورنس، سيارتي فولفو القديمة المتضررة، وهي أثر ورثته من والدي عندما بلغت الثامنة عشرة. كنت معجبا بها بشكل غير معقول رغم أن باب الراكب كان عالقا مغلقا، والمكونات الكهربائية كانت حساسة، وكانت لونها غير محظوظ يمكن وصفه ببودنغ الموز. واجهت زحمة المرور وانتظرت في طابور العبارة. سرعان ما كنا أنا وفلورنس ننزلق عبر بوجيت ساوند، بعيدا عن ضجيج المدينة التقنية، نحو هدوء جزيرة فاشون. كنت بحاجة لتصفية ذهني، ومزرعة إيف الصغيرة كانت أفضل مكان يمكنني التفكير فيه للقيام بذلك.

على بعد أميال قليلة من سياتل، كانت جزيرة فاشون تبدو دائما وكأنها عالم مختلف. كانت الحيتان الرمادية والفقمات تجوب المياه الهادئة، وكانت الشواطئ شبه فارغة وذات مناظر مؤلمة، وكان في الجزيرة ما لا يقل عن عشرة أكشاك زراعية تبيع كل شيء من مربى الفراولة المنزلي إلى الخس وفقا لنظام الشرف التقليدي. كان فاشون ساحرا في الريفية وهيبيا بوضوح، وهو من نوع مايبيري لجمهور وودستوك. لا عجب أن إيف وجدت مكانها هناك.

قدت السيارة لمدة عشر دقائق من رصيف العبارة إلى مزرعة إيف عبر تلال غابية متدحرجة، متجاوزا الحد الأقصى للسرعة ومتسابقا بالسيارات القليلة الأخرى على الطريق. شعرت أن عقلي كخلية نحل، ينبض بصوت عال من الإنذار أو الحماس، لم أستطع تحديد أيهما. كان علي أن أتحدث مع إيف.

وجدتها في الحظيرة الحمراء المرتبة، تحلب الماعز وتستمع إلى أصوات يوريثميكس وهي تصدر صوت عال. كانت عاشقة متحمسة لفرق السينث بوب الراقصة والروك في الثمانينيات. كانت ترتدي قميص فانيل منقوش بأكمام مطوية حتى المرفقين، وجينز كارهارت، وحذاء المطر الأخضر القديم الخاص بها من نوع هانتر، وكانت تربط ربطة رأس فوق شعرها الوردي وكانت تقنع ماعزا باتجاه حوامل الحلب الخشبية.

"أوه، جيد، وصلت في الوقت المناسب. تفضلي، استلبي ديزي،" قالت إيف تحية. "سأتولى أمر دوت." أمسكت بالماعز بقوة بين ركبتيها، وأخرجت هاتفها الآيفون وخفضت الموسيقى إلى مستوى حديث، ثم قادت الحيوان البني والأبيض بجانبي وأمسكت بها في حامل الحلب. ربطت ماعزها في منصة الحليب الأخرى، وأشدتني نحو صندوق الحليب ودلو، وبدأت العمل.

لم أكن أرغب حقا في حلب الماعز في تلك اللحظة، ليس وسط أزمة وجودية عندما تم التشكيك في أهم قراراتي في الحياة، لكنني جلست مطيعا على صندوق الحليب البلاستيكي المقلوب وربتت على جانب ديزي. كانت تمضغ محتويات صينية الحبوب ولم تبد منزعجة. لم أكن مرتديا ملابس مناسبة للعمل في المزرعة. تنورتي الرمادية المطوية

من الصوف الترطاني وكنزتي الصفراء الفاتحة لم تكن مناسبة لمقعد الحلب. كنت مستعجلا جدا للوصول إلى هنا ولم أكلف نفسي عناء تغيير ملابسي. حسنا. وضعت تنورتي تحت ركبتي وبدأت العمل.

"آسفة، يا فتاة." أمسكت بالحلمة الطويلة على شكل دمعة وسحبت بإيقاع منتظم. بعد ثانية كان هناك صوت فحيح مرضي ورنين الحليب وهو يصطدم بالدلو المعدني. لم أكن جديدا على عالم حلب الماعز. لقد قضيت وقتا كافيا في هذه المزرعة لأعتبر نفسي كفؤا في تربية الماعز. على الرغم من أنني لم أخطط لممارسة تربية الماعز في أي وقت قريب، إلا أنني أحببت أجواء المزرعة ووجدت إيقاعات الحياة هنا مريحة، خاصة وتيرة البشر البطيئة. كما أحببت الخضرة والزرقة المهدئة للطبيعة في شمال غرب المحيط الهادئ، ورائحة النباتات دائمة الخضرة المغسولة بالمطر الحارة والبرودة المنعشة لنسائم البحر المملحة.

"ما الأمر؟" سألتني إيف. انحنت وهمست بكلمات لطيفة لدوت وهي تحلبها، ثم نظرت للأعلى مرة أخرى. "يوم صعب؟" في الخلفية، كانت آني لينوكس تصرخ بهدوء عن كون الحب غريبا.

أخذت نفسا عميقا، أشم رائحة التبن الحلو ورائحة الماعز الترابية المغبرة. "حدث لي شيء غريب حقا." ثم أخبرتها بكل شيء عن حلوى الليمون والعمة جيرت وتوست وبرايتون. أخبرت كل التفاصيل التي أتذكرها، كل شيء صغير، حتى كولين وصلصة التارتار في الحانة وحديثي المؤلم مع دافني، حتى استيقاظي هذا الصباح وأنا أشعر برائحة بيرة حامضة.

عندما انتهيت، ألقيت نظرة حذرة على حواء. توقفت عن حلب دوت وجلست على صندوق الحليب الخاص بها، ذراعاها على ركبتيها، ويداها متدليتين، تبدو مذهولة. "كان حلما، أليس كذلك؟ هل حلمت أنك في إنجلترا؟"

هززت كتفي. "لا أعرف حقا. لا أعتقد ذلك. كان الأمر حقيقيا جدا. أعتقد أنني كنت هناك حقا بطريقة ما. أعتقد أنني عشت يوما من الحياة التي كان بإمكاني أن أعيشها."

نظرت إلي إيف بنظرة تقييمية، وكأنها تتراجع خطوة داخلية وتحاول تحديد حالتي النفسية. عضت شفتيها ولم تقل شيئا. أخرجت هاتفها ببطء من جيبها وأوقفت آني لينكس وهي تغني "ها هو المطر مرة أخرى."

"لا تنظر إلي هكذا. لست مجنونا."

"لا أعتقد أنك مجنون. لكنني أعتقد أن العمة العزيزة جيرت أعطتك حلوى التعاطي في عيد ميلادك." رفعت حاجبها. "لا أعرف ما الذي يوجد في تلك الحلوى—LSD، بعض القنب القوي جدا، فطر سحري. مهما كان، فهو بالتأكيد مادة قوية." أطلقت دوت من حامل الحلب. قفز الماعز بسرعة بعيدا لينضم إلى الآخرين في الحظيرة.

هززت رأسي. "لم تكن رحلة حمض. كان الأمر طبيعيا جدا، مجرد يوم عادي في الجري مع توست. لا فيلة أرجوانية عائمة أو أشياء غريبة. أنا فقط عادي، في حذاء غير مريح، أدير مطعما في إنجلترا."

فتحت إيف فمها، ثم أغلقته مرة أخرى. بدت عاجزة عن الكلام، وهو أمر نادر بالنسبة لها. إحدى الماعز، أعتقد أنها سوزان بي. أنتوني، اقتربت وعضت كم قميصها الفلانيل. أزاحت الماعز وخلعت القميص، كاشفة عن قميص أسود مضلع تحته. أظهر ذلك حديقة الزهور التي تتسلق ذراعها وتمتد على كتفها بشكل كامل.

كانت تحصل على الوشوم واحدة تلو الأخرى، واحدة أو اثنتين في السنة، منذ انهيارها. كل واحدة منها ترمز إلى شيء محدد بلغة الزهور. زهرة الأقحوان البيضاء تفتحت داخل معصمها للحقيقة. تقوس سرخ السرخس عبر ذراعها الداخلية تعبيرا عن الإخلاص. أغصان صفراء رقيقة من الرو تتبعت طريقها على عضلة ذراعها بحثا عن النعمة والوضوح. ظهرت وردة وردية للسعادة من لوح كتفها. معا رمزا لامرأة تكتشف طريقها الحقيقي في الحياة، تكشف عن ذاتها الحقيقية في الرحلة. كنت أنا من عرفها لأول مرة على لغة الزهور، المعرفة التي ورثتها من أمي إلي. لكن حواء جعلت اللغة ملكها، شهادة على إيجاد طريقها.

"أعلم أن هذا يبدو جنونيا،" قلت بهدوء. "ولا أستطيع أن أشرح ما حدث، ليس بالضبط. لكن بعد يومي في إنجلترا، أدركت شيئا. فكرت في الأمر طوال الطريق على العبارة. سألتني عمتي جيرت إذا كنت سأختار توست، إنجلترا،

تلك الحياة لو استطعت. والإجابة هي لا. بعد أن رأيت كيف سيكون الأمر حقا، وما سأضطر للتخلي عنه، لن أغير حياتي الآن لأحصل على تلك النسخة الأخرى منها، ليس توست وبرايتون، ولا تلك المسافة عن عائلتي. وهذا أمر مهم أن نعرفه. مخيب للآمال، لكنه مهم." أطلقت ديزي من الجهاز الخشبي الذي كان يثبتها في مكانها، ورفعت بخفة مبتعدة، وحوافرها السوداء الصغيرة ترفس قطع من القش. بقينا صامتين لبضع دقائق. انتظرت بتوتر. إيف كانت أعز صديقاتي. ماذا لو لم تصدقني؟ ماذا لو تجاهلتني واعتبرتني مجنونة؟ لا ألومها على الإطلاق.

"لا/*جابة* جيدة. أحيانا يكون أفضل من الإجابة بنعم." تحركت إيف نحو الحظيرة الواسعة التي تحتل نصف الحظيرة، وطردت ديزي ودوت أمامها. "مبدأ أساسي في الفيزياء: إذا كنت تتحرك في الاتجاه الصحيح، ستصل إلى وجهتك في النهاية. هذا الإدراك عن توست هو خطوة أولى." فتحت البوابة وأدخلت الماعز إلى الداخل، ثم أغلقت البوابة ورمت بعض رقائق تبن البرسيم في حوض العلف. كانت غالبا ما تجمع بين اهتماماتها في الفيزياء والفلسفة في قطع حكمة موجزة تهدف إلى دفعي لتحسين حياتي. حتى الآن أعتقد أنها كانت محبطة من النتائج.

"هل تصدقني؟"

"لن أذهب إلى هذا الحد." نظرت إيف باتجاهي. "بصراحة، لولي، لا أعرف ماذا أصدق، لكن تعلمين ماذا؟ لا يهمني إن كان معجزة أو حلما أو نتيجة لعلكة ممزوجة ب LSD."

"حلوى الليمون،" صححتها.

"مهما يكن. أنا مع أي شيء يجعلك تخرج من حياتك عن طريق الانسجام. إذا كان هذا يسمح لك بالمضي قدما، فأنا مع ذلك. يبدو الأمر بعيد الاحتمال."

أطلقت نفسا لم أكن أعلم أنني كنت أحبسه. "ألا تعتقد أنني مجنون؟"

"أوه، أعتقد أنك مجنون تماما." صفعت حواء الغبار وقطع القش من ركبتي كارهارت. "لكن هذا لا يعني أن هذا ليس أمرا جيدا."

كنت صامتا لدقيقة. "تتذكر بيرث؟ تلك المكالمة الهاتفية؟"

ضحكت بصوت منخفض في حلقها. "نعم، أتذكر. الليلة التي فقدت فيها أعصابي أخيرا. أعتقد أن "الانهيار العاطفي التام" هو ما وصفه معالجي لاحقا. ماذا في ذلك؟"

"أعتقد أن هذا هو بيرث الخاص بي."

عقدت ذراعيها وأمالت رأسها، تسترجع الذكريات. "الساعة الثانية صباحا وكنت متعبا من إرهاق السفر واستيقظت بآلام في المعدة بسبب قرحة الطفولة التي كنت مشغولة بتطويرها. كنت متوترة جدا. تم إرسالي لحجز ذلك الحساب الضخم لشركة أسترالية، وكان ذلك مسؤولية كبيرة وفرصة جيدة لي. ومع ذلك، كل ما كنت أفكر فيه، جالسا هناك في تلك الغرفة الفندقية بلا روح، هو أنني لم أعد أستطيع الاستمرار. التفكير في الخمسة عشر أو العشرين عاما القادمة من حياتي كان أشبه بالنظر إلى فوهة مسدس موجه نحوي. وكنت أعلم أنه إذا نهضت وغادرت الفندق، إذا ذهبت إلى ذلك الاجتماع، فأنا أضغط على سعادتي الخاصة."

"لقد تواصلت معي عبر فيس تايم في المطعم. كنت تتنفس بسرعة كبيرة. لم أرك تفقدها من قبل."

كانت ترتدي رداء أبيض ناعم، وشعرها الأشقر المميز ملفوف بمنشفة حمام. وكانت تبكي. عاري الوجه وبكاء قبيح. لم أرها بهذا الشكل من قبل.

"أسوأ ليلة في حياتي. وأفضل واحدة. كان ذلك بداية نهاية كل ما كنت أطمح إليه. لقد قضيت سنوات أحاول الوصول إلى مكان ما لأدرك أنني لا أريد أن أكون هناك في النهاية."

"وكان ذلك بداية كل هذا." لففت ذراعي حول الحظيرة اللطيفة وقطيع الماعز، الكوخ الخشبي المتواضع ذو الإطار A مع بقعة من الزهور البرية الصاخبة عند الباب الأمامي.

"نعم، تخطيت ذلك الاجتماع وقدمت استقالتي في نفس اليوم. خرجت من الفندق و... يسار. لم يكن ذلك مسؤولا أو مهنيا، لكنه أنقذ حياتي،" همست حواء، وهي تنظر من خلفي، غارقة في الذكرى.

لم تعد إلى المنزل. تجولت في أستراليا لمدة ثلاثة أشهر، قصصت شعرها، أصيبت بحروق شمس شديدة، شربت الكثير من فيكتوريا بيتر، وعرفت ما تريده حقا من حياتها.

"وانتهى بك المطاف هنا."

"كمزارع ماعز أعزب بشعر وردي وحساب بنكي نحيف جدا." ضحكت. "نعيش الحلم."

"أريد ذلك،" قلت بحسرة. "ليس ماعز. بل نسختي الخاصة من عيش الحلم. وأعلم الآن أنه ليس توست وإنجلترا، لكنني أعلم أيضا أنني لا أستطيع الاستمرار في الأمور كما هي الآن. لا أريد أن تكون حياتي مجرد أبي ودافني والمأكمة بعد الآن. أحتاج المزيد. علي فقط أن أكتشف ما هو. العمة جيرت تستمر في إخباري بأن أتبع نعيمي وأن أفكر أيضا في ما هي ندمي. لا أعرف ما هي سعادتي بعد، لكن لدي الكثير من الندم."

عادت إيف إلى جانبي من الحظيرة. "هل تبقى لديك قطرات ليمون؟"

أومأت برأسي، وأتحسس بها غريزيا في جيبي. كان صلابة خشونتها مطمئنة في يدي.

"هل ستأخذ واحدة أخرى؟"

أومأت برأسي. "أعتقد ذلك."

"ماذا ستختار؟"

"لا أعرف بعد." خفضت نظري. "كنت أفكر كثيرا في أمي. كيف سيكون الأمر لو رأيتها مرة أخرى، حتى لو ليوم واحد فقط."

تلطف وجه إيف بفهم. "سيكون ذلك هدية. إذا رأيتها، عانقها نيابة عني."

"سأفعل."

صمت طويل.

"وماذا عن الآخر؟" سألت إيف. "آخر قطرة؟"

تنحنحت. "سأعطيك ثلاث تخمينات لكنك ستحتاج إلى واحدة فقط." قلت ذلك بخفة ومازحة، لكن إيف فهمت فورا.

"روري."

أومأت برأسي. شد فم حواء. "قد تكون فكرة سيئة حقا،" حذرت.

"ربما،" وافقت. "لم أقرر بعد ما سأفعله." فكرت في أمي وروري. لطالما أحبته وكانت تأمل أن نكون معا منذ اليوم الذي انتقلت فيه عائلة شو للعيش في الجهة المقابلة من الشارع. كانت في غاية السعادة عندما أصبحنا معا أخيرا وتوفيت قبل أن تنهار قصة حبنا. كان لدي شعور أنها ستتحطم إذا عرفت كيف انتهى الأمر.

بعد لحظة، أيقظني الارتداد الافتتاحي لأوتار الطبول ولوحة المفاتيح من أفكاري. كانت إيف تراقبني بحذر وابتسامة ماكرة ترتسم على زوايا فمها بينما كانت صوت آني لينوكس الأجش كالويسكي تغني أولى الأوتار المميزة لأغنية "أحلام سعيدة (مصنوعة من هذا)." دحرجت عيني نحوها، وضحكت، ثم لفت ذراعها حول كتفي وضغطتني بقوة. "حلوى الليمون المعجزة أم لا، آمل أن تجدي ما تبحثين عنه، لولي،" قالت ببساطة. "هيا الآن. هذه الزجاجة من الجن النباتي لن تشرب نفسها."

للحظة أسندت رأسي على كتفها، مباشرة على المكان الذي تفتح فيه وشم زهرة اللوتس بلون فوشيا زاهي، على بشرتها الشاحبة. زهرة اللوتس—رمز للتنوير، والتجدد، والولادة من جديد.

سرنا معا نحو كوخها، والحصى يصدر صوت تكسير تحت أقدامنا والضوء بدأ يتلاشى إلى اللون الأزرق الناعم للمساء المبكر. للحظة شعرت بسعادة ورضا أكثر مما شعرت به منذ وقت طويل. لم أكن أعرف ما ينتظرني، لكنني كنت أعلم أنه مهما كان، لست وحدي. كان لدي صديق مقرب يحبني ويدعمني. لا يزال أمامي ما يقرب من شهر لتحقيق أحد أهدافي على الأقل. كان لدي قطعتان من حلوى الليمون في جيبي لأستخدمها كما أريد. ولأول مرة منذ وقت طويل، بدأت أؤمن بأن شيئا جيدا ينتظرني في النهاية في المستقبل.

16



قبل خمسة عشر عاما

يونيو

"هيا، هيا، روري. أين أنت؟" همست، ويدي ترتجفان من التوتر بينما أسرعت في ارتداء فستان الحفلة الذي لم يوافق عليه الوالدان على الإطلاق. كانت ليلة تخرج روري من المدرسة الثانوية، وكنت أتسلل لحضور حفلة. كانت روري توصلني. كانت الحفلة تقام على الجانب الآخر من ماغنوليا في منزل جيك هولينز الضخم على الشاطئ في بوجيت ساوند. كانت بطارية فلورنس فارغة ولم تعمل، لذا كانت روري تدفعني للكفالة. كنت قد أخبرت والدي أنني سأذهب إلى منزل آشلي لأبيت عندها، لكن ذلك كان كذبا. غادرت آشلي مع عائلتها في إجازة ذلك الصباح.

كان الأمر مبتذلا جدا لدرجة أنني شعرت بالإحراج حتى قبل أن تبدأ الليلة. لكن كان علي أن أذهب. ستكون فرصتي الأخيرة لرؤية روري. كان قد عمل في آخر يوم له في تنظيف الطاولات في المطعم الأسبوع السابق. كان سيقضي الصيف في إدارة معسكر لنجوم كرة القدم الطموحين في كاليفورنيا. ثم في الخريف بدأ دراسته الجامعية في جامعة ولاية ميشيغان، حيث تخصص في علم الحركة، وهو أول خطوة في طريقه ليصبح طبيبا في فريق رياضي محترف. وسأبقى في ماغنوليا وأكمل سنتي الأخيرة في المدرسة الثانوية. كنت لا أزال مغرمة به بلا أمل، ولم يكن لديه أي فكرة.

أرسلت رسالة نصية لروري.

جاهز؟

رد على رسالة.

B هناك بعد 2.

كنت أراقب النافذة بينما كنت أرتدي سترة وجينز فوق فستان الحفلة. لم أستطع المشي في المنزل بملابس الحفلات. لم يكن والداي يعلمان أنني أملك الفستان، ولم يكن هناك أي احتمال أن يسمحوا لي بالخروج من المنزل لو رأوه. كل هذه الحركات الخفية لم تكن من عادتي. كنت فتاة طيبة لم أتعرض للمشاكل، لكن الليلة قد تكون فرصتي الأخيرة لجذب انتباه روري وجعله يرى الحقيقة.

تنهدت بفارغ الصبر وتساءلت ما الذي يؤخر روري. فوجئت عندما عرض علي توصيلة. كنت أظن أنه سيذهب مع جيسيكا. على مدى الأشهر الستة الماضية، كانت روري تواعد جيسيكا شارما. بدأت تزور المطعم تقريبا يوميا بعد عيد الشكر، تطلب ميلك شيك مملح لم تشربه أبدا وتغازل روري، تطلب المساعدة في حساب التفاضل والتكامل رغم أنها كانت تحصل بالفعل على تقدير A في الصف. كانت ذكية جدا، ولم تكن فقط في الأكاديميات.

"روري، هل يمكنك مساعدتي في هذا؟" كانت تسأل، وهي تلف خصلة شعر طويلة بلون الكراميل بين أصابعها. "أفهم كل شيء بشكل أفضل عندما تشرحه."

لطالما كنت معجبا بجيسيكا نوعا ما، رغم أنني لم أعرفها حقا. كنا نسير في دوائر مختلفة. كان لدي عدد قليل من الأصدقاء المقربين، وكنت ضمن طاقم كتاب التخرج، وعملت معظم الأمسيات في المطعم. كانت جيسيكا قائدة فريق التشجيع وفي جمعية الشرف. كانت جميلة وذكية في آن واحد—نحيفة وقاسية، مليئة بالثقة وذكاء كاف لتعرف كيف

تجذب انتباه الرجل، شيء لم أتقن فيه بعد. لم نكن في مدار بعضنا البعض حتى وجهت عينيها إلى روري. لكن رأيي فيها تغير بسرعة. راقبتها وهي تراقبه، وشعرت بالقلق. لم تكن شخصا سيئا، لكنها كانت تحسب الحسابات التي لم أكن أثق بها تماما. كنت أظن أنها ترى روري كرمز للمكانة. لم أكن متأكدا إن كانت ستنظر إليه حتى لو لم يكن قائد فريق كرة القدم. الآن وجدت نفسي أكن ضغينة منها، أشعر بمزيج من الحماية لروري والغيرة من الاهتمام الذي يمنحه لها. رؤيتها معه جعلتني أشعر وكأنني أوكل من الداخل بالحسد والحنين.

كنت أنتظر أن يرى روري الحقيقة، لكنه بدا غافلا عن دوافع جيسيكا الخفية ولا عن إعجابي الشديد به. عاملني كما كان يعاملني دائما—بمودة دافئة، مثل أخته أو ابنة عمه. وبدا عليه التسلية من جيسيكا، وممتنا، وجذبه مغازلتها واهتمامها.

حاولت أن أتصرف بهدوء، آملا بشدة ألا يقع في حب جيسيكا، متلهفا لأن يستيقظ ويدرك كم أنا وهو مثاليان معا. ومع ذلك، استمر في السحر الذي يشعر به سحرها. شعرت أنني عالق. كيف يمكنني أن أتمنى أن أنافس جيسيكا شارما؟ لم أستطع الاعتراف له بمشاعري. لو لم يكن يشعر بنفس الشيء، لما استطعت مواجهته مرة أخرى. سيدمر صداقتنا. ولم أستطع المخاطرة بذلك. لذا لم أقل شيئا، لكن قلبي كان يؤلمني جسديا في كل مرة أراهم معا.

بالنظر إلى الوراء، كان يجب أن أكون أكثر جرأة. كان يجب أن أخبره بما أشعر، لكنني كنت غير واثقة وخائفة من فقدانه، هذا الفتى الذي أحببته حتى أطراف أصابعي. لم يكن لدي أي خبرة مع الأولاد ولا أعلم إذا كان يشعر تجاهي أكثر من الصداقة. لذا شاهدت بحزن كيف بدأت جيسيكا تجذبه تدريجيا حتى أصبحا رسميا زوجين. كان عذابا.

من نافذة غرفتي رأيت روري يخرج من باب منزل عائلة شو ويتجه نحو سيارته السوبارو القديمة المهترئة. كان يرتدي قميص كرة القدم، على الأرجح ليتناسب مع بقية أعضاء فريقه الذين سيكونون في الحفلة. كان لاعبو كرة القدم يحبون ارتداء الزي الرسمي للحفلات وأحيانا لتنسيق الفريق. بطريقة ما، جعلت روري هذا المزيج من القميص الأحمر، والشورت الرياضي، وجوارب الركبة يبدو كالديناميت. شعرت بجفاف في فمي. حان وقت الذهاب. ركضت إلى الأسفل وخرجت من الباب، وداعي بإيجاز أثناء سيري.

"مرحبا،" قلت وأنا ألهث، وأنا أنزلق إلى المقعد الأمامي لسيارة روري. "بسرعة، قد السيارة حتى لا يراك والداي."

نظرت روري إلي بنظرة مستغرقة لكنها ابتعدت عن المنزل بحماس. "هل لا يعرفون أنك ذاهب إلى هذه الحفلة؟"

"لا، يظنون أنني ذاهب إلى بيت آشلي لقضاء ليلة مع الطفل." نظرت إليه بنظرة جانبية. "لا تبد غير راض هكذا. إنها مجرد حفلة."

"حسنا، أنا فقط مندهش،" هز روري رأسه وهو يقود ببطء في شارعنا. "لولي بلانشارد تحاول التسلل أمام عيني. لم أظن أنني سأرى هذا اليوم."

دحرجت عيني عليه وارتدت السترة فوق رأسي، وضبطت ياقة فستاني العميقة على شكل قلب جميل. كنت قد اشتريت سرا وبشكل محدد فستان الكوكتيل الكلاسيكي الرائع بلون الأحمر الكرز لهذه الحفلة. وجدت زوجا من نظارات عين القطط السوداء في متجر ملابس قديمة بالقرب من سوق بايك بليس لتتناسب مع الفستان، وجعلني هذه التركيبة أشعر بالثقة والرقي.

"لا تبحث للحظة،" أمرت، وأنا أخلع بنطالي الجينز وأمسح الحافة للأسفل. كان الفستان يبرز عند الخصر ويبرز بحافة عالية تبرز ساقي. "حسنا، أنا بخير."

روري نظرت إلي من جانب ونظرت مرتين. "واو." توقف عند إشارة توقف واستدار، وأخذني من رأسي حتى أخمص قدميه. "تبدين ... واو." هز رأسه، وكأنه عاجز عن الكلام. شعرت بانتصار. لم أره ينظر إلي هكذا من قبل، إعجاب ممزوج بالدهشة. بدا مذهولا حقا.

وضعت أحمر شفاه أحمر وفحصت انعكاسي في المربع الصغير لمرآة الراكب الخاصة بروري، مدركا أن عينيه تراقباني. كنت أبدو أنيقة، ومثيرة بشكل مفاجئ. مثل نجمة أفلام من خمسينيات القرن الماضي، فتاة مفاجئة. جلست مسترخيا، أشعر تقريبا بالنشوة من الانتصار. ارتديت الفستان لشخص واحد فقط. وأخيرا لاحظني.

كان منزل عائلة هولينس رائعا، مفصولا عن الصوت شاطئ رقيق مليء بالحصى فقط. كان بأسلوب تعديل كلاسيكي من منتصف الخمسينيات، مزين بشكل لا تشوبه شائبة. انقضت جيسيكا على روري بمجرد دخولنا الباب. نظرت إلي بنظرة حادة، تراقب فستاني ومدى قربي من روري، واتسعت فتحتي أنفها الرقيقتين وكأنها تشم رائحة شيء فاسد. أمسكت بذراعه بامتلاك ووجهته نحو المطبخ. "أنا عطشان، حبيبي. هل يمكنك أن تحضر لي مشروبا؟"

نظر روري خلفه وأشار باعتذار وهما يبتعدان وتركاني وحدي. لم أكن من النوع الذي يحبون الحفلات ولم أت إلا لرؤية روري. حسنا، لرؤية روري وأنا ترتدي هذا الفستان الرائع. لو لم يكن لدي الجرأة لأخبره بما أشعر تجاهه، على الأقل أردت أن تكون آخر ذكرى له عني في هذا الفستان، وليس مريول نادلة المطعم المزخرف. للحظة فقط أردت أن يراني كامرأة، وليس فقط كصديق جيد. فكرت مرة أخرى في كيف نظر إلي في السيارة. كنت أعلم أنه أخيرا رآني أكثر من مجرد صديق جيد. في تلك اللحظة، في نظرته المندهشة، تغير شيء ما.

تجولت لبضع دقائق، ممسكا ببيرة وأشعر أنني غريب. كانت حفلة مدرسية نمطية. الآباء غائبون بشكل مريح، الموسيقى عالية جدا، بيرة رخيصة، الأزواج يتبادلون القبل في كل الغرف. شعرت وكأنني في موقع تصوير فيلم مراهقين، ربما إعادة إنتاج لفيلم *"قل أي شيء"*. انتهى بي المطاف في غرفة المعيشة، أتساءل كم من الوقت سيستغرق الأمر قبل أن يفقد أحدهم وعيه على كرسي إيمز أو يسكب البيرة على السجادة الصوفية الكريمية. كانت كعبي تؤلمني في الأحذية العالية جدا، وتعثرت نحو جدار النوافذ الواسع، متمنيا لو كنت على الشاطئ وليس هنا في منزل دافئ جدا تفوح منه رائحة البيرة والتوتر الجنسي.

جزء من الجدار كان بابا منزلقا. فتحته وانزلقت إلى الشرفة الفارغة، ملتفئا جانبا بعيدا عن الأضواء المنبعثة من المنزل. وحيدا في هواء الليل البارد، انحنيت فوق الدرابزين، أنظر إلى بريق الأضواء البعيدة من خليج إليوت وميناء سياتل، وأعيد استرجاع نظرة روري عندما رآني وأحاول استعادة وميض الفرح القصير الذي شعرت به. فاجأته، وكانت معرفتي مذهلة.

"أعتقد فقط أنكما تقضيان وقتا طويلا معا. هذا غريب."

كنت أعرف ذلك الصوت، الذي ارتفع الآن احتجاجا حادا. انقبضت معدتي. كانت جيسيكا. كانت هي وروري واقفتين داخل جدار النوافذ في غرفة المعيشة، واجهان بعضهما البعض. كانا يتجادلان، وهذا ليس غريبا عليهما. كانت ذراعاها متقاطعتين، وكانت تبدو وكأنها على وشك البكاء. أدركت أنهم لا يستطيعون رؤيتي. كنت في الظلال، وكان الجو مضاء جدا من الداخل بحيث لا يمكنني رؤية الخارج إلى هذا الركن المظلم من الشرفة.

"هذا غير صحيح. هيا، جيس. نحن مجرد أصدقاء. لا أرى لولي بهذه الطريقة. هي مثل ... كأخت صغيرة لي. بصراحة." مرر روري يديه في شعره المموج، ونبرته كانت دفاعية قليلا.

غاص بطني إلى كعبي الأسود المدبب. أخت صغيرة. فجأة شعرت أنني فتاة مهملة في هذا الفستان، الفتاة غير المرغوب فيها التي تتظاهر بأنها بالغة. ماذا كنت أفكر؟ كان ذلك محرجا.

بدت جيسيكا هادئة قليلا. "وعد؟" أعطته نصف ابتسامة.

جذبها إليه وقبلها على فمها. "شرف الكشافة."

في داخلي انكمشت قليلا. مشيا مبتعدين، وأذرعهم حول بعضهم البعض. فجأة أدركت كم كنت باردة. يجب أن أذهب. لم يكن هناك شيء لي هنا. انحنيت فوق الدرابزين ورميت بيرة فاترة لم تلمسها في قوس نحو الشاطئ أدناه، وندمت على ما حدث فورا. لا يستحق أي مخلوق بحري الاستحمام في بودوايزر.

"مهلا، كانت تلك بيرة سيئة بقيمة دولار واحد."

استدرت بسرعة. خرج جيك هولينز، مقدم الحفلة ونجم لاعب كرة القدم في مدرسة بالارد الثانوية، إلى السطح وأغلق الباب خلفه. مد له كوب بيرة أحمر آخر من سولو، وأخذته على مضض. كان أكثر شخص شعبية في المدرسة، وكنت أفهم السبب. ساحر، غني، ذو تجاعيد شقراء مبعثرة وهالة متعجرفة. كان يمشي كالنمر، وإذا كانت الأخبار في المدرسة صحيحة، كان يقبله كأنه اكتشاف. تساءلت، للحظة واحدة فقط، إن كان ذلك صحيحا.

كنت أشعر بالتهور، والإهانة والرفض، وربما بقليل من الانتقام. أخذت رشفة وسعلت. لم تكن بيرة. كانت فودكا. الكثير من الفودكا الحقيقية. وقف جيك بجانبي وأسند ساعديه على الدرابزين. كان يرتدي قميصا رسميا وعطرا باهظ الرائحة غالية، وتحتها كانت تفوح منه رائحة البيرة والثقة. التفت إلي في الضوء الخافت من جدار النوافذ خلفنا وابتسم. كانت ابتسامته دائما سهلة، لكن كان هناك شيء مغطى في عينيه. لم أستطع أبدا أن أفهمه تماما. جعلني أشعر ببعض القلق تحت هذا السحر.

"إذا، لولي بلانشارد، ما هي لعبتك؟"

رمشت وأخذت رشفة كبيرة من الفودكا. كان الأمر أشبه بابتلاع الكحول. تلعثمت وسعلت. "ماذا تعني؟"

"هيا، لا تبالغ. أنت لغز. جميل. لا يمس. هادئ جدا لدرجة أن لا أحد يعرف ما تفكر فيه. أنت ... لغز."

تساءلت بشكل غير لطيف إذا كان هذا الجملة فعلا نجح مع الفتيات. هل أعجبوا بمعرفته بكلمة*لغز*؟ هل تعلمه في تحضير اختبار SAT؟ كانت الشائعات تقول إنه كان متجها إلى ييل؛ كان والده خريجا.

"لم أكن أعلم أنك تعرف اسمي،" قلت بأكثر ما يمكن من الحياد.

ضحك كما لو أنني قلت شيئا ذكيا، وأدركت أنه كان مخمورا—اجتماعي وجذاب، لكنه أيضا مخمور. "أنا أعرف اسمك. أعرف أكثر مما قد تظن. على سبيل المثال، أعلم أنك تدخل قائمة الشرف كل ربع سنة. وأنك بارع جدا في الرياضيات. وأعتقد أن هناك الكثير مما يفعله الناس في رأسك الجميل."

شعرت بالإطراء رغم نفسي. كان مخمورا، لكن مع ذلك، لاحظني جيك هولينز وفكر بي وبدا وكأنه بدأ يغازلني. على عكس بعض الأولاد الآخرين الذين رفضت التفكير فيه. أخذت رشفة أخرى من الفودكا بتوتر. لم أكن أعرف كيف أشعر حيال كل هذا. لم أكن أحب أو أثق بجيك هولينز، لكن كان شعورا مرضيا أن يلاحقني شخص ما هذه المرة.

"أنت تعرف أن روري شو أخبر الجميع أن يبتعدوا عنك، أليس كذلك؟" سأل جيك وهو ينظر إلي من فوق حافة كوبه. "حذر جميع اللاعبين—كرة القدم، كرة القدم، البيسبول—بأنكم ممنوعون. ما قصة ذلك؟"

"روري لا تملكني،" قلت بسرعة، وما زلت أشعر بالوخز من المحادثة التي سمعتها. أخذت رشفة أخرى من الفودكا.

"حسنا، في هذه الحالة، لدي سؤال واحد فقط لك، لولي بلانشارد." ابتسم جيك بتكاسل، وعيناه لم تتركني أبدا.

"أوه، ما هذا؟" أصبح خصر فستاني المشدود ضيقا فجأة. لم أستطع أن ألتقط أنفاسي. جزء مني كان يريد ما هو قادم، لكن الجزء الأكثر عقلانية كان يحثني على العودة إلى الداخل ومغادرة هذه الحفلة نهائيا.

"هل طعمك جيد كما تبدو؟" ثم كانت يده الكبيرة القوية على مؤخرة رقبتي، تجذبني نحوه، وكان يقبلني بقوة وبشكل فوضوي. قبلة أولى لي. جذبني إليه وحركنا بحيث يكون ظهري على الدرابزين وجسده مضغوط بطولي. كان ضخما، ببنية كرة قدم قوية، لا يتحرك. لسانه كان في فمي، وقبضته مصرة. للحظة فوجئت، لكن دهشتي تحولت إلى احتجاج.

"مرحبا. لا. ابتعد عني." بصقت الكلمات، أحاول أن أتحرر. "توقف." كان كوبي محطما على الدرابزين، والفودكا تناثر على يدي وفستاني. لكنه إما كان غافلا عن احتجاجاتي أو يتجاهلها.

"هيا، استرخي قليلا،" قال وهو يقبلني تحت أذني، متجاهلا محاولاتي للهروب منه. دفعني ضدي، رافعا حافة فستاني العالية بيد واحدة. كان الدرابزين يغوص بألم في ظهري، وشعرت بمنطقة عانته ضدي، صلبة وصلبة. شعرت بومضة من الذعر الخالص. كان أقوى مني، وسكران جدا، وهنا في الظلال لم يكن أحد يرانا. لم يكن هناك أحد ليساعدني.

مفعما بالأدرينالين، جمعت شجاعتي وركعت خصيتيه بأقصى ما أستطيع. تأوه جيك بدهشة وألم، وأرخى قبضته علي قليلا. بعد ثانية سمعت صرخة غضب مكتومة ورأيت وميضا أحمر عندما اندفع روري عبر الباب الزجاجي المفتوح نحو جيك، مما دفعه جانبا بعيدا عني. انهار جيك على السطح كبالون مفرغ، ممسكا بمنطقة عانته ويئن.

وقفت روري فوقه، ساقاها متقاطعتان، ويداه مشدودتان. "هي. قالت. توقف،" قالها بصق. كان أصغر الرجلين. كان جيك أطول وأثقل، لكن روري كانت تقاتل بجنون. لم أره غاضبا هكذا من قبل. أمسك جيك من ياقة قميصه وضربه في أنفه. بقوة. لمعت عيناه وقبضته مشدودة، مستعدا لضرب جيك مرة أخرى. كان هناك جمهور يتجمع على الجانب الآخر من النوافذ، رؤوسهم تبرز من باب الانزلاق المفتوح، يراقبون المواجهة بين نجم لاعب الوسط في المدرسة ولاعب كرة القدم النجم. وأنا واقف هناك أرتجف، أريد أن أغوص في الأرض.

"لا تلمسها، هل تسمعني؟" قالت روري من بين أسنانها المشدودة. "لا تلمسها مرة أخرى أبدا."

شتم جيك بصوت عال. "ابتعد عني. اخرج من بيتي، يا رجل." كان أنفه ينزف دما. بعضها كان يضع بقعا على قميصه الرسمي. كنت أرى البقع الدقيقة. كنت أرتجف بالكامل، وكوب سولو المهروس في يدي، والفودكا تبلل مقدمة فستاني. كل شيء بدا غير واقعي.

"لولي، هل أنت بخير؟" نظر روري إلي. كان يلهث. كل شيء فيه كان في حالة تأهب قصوى، وكل عضلة مشدودة. كان يكاد يهتز من الغضب.

أومأت برأسي. "نعم،" همست. لم أشعر بهذا الإذلال من قبل.

"جيد." أطلق طوق جيك فجأة، وسقط جيك إلى الخلف على الشرفة، ملتفا في وضعية الجنين، لا يزال ممسكا بمنطقة عانته بينما الدم يتساقط ببطء على ذقنه. "لنخرج من هنا." مد روري يده لي. أخذتها.

من خلال النافذة رأيت جيسيكا تراقبنا، وفمها خط رفيع من الاستياء. أراهن أنها ستقول كلمات لاذعة لروري لاحقا. جذبني إليه ولف ذراعه حول كتفي، ضغطني على جانبه، كل عضلاته النحيلة تحت القميص. كان يحمي لي وهو يرشدني عبر الباب الزجاجي المنزلق. "هيا، سأوصلك إلى المنزل."

في غرفة المعيشة كانت الموسيقى لا تزال تنبض، والغرفة تعج بالتكهنات. بحلول ذلك الوقت، كان الجميع قد تجمعوا بالقرب من النوافذ، وابتعدوا لنا عندما دخلنا. حافظت على رأسي منخفضا، ووجنتي تحترقان من الخجل. توقفت روري فقط بما يكفي لتهمس بشيء في أذن جيسيكا وتعطيها قبلة سريعة على الخد. لم تبد سعيدة.

روري أبقى ذراعه حول كتفي حتى وصلنا إلى سيارته سوبارو. فتح لي الباب وسلمني بصمت صوفه الكولومبي الكحلي المهترئ، الذي كان يحتفظ به في السيارة أثناء التنزه. كان ضبابيا ويحمل رائحة مريحة له. ارتديته بامتنان، ثم أغمضت عيني بينما جلس في مقعد السائق وشغل المحرك.

"لولي، هل أنت بخير حقا؟" سأل ونحن نخرج إلى الطريق، ونبرته قلقة وحامية.

أومأت برأسي. "أعتقد ذلك." ثم قال: "شكرا لأنك أنقذتني." خرجت أجشة. شعرت بالإحراج الشديد والراحة الشديدة.

نظر إلي حينها بلمحة من الإعجاب. "يبدو أنك تتعامل مع الموقف بشكل جيد بنفسك،" قال بخفة. "ركبتك قوية جدا. سيكون متألما غدا."

"جيد." احمر وجهي، وعقدت ذراعي بتحد. "هذا جزاؤه."

لم أقل شيئا آخر—عن قبلتي الأولى السيئة جدا، أو عن كوب الفودكا الفردي، أو عن سماعي له ولجيسيكا يتحدثان عني، أو عن جيك وهو يكشف أن روري أخبر كل الشباب أنني ممنوعة. كنت متعبة ومرهقة ورحبت بالصمت الذي حل بيننا بينما كان يقودني إلى المنزل. توقفنا أمام المنزل. كانت الأنوار لا تزال مضاءة في غرفة المعيشة. كانت الفرص جيدة أن تكون أمي في السرير الآن، وربما كان والدي قد نام وهو يشاهد مباراة بيسبول. لو استيقظ أبي، يمكنني أن أقول إنني سأعود إلى المنزل لأنني لم أكن أشعر أنني بخير، وهذا ليس كذبا. كانت الفودكا تتدفق بحموضة في معدتي. جمعت بنطالي الجينز والسترة التي تركتها من الأرض عند قدمي.

ربما كان الكحول يتحدث، لكن شيئا ما جعلني متهورا. لم يكن لدي ما أخسره. روري لم يكن يهمني بهذه الطريقة — لقد أوضح ذلك لجيسيكا — لكنني أردت أن يعرف الحقيقة قبل أن يغادر. التفت إلى روري، قبل أن أخرج من السيارة، وكانت يدي على مقبض الباب. "تعرف، الأمر مضحك،" اعترفت فجأة، وأنا ألتقي بعينيه، محاولا منع صوتي من الارتجاف. "لطالما ظننت أن أول قبلة لي ستكون معك."

في الضوء الذهبي المصفى من عمود الإنارة فوقي لم أستطع قراءة تعبير وجهه. توقف تماما ولم يقل شيئا للحظة طويلة. ثم مد يده ومرر إبهامه برفق على شفتي. الوسادة المتصلبة علقت على شفتي السفلى وضغطت هناك لثانية. تجمدت في مكاني، وقلبي ينبض بسرعة.

"كنت دائما أعتقد ذلك أيضا،" قال بهدوء. التقت أعيننا، ورأيت الحيرة في نظرته وشيئا لم أستطع تسميته. كان يبدو أشبه بالشوق وكثيرا كندم. ثم سحب يده إلى الوراء وانكسر اللحظة. خرجت من السيارة وتعثرت على الدرج. كان لا يزال يراقبني، مجرد ظل على شكل روري في مقعد السائق بسيارته. لم يعبر الشارع حتى ارتديت سترتي وجينز فوق فستاني المبلل بالفودكا وفتحت الباب الأمامي. بمجرد دخولي التفت لأراقب أضواء الخلف تنطفئ في ممر منزله. لمست أصابعي على فمي، متمنيا لو كان هو من قبلني، أتمنى لو أنني لم أذهب إلى تلك الحفلة الغبية على الإطلاق، متمنيا مرة أخرى، للمرة الألف، لو لم أكن مغرما بروري شو بهذا الشكل اليائس والمؤلم.

17



قبل خمسة عشر عاما

أغسطس

بعد ليلة الحفلة، لم أسمع من روري طوال الصيف. عادة ما كنا نتبادل الرسائل مرة أو مرتين في الأسبوع، نتبادل قصة طريفة من المطعم أو أخبار المدرسة، لكن الآن لم يكن هناك سوى صمت بيننا. لم أكن أعرف ما الذي يفكر فيه روري، وكنت أشعر بالحرج الشديد لأتواصل معه. لكن عندما فكرت في دفء عينيه، والطريقة التي مررت بها طرف إبهامه على شفتي السفلى، شعرت بمزيج من الحيرة والأمل. ثم، في أواخر أغسطس، قبل بداية سنتي الأخيرة بقليل، اكتشفت أن روري عادت.

"نانسي تقول إن روري سيعود من كاليفورنيا الليلة،" نادت أمي بينما كنت أدخل باب المطبخ في المطعم، وذراعاي محملتان بأطباق الحلويات. غادر روري في اليوم التالي للحفلة ليدير معسكر كرة القدم في كاليفورنيا. طوال الصيف سمعت بعض المعلومات من أمي، أن روري يستمتع بتدريب طلاب الصف الخامس في المخيم، وأنه سيكون في المنزل لأسبوع قبل أن يذهب مبكرا إلى ميشيغان ليستقر. أن نانسي سترافقه. قالت لي أمي، جيسيكا لن تذهب معه. شعرت بالارتياح لسماع ذلك.

"يجب أن تدعوه إلى هنا للعشاء. دعوتنا. الجميع يريد رؤيته،" قالت أمي بلطف عندما عدت إلى المطبخ لأحضر أباريق القهوة.

"أمي، روري لا يريد أن يقضي الوقت في المكان الذي كان يعمل فيه. أنا متأكد أن لديه أمور أهم ليفعلها."

هزت أمي كتفيها. "الوجبة المجانية هي وجبة مجانية. وبالإضافة إلى ذلك، نحن مثل العائلة. اسأله."

وعدت أنني سأفعل. سرا كنت متحمسا ومتوترا لأنه سيعود. كيف سيكون الأمر لو رأيته مرة أخرى؟ كنت سعيدا لأنني قلت ما فعلته في السيارة. كان ذلك صحيحا، ولم أرد أن يغادر إلى الجامعة دون أن أدرك كيف أشعر. لكن لم أكن أعرف ما رأيه في الأمر، وكان لا يزال مع جيسيكا.

مر الأسبوع بسرعة. لم أر سوى لمحات من روري من عبر الشارع. كانت جيسيكا غالبا بجانبه. شعرت بخيبة أمل شديدة، لكن ماذا كنت أتوقع؟ كان يوضح مشاعره بوضوح. يبدو أنه فعلا كان يراني مجرد صديقة أو أخت صغيرة. أرسلت له رسالة نصية، أبلغ فيها وعد أمي بعشاء مجاني إذا زارنا، لكنني لم أعلق أملا كبيرا.

لكن في اليوم الذي سبق مغادرته للجامعة، زارت روري المطعم بدون جيسيكا. كانت أمي تهتم به، وتحضر له طبقا كبيرا من كرات اللحم والبطاطس المشوية. خرج جميع الموظفين ليصفعوه على ظهره ويتبادلوا الأخبار، يتحدثون عن الصيف وخططه المستقبلية. كنت أبتعد عن الطريق، مشغولا بأعمال أخرى. نظر إلي مرة واحدة فقط، وعيناه تلاحقانني. قطع النظرة، وأدار وجهه بعيدا. لكنني رأيت شيئا في عينيه، شدة أسعدتني. لم أكن أعرف ماذا تعني، لكن كان لدي شعور بأنها شيء جيد.

في وقت لاحق من تلك الليلة رأيت الضوء يضيء في غرفته عبر الشارع بينما كنت مستلقية في السرير والستارة مرفوعة، أراقبه. غدا سيكون ذلك الضوء مطفأ، ونافذة غرفته مظلمة. كان سيكون بعيدا في ميشيغان، يبدأ حياة جامعية جديدة. كانت فكرة وحيدة. كنت على وشك النوم عندما طرق شيء على زجاج نافذة غرفتي. خرجت من

السرير ونظرت للخارج. كان روري واقفا على الحديقة الأمامية، وذراعه مشدودة إلى الخلف وهو يستعد لرمي حصاة أخرى على نافذتي. رفعت الشريط وأخرجت رأسي، وقلبي ينبض بقوة.

"مرحبا." ابتسم. كان يرتدي سترة جديدة تماما من جامعة ولاية ميشيغان. تبنى والداه روح المدرسة بشكل كبير، وجميعهم كانوا يرتدون سترات متطابقة. "هل تريد الذهاب إلى ساوث بيتش؟" سأل همسا عاليا على المسرح.

تفاجأت، لم أتردد. "سأكون هناك بعد دقيقة." عدت إلى الداخل وأمسكت بسترة بسرعة. بعد المرة الأولى التي أخذت فيها روري إلى ساوث بيتش للغطس القطبي الفاشل، أصبح ذلك المكان بسرعة مكانا خاصا نتشاركه. لم نتحدث عن ذلك أبدا، ولم نحضر أصدقاء آخرين معنا. كان ذلك فقط من أجلنا. طوال فترة الثانوية كنا نسير على طول مسار الشاطئ مرة أو مرتين في الشهر، حتى في الشتاء. أحيانا كنا نجلس في صمت ودي، مستندين إلى نفس جذع الخشب الكبير الطافي، جذعنا. غالبا كنا نحضر واجبا، لكننا نادرا ما كنا نفتح كتابا دراسيا فعليا. غالبا ما كنا نتحدث لساعات، نتجادل بروح ودية حول الكتب والأفلام، نضحك ونمزح، ونتحدث عن آمالنا للمستقبل. كنا نتشارك أي وجبات خفيفة لدينا ونستمتع بالوقت معا. هناك، في الهواء المملح، مع الجبال المغطاة بالثلوج الرائعة كخلفية وصوت الماء الهادئ، كنت أسعد وأكثر سلاما في العالم. كنت دائما أشعر بذلك عندما أكون مع روري، وكان الشاطئ يزيد من شعوري؛ خلال تلك الفترة الزمنية، كان كل شيء يبدو صحيحا مع الكون. كنت أراه ويعرف وأقبل. يمكننا الجلوس معا وأن نكون على طبيعتنا فقط. كان ذلك أفضل شعور في العالم.

لكن كل ذلك توقف بعد فترة قصيرة من بدء روري مواعدة جيسيكا. ذكر لها رحلاتنا إلى الشاطئ مرة في وقت مبكر، وأصرت ألا يذهب بدونها. لم نذهب مرة أخرى. الآن تساءلت ما الذي تغير لجعله يعرض الليلة.

قادنا إلى الشاطئ عبر شوارع ماغنوليا المظلمة والهادئة. لم نر أي سيارات أخرى. شعرت وكأننا الكائنات الحية الوحيدة في عالم نائم. ركن سيارته بشكل غير قانوني في موقف السيارات الصغير. تقنيا كنا بحاجة إلى تصريح لركن السيارة هناك، لكن في هذا الوقت من الليل، كنا الوحيدين الموجودين. كانت الساعة بعد العاشرة لكنها كانت قد حل الظلام. كان غروب أغسطس في سياتل طويلا وناعما وبطيئا.

سرنا على طول المسار إلى الجزء الشمالي من ساوث بيتش، عبر الصمت الذي لم يكسره سوى صوت الأمواج اللطيف. كنت قد ارتديت سترة بغطاء رأس فوق قميصي بدون أكمام وشورت قطني رقيق، لكنني الآن أتمنى لو أحضرت شيئا أكثر دفئا. كان الجو دائما باردا هنا، منعشا وباردا. كان الهواء تفوح منه رائحة الرمال الرطبة والأعشاب البحرية والملح. كان القمر شبه مكتمل، مع سحب رقيقة تتسلل عبره، تغمر الماء بالفضة الساطعة. كان المنتزه يعيم الفوضى وصامتا، وارتجفت واقتربت أكثر من روري وشعاع مصباح رأسه. أحيانا كان دب أو نمر نمر يتجول من جبال كاسكيدز ويجدان طريقهما إلى الحديقة. أستطيع أن أتخيل عيونا تراقبنا في الظلام القريب.

تسللنا طريقنا عبر شريط من الممر الرملي إلى الشاطئ، منجذبين باتفاق غير معلن إلى مكاننا المعتاد. استقرينا في الرمال، وظهورنا مستندة إلى جذع الخشب الكبير المبيض العائم. كان هناك نسيم يخرج من الماء، وارتجفت، واقتربت قليلا من دفء روري. لم نتحدث منذ أن دخلنا السيارة، وتساءلت كيف أكسر الصمت. كان الأمر ثقيلا. شعرت بحرارة جسده بجانبي، فخذانا كادت تلمس بعضهما. كنت أريده أكثر من أي شيء في حياتي. كان حبي الأول. وكنت متأكدة أنه لم يكن يشعر بشيء من هذا القبيل تجاهي. لم أكن أعرف كيف يشعر تجاهي. كنت مليئا بالشوق والتوتر والترقب والقلق.

أسندت رأسي إلى الخلف على الجذع مع تنهيدة ونظرت للأعلى، أبحث عن الأبراج. تم تقليل التلوث الضوئي من المدينة هنا، ووجدت الدب الكبير، وبقية الدب الأكبر، والدب الصغير، وعند طرف الدب الصغير، نجم الشمال المضيء. امتد الصمت طويلا.

"هل يمكنني أن أسألك شيئا؟" سألت أخيرا. كنت أتساءل عن هذا منذ ليلة الحفلة في منزل جيك هولينز.

"بالتأكيد. تفضل."

"في تلك الليلة من الحفلة، قال لي جيك إنك حذرت جميع الشباب في فرق الرياضة أنني ممنوع. لماذا أخبرتهم بذلك؟"

تحركت روري مستندة إلى الجذع. ظل صامتا للحظة. "أعتقد أنني أشعر بالحماية تجاهك. لا أريد لأحد أن يعبث معك أو يؤذيك. عندما رأيت جيك يضع يديه عليك في الحفلة، دون أن أسمع لك تقول لا..." قبض يديه. "لم ألكم رجلا بهذه القوة في حياتي. كنت أريد أن أخلع أسنانه. لو آذاك..."

لم أقل شيئا، فقط نظرت إلى الماء. ماذا يعني أن يشعر بهذا الحماية تجاهي؟ مثل أخت صغيرة؟ أم شيء أكثر؟

تنحنح روري. "هل يمكنني أن أسألك شيئا؟" سأل، ملتفتا لينظر إلي في ضوء القمر.

أومأت برأسي. "بالطبع."

توقف قليلا. كنت أراه من زاوية عيني، يراقبني. "ما قلته ليلة الحفلة، عندما أوصلتك إلى المنزل،" قال ببطء. "عن كيف ظننت أنني سأكون قبلتك الأولى. ماذا كنت تقصد بذلك؟"

التفت إليه حينها، متتابعة خطوط وجهه المألوفة. كل شيء كان يغمره ألوان فضية، حادة وجميلة. كنت أستطيع تجاهل الأمر، وأتظاهر أنني لا أتذكر، وأن الفودكا والأدرينالين كانا يتحدثان. لكنه سيغادر غدا. قد تكون هذه فرصتي الوحيدة لأخبره بالحقيقة كاملة.

"أنا معجب بك، روري شو،" اعترفت. "كثيرا." حدقت فيه، واضعا يدي بين فخذي لأدفئهما. كنت أشعر بطاقة مفعمة بالحماس. الآن بعد أن قررت أن أكون جريئة وأخبره بالحقيقة، وجدت أنني لم أعد متوترة على الإطلاق. "لقد كنت معجبا بك تقريبا منذ اللحظة التي رأيتك فيها لأول مرة،" قلت له. كان الاعتراف جميلا، محررا. كان يحدق بي، والارتباك واضح على وجهه. لقد فاجأته.

"لكن ما قلته لكريستال... سمعتك تقول لها مرة أنك لا تستطيع أن تشعر بذلك تجاهي، وأنني كنت كأخ لك."

لذا سمع تلك المحادثة.

"لم يكن ذلك صحيحا." هززت كتفي. "لم أرد أن تعرف كيف أشعر. كنت محرجة لأنني لم أظن أنك تراني هكذا."

هز رأسه، مرتبكا. بدا عاجزا عن الكلام.

"لا بأس،" قلت، هادئا الآن بعد أن قلت الكلمات أخيرا. "لا يجب أن تشعر بنفس الطريقة."

ظل صامتا للحظة. "لكن ماذا لو فعلت؟" قال بهدوء. وميض شيء بيننا، سريع وقوي كصدمة كهربائية. كانت عيناه مركزتين على وجهي، قريبة جدا حتى أنني شعرت بأنفاسه على بشرتي. كان جميلا جدا في الضوء الفضي المنعكس على الماء. دون تفكير، مددت يدي وأمسكت خده، جلده دافئ، وذقته الخفيفة خشنة قليلا على راحة يدي. كان يشعر بأنه مألوف جدا.

"هل تفعل؟"

ضحك ضحكة متقطعة، صوتها كأنه تمزيق القطن، ثم أدار وجهه إلى يدي وضغط قبلة مفاجئة وحماسية على راحة يدي.

"منذ اللحظة التي رأيتك فيها لأول مرة،" اعترف.

تراجعت قليلا. "لكنني سمعتك، ليلة الحفلة. قلت لجيسيكا أنك تعتبرني كأخت صغيرة. لقد وعدتها، شرف الكشافة،" اعترضت.

"لولي، أنت تعلمين أنني لم أكن كشافا أبدا،" قال بنبرة فيها بعض المرح. وفجأة بدأ يمد يده نحوي، ويده الدافئة تمسك بذراعي العلوي بقوة، تسحبني فوقه. ذهبت طواعية. للحظة بقينا هكذا، مضغوطين بعضنا البعض في الرمال، أنفا

إلى أنف، نتنفس نفس الهواء. ثم تحرك بوصة واحدة وقبلني، ويده تمسك مؤخرة جمجمتي، وجذبني إليه. كان طعمه مثل الشاي الحلو والبوربون وبيرة رينير، كالوقوع في الحب، وكأنه يعود إلى المنزل. لم تكن لمسة شفاه، ولا قبلة عفيفة. كان يشعر وكأنه يغرق وكنت مصدر الهواء الوحيد لديه. وضعت ذراعي حول عنقه، ضغطت عليه بقوة بسنوات من الشوق المكبوت، وقبلته بالمقابل، موازية شغفه. كان شعورا صحيحا جدا.

كان يهمس بأشياء على فمي، لكنني لم أستطع التركيز إلا على شفتيه على شفتي، على يديه المتشابكتين في ذيل حصاني، على انحناءة قفصه الصدري الصلب تحتي، وفمه الممتلئ والجائع على فمي. أخيرا. أخيرا وصلنا إلى حيث ننتمي. تأوه وجذبني أقرب، وصدري مضغوط على صدره؛ كنا محبوسين معا في عناق يكاد يكون ساحقا. شعرت بقلبه ينبض بسرعة على أضلاعه، وفمه يتتبع بحرارة على طول عنقي. قال اسمي بنوع من اليأس.

كان قويا، لكن هذا لم يكن يشبه جيك هولينز. شعرت بالأمان معه. كنت أعلم أنه سيتوقف فورا إذا أردت. لكن يا إلهي، لم أكن أريده أن يفعل ذلك. كنت أريد أن أقبله إلى الأبد. كنت أريد أن أذوب فيه حتى تلتقي عظامنا معا. كنا غارقين في الرمال، وأنا نصف فوقه، نقبل بعضنا بعضنا البعض بيأس، وكأنها آخر لحظة لنا على الأرض.

خرجت لأتنفس بنفسي، وأشعر بالدوار من الرغبة. تراجع لينظر إليه في ضوء القمر الفضي الساطع، يحفظ هذه اللحظة، وملامح وجهه. كنت مذهولة ومرتجفة ومليئة بالنشوة. "أنا أحبك، روري شو،" قلت.

توقف في لحظة وهو يحدق بي، والكلمات تغوص في ذهني، ثم رأيت لمحة من الذعر تعبر وجهه. دفعني بسرعة ورفق، رافعا يديه كما لو كان يصدني، كما لو كنت شيئا خطيرا للمس، كما لو أنني أحرقته. "لولي، لا. لا يمكننا فعل هذا."

تراجعت بسرعة إلى الجذع، شعري وملابسي مبعثران، أتنفس بصعوبة. "ماذا؟" سألت، وأنا في حيرة تامة.

"أنا آسف." ابتعد قليلا، مبتعدا قليلا بيننا. مرر يديه في شعره، علامة مؤكدة على أنه كان مضطربا. "فقدت السيطرة. أنا آسف. لن يتكرر ذلك."

"ماذا؟" سألت مرة أخرى. كان صوتي قاسيا في أذني. لم أصدق ما يحدث، أنه قال هذه الكلمات بعد أن قبلني هكذا.

تعمد أن يشيح بنظره عني، إلى الماء، يتنفس بصعوبة ويكافح ليستجمع نفسه. "لولي، سأغادر غدا إلى الجامعة. سأكون في الجانب الآخر من البلاد. وأنت ما زلت هنا، لا تزال في المدرسة الثانوية. هذه ليست فكرة جيدة. التوقيت خاطئ تماما. وهناك جيسيكا. هي وأنا معا. نهتم ببعضنا البعض. ليس من العدل أن هذا—" أشار بيننا، إلى تجويف الرمل الذي استخرج بيننا حيث كنا مستلقين وأجسادنا تنبض لبعضنا البعض. "—هذا ليس ما أريد أن أكونه من أجلك أو من أجلها. هذا ليس شرفا. أنا آسف."

حدقت فيه بعدم تصديق. قبل خمسة عشر ثانية كانت يداه ممدودتان على ظهري وهو يلتهمني بشفتيه، والآن يعتذر؟ كنت قد أعلنت حبي له. كنت أظن أنه سيفعل الشيء نفسه. "عن ماذا تتحدث؟" بكيت.

نظر إلي وتعبير وجهه أخبرني بكل ما أحتاج معرفته. مستسلم، يجهز نفسه لمهمة صعبة. كان يقيم مع جيسيكا. لم يكن سيبقى معي. كان هذا خطأ. خطأ كان يندم عليه بالفعل. كان غضبي فوريا، كعود بارد، مدفوع بمزيج من الإذلال وعدم التصديق.

"إذا هذا كل شيء؟ هل ستقبلني هكذا وتعود إليها؟ لقد أخبرتني للتو أنك معجبة بي منذ خمس سنوات!" كرهت الاحتجاج في صوتي. كنت أعلم أنني خسرت بالفعل.

عقد ذراعيه فوق ركبتيه وحدق في الماء. كنت أعرف ذلك العزم في فكه جيدا. بشكل جيد جدا.

"أنا آسف، لولي. لو كانت الأمور مختلفة... لو لم أكن ذاهبا للدراسة، لو كنت قد انتهيت من المدرسة الثانوية. لو لم أكن مع جيسيكا." أطلق تنهيدة محبطة. "لولي،" كان صوته متوسلا، ونظراته علي صادقة. "هذا لا يمكن أن يحدث. ليس الآن. إذا واصلنا هذا، إذا حاولنا أن نكون معا الآن، سينتهي الأمر بشكل سيء، أعلم ذلك. وأنا أهتم بك كثيرا

لأفعل ذلك. أنت تستحق أكثر من هذا. صداقتنا أغلى من هذا بالنسبة لي. ألا ترى ذلك؟ ولا أستطيع أن أفعل هذا لجيسيكا أيضا. هذا ليس عادلا لها. علينا أن نبتعد. علي أن أبتعد." نظر إلي بنظرة مؤلمة، لكنني أبعدت نظري عمدا. لن أعترف بأن هذا كان يكلفه شيئا. كان اختياره. كنت غاضبا جدا، مرفوضا ومرفوضا، وخيبة أمل شديدة جدا. كنت أحبه لفترة طويلة، لكن ذلك لم يكن كافيا. لم يكن يختارني. دموعي تلسع عيني، وقفت ومسحت الرمل عن شورتي.

"أريد أن أعود إلى المنزل."

قادني إلى المنزل في صمت بائس. كنت أعض داخل شفتي، أحاول ألا أبكي. كنت لا أزال أتذوقه، وكان التنافر تعذيبا.

توقف أمام منزلي، وكان صوت المحرك عاليا في سكون الليل. "أنا آسف، لولي،" قال مرة أخرى. لا شيء آخر.

"لا تتصل بي. لا ترسل لي رسالة. لا أريد أن أسمع منك مرة أخرى." أغلقت الباب بقوة ومشيت على الرصيف دون أن أنظر إلى الوراء، متعهدا بأن أفعل كل ما يلزم لأنسيان أنني أعطيت روري شو قلبي.

18



كان ظهيرة رمادية باهتة في المطعم، في فترة الهدوء بين الغداء والعداء، وكنت محبوسا في مكتبي، أعمل بصعوبة في كومة من الأوراق وأدندن مع محطة الريف التي كانت منخفضة على الراديو. مر يومان منذ أن وثقت بإيف بشأن حلوى الليمون، وما زلت مترددا بشأن ما سأستخدم فيه حلوى الليمون القادمة من أجلي.

كنت أفكر في والدتي، أحاول أن أتخيل كيف سيكون الأمر لو رأيتها مرة أخرى. شعرت بسعادة غامرة من الاحتمال، لكنني كنت متوترة أيضا. كان التفكير في ذلك مؤلما تقريبا. كنت أريد أن أكون معها مرة أخرى بشدة، لكن هل سأتمكن من الاستمتاع بيوم واحد فقط، وأنا أعلم أنه سيكون آخر يوم لي معها؟ كان الأمر أشبه بحقل ألغام عاطفي. هل كنت شجاعا بما يكفي للمخاطرة؟ لم أكن متأكدا.

خلال الساعة التالية أرسلت أوراقا، وفتحت البريد، ورتبت الفواتير لأدفعها، محاولا أن أكون في قمة قائمة مهامي الإدارية. من خلال الباب سمعت والدي وخوليو يعيدان بصوت عال موسم الخريف لفريق السيهوكس أثناء تحضيرهما للعشاء في المطبخ.

"راسل ويلسون أسطورة،" صرخ والدي عبر المطبخ بإعجاب. "وهو يركض كالبرق المدهون." كنت أسمعه يقطع شيئا بحماس.

"لا جدال هنا،" رد خوليو فوق صوت الماء الجاري في الحوض. "لكن ماذا عن تايلر لوكيت؟ أعتقد أنه جيد بنفس القدر. إنه مظلوم مع الكبار الكبيرين."

تجاهلت انتباهي بينما بدأوا في تحليل استراتيجية السيهوكس في الهجوم. لفتت انتباهي رسالة غير مفتوحة من مكتب ضريبة الممتلكات في مقاطعة كينغ فوق كومة البريد الدائمة على مكتبي. ربما هو تقدير ضريبة العقار السنوي الجديد للمطعم. كان يرتفع أكثر عاما بعد عام. كانت سياتل تشهد ازدهارا خلال العقد الماضي مع النمو الهائل لمقر أمازون وجوجل وفيسبوك في المدينة. كانت العقارات باهظة الثمن، والأسعار مرتفعة بشكل مذهل. كان التقدير الجديد بالتأكيد سيضغط علينا ماليا أكثر.

استعددت لقفزة أخرى بألف دولار في الضرائب، كما حدث في السنوات القليلة الماضية، أخرجت الورقة الوحيدة من الظرف وألقيت نظرة على الرسالة القصيرة، ثم توقفت وأعدت قراءتها ببطء مع شعور متزايد بالرهبة. كان إعلانا عن سياسة ضريبية جديدة للشركات التي تملك ممتلكاتها الخاصة في منطقتنا من المدينة. بدلا من فرض ضرائب على الأعمال بناء على القيمة المقدرة الفعلية لعقارهم، أخبرتنا الرسالة أنه بدءا من الدفعة القادمة في 30 أبريل، سيتم فرض الضرائب على الأعمال التجارية بناء على القيمة *المحتملة* لممتلكاتها وأراضيها.

درست جدول الضرائب المرفق بدهشة. على الرغم من أن المطعم كان يقع على قطعة أرض مميزة في الشارع الرئيسي في ماغنوليا، إلا أن المطعم نفسه كان مبنى صغيرا وأقدم نسبيا. ضرائبنا العادية على الممتلكات، رغم أنها لا تزال مرتفعة، إلا أنها بالكاد يمكن تحملها. لكن وفقا للأرقام الضريبية الجديدة، سنكون مدينا بحوالي خمسة وعشرين ألف دولار كضرائب عقارية لهذا العام، أي زيادة تقارب أربعة أضعاف. وكان النصف الأول من الدفعة مستحقا خلال شهرين فقط. أسقطت الرسالة على الطاولة وكأنها تحرق أصابعي. لم يكن هناك أي طريقة لتغطية زيادة ضريبية بهذا المبلغ. كان ذلك مستحيلا. كنا بالكاد نعيش في الدخل كما كان. أغمضت عيني وحاولت التفكير، وقلبي ينبض بسرعة. خمسة وعشرون ألف دولار. كيف يمكننا جمع هذا المبلغ من المال؟

التقطت الرسالة، وحدقت في الرقم مرة أخرى بصدمة. لعقت شفتي وجلست على الكرسي. كان هناك طعم حامض من الخوف على طرف لساني، كاذ كعصير الليمون. كان علي أن أفكر في شيء. لم نتمكن ببساطة من إغلاق المطعم.

كان مصدر رزقنا، إرثنا، الشيء الذي جمعنا جميعا. إذا اضطررنا للإغلاق، كنت أخشى أن يقتل والدي، بكل بساطة. لو أغلقنا المطعم، سأكون قد كسرت وعدي على فراش الموت لأمي. ومع ذلك، كان لدي شعور سيء في أعماقي بأن هذه الرسالة قد تكون فعلا ما أغرقنا أخيرا.

زفرت نفسا عميقا. فكري يا لولي، فكري. لم نستطع الاستسلام بعد. كان علي أن أجد طريقة لإنقاذنا. لم أستطع التفكير في شيء الآن، لكن مع قليل من الوقت بالتأكيد يمكنني أن أجد شيئا. توقفت قليلا، أفكر. لم أرد أن يعرف أبي عن هذه الرسالة. كان يحمل هذا التوتر باستمرار. لم أرد أن أضيف هذا العبء إلى عبء ثقيل بالفعل. ربما كان من الأفضل أن أخفيه حتى أتمكن من وضع خطة إنقاذ قوية. حينها يمكنني عرض المشكلة والحل معا حتى لا يكون الأمر صادما. شعرت ببعض الذنب لإخفاء الحقيقة عنه، لكنني أقنعت نفسي أن هذا هو التصرف الصحيح، فوضعت الرسالة في درج مكتبي العلوي، في الخلف بجانب أجهزة الشاربي، حيث لم ينظر أحد أبدا. كنت سأخترع طريقة مضمونة لإنقاذ المطعم. ثم كنت أتحدث مع أبي.



الساعة السابعة صباحا في اليوم التالي وكنت بالفعل أندم على قول نعم لدافني.

"لننتقل إلى وضعيتنا الأولى، وضعية نصف القمر،" قال مدرب اليوغا الصغير ذو الطابع الزن، موضحا الحركة. "استنشق وذراعيك مرفوعتان فوق رأسك ومائل جانبا." بجانبي، على حصيرتها، استنشقت دافني بسعادة وقلدتها. ركزت على ما كان يفعله المدرب وحاولت أن أتبعه بشكل أخرق.

حاصرتني دافني في المطعم بعد ظهر أمس، مباشرة بعد أن أخفيت رسالة الضرائب الرهيبة، وأقنعتني بالحضور إلى صف يوغا في الاستوديو الذي تعمل فيه. ذكرت كل الفوائد الصحية، وأكدت على جانب تخفيف التوتر، وأخيرا توسلت إلي مباشرة أن آتي.

"كل هذه الأشياء التي لا تفعلها عادة. تمدد، تنفس، وتوقف عن العمل،" أقنعتها، مستخدمة عيني الجرو وتخرج شفتها السفلى. ما زلت مصدوما من فاتورة الضرائب الضخمة، وافقت في لحظة ضعف، معتقدا أن أي شيء أفضل من الجلوس بلا جدوى والتفكير بلا جدوى حول كيفية إنقاذ مطعمنا. فهي ساعة واحدة فقط، في النهاية. ساعة يمكنني فيها التوقف عن الهوس بمشكلة قطرات الليمون أو مشكلة فاتورة الضرائب. لكن الآن، كنت أعيد التفكير في قراري المتسرع. اتضح أن هناك أشياء أسوأ من القلق بشأن ضرائب الممتلكات.

لأن ما لم تذكره دافني هو أن هذه كانت حصة يوغا ساخنة لبيكرام. شعرت الغرفة وكأنها ساونا. كنت أتعرق بالفعل وكل ما فعلته هو رفع ذراعي. لم يكن ذلك فأل خير لبقية الوقت.

"ما مدى الحرارة هنا؟" شهقت عندما حثنا المدرب على ثني أجسادنا يمينا ويسارا، يمينا ويسارا، مثل القصب المتمايل. كانت الغرفة مزدحمة، لكننا حددنا زاوية خلفية لأنفسنا. كان الهواء تفوح منه رائحة العرق ومزيل عرق طبيعي—فحم وبنفسمى. سنرى كم من الوقت سيستمر ذلك في هذا الحر.

"حوالي مئة وخمسة،" قالت دافني بمرح. "إنه جيد للدوران والمرونة."

"نعم، إذا استطعت النجاة منه،" تمتمت، بالكاد أتمايل ذهابا وإيابا. خلال الدقائق التالية، بقينا صامتين، نركز على الحركات.

"مرحبا، أردت أن أتحدث معك عن شيء،" همست دافني في نهاية حركة النسر، التي كانت تتطلب الوقوف على ساق واحدة والقدم الأخرى ملفوفة خلف كاحلك. كنت أتمايل بشدة لدرجة أنني اضطررت للاستسلام ووضع ساقي على الأرض والقرفصاء بهذه الطريقة، كأنني غواص مستعد للانطلاق في أي لحظة.

"أوه حقا؟" كنت أركز بشدة فلم أسقط.

"سمعتك أنت وأبي تتحدثان عن الشؤون المالية للمطعم قبل أسبوع أو نحو ذلك." حافظت دافني على صوتها منخفضا. "كنت أعلم أن الأمور ليست على ما يرام، لكنني لم أدرك أنها كانت بهذا السوء."

"دائما ما يكون الأمر سيئا،" تمتمت وأنا أشعر بالعرق يتساقط على صدغي. كانت عضلات فخذي مشتعلة. "بدأ الأمر يتدهور ببطء بعد وفاة أمي، وازداد سوءا عاما بعد عام. تغيرت التركيبة السكانية للطعام كثيرا. الناس لم يعودوا يريدون طعامنا بعد الآن. الأذواق تتطور، ولم نتطور بما يكفي لنكون تنافسيين."

انتقلنا إلى وضعية تتضمن إمساك قدم واحدة أمامنا مباشرة وانحناء فوقها. وضعت دافني جذعها الرشيق بالكامل على طول فخذها وأمسكت باطن قدمها بيديها المتشابكتين. ثنيت ساقي وتمكنت من التوازن بينما كنت أمسك بقدمي أيضا. نوعا ما. *أعتقد أن هذا كاف*. كنت أتمدد. كنت أتنفس. وكل ذلك بينما أحاول ألا أفقد وعيه في هذا الحر. هل استيقظت فعلا قبل ساعتين لأصنع الفطائر في الظلام الدامس من أجل هذا؟

"حسنا، قد يبدو هذا جنونا، لكن اسمعيني،" قالت دافني وهي تدير رأسها نحوي. للحظة رأيتها مرة أخرى كطفلة، تلك المراهقة الصغيرة التي لا أم لها بشعر متشابك ودعامات مطاطية نيون. لكنني رمشت وها هي، شابة بالغة الآن، تشتعل بالطاقة والحيوية والثقة. كانت دافني دائما ترمي نفسها إلى العالم، جريئة وجريئة.

"مجنون كيف؟" تأوهت، ممسكا بقدمي المرتجفة.

"أريد أن أترك المدرسة."

فمي سقط من الدهشة. "ماذا؟" فقدت توازني وقفزت لأبقى واقفا.

"ننتقل الآن إلى وضعية القوس الواقف،" نادى المدرب، ملقيا علينا نظرة رقابة. "اثن ساقك للخلف وارفع قدمك من داخل الكاحل." اتبعت دافني التعليمات، وقلدتها قدر استطاعتي.

"ماذا تعني بأنك ستترك المدرسة؟" كان صوتي عاليا جدا في المكان الهادئ، عالي النبرة احتجاجا.

هزت دافني كتفيها، ممسكة بكاحلها وتتقدم ببطء، وأصابعها تشير نحو الجدار البعيد مثل سوبرمان. "كورنيش تكلف الكثير من المال، ولا أعرف حتى إذا كنت سأستخدم شهادتي. أريد أن أفعل شيئا أكثر عملية لا يأخذ منك ومن أبي الكثير من المال للدراسة. أريد أن أساعد."

"يمكنك المساعدة بالبقاء في المدرسة وإنهاء شهادتك،" رددت همسا عاليا. تمرنحت للأمام وأشرت بذراعي أمامي مباشرة، دون أن أحاول تقليد الحركة.

"لكن ماذا لو لم أرغب في إنهائه؟" جادلت دافني بصوت أهدأ قليلا. "ماذا لو أردت السفر ورؤية العالم؟ قد يكون ذلك أكثر قيمة من شهادة جامعية. تجربة واقعية. يمكنني الحصول على شهادة مدرب يوغا في مكان رائع حقا. داميان يريد الذهاب معي."

"عليك البقاء في المدرسة والحصول على شهادتك. سيمنحك خيارات أكثر بكثير لوظيفة جيدة في المستقبل،" قلت بحزم. عندما رفعت نظري، كانت نظرة المدربة علينا، وجبينها معقود. رائع، كانت متجهة نحونا.

انزلقت المدربة نحوي. "دعني أساعدك في شكلك،" قالت بنبرة منخفضة ومهدئة، صوت يستخدمه المرء لطفل صغير مدلل. كانت تتعرق لكنها تفعل ذلك بطريقة هادئة ومباركة، تلمع بهدوء. شممت رائحة الباتشولي عندما أرتني الوضعية الصحيحة. مرحت خصلة شعر مبللة إلى الخلف وعدلت زاوية ساقي المثنية، دون أن أبالي على الإطلاق إذا كنت أؤدي الوضعية بشكل صحيح. داخلي كنت غاضبا.

دافني هي من رتبت كل هذا. كانت تريد أن تجري هذه المحادثة في مكان لا أستطيع فيه الرد علنا على قنبلة ما تحدث. كانت محقة، فدراستها كانت عبئا ماليا كبيرا على عائلتنا. لكنني عملت بكل ما أستطيع حتى تتمكن هي من فعل الأشياء التي لم أستطع أنا. ضحينا كعائلة من أجلها لكي يكون لها مستقبل أكثر إشراقا مما كان لدينا أو أبي. كانت

واحدة من الأسباب الرئيسية التي جعلتني أتخلى عن كل شيء قبل عشر سنوات. لو تخلت عن المدرسة الآن، كل تلك التضحيات ستكون بلا قيمة.

يبدو أن المدرب يائس من شكلي وقلة انتباهي، فعاد إلى مقدمة الغرفة.

"أنا فقط لا أريد أن أراك تضيعين فرصك من أجل مستقبلك،" قلت من زاوية فمي. "لم يتبق لك سوى عام واحد على أي حال. استمر واحصل على شهادتك، ثم اذهب لرؤية العالم، وقم بتدريب اليوغا، أو أي شيء تريده. فقط أنه المدرسة أولا."

"لا أريد أن أضيع المزيد من الوقت أو المال على الدراسة إذا لم أستخدمها،" ردت دافني بصوت عال. "أفضل أن أفعل ما أريد الآن. لا معنى للانتظار. داميان يوافقني الرأي. سنذهب مباشرة بعد تخرجه هذا الربيع."

"اذهب إلى خلف حصيرة اليوغا الخاصة بك،" نادى المدرب، "بينما ننتقل إلى وضعية عصا التوازن. مجرد تذكير بأن أبقي المكان هادئا ومليئا بالطاقة الإيجابية." نظرت إلينا مباشرة وعبست بتوبيخ وهي تتحدث.

انتقلت إلى مؤخرة الحصيرة وألقيت نظرة تحذيرية على دافني، تلك التي استخدمتها منذ أن أصبحت مسؤوليتي، تلك التي أثارت أكبر قدر ممكن من الاستياء الأمومي. أخبرت *أن هذا لم ينته بعد* مع حاجبي المعقودين. لم أكن لأسمح لها بإضاعة فرصتها للحصول على شهادة جامعية، ناهيك عن أن تضيع سنوات الدراسة والرسوم الدراسية والوقت الذي استثمرته بالفعل.

تجنبت عيني بعناد، وأبقت عينيها في مقدمة الغرفة، لكنني استطعت أن ألاحظ من عناد فكها أنها قد قررت بالفعل. حسنا، علينا أن نرى ذلك. لم أكن لأتراجع دون مقاومة. ليس فيما يتعلق بمستقبلها. كنت أريد لها أكثر مما حصلت عليه من قبل—فرص أكثر، المزيد من الإشباع، أكثر... الحياة.

بعد الحصة عدت إلى المنزل للاستحمام قبل التوجه إلى المطعم. كنت متعرقا، ورائحة كريهة، ومتذمرا. بقيت دافني لتدريس صف آخر بمجرد انتهاء جلستنا. وأثناء قيادتي، بدأ قرص CD قديم لتامي وينيت يعزف على مشغل الأقراص القديمة في فلورنس. كان عالقا هناك، لذا كانت خيارات الموسيقى محدودة. كان الأمر أشبه بتامي أو الصمت. "سنتمسك،" غنت تامي في دويتو مع جورج جونز. كانت المفضلة لدى والدتي، السيدة الأولى لموسيقى الكانتري. كانت والدتي تغني كل أغانيها عن ظهر قلب، وتغني كل كلمة بصوت ألتو خشن.

عندما دخلت ممر سيارتنا، وضعت السيارة في وضع الوقوف لكنني لم أنزل. كنت لا أزال مصدوما من قنبلة دافني. قد تكون عنيدة كالصخرة، لكن أنا أيضا عنيدة. لم يكن هناك أي احتمال أن أسمح لها بأن تضيع مستقبلها الآن. لقد ضحيت بالكثير لأدع ذلك يحدث. نجاحها يعني أن تضحيتي كانت تستحق العناء. كان الأمر بهذه البساطة. لكن كيف يمكنني الوصول إليها وأقنعها بالبقاء في المدرسة؟

كنت بحاجة للمساعدة، لشخص أتحدث معه عن كل هذا. كنت لا أزال متوترين بشأن رسالة الضرائب المقلقة والآن خطة دافني الغريبة. مددت يدي ولمست حلوى الليمون المخبأة بأمان في جيب سترتي، ثم أخرجت واحدة وفكرت فيها للحظة. كان هناك شخص واحد فقط سيفهم كل هذا، ويقدم نصائح حكيمة. كان موتها هو ما دفعنا إلى هذه الورطة في المقام الأول. ربما يمكنها مساعدتنا في الخروج. كل ما أردته الآن هو المرأة التي افتقدت كل دقيقة من كل يوم خلال السنوات العشر الماضية. كنت بحاجة إلى أمي.

19



قبل عشر سنوات

يونيو

أتذكر المكالمة وكأنها حدثت بالأمس. كانت سنتي الأخيرة في الجامعة في جامعة ولاية بورتلاند، أسبوع الامتحانات النهائية. كنت على وشك الانتهاء. اختبار واحد فقط وسأتخرج الأسبوع التالي. ثم بدأت حياة جديدة في بالتيمور تدعوني... وروري. المستقبل كان مشرقا ومليئا بالوعود.

رن هاتفي. أبي. ترددت، وكدت أتركه يذهب إلى البريد الصوتي. فأنا أدرس في النهاية. لكن والدي نادرا ما كان يتصل بي، كان يتدخل من الخلفية في مكالمات أمي لي. التقطت الرنين الأخير.

"لولي." صوته، متوتر ورفيع في الطرف الآخر من الخط. في لحظة علمت أن شيئا فظيعا قد حدث. "إنها والدتك. حدث حادث."

تعرضت أمي لحادث سيارة أثناء عبورها الشارع بعد أن أرسلت رسالة إلى مكتب البريد. رأى والدي ذلك يحدث من خلال نافذة المطعم الأمامية. سائق توصيل مشتت الذهن من مطعم محلي كان يسير بسرعة كبيرة وتجاوز إشارة التوقف، وصرخ عبر ممر المشاة، ورمى بها عبر غطاء سيارته بريوس البيضاء. نقلها المسعفون إلى المستشفى في سيارة إسعاف. كانت واعية لكنها تشتكي من ألم شديد.

قدت السيارة ثلاث ساعات ونصف من بورتلاند إلى سياتل على وضع الطيار الآلي، وشعرت برعب بارد يلمع في أعماق معدتي.

"يقول الأطباء إنها تعاني من نزيف داخلي،" أبلغ والدي عندما اتصل بي في الطريق بتحديث تحديث. "هي الآن في الجراحة."

"ما هو توقعها؟" سألت، وأنا أشعر بالغثيان من القلق وأنا أحدق أمامي في امتداد الطريق السريع، لا شيء سوى أشجار دائمة الخضرة بقدر ما تراه العين. كنت بحاجة للتبول لكنني كنت أمر بسرعة بجانب كل محطة استراحة. كل دقيقة بدت ثمينة جدا لتضيعها.

"لا أعرف. يأملون أن توقف الجراحة النزيف. أعتقد أن الأمر سيء جدا." ارتجف صوته. هذا أخافني أكثر من أي شيء آخر. لم أر والدي أبدا يبكي حتى عند النشيد الوطني أثناء مباريات البيسبول.

"سأكون هناك بأسرع ما يمكن." ضغطت دواسة الوقود الخاصة بفلورنس على الأرض.

كانت أمي خارج الجراحة عندما وصلت إلى المستشفى. نجت، لكن علاماتها الحيوية كانت غير مستقرة. لم يكن الأطباء متفائلين. كان الأمر مشوشا فيما إذا كانت ستتعافى. لقد تعرضت لأضرار داخلية كبيرة. كانت تبلغ من العمر أربعة وخمسين عاما فقط.

أخيرا بجانب سريرها وجدتها وحيدة، شاحبة وتبدو متعبة، لونها المعتاد شاحب. ذهب والدي ليأخذ دافني من المدرسة ويخبرها بالخبر بألطف قدر الإمكان.

كانت أمي مستلقية على سرير المستشفى الوحيد كملكة فايكنج، شعرها الأشقر الكثيف مفكوك ومبعثر على الوسادة، وعيناها مغلقتان. عندما سمعتني أقترب، فتحت عينيها وانحنى فمها بابتسامة صغيرة راضية.

"لولي." مدت يدها ووضعت يديها على خدي، وضبطت كفها على جلدي. كان باردا عند اللمس، يكاد يكون رطبا. كان صوتها منخفضا. لو أغمضت عيني، كانت تبدو تقريبا طبيعية.

"كيف تشعر؟"

"كأن شاحنة قمامة دهستني مرتين على الأقل." ابتسمت بسخرية. "لكنه كان مجرد سائق توصيل يحمل طلبا من الطعام الهندي."

"ستكون بخير." اختنقت بالكلمات، ودموعي تسد حلقي. كان عليها أن تكون بخير.

"لا أعتقد ذلك، لولي،" قالت بواقعية. "يا لها من طريقة للذهاب. كنت دائما أظن أنني سأموت في سريري وأنا في المئة مثل جدتي. طول العمر يعيش في عائلتنا. ما رأيك في هذا كنوع من السخرية؟"

في تلك اللحظة وصل والدي مع دافني، التي اندفعت نحو السرير وهي تصرخ بصعوبة مكتومة بمجرد أن رأت أمي. أمسك بها والدها في الوقت المناسب وجلسها على كرسي، حيث تمسكت بيد أمي، تراقب بقلق الشاشات والأسلاك التي تتقاطع عبر صدر الأم. نظرت إلى وجوهنا جميعا، محاولة أن تحدد كيف يجب أن ترد على الموقف. كانت صغيرة جدا، وعيناها واسعتان وضائعتان تحت غرة خفيفة.

"أمك لديها أطباء جيدون،" طمأنها أبي. "ستكون بخير تماما." كنت آمل بشدة أن يكون على حق. لم يبدو أن أحدا مقتنع.

بعد بضع دقائق نسيت دافني أن تخاف وتحدثت بسعادة عن مسرحية المدرسة — *الأسد الملك* — ودورها كزازو ذات القرن الكبير. للحظة، لو استطعنا تجاهل رائحة المطهر والصفير وحقيقة أن أمي كانت مستلقية على سرير المستشفى مرتدية ثوبا قطنيا رقيقا، تنزف تحت جلدها، لكان الأمر قد مر كحديث عائلي عادي.

"حسنا، هيا بنا، يا قرعتي. سأوصلك إلى منزل شارلوت،" قال والدي بعد حوالي عشر دقائق. رتب لدافني أن تقضي الليلة في منزل صديقتها المقربة حتى نتمكن أنا وهو من البقاء الليلة في المستشفى. اتفقنا معا أن هذا هو الأفضل. "سنأتي لرؤية والدتك صباح الغد قبل المدرسة."

قبلت دافني أمي، ثم دفنت وجهها الصغير في كتف ثوب المستشفى، متمسكة بها بقوة. احتضنتها أمي بذراع واحدة، تداعب شعرها باليد الأخرى وتهمس لها بأشياء منخفضة جدا لم نستطع سماعها. عندما رفعت دافني وجهها أخيرا، كان كتف رداء المستشفى الأزرق مغطى بالدموع. تألمت أمي من الألم لكنها لم تترك جسد دافني الصغير. كان هناك استسلام في عينيها جعلني أشعر بوخزة من القلق. كان هذا يبدو وكأنه وداع كبير.

"أبي، يمكنني أن آخذ دافني إلى شارلوت حتى تبقى هنا مع أمي."

"لا." كان صوت أمي قويا بشكل مفاجئ.

بدا والدي ممزقا. "إيرين؟" قال، لكنها لوحت له بالاعتياد.

"أحتاج أن أتحدث مع لولي *على انفراد*."

انتظرت حتى غادروا، حتى اختفوا تماما عن الأنظار في نهاية الممر، ثم أشارت لي بالاقتراب. لم تبد صغيرة في السرير. بدت كبيرة جدا، كما لو أنه لا ينبغي لها أن تكون هناك على الإطلاق، كما لو أنها لا تستطيع كبح قوة إرادتها. أزاحت سلكا بعيدا بانزعاج.

"لولي، أنا أموت،" قالت بصراحة.

"أنت لا تعرف ذلك،" احتججت، لكنها أسكتتني.

"أنا أعرف. أشعر بذلك. جسدي يستسلم. ليس لدي الكثير من الوقت."

ابتلعت ريقي بصعوبة، محاولا كبح ذعري المتصاعد. لا يمكن أن تكون تحتضر. كان ذلك مستحيلا. بدت قريبة جدا من نفسها القديمة لدرجة أنني كنت أحاول إقناع نفسي بأنها بخير. نظرتها لي كانت مليئة بالرحمة والاستسلام.

"أحتاجك أن تعدني بشيء." تجهمت من الألم. أخبرني أبي أنها طالبت بأقل جرعة من مسكنات الألم التي يعطيها لها الأطباء، لأنها أرادت أن تكون يقظة. لكن ذلك كان يكلفها الكثير. نظرت إلى الأسفل، محاولا كبح دموعي وعدم تصديقي. لا يمكن أن يكون هذا يحدث.

"أي شيء."

أمسكت بيدي وضغطتها برفق، تنظر إلي بجدية بعينيها الخضراوين. كان جلد ظهر يديها يبدو شمعيا، مقلقا—كأن شيئا ميت بالفعل، شيء بلا حياة ممتد فوق عظامها.

"وعدني أنك ستحافظ على تماسك العائلة مهما حدث. دافني ستحتاجك، ووالدك أيضا. لا يمكنهم فعل ذلك بمفردهم. ستحتاج إلى المساعدة في تشغيل المطعم. إنه إرثنا وشريان حياتنا. وعدني أنك ستعتني بهم وبالمطعم."

"أعدك." ماذا كان بإمكاني أن أفعل غير ذلك؟ لم أفكر في بالتيمور وروري، أو مستقبلي المشرق والمشرق الذي يبعد بضعة أيام. لقد وعدت فقط. "لكن ستتعافى،" أصررت.

ابتسمت أمي ابتسامة قاتمة. "أن أفكر أن بريوس التي تسلم طلب تيكا ماسالا ستكون طريقتي. حسنا، يجب على الجميع أن يذهب بطريقة ما. كنت أظن أن لدي وقتا أكثر." تبادلنا النظرات للحظة، وفي عينيها رأيت الكثير. قوة وحزن ولمسة من الاستسلام. لم أر أمي تتخلى عن أي شيء في حياتي من قبل. هذا أخافني أكثر من أي شيء آخر.

"هناك شيء آخر،" قالت وهي تنحنح. "أحتاج أن أخبرك بوصفة فطيرة الليمون الميرينغ الخاصة بي."

"هل أنت متأكد؟" كان الأمر خطيرا. أكثر جدية من قولها إن جسدها بدأ ينهار. تم نقل الوصفة إلى والدتها من والدتها، التي احتفظت بها سرا لعقود. فقط أمي تعرف الوصفة الآن. أضافت بعض التعديلات الخاصة بها، وأتقنتها أكثر، وحافظت على الوصفة سرا طوال هذه السنوات. شاهدتها تصنع الفطيرة عشرات المرات، لكنها لم تعلمني فعليا كيف أصنعها.

"حان الوقت،" قالت بحزم. "الآن استمع جيدا. المكون الأول، الذي يجعله مميزا جدا، هو ليمون ماير."

بعد ساعة كانت واثقة أنني أستطيع سرد الوصفة كاملة من الذاكرة، وتعرف كل النصائح والحيل الصغيرة، ثم أقسمت علي أن أبقى السرية. سرية على قلبي.

"أعدك أنني سأبقي الوصفة سرية وأنني سأعتني بأبي ودافني إذا حدث لك أي شيء،" رددت الوعود التي طلبت مني أن أقدمها، وأضافت، "رغم أنها لن تفعل لأنها لا تستطيع. نحن بحاجة إليك كثيرا."

أشارت لي وقبلت رأسي. لاحقا فهمتها على حقيقتها، بركة أخيرة. "لطالما كنت فخورة بك يا لولي. ستكون بخير تماما."

أغمضت عيني واستمتعت بعناقها، وشعور ذراعيها حولي. بطريقة ما، رغم أن معظمي كان لا يزال في حالة صدمة وإنكار، إلا أن جزءا صغيرا من الناس كان يشك أن هذه قد تكون آخر مرة تحتضنني.

تمكنت من تجاوز الليل. كنا أنا ووالدها بجانبها خلال الساعات الطويلة المظلمة، لكن في وقت ما من الصباح الباكر انخفضت علاماتها الحيوية بشكل كبير. تلقيت مكالمة من أبي تماما عندما كنت أستلم دافني من حفلة النوم في منزل شارلوت قبل السابعة صباحا بقليل. قررنا أن نسمح لها بتغيب عن المدرسة وتأتي لتوديع أمي. لم نعتقد أن أمي بقيت لها الكثير من الوقت.

"لولي، لقد رحلت،" تمتم أبي. "كنت أمسك يدها وهي فقط... توقف عن التنفس."

أصدرت صوتا يشبه مواء قطة صغيرة، احتجاجا وتوسلا.

"ماذا نفعل الآن؟" كان صوت والدي يبدين وكأنه حزين تماما. كانت والدتي امرأة قوية ذات مدارة قوية. كانت هي ووالدي في بعض النواحي ثنائيا غير متوقعين، لكنهما أحبا بعضهما بإخلاص وعملا بجد جنبا إلى جنب لأكثر من عشرين عاما. كان سيضيع بدونها.

"أنا قادم،" تمتمت بصوت مخنوق، وقد توليت بالفعل الدور الذي وعدتها به. "انتظر. سأكون هناك قريبا."

شاهدت دافني تخرج من منزل شارلوت، بخطى مرحة، تلوح مودعا، وشعرها مضفر بفرنسي وتمسك ببوب تارت، غير مدركة أن عالمها كله قد تحطم للتو. كانت الدموع تنهمر على وجنتي، تتساقط على يدي وقميصي، وعلى عجلة القيادة. كنت بحاجة للاتصال بروري وأخبره أن أمي رحلت. كان في طريقه، يطير عبر البلاد بأسرع ما يمكن. كنت متلهفا لرؤيته، أن يلف ذراعيه حوله ويخبرني أن كل شيء سيكون على ما يرام يوما ما. كنت بحاجة إليه هنا معي لمواجهة هذا الفقدان الذي لا يمكن تصوره.

كانت أمي الغراء الذي يجمع كل شيء معا. الآن رحلت، ولم يتبق سوى أنا لأواصل دورها. أمسكت بالهاتف وشعرت بثقل المسؤولية يستقر على كتفي. كنت أنا الرابط الآن.

"خمسة صفار بيض كبير،" همست، فجأة شعرت بالذعر. ماذا لو لم أستطع تذكر الوصفة؟ ماذا لو لم أستطع الوفاء بوعودي لها؟ ماذا لو لم أستطع الحفاظ على تماسك عائلتي؟ "كوب واحد من السكر المحبب. نكهة الليمون الكبيرة من ماير. ورقة واحدة من بلسم الليمون..."



كانت وفاة أمي قبل عشر سنوات الآن، ومع ذلك كانت الذكرى تجعل قلبي ينكسر من الحزن. جلست في السرير متأخرا بعد حصة اليوغا الساخنة الكارثية مع دافني، ملفوفة بروب الحمام الوردي القديم من قماش التيري الخاص بأمي، والدموع تنساب على وجنتي وأنا أفكر في ذلك اليوم الرهيب. دفنت وجهي في ياقة الرداء. لا تزال رائحته خفيفة من كريم بوند البارد. استلقيت في السرير ورفعت ثاني قطعة ليمون دب، الحلوى الصغيرة الزاهية تتمايل وسط الدموع التي تتجمع في عيني. كل شيء كان يبدو وكأنه ينهار من جديد. كل الأشياء التي عملت بجد من أجلها وضحيت من أجلها، أصبحت الآن في خطر. مستقبل دافني. ذا إيستري.

وضعت قطعة الليمون في فمي، وضغطتها على خدي، متمنية أن تعمل. الليلة، كنت متعبا جدا من محاولة الحفاظ على تماسك عائلتنا. كان هناك شخص واحد فقط أريد رؤيته. كنت بحاجة ماسة لسماع صوتها مرة أخرى، أن أشعر بذراعيها الممتلئتين تضغطانني بالقرب من قلبها. كنت بحاجة إلى نصيحة وفهم أمومي. كنت بحاجة إليها أن تصلح كل شيء كما فعلت مرات عديدة من قبل. أغمضت عيني، غارقا في الحزن والحنين. "أمي،" همست، آملا بشدة أن أراها هذه المرة الأخيرة.

20



استيقظت على إيقاع الأمواج الهادئ ونسيم خفيف من البلوميريا في النسيم الدافئ. وبينما أرمش في ضوء الشمس الساطع الذي يتسلل عبر مجموعة من النوافذ العجولية، جلست في السرير الناعم بحجم كوين وأخذت زوجا من النظارات ذات إطارات وردية سميكة موضوعة على طاولة جانبية بجانب السرير. أوه، أتمنى لو كان لدي هذه في الواقع! ببطء استوعبت الغرفة التي كانت مبنية بالكامل على طابع تيكي مبتذل مع أثاث من الخوص ولافتة خشبية مكتوب عليها: ألوها. أين كنت؟ هاواي؟ كان هناك آيفون على طاولة جانبية من الخوص. تحققت من الوقت والتاريخ. الساعة السابعة والثالثة عشرة صباحا يوم الأحد، 27 فبراير. ذهبت للنوم الليلة الماضية في سياتل يوم السبت 26 فبراير. حتى الآن كان كل شيء يسير كما هو معتاد.

خرجت من السرير الكبير ونظرت من النافذة. أشجار النخيل، شريط من العشب الشائك، وموقف سيارات. بالتأكيد بدت وكأنها هاواي. لو كان علي التخمين، سأقول إنني كنت في الجزيرة الكبيرة، في كونا. همم، كان هذا غير متوقع. هل كانت أمي في كونا؟ في المرآة فوق الخزانة ألقيت نظرة سريعة على نفسي. ولحسن حظي، كنت أبدو فقط كأنني أنا. شعري بعقدة فوضوية وأرتدي شورت صغير منقط وقميص بلا أكمام، لكن بالتأكيد وجهي وشكلي الطبيعيين، وانتفاخ وركي الناعم وبطني الصغير. لم أحب ذلك الكلب أبدا، لكن بعد لولي النحيفة جدا في برايتون، كنت سعيدا لرؤية شكلي في المرآة.

"لولي؟ انهضي وتألقي يا فتاتي. القهوة جاهزة." تجمدت، وقفز قلبي بفرح مع الصوت الذي ينادي من نهاية الممر. لقد نجح طعم الليمون دروب (ليموندروب الماء) بنجاح!

"قادم!"

كنت تقريبا أقفز في الممر المغطى بالسجاد ودخلت منطقة معيشة/طعام صغيرة ذات سقف عال مزينة بالمزيد من الخوص وملصقات السفر الهاوايية الكلاسيكية ووسائد تشبه الأناناس المبطن. كانت أمي في المطبخ، وظهرها لي، واقفة عند الثلاجة المفتوحة. توقفت فجأة، متأملا رؤيتها. إيرين فريا بلانشارد. كانت ترتدي مومو بنقشة زهرة زرقاء زاهية، تتدلى على وركيها العريضين وتتسع في الأسفل. كان شعرها مشبعا بالفضة، لكنه لا يزال كثيفا ومستقيما، بلون ذهبي غني من القمح الناضج، مثبت كما كانت ترتديه منذ أن أتذكر.

"أمي،" قلت فجأة، وأنا أسمع عدم التصديق والحنين في صوتي. استدارت، ووجهها يلين إلى ابتسامة.

"صباح الخير، يا فتاتي. هل نمت جيدا؟"

فتحت ذراعيها، وركضت إلى حضنها، ودفنت وجهي في كتفها واحتضنتها بقوة حتى زفرت بدهشة. كانت رائحتها كأنها نفسها، مزيج من الليمون وكريم بوند البارد.

"اشتقت إليك،" تمتمت بصوت مخنوق، والدموع تملأ عينيه. "أوه، لقد اشتقت إليك كثيرا." أمسكتها بقوة.

"يا إلهي، أنا هنا في الجنة." عانقتني، تتأرجح قليلا، وكأنني ما زلت طفلا وكانت تهزني حتى أنام.

زفرت بعمق دون أن أرخي قبضتي. كم من الوقت كنت أحبس أنفاسي قليلا؟ على الأقل عقد من الزمن. تلمع الدموع خلف جفوني، ورمشت لدي عيني، لا أريد أن أفسد اللحظة. سرعان ما ابتعدت، وأمسكت بكتفي ونظرت إلي بنظرة جيدة. ضيقت عينيها. "تبدو متحيزا. هذا يتطلب بعض فيتامين د وماي تاي على الشرفة."

"أليس الوقت مبكرا قليلا لتحضير كوكتيل؟" سألت وأنا أضحك بخنق. "الساعة بالكاد السابعة صباحا."

لوحت بيدها ليبدي احتجاجي. "نحن على توقيت هاواي، عزيزتي. ليس مبكرا أبدا للمشروبات الفاكهية مع المظلات. وبالإضافة إلى ذلك، الماي تاي لا تحتسب. إنها مجرد عصير مع بعض النكهة الإضافية."

كان هذا غير صحيح تماما. كانت ماي تاي أمي أسطورة. معظمها رم وكوراساو مع قبلة ليمون وعصير برتقال طازج. كانت لذيذة لكنها قوية. كانت تتجول في المطبخ، تكسر البيض وتسخن الزبدة في مقلاة بينما كنت أراقب.

"اذهب إلى الشرفة." طردتني للعودة في الطريق الذي أتيت منه للتو. "سأحضر لك فطورك."

مطيعا، شقت طريقي عبر غرفة المعيشة في الشقة وخرجت من باب زجاجي منزلق إلى شرفة صغيرة بها طاولة طعام زجاجية مزينة وسط فوضى من الزهور والنباتات الاستوائية. بالطبع كانت أمي تملك شرفة مليئة بالنباتات النامية. عدت أكثر من اثني عشر أصيصا من الزهور الجميلة الملونة بالجواهر تتدفق فوق الدرابزين وتمتد عبر الأرض. خلف الشرفة، كان منظر المحيط الجميل مثاليا. كان والداي ينوون دائما التقاعد في هاواي، لكن عندما توفيت أمي، وضع والدي تلك الخطط جانبا بهدوء. جلست على أحد الكراسي مع تنهيدة رضا. رؤية أمي كانت كمال خالص. رؤيتها في هاواي كانت بمثابة الكريمة على الكعكة.

لطالما كانت هاواي المكان المفضل لقضاء العطلات لعائلتنا. في كل يناير كنا نغلق المطعم لمدة أسبوع ونتجه إلى "الجنة" كما كان والداي يسميها، هربا من أيام الشتاء الممطرة والرمادية في سياتل للاستمتاع بالمزيج السحري من أشعة الشمس، والسباحة، ووقت العائلة. كانت تلك الأيام من أسعد ذكرياتي، أشاهد غروب الشمس الرائع من شاطئ هابونا، دافني تتجول في قبعتها الشمسية وفخذيها الممتلئتين، مع عوامات قابلة للنفخ محشورة على ذراعيها العلويتين، مغطاة بزجاج Coppertone Water Babies SPF 50. أمي ترتدي ملابس سباحة زهرية قطعة واحدة مع تنورة، ترتدي نظارات شمسية ضخمة على طراز أودري هيبورن، تحتسي ماي تاي مزدوج من ترمس. أبي، نحيف وبني، يرمي نفسه مرارا وتكرارا في الأمواج ليركب الأمواج. وأنا، سعيدة فقط بوجودي معهم، الأشخاص الذين أحببتهم أكثر في العالم، ألتهم قطع الأناناس من علبة تابروير، وأنفي المحروق مدفونة في أحد كتب نادي جليسات الأطفال. استمتعنا بأشعة الشمس والوقت الهادئ معا. كانت تلك أيام جميلة، ذكراها حلوة وبسيطة. نظرت حولي، أتساءل أين أبي. ربما بدأ أخيرا بممارسة الصيد الرياضي أو ركوب الأمواج بالطائرة الورقية، وهما هواية كان يقول دائما إنه يرغب في تجربتها عندما يتقاعد.

"ها نحن ذا." بعد دقائق قليلة ظهرت أمي، تحمل صينية بها بيض مخفوق وكعك إنجليزي بالزبدة، ومكعبات من البابايا الطازجة، وماي تاي الموعودة. جلست على الكرسي الآخر مع تنهيدة كبيرة ورفعت كأسها. "إلى الجنة." انضممت إليها في التوست، ثم بدأت أتناول البيض المخفوق. كنت جائعا جدا.

وأنا آكل، كنت أراقبها عبر الطاولة، أستمتع بحضورها كأشعة الشمس. بدت أكبر سنا، لكن لونها كان ورديا وصحيا، ليس اللون الشمعي ليوم آخر سيء. كانت دائما ممتلئة ومتينة. كانت تصف نفسها بأنها حصان عمل دنماركي. كانت تبدو كلاسيكية من المناظر الإسكندنافية، بعظام وجنتين عالية وعريضة، وعيون خضراء عميقة، وشعر كثيف كالقمح. لم تكن جميلة بالمعنى التقليدي، لكنها كانت لافتة للنظر؛ لاحظها الناس. كان لديها حضور قوي وتشع هالة من التفاؤل القوي، وموقف استثنائي يمنح كل مساحة تشغلها. طالما أتذكر، كانت محور كل غرفة، مركز النشاط، ملكة النحل في وسط كل خلية.

الآن كبرت في السن، مع خطوط على جبينها وظل معين في عينيها، لكن وضعيتها كانت مسترخية، ووجهها هادئ. وأنا أراقبها، شعرت بفرح خالص يسري في صدري. لم أصدق أنني هنا فعلا. كانت أمي تجلس مقابلي وسط ضجة من الأزهار والخضرة، ترتدي مومو أزرق مخضر لامع وتشرب الكوكتيلات على الإفطار. كان شعورا رائعا جدا، وغير معقول بشكل لذيذ. كانت هدية، بسيطة ونقية.

"من الرائع رؤيتك،" قلت فجأة وأنا أتناول فم مليئة بالبيض.

تلطف تعبيرها. "اشتقت لك يا لولي. لقد مر وقت طويل. أعلم أنك مشغول بإدارة المطعم، لكن لا تنس أن تأخذ وقتا لنفسك أيضا. هذا شيء أندم عليه، أن والدك وأنا لم نخصص وقتا كافيا لأنفسنا. عملنا بجد أكثر من اللازم. لا ترتكب خطأنا."

"وبما أننا نتحدث عن أبي، أين هو؟" أخذت رشفة من ماي تاي، مستمتعا بالنكهة الباردة والحلوة من الروم.

بدت أمي متفاجئة قليلا، ثم مرت لمحة حزن على وجهها. "في غرفتي، بجانب النافذة مباشرة. كان يحب المحيط دائما. كنت أريد أن يكون له منظر." التوت فمها قليلا، ثم تنحنحت ونظرت بعيدا. تجمدت في مكاني، وشوكة من البيض في منتصف الطريق إلى فمي. *محبوب*. استخدمت زمن الماضي. *كان يحب المحيط دائما*. وضعت شوكتي جانبا. اختفت شهيتي فجأة.

"سأذهب فقط لأحضر كوب ماء. هل تحتاج إلى شيء؟" وقفت بسرعة. كان هناك شعور غاص فظيع في قاع معدتي.

بدلا من الذهاب إلى المطبخ، تسللت في الممر. وجدت غرفتها بجانب الغرفة التي استيقظت فيها. كان بسيطا—سرير كوين مع غطاء طيور الجنة، وخزانة، وطاولتين جانبيتين صغيرتين على جانبي السرير. وبشعور متزايد من الرهبة، دخلت الغرفة. على الطاولة الجانبية الأقرب إلى النافذة المطلة على الماء كان هناك صندوق خشبي صغير عليه صورة على شكل قلب على أحد الجوانب. انحنيت لألقي نظرة أقرب.

كانت الصورة لوالده بزيه البحري، وعيناه مقلوبتان على شكل هلالين عندما ابتسم، واقفا أنيقا ومستقيما في قبعة ديكسي البيضاء الأنيقة ومنداله الصغير. كانت الأسطر القصيرة من الخط المتصل أسفل الصورة تقول ببساطة:

مارتن صموئيل بلانشارد

زوج محبوب، أب، طباخ، وبحار

12 أبريل 1960 – 9 سبتمبر 2018.

أوه لا. أوه لا. كان هذا جرة حرق. كان والدي ميتا. أطلقت صرخة مكتومة وقفزت للخلف بسرعة كدت أفقد توازني. حدقت في الصورة بلا إحساس. لم أستطع أن ألتقط أنفاسي.

"عزيزتي، هل أنت بخير؟" نادتها أمي من الشرفة. "هل تجد كل ما تحتاجه؟"

"أنا بخير،" صرخت تلقائيا، وأخذت نفسا عميقا وحاولت أن أهدئ نفسي. كانت يداي ترتجفان ولم أستطع أن أرفع عيني عن الصندوق. بدأ معنى الأمر يتغلغل تدريجيا. في هذه النسخة من حياتي، كانت أمي على قيد الحياة، لكن أبي رحل. كنت قد استبدلت أحد الوالدين بآخر. شعرت بوخزة حادة من خيبة الأمل. كنت آمل أن أجد عائلتي كاملة وسعيدة ليوم آخر، ليس بهذا الشكل. ليس مفترضا بطريقة مختلفة.

"إنه ليوم واحد فقط،" همست تحت أنفاسي، محاولا تخفيف عقدة الحزن الباردة في بطني. في حياتي الحقيقية والعادية، كان والدي حيا وبصحة جيدة، على الأرجح يتجول في مطبخنا، يصنع القهوة ويتابع نتائج الرياضة، يسب وهو يحرق اللحم المقدد ويعطي ألذ القطع لبيرثا سرا. في الحياة الواقعية، كانت أمي مستلقية تحت رقعة من العشب في مقبرة إيفرغرين واشيلي. غدا، عندما أستيقظ، سيكون ذلك الواقع الحقيقي بلا أم، وليس هذا الواقع الذي بلا أب. كان علي أن أتذكر ذلك. اليوم كان هدية، يوم أخير مع أمي. لم أستطع إضاعة دقيقة واحدة منه.

أخذت عدة أنفاس عميقة وهادئة من أنفي (على الأقل اليوغا علمتني شيئا)، وانتظرت حتى تباطأ معدل ضربات قلبي، ثم عدت إلى الشرفة. ركزت على المرأة الجالسة هناك التي تنتظرني. كنت في هاواي. مع أمي. كان لدينا وقت قليل جدا، فقررت في تلك اللحظة أن أستغل كل ثانية على أكمل وجه.

21



عدت إلى الطاولة، جلست في مقعدي، محاولا استعادة توازني. شعرت بعدم التوازن. أخذت رشفة كبيرة من ماي تاي، وتركت النكهة الباردة والحلوة والقوية من الروم تتسرب إلى حلقي. عندما رفعت رأسي، كانت أمي تراقبني. مالت للأمام ودرست وجهي، وعبست قليلا.

"لولي، يا فتاتي. هل أنت بخير؟"

وضعت كل أفكاري عن الصندوق الخشبي من ذهني وركزت عليها فقط.

"أنا بخير،" طمأنتها بسرعة. "أنا هنا معك. نحن في هاواي. ما الذي لا يمكن أن تحبه؟" كان جوابا صادقا، رغم أنه لم يكن كاملا.

أخذت رشفة من ماي تاي وأصدرت صوت موافقة صغير، همم. "نعم، إنه جنة هنا. لكن هذا ليس ما أتحدث عنه. أنا أتحدث عنك. هل أنت سعيد؟ هل تنام جيدا وتأكل بما فيه الكفاية؟ تبدو متعبا وقليلا ... متوتر. ما الذي يثقل كاهلك؟" لم تترك عينيها وجهي، وهي تقيمين. لطالما كان لديها ذلك الحاسة السادسة الأمومية تجاه دافني وبالنسبة لي، غريزة عندما يكون هناك شيء خاطئ. كان من الصعب أن تستبعد أي شيء منها. كان لديها حس للحقيقة.

وأنا أنظر عبر العشب الأخضر الشاب للشقة إلى شريط الشاطئ الأبيض والمحيط المتدحرج خلفه، فكرت في إجابتي. لم أكن أعرف نوع الحياة التي من المفترض أن أعيشها في هذا الواقع بالذات. ذكرت أنني أدير المطعم. يبدو أن ذلك لا يزال يحدث.

"أعتقد أنني متعب فقط. أنت تعرف كيف يكون إدارة المطعم." هززت كتفي. كنت أتبع العموميات.

"إنه حمل ثقيل،" وافقت. "من الصعب أن يكون لديك حياة أخرى عندما تكون مرتبطا بذلك المكان. أخشى أن يكون الأمر أكثر من طاقتك." أخذت قضمة من المافن الإنجليزي بالزبدة وانتظرت، تراقبني. حدقت في الماء، أزن خياراتي. كنت أتيت لرؤيتها جزئيا من أجل فرحة وجودي معها ليوم آخر. كنت أفتقدها كل يوم خلال السنوات العشر الماضية. لكنني كنت سأذهب أيضا لطلب النصيحة، وكان علي أن أكون صريحا وأخاطر بأن أخبرها على الأقل بجوهر معضلتي إذا أردت مساعدتها. ليس التفاصيل. لكن الجوهر، الأجزاء التي علقت فيها. نظرت إليها، منتظرا بصبر تحت الشمس لأعبر عن رأيي.

"ليست ساعات العمل هي التي تستنزفني،" اعترفت أخيرا، وأخذت نفسا عميقا. "وجدت يومياتي في المدرسة الإعدادية مؤخرا. وكان يحتوي على قائمة أهداف حياتية كتبتها، وكل الأشياء التي خططت لتحقيقها قبل أن أبلغ الثالثة والثلاثين. قرأت القائمة، وتعرف ماذا أدركت؟"

"ماذا؟" أخذت أمي رشفة من ماي تاي، تستمع بانتباه.

"لم أنجز شيئا واحدا فيه. ولا شيء واحد. حافظت على إرث عائلتنا مستمرا. لقد أبقيت المطعم قائما رغم بعض الاحتمالات الكبيرة. لكنني لم أحقق فعليا أي شيء كنت أريده عندما كنت أصغر. وهذا يشعر... محزن جدا. لكنني لا أعرف تماما ماذا أفعل حيال ذلك. كل خيار يعني أنني أضحي بشيء آخر. أنا ممزق بين ما أريده وما أعتقد أنه يجب علي فعله." التقطت ماي تاي وابتلعت رشفة طويلة. الروم المثلج والكوراساو وعصير الليمون جعلني أشعر بالانكماش لكنه نزل بسلاسة.

أومأت أمي، وهي تحدق في المحيط. راقبتها من الجانب، لا زلت مندهشا من واقعها، هناك على أرض الواقع، جالسة مقابلي تحت شمس استوائية حارقة. استدارت وابتسمت لي، كاشفة عن الفجوة الصغيرة في أسنانها التي جعلتها تشعر بالحرج بينما وجدها الجميع ساحرة بشكل ساحر.

"أحيانا تقتحم حيتان الأحدب هناك،" قالت بشكل ودي. "انتبه. قد نكون محظوظين." أخذت قضمة كبيرة من البيض المخفوق ونظرت إلي بتعاطف. "ما الذي تريده ولا تملكه الآن؟ ما الذي كان في القائمة؟"

ترددت. "كنت أريد أن أعيش في الخارج، وأفتح مطعمي الخاص. كنت أريد حصانا."

ضحكت أمي. "أتذكر تلك المرحلة. كنت مجنونا بالخيول حتى أصبحت كبيرا بما يكفي لتكتشف الأولاد. أعتقد أنهم أصبحوا أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لك منذ ذلك الحين. حسنا، ولد واحد." ترددت. "هل ما زلت تفكر في روري؟ بعض الأيام لا أصدق أن الأمور لم تنجح بينكما." استعادت وعيها وهزت رأسها، وضغطت شفتيها معا. "كان مثل الابن بالنسبة لي. كنت أظن حقا أنكما الاثنان... حسنا، هذا يوضح أنك لا تعرف أبدا ما الذي قد تلقيه عليك الحياة." تنهدت ووضعت شوكتها بجانب طبقها.

تفاجأت. يبدو أن روري وأنا لم نكن معا في هذه الحياة أيضا، رغم أنه بدا وكأننا كنا معا في وقت ما. كنت دائما أظن أن وفاة أمي كانت السبب في أننا لم نعيش بسعادة دائمة. حقيقة أننا لم نكن معا هنا أو في حياتي أثناء إدارة توست في برايتون كانت مخيبة للآمال. تساءلت ما الذي أبعدنا عن بعضنا في هذه المرة.

"نعم، ما زلت أفتقده. كل يوم. وأتمنى لو لم أفعل،" اعترفت. "بصراحة، أشعر أن الأمور لم تكن من المفترض أن تسير هكذا. لم يكن من المفترض أن تكون حياتي كما هي."

أطلقت أمي زفرة. "الحياة غالبا ما تنتهي بشكل مختلف عما نتوقع."

فكرت في الصندوق الخشبي الصغير على طاولتها الجانبية. "ماذا أفعل الآن؟"

"أفضل نصيحة لدي؟" حدقت أمي بنظرة تقييمية. "دعها تنهار،" قالت ببساطة.

"ماذا؟" حدقت فيها بدهشة. لم يكن هذا هو الجواب الذي توقعته من أمي التي لا تقول أبدا ولا تستطيع فعلها.

ظلت صامتة للحظة طويلة، وعندما تحدثت، كان صوتها ناعما ومتأملا. "هل تعلمين ماذا تعلمت في السنوات الصعبة الماضية منذ وفاة والدك، لولي؟ تعلمت أحيانا أنه عليك أن تترك الأمر. أحيانا يكون هذا هو الطريق الوحيد للمضي قدما. لسنوات عديدة عملت بجد، محاولا أن أبني حياة جيدة وإرث لعائلتنا. لقد أرهقت نفسي وأظلمت والدكم وأتساءت إليكم بمحاولتي المفرطة النجاح في المطعم. كلمة الفشل لم تكن كلمة أتحملها. كنت أؤمن أنه إذا فعلت الشيء الصحيح وعملت بأقصى ما أستطيع، فكل شيء سينتهي على ما يرام."

عبرت ملامح الحزن العميق على وجهها. "لكن ذلك كان كذبا. قبل أربع سنوات، عندما توفي والدك، انهار العالم الآمن والمنظم والمعقول الذي عملت بجد لبنائه لنا في لحظة مروعة. لم يكن شيئا يمكنني التحكم فيه. فعلت كل شيء بشكل صحيح، وفي النهاية تمدد الأوعية الدموية لديه دمر كل خططي. وحتى حينها لم أستطع التخلي عما ظننت أنه يجب أن يحدث." تنهدت وجلست إلى الخلف في كرسيها.

"بعد وفاة والدك حاولت جاهدا أن أعيد حياتنا كما كانت، لأجعلها تعمل كما كانت مرة أخرى، لكنني لم أستطع أن أجعل كل القطع تتناسب. لقد انكسر تماما لدرجة أنني لم أستطع لصقه بنفس الطريقة. لم أستطع أن أجعل الأمر على ما يرام مرة أخرى. في اللحظة التي علمت فيها أنه رحل، علمت أن الحياة لن تعود كما كانت، لكنني لم أرغب في الاعتراف بذلك. لم أستطع. كنت أحاول بشدة أن أجعل الأمور تسير على ما يرام."

مدت يدها وأخذت القشة من كأسها، وطعنت بها رمحا من الأناناس ووضعت الفاكهة في فمها. "استغرق الأمر مني بعض الوقت لأفهم الحقيقة أخيرا. أحيانا لا تسير الأمور كما كنا نأمل، رغم نوايانا الطيبة. وعندما تتحول إلى شكل كمثرى، عليك أن تتركها. لا يمكنك الاستمرار في التمسك بالماضي ومحاولة إعادة تذكر الماضي ومنع حدوث

الأشياء السيئة. لقد حدثت، ولا يمكنك تغيير ذلك. لا يمكنك الاستمرار في التمسك برؤية المستقبل التي تخيلتها، والطريقة التي كنت تعتقد أن الأمور ستسير بها. عليك أن تترك الحاضر كما هو—محطم، معيب، مؤلم، لكنه حقيقي."

حدقت فيها، وأستقبل كلماتها ببطء. "لا أعرف كيف أفعل ذلك،" اعترفت. "إذا تركت، سينهار كل شيء. لا أستطيع السماح بحدوث ذلك."

"حبيبتي، يبدو أن ما تتمسكين به ربما مكسور بالفعل،" قالت بلطف، "وأنت فقط تمسكين القطع معا وتدعوين من أجل بعض الغراء." توقفت، تفكر. "الحياة لا تسير هكذا. إذا تمسكت بشيء مكسور بالفعل، بحياة وحلم لا يتحقق أبدا، فلن يكون لديك مكان في حياتك لأي شيء آخر، للخطة ب الجيدة والحقيقية." نظرت إلي في عيني وقالت بحزم: "أحيانا، لولي، عليك فقط أن تتركي الأمر."

انتظرت، وذاب الجليد في كأسي، مخدرا أصابعي بشكل شبه مؤلم في حرارة الصباح المتزايدة. هل كانت تقول ما ظننت أنها تقوله؟ هل من العبث الاستمرار في التمسك بمسار ما بعد أن تغيرت الحياة بشكل غير متوقع؟ هل كانت تطلق سراحي، دون أن تدرك ذلك، من وعدي على فراش الموت لها؟ وعد كنت أتمسك نفسي به لمدة عشر سنوات. وعد تخليت عنه طوال حياتي وحبي الأول. هل كانت تقول إنه من المقبول أن أتخلى عن حلمها من أجل مستقبل عائلتنا وأترك الحياة كما هي بدونها؟ وكأنها شعرت بسؤالي الداخلي، استمرت في الحديث.

"عندما أخبرتني أنك تريد أن تتولى إدارة المطعم، سمحت لك،" قالت وهي تتنهد. "بأنانية، أردت منك أن تنجح، وتجعل الحلم الذي حلمت به حقيقة. وإذا كان هذا حلمك أيضا، سأدعمك حتى آخر نفس. لكن، عزيزتي، لا شيء يستحق التمسك به إذا كان يعيقك. لا بأس أن تترك شيئا ما إذا حان وقت المضي قدما."

وبكلماتها، ارتخى شيء بداخلي، مثل دوران المفتاح، أو نقرة قفل يفتح. كنت محتجزا تحت عبء الوعد الذي قطعته لها لفترة طويلة. كان من الغريب التفكير في التحرر منه الآن. ليس بحرية من أبي أو دافني أو مسؤولياتي في المطعم. ليس حرا من الحياة التي صنعتها خلال السنوات العشر التي تلت وفاتها، بل محررا من مسؤولية الحفاظ على كل شيء كما كان قبل موتها، بعيدا عن عبء الحاجة إلى الوقوف في مكانها وتنفيذ رؤيتها لحياتنا. حرة من عبء توقعاتها، حتى من ما وراء القبر. لم أكن أعرف ماذا أقول.

"الحياة ستعطيك الكثير من الليمون، لولي،" قالت أخيرا. "أنت تعرف ذلك كما أعرف أنا. كنت أقول عندما تعطيك الحياة ليمون، يجب أن تصنع عصير الليمون. حتى أنني وضعت تلك اللافتة في المطعم. الآن أعتقد أنه يجب أن تأخذ ليمونات الحياة وتفعل بها ما تشاء أو ما يجلب لك السعادة. ربما تصنع عصير الليمون إذا كان هذا هو أسلوبك. لكن ربما تحصل على بعض الجن وتصنع لنفسك جين مزدوج قوي وغاز. اختر ما يجلب لك الحياة، يا فتاتي، وكل شيء سيأتي في النهاية. ثق بي في ذلك."

التقطت الكعكة الإنجليزية وأخذت قضمة، متأملا كلماتها. لم يصلحوا كل شيء. لم يصلح شيئا حقا. لا يزال هناك معضلة لزجة بين واجبي ورغبتي. لا تزال قائمة أهداف الحياة لم تتحقق على الإطلاق. لا تزال هناك مشكلة صغيرة وهي أنني كنت واقعة في حب رجل انفصلت عنه قبل سبع سنوات. لم يكن أي من ذلك غير جوهري. لكن عندما نظرت إلى أمي، تساءلت إن كانت ربما على حق. ماذا سيحدث لو تركت الأمر؟

للحظة شاهدنا كلانا انحناء الأمواج وهي تتكسر على الرمال البيضاء. في موجات الأمواج، قبل أن تصل إلى الذروة، رأيت عشرات الأسماك الصفراء ذات الألوان الزاهية تسبح في الأمواج الزرقاء الزرقاء الفاتحة، مضاءة من الخلف بأشعة الشمس. تذكرت أن أبي قال لي إنها تسمى التانغ الصفراء.

"شكرا لك،" قلت بهدوء.

"لماذا؟" سألت أمي.

"لا أستطيع حتى أن أقول."

أمالت رأسها ونظرت إلي باستغراب. "على الرحب والسعة،" قالت أخيرا بابتسامة لطيفة. "قليل من الحكمة التي كسبتها بصعوبة من والدتك، التي تحبك كثيرا." جلسنا لبضع دقائق في صمت، نراقب الماء.

"ماذا تريد أن تفعل اليوم؟" سألت أمي وهي تمتص مكعب ثلج من ماي تاي الخاص بها.

"لا يهمني. أريد فقط أن أقضي اليوم معك."

اليوم كان فرصتي الأخيرة. كنت أريد أن يكون هذا اليوم كله عن الوقت مع أمي، كل ثانية وكل نفس يمتص آخر يوم سأقضيه معها. أخذت الرشفة الأخيرة من ماي تاي، وابتلعت الفقدان والفرص الثانية غير المتوقعة، الحامضة والحلوة.

22



قررنا القيادة على طول الساحل، وأمي تقود سيارة فورد ثاندربيرد مكشوفة قديمة بلون مائي مع وشاح مربوط على شعرها على طريقة غريس كيلي. لم تمتلك عائلتنا شيئا سوى سيارات فولفو ستيشن واجن القديمة، ورؤيتها في شيء بهذه الحيوية والظرافة كان مفاجئا ومحببا في آن واحد. وضعت قرصا مضغوطا لأغاني مغنيات الكانتري، ورفعت الصوت بصوت عال، وانطلقنا.

كان شعري يرفرف في عيني ونحن نسير في منحنيات طريق مامالاهوا بسرعة زائدة على درجة لا مريحة، والشمس تشرق على قمة رأسي، والماء تحت أقدامنا أزرق متلألئ، حاد ومشرق كالزجاج المقطوع. عبر مكبرات الصوت، كانت تامي وينيت تتمتم عن أحلام غامضة. مع صفير الرياح حولنا كان الصوت عاليا جدا للكلام. كان ذلك جيدا. كنت راضيا فقط بأن أكون معها، تحت أشعة الشمس الدافئة، أراقب الغابة الاستوائية من الخضرة وهي تنزلق ونحن نسير جنوبا. بعد حوالي عشرين دقيقة من القيادة، توقفت أمي عند كشك فواكه جنوب كونا.

"لنأخذ بعض الفاكهة على الإفطار غدا. هل ما زلت تحب تلك الموز الصغيرة بتفاح؟ أتذكر أنك ودافني كنتما تحبانهما."

كان الكشك الصغير المفتوح خاليا من الزبائن لكنه كان مليئا بالوفراء الاستوائية للجزيرة المرتبة في سلال على منصات خشبية متدرجة. تجولت وأجمع الفواكه المختلفة، مستمتعا بأجواء الجزيرة الهادئة.

"وبما أننا نتحدث عن دافني، اتصلت بي قبل يومين." انحنت أمي وعصرت بلطف أفوكادو ضخم بحجم كرة قدم تقريبا. عبست وأعادتها إلى مكانها.

"أوه؟ ماذا تفعل؟" توقفت، وأنا أمسك بزهرة التنين الفوشيا الفاتحة الشائكة. كنت قد نسيت تقريبا أن دافني كانت جزءا من السبب الذي جعلني أرغب في رؤية أمي. ربما لديها نصيحة جيدة حول كيفية إقناع أختي بالبقاء في المدرسة.

"تبدو رائعة. يقول إن بالي مذهلة. هي تتحدث عن البقاء بعد انتهاء تدريبها وقيادة رحلات يوغا هناك."

بالي. هل كانت دافني في إندونيسيا؟ تذكرت جدالي الحاد الكارثي بين دافني والأمس في جلسة يوغا بيكرام. ربما لم يكن تدريب اليوغا هذا مجرد خيال عابر لها. لكنني كنت لا أزال أريدها أن تكمل دراستها.

"بالي، أليس كذلك؟" وضعت فاكهة التنين بجانب سلة من الليمون الأخضر. دراغون فروت جميلة جدا للنظر لكنها باهتة بشكل مخيب للآمال. "ما رأيك في وجودها هناك؟"

"أعتقد أنه يشبه دافني تماما." ضحكت أمي. "كانت دائما ورقتنا الجامحة، الطفلة التي تقفز أولا وتنظر لاحقا." توقفت أمي لتضغطت برفق على بابايا فراولة كبيرة، جلدها الأصفر مرقط باللون الأخضر، ثم وضعتها في كيس تسوق قابل لإعادة الاستخدام أحضرته من السيارة. "ليس مثلك. كنت دائما... احذر. حتى وأنت طفل كنت تحسب المخاطر وفرص نجاحك." ابتسمت للذكرى. "كنت أعلم دائما أن دافني ستكون هي من تطير بعيدا عنا. كان مجرد مسألة وقت."

"ألا تقلقين بشأن أهدافها المهنية طويلة الأمد؟ قد يكون من الصعب بناء مسيرة مهنية قوية بمجرد شهادة اليوغا،" جادلت.

هزت أمي كتفيها. "هناك الكثير من الطرق لبناء حياة جيدة، لولي. التركيز على مسار مهني هو أحد الأمور، لكن هناك العديد من المسارات الأخرى. دافني تشق طريقها بنفسها. أعتقد أنها ستكون بخير."

عبسني. "لكن ألن يكون أفضل بكثير لو حصلت على شهادة في شيء ما، لو كان لديها خبرة عمل وتعليم آخر؟"

"ربما،" وافقت أمي. "لكن الشيء الذي ستتعلمه إذا أنجبت أطفالا هو أن كل واحد منهم شخص مستقل. لا يمكنك فرض رؤيتك الخاصة لمستقبلهم عليهم. عليك أن تدعهم يجدون طريقهم بأنفسهم."

أدرت وجهي بغضب. كنت أريد حماية دافني، لأجعلها ترى العقل. كنت أريدها أن تتخذ قرارات حكيمة وتخطط بحكمة للمستقبل. نصيحة أمي لم تكن مفيدة حتى الآن.

أنت تريدها أن تعيش نسختك المثالية من حياتها، همس صوت صغير في رأسي. *ألم يكن هناك ما يكفي من ذلك في هذه العائلة بالفعل؟*

همف. وضعت ليليكوي بقوة أكثر مما هو ضروري. بعد أن دفعت ثمن البابايا وعنقود من موز التفاح، اقترحت أمي أن نعود شمالا.

"لنذهب إلى المدينة. جيبسي جيلاتو لا يزال يحتفظ بنكهة جوز الهند التي تحبها. على حسابي."

في بلدة كايلوا-كونا الهادئة على الشاطئ، وقفنا في طابور طويل من السياح الذين تعرضوا لحروق الشمس في جيبسي جيلاتو، ثم أخذنا أكوابنا وتجولنا أثناء تناولنا الطعام. قضينا فترة بعد الظهر بسعادة نتجول في المتاجر، نجرب النظارات الشمسية الكبيرة والقبعات الفضفاضة، نضحك على لا شيء، فقط نستمتع بصحبة بعضنا البعض. كان من السهل أن تنسى أن هذه اللحظات عابرة. كانوا يشعرون بأنهم طبيعيون جدا. وقعت تحت سحرهم ونسيت تماما مرور الوقت البطيء ولكن الثابت.

لكن لاحقا، بينما كنا نستمتع بعشاء هادئ في مطعم محلي يطل على الماء، عادت إلي الحقيقة بسرعة. كنت أتناول رقائق الرمل المشوي والخضروات المشوية. لم يكن لدي شهية رغم أن الطعام كان طازجا ولذيذا. تذكرت ما كان قادما، وكاد الحزن أن يخنقني. كان الوقت مبكرا جدا. مر اليوم بسرعة كبيرة. كانت الشمس تغرب بالفعل في الأفق.

"ماذا تريد أن تفعل لبقية المساء؟" مسحت أمي فمها بمنديل ولوحت للنادل ليأخذ الفاتورة. "هل تريد مشاهدة فيلم أو إذا كان هناك موسيقى حية تعزف في مكان ما؟"

"هل يمكننا الذهاب لرؤية النجوم؟"

لم يتبق لنا وقت معا سوى القليل جدا. كنت أريد أن أقف معها في الظلام تحت الامتداد الواسع من درب التبانة وأشعر بمكاننا الصغير في الكون. كنت أريد أن أتذكر كم كانت الحياة قصيرة وكم هي ثمينة.

"بالطبع. والدك كان يحب دائما أن يفعل ذلك معكن يا فتيات."

كان الجو متأملا ونحن نغادر المدينة. وجهت أمي السيارة شمال شرق على طريق مامالاهو، ثم انعطفت إلى طريق سادل، متسلقة أعلى جبل ماونا كيا، الجبل البركاني الأخضر الذي يشكل نصف جزيرة هاواي الكبرى. أصبح الجو أبرد مع قيادتنا، وركبت أمي سقف السيارة المكشوفة. رأينا بعض السيارات الأخرى. خلفنا انخفض الجبل لأميال في منحدر طويل وبطيء نحو البحر اللامتناهي. كان المكان هنا بريا، بعيد ومفتوح.

كان الغروب يتسلل خلفنا على الأفق الغربي في عاصفة من البرتقالي والبنفسجي عندما توقفنا عن جانب الطريق. كان مركز الزوار لا يزال على بعد أميال أعلى الجبل، لكننا لم نصل إلى تلك المسافة أبدا، حتى عندما كنت طفلا. في كل إجازة، كان والدي يأخذنا إلى هنا في الليلة الأخيرة من رحلتنا. كان يعرف كل الكوكبات من فترة خدمته في البحرية، وكان يشير إليها لنا. كنا نرتجف، وأسناننا ترتجف، نرتدي قمصان نوم رقيقة جدا وسترات دافئة بينما كانت

الرياح الباردة تعصف بأرجلنا. كان الجو باردا بشكل مفاجئ في هذا الارتفاع المرتفع من الجبل. كان سماء الليل رائعة، لكنني كنت دائما أشعر ببعض الارتياح عندما نعود نزولا من الجبل إلى الظلام الاستوائي الدافئ مرة أخرى.

انخفضت درجة الحرارة بسهولة إلى عشرين درجة عندما خرجت أنا وأمي من السيارة، وكنت أعلم أنه مع حلول الليل سيصبح الجو أبرد. كنت أرتجف بالفعل في ملابس الصيف. ربما كان هذا خطأ. لكن أمي أخرجت بهدوء بطانية من الصوف وستريتين من صندوق سيارتها وأعطتني واحدة. كما كان لديها بعض كراسي المخيم القابلة للطي مخبأة هناك، ووضعناها لالتقاط آخر ألوان الغروب. ملفوفين بالدفء، جلسنا معا بينما تلاشى الضوء وحل الليل على الجبل. سرعان ما غلفنا ظلام بارد مخملي وصمت كامل لدرجة أنني كنت أسمع أنفاسي.

جلست بلا كلمات، وقلبي يتألم، أتمنى المزيد من الوقت، ومع ذلك ممتنة لهذا الطعم، لهذه اللحظة القصيرة والمرة مع أمي. انحدر نجم شهاب عبر السماء، متألقا وعابرا. أغمضت عيني وتمنيت أمنية.

"أمي؟"

"هممم؟"

"أنا خائف من ترك الأمور تمضي،" اعترفت. "ماذا لو انهار كل شيء ولم أستطع أن أصنع شيئا جيدا من القطع المحطمة؟"

لحظة صمت. "عليك أن تؤمني يا لولي. يتطلب الأمر إيمانا وشجاعة لتدع الأمور تنهار، دون أن تعرف ماذا سيحدث بعد ذلك. لكن أنت قوي. أنت قادر على فعل ذلك. هناك المزيد لك، يا فتاتي. المزيد من الحياة والحب والأشياء الجيدة، وربما أطفال إذا أردتهم." ضحكت. "هذه ليست نهايتك،" قالت ببساطة. "هناك أشياء جيدة قادمة. ثق بي. أنا أمك. أنا أعلم أن هذا صحيح."

ثم أمسكت يدها، القوية والدافئة، بيدي. أسندت رأسي إلى الخلف على كرسي المخيم وسمحت لنفسي أن أبكي بصمت، ودموعي تتدفق دافئة ومالحة على صدغي وإلى أصدام أذني. لقد قطعت وعدا لهذه المرأة وضحيت بكل شيء لأفي به. ها هي الآن تقدم لي نصائح شعرت وكأنها الغفران والدعوة في آن واحد. لم أكن أعرف كيف أفعل ما كانت تقترحه. إذا تركت الأمور تنهار، كنت أخشى ألا أجد طريقي أبدا. في الحفاظ على الأمور معا، كنت أحافظ على تماسكي أيضا. إذا تركت كل شيء، هل سأذوب في العدم؟

كانت الرحلة إلى المنزل هادئة ونحن ننحدر الجبل، لكن عندما وصلنا إلى دفء وأضواء طريق مامالاهوا، أخرجت أمي قرص مغني الريف من مشغل الأقراص واختارت فنانا آخر.

"ظننت أننا بحاجة لتخفيف الجو." ابتسمت لي بينما كانت نغمات البداية المميزة لأغنية إلفيس بريسلي "هاوند دوغ" تدوي عبر السماعات. ضحكت على تعبيري المندهش وبدأت ترقص في مقعدها أثناء القيادة، تقفز وتتمايل بحماس وهي تغني الكلمات مع نبرة إلفيس الجنوبية الناعمة. حدقت فيها لبضع ثوان، ثم استسلمت وانضممت إليها. كنت قد نسيت كم يمكن أن تكون أمي مضحكة، وكيف كانت تستطيع أن تترك نفسها وتقطع بساطا بلا خجل. كنت أفتقد ذلك فيها دون أن أدرك حتى أنه اختفى من حياتي. كم مضى من الوقت منذ أن غنيت مع الراديو ورقصت بهذا الحرية العفوية؟ أعتقد أكثر من عقد من الزمن.

ضحكنا وتبادلنا العزف أثناء أداء "All Shook Up" و"Jailhouse Rock"، ووصلنا إلى الشقة ونحن نلهث ويضحكون بعد العاشرة بقليل. بمجرد دخولها، تفقدت أمي ساعتها، ثم كتمت تثاؤبها وتمنت لي ليلة سعيدة.

"لقد تأخر الوقت على هذه العظام القديمة،" قالت. عانقتها بقوة، غير قادر على تركها. ابتعدت مع ضحكة صغيرة. "يا إلهي، سنلتقي في الصباح. نم جيدا، يا فتاتي العزيزة." قبلت جبيني، ثم أمسكت وجهي بين يديها وقالت بحزم: "أنا أحبك يا لولي، مهما كان. أريدك أن تعرف ذلك دائما."

أومأت برأسي. "وأنا أحبك أيضا، أمي." اختنقت وغمضت عيني بسرعة ضد الدموع. في داخلي كنت مليئة بالمشاعر المتضاربة. مزيج من الامتنان والحزن. كنت ممتنا للغفران، لكلماتها التي حررتني، لكنها شعرت أنها جاءت متأخرة

جدا. كنت أعلم أنها لم تدرك هذه الكلمات إلا بسبب وفاة أبي، لكنني تمنيت لو سمعت تلك الكلمات في وقت أبكر، قبل أن تموت، عندما كان خاتم روري لا يزال في إصبعي، عندما كان مستقبلي لا يزال مشرقا ومشرقا بالإمكانات. كنت سعيدا لسماع الكلمات الآن، لكنني كنت قد فقدت الكثير بالفعل. والآن عرفت، مع وخزة حادة من الحزن، أنني على وشك أن أفقدها مرة أخرى. كان ذلك حتميا. لم يكن هناك شيء يمكنني فعله لإيقافه هذه المرة أيضا.

في هدوء الشقة ارتديت بيجامتي وفرشت أسناني من باب العادة، ثم زحفت إلى السرير، مستلقيا في الظلام الدافئ، وأجبر نفسي على البقاء مستيقظا. لو نمت، سينتهي كل شيء. لن أرى أمي مرة أخرى أبدا. بعد بضع دقائق، مشيت على أطراف أصابعي نحو بابها، مترددا في الخارج. كان مفتوحا بضع بوصات ورأيتها في السرير، مستندة إلى رأس السرير، وشعرها مربوط في منديل حريري، تقرأ مجلة. صندوق رماد والدي كان بجانبها على الطاولة. سمعتني عند الباب ولوحت لي بالدخول.

"لا تستطيع النوم؟"

هززت رأسي، رغم أن ذلك لم يكن الحقيقة تماما. كنت أحاول جاهدا ألا أنام.

"تعال هنا،" ربتت على السرير بجانبها، وزحلت كطفل مطيع وانزلقت بين الأغطية بجانبها، ورأسي مستند إلى حجرها. كانت رائحتها مألوفة بشكل مؤلم واستنشقت رائحتها محاولا تذكر رائحتها بالضبط. واصلت القراءة لكنها بدأت تفرك ظهري برفق بأطراف أصابعها، تماما كما كانت تفعل عندما كنت طفلا وكنت أحلم بكابوس ولم أستطع العودة للنوم. كانت لمستها ثابتة ودافئة. لم تتوقف، فقط كانت تقلب الصفحة بين الحين والآخر بيد واحدة لكنها لم تفقد الإيقاع البطيء والمهدئ على ظهري باليد الأخرى. في بركة الضوء الزبدية من مصباح سريرها، حاولت أن أبقى مستيقظا، لكن جفوني أغلقت، وآخر ما شعرت به كان لمسة أصابع أمي اللطيفة وهي ترسم دوائر لا تنتهي على ظهري.

23



عندما استيقظت وحدي في غرفتي الخاصة في منزلنا في ماغنوليا، مرة أخرى في حياتي العادية، قفزت من السرير، أمسكت بنظارتي، رفعت شعري في كعكة فوضوية، وركضت إلى كوخ العمة جيرت. كان الوقت مبكرا، بالكاد بدأ الفجر، الضوء لا يزال رماديا والهواء بارد ورائحته ممطرة وطحالب.

وجدت العمة جيرت في وسط حديقة أمي المهملة من الزهور الصالحة للأكل في الحديقة الخلفية قرب كوخها. أمي. شعرت بوخزة عندما فكرت فيها وفي يومنا معا. كانت نابضة بالحياة جدا، ... حي. قريب جدا. أعاد ذلك حزن فقدانها إلى التورم مرة أخرى. افتقدت حكمتها العملية، وحماسها للحياة، وضحكتها المفتوحة. كانت العمة جيرت منحنية في الحديقة، تقتلع الأعشاب الضارة والزهور الميتة الذائلة، ترتدي بدلة بيزلي بنقشة نفسية تبدو وكأنها من إحدى حفلات آندي وارهول الأسطورية.

"هل يمكنني العودة مرة أخرى؟" قلت فجأة، أفكر في أمي والمستحيل التام ألا أراها مرة أخرى. كانت هناك، حقيقية، صلبة، وحية بينما كنت أغفو. لم أرد أن أودعك. لم أستطع أن أودعك. "هل من الممكن أن يكون لدينا يوم آخر؟"

"صباح الخير لك أيضا." رفعت العمة جيرت رأسها ولوحت لي بالاقتراب. "استيقظت وأنا بحاجة ملحة للاستغلال."

ركعت بجانبها، متجاهلا أن الأرض كانت رطبة وإسفنجية من المطر الأخير. ركبتي بنطال البيجاما ابتلعت على الفور.

"هل هناك أي طريقة للعودة إلى مكان كنت فيه بالفعل؟"

"البنفسج مغطى بالأعشاب الضارة وكلها ميتة الآن،" لاحظت العمة جيرت وهي تصدر صوتا من لسانها، متجاهلة سؤالي. "وأعتقد أن الحلزون قد فعل ما يرام مع الإمباتينز. لم يفعلوا الكثير هذا العام." أشارت إلى بعض الزهور البنية. "لكن القطيفة كانت لا تزال نشطة حتى نوفمبر."

كانت هذه الزهور القليلة المهترئة هي كل ما تبقى من حديقة أمي الصالحة للأكل. كل ربيع منذ وفاتها كنت أزرع مجموعة من الأصناف على أمل أن تعزز المزيد من الطبخ المنزلي وروح الانتقال من المزرعة إلى المائدة في منزلنا، لكن لم يكن لدى أي منا الوقت أو الطاقة لفعل الكثير بها بعد أيام طويلة في المطعم. الآن تقريبا كل النباتات كانت خاملة أو ميتة.

كانت البستنة من الأشياء القليلة التي اكتشفنا أنا وعمتنا جيرت أننا نتشارك فيها. أحببته لأن أمي أحبته. لقد ربطني بها. لكن رغم أننا استمتعنا بذلك، لم يجد لا العمة جيرت ولا أنا الوقت بعد لاستعادة الحديقة إلى مجدها السابق. الآن، في الأيام الأخيرة من الشتاء، كان مجرد ظل لما كان عليه في الماضي. ربما يوما ما سيكون لدي وقت للزراعة مرة أخرى.

"تذوق هذا." عرضت علي العمة جيرت ورقة خضراء زاهية. أخذتها وقضمتها بطاعة. لطالما أدهشني أن بعض النباتات يمكن أن تنمو طوال العام في شمال غرب المحيط الهادئ. مع درجات حرارة نادرا ما تنخفض تحت الصفر، يمكن لبعض النباتات الأكثر صلابة مثل إكليل الجبل أن تبقى خضراء خلال الشتاء. هذا النبات النعناعي، المحمي مقابل جدار كوخ العمة جيرت، بدا أنه من المحتمل أن ينجو حتى الربيع.

"النعناع الفارسي،" شرحت. "زرعتها الصيف الماضي. أول مرة حصلت عليها كانت في الأردن، في جولة للمعلمين. يقدمون هناك مشروبا يسمى ليمونانا، وهو عصير ليمون بالنعناع المثلج. إنه رائع في الحر الحارق. أوه،

كانت تلك أفضل رحلة. الطعام، المعالم التاريخية. بيترا." ابتسمت، وعيناها بعيدتان، ورأيت لمحة من شكلها عندما كانت صغيرة. ليست جميلة تماما، لكنها حيوية، بابتسامة سريعة، وفم واسع معبر يمكن أن ينكمش بمرح أو ينخفض بازدراء، وذكاء حاد يتناسب مع تلك العيون الزرقاء الجليدية. قالت لي ذات مرة إنها كانت شقراء فراولة، عرضة لحروق الشمس والنمش.

تحركت بنفاد صبر. تعلمت مبكرا في وقت العمة جيرت معنا أنها عنيدة كالبغل. لم يكن بإمكانك دفعها لفعل شيء ليست جيدة ومستعدة له. ومن الواضح أنها لم تكن مستعدة للإجابة على سؤالي. ومع ذلك، لم تكن لدي أي نية للمغادرة حتى أحصل على إجابة في أي من الاتجاهات.

"استخدمت قطعة ليمون أخرى." جلست على عقبيها ونظرت إلي. ركبتي بدلتها كانت دائرات بنية موحلة. أومأت برأسي.

"وماذا اخترت؟" سألت، وللحظة فكرت في عدم إخبارها، محافظة على ذكرى يومي مع أمي ثمينة وقريبة. لكن هذه كانت ابنة أخت العمة جيرت التي كنا نتحدث عنها، أمي، المرأة التي أحبتها تقريبا كابنتها. لم تنجب العمة جيرت أطفالا من قبل، وقد اختارت والدتي كمفضلة لها منذ سن مبكرة. تبادلا الرسائل ذهابا وإيابا، وكانت العمة جيرت تزورهم كل بضع سنوات. حتى أنها سافرت مع أمي إلى مدينة نيويورك كمفاجأة بمناسبة عيد ميلادها الخامس عشر. كانت أمي تخبرنا عن تلك الرحلة، ومشاهدة عرض على برودواي وتذوق الشمبانيا لأول مرة.

"ذهبت لرؤية أمي." مددت يدي وأخذت بعض سيقان الكزبرة المجافة. لم يزدهر حقا في هذا المكان أبدا وأصبح الآن ذابلا وبنيا فقط. "قضينا اليوم معا."

أومأت العمة جيرت وكأن كلماتي أكدت شكوكها، ثم التقطت مقصا من الحديقة وقطعت كمية من البقدونس الجافة والصفراء. "يا له من أمر رائع. وكيف كانت إيرين؟"

"كانت مذهلة." كان صوتي مليئا بالحنين. "سعيد. صاحب رأي. في هاواي. فقط... هي نفسها."

جلست العمة جيرت وتنهدت. "عزيزتي إيرين." ابتسمت بحزن للحظة. "كم هو رائع أن أراها مجددا."

"ألا يمكنك زيارتها إذا أردت؟ هل تستخدم واحدة من حلوى الليمون فقط؟"

"أوه، أنا كبيرة جدا على كل ذلك الآن،" قالت بازدراء. "استخدمت بعض حلوى الليمون قبل سنوات، في البداية بعد أن أعطيت إياها لأول مرة، لكن بعد فترة شعرت أنها أدت دورها في حياتي. الآن تجاوزت الأيام التي أريد فيها أن أعيش أي واقع آخر غير هذا، رغم صعوبته أحيانا." رمت سيقان البقدونس في كومة الأعشاب الضارة الخاصة بها.

"كنت أنوي أن أسأل. من أين حصلت على حلوى الليمون؟" كنت أتساءل منذ أن أعطتني إياها. إذا كان هناك طريقة للحصول على المزيد منهم... التقطت أنفاسي. كنت سأعطي أي شيء لأقضي أياما أكثر مع أمي.

ابتسمت العمة جيرت، ومدت يدها وسحبت بعض كتل الأعشاب الصغيرة ورمتها فوق كتفها في الحديقة. "صدق أو لا تصدق، حصلت عليها من عراف في معرض مقاطعة في ريف أوهايو."

"أنت تمزح."

"هذا صحيح." توقفت. "كان ذلك في عام 1962. كنت في العشرين من عمري، وكان الكرنفال في المدينة. كان مبالغا فيه وقليلا مبالغا فيه، مع عرض غريب وبائعين متجولين وموسيقى دوامة رقيقة، لكننا جميعا أحببناه ونتطلع إليه كل عام." ابتسمت العمة جيرت عند تذكر ذلك. "وكان هناك دائما عرافة، سيدتي إيزمي. أمي لم توافق على ذلك. كانت ميثودية متدينة وتعتبر السحر، التنبؤ بالطالع. حسنا، كنت من أتباع الوحدويين الشاملين وكنت دائما فضوليا بشأن السيدة إزمي، وفي تلك الليلة، لأي سبب كان، ذهبت لرؤيتها."

"ماذا قالت لك؟"

ضحكت العمة جيرت. "كانت جالسة في خيمتها تدخن سيجارة. عندما دخلت، أطفأت السيجارة بسرعة كغمزة وقالت لي أن أجلس. كانت تبدو كما هي، صغيرة ومتبولكة بشعر فضي طويل ووشاح أحمر لامع. نظرت إلى وجهي العادي، وتظاهرت بأنها تستشر كرتها البلورية، وتنبأت بوجود غريب غامض وسيم وغامض في مستقبلي، ثم طالبت أن أدفع لها خمسين سنتا."

"وماذا بعد؟"

"ضحكت في وجهها وقلت إنني لا أهتم بغريب مظلم ووسيم في مستقبلي، وأنني عانيت بالفعل من قلب مكسور ولا أريد أي علاقة بالحب."

أخرجت العمة جيرت كتلة جافة من القطيفة ورمتها على كومة الأعشاب المتزايدة.

"ماذا قالت لذلك؟"

"لقد جذب انتباهها." ابتسمت العمة جيرت. "كانت تريد أن تعرف المزيد. أخبرتها عن خطوبتنا، وكيف تركني خطيبي من أجل فتاة أخرى في صفنا النهائي، دوروثي ألان. كانت طويلة شقراء وتضحك كدجاجة غينيا. وأخبرتها عن عائلتي وحياتنا — مزرعة التوت التي تعاني من صعوبات، وأمي المريضة وصحتها الهشة. وعن والدي، الذي كان يعاني من اضطراب ثنائي القطب، رغم أننا لم نستخدم هذا الوصف في ذلك الوقت. كان رجلا عبقريا وعنيفا، يميل إلى المزاج الأسود. كنا فقراء جدا، دائما نعيش بصعوبة، نكاد نعيش في القمة بطريقة ما. والدي لم يكن يؤمن بتعليم النساء. كان على أمي أن تقاتل بشدة فقط لكي يسمح لي بإنهاء المدرسة الثانوية. كان من المتوقع أن أدير المنزل ومنصة التوت وأعتني بأمي. كان هذا سيكون نصيبي في الحياة."

"هل أخبرت العراف بكل ذلك؟"

"نعم، وأخبرتها أنني أريد أكثر بكثير. حياة مختلفة. كنت ذكيا وطموحا جدا، كنت أرغب في أن أكون معلمة مدرسة في مكان بعيد عن بلدتنا الصغيرة الفقيرة. كنت أحلم بالذهاب إلى مدينة نيويورك، لكنني كنت عالقا في جدية عائلتي وبلدتنا الصغيرة مع الكثير من الأحلام الكبيرة وقليل من الأمل الحقيقي للمستقبل." توقفت واسترخت للحظة، ونبرة صوتها كانت واقعية.

"ماذا قالت إذا؟"

"لا كلمة. نهضت، وبدأت تبحث خلف ستارة، وعندما عادت أعطتني حفنة من حلوى الليمون. قالت لي إن اسمها الحقيقي رينا، وأنها من رومانيا أصلا، وأن كل ما فعلته من أجل الكرنفال كان خدعة. شرحت لي أن قراءة حظ الناس كانت ببساطة عن قراءة الناس، عن تخمين رغباتهم العميقة، ورغباتهم الخفية. لكن قطرات الليمون كانت سحرا حقيقيا، طمأنتني أن معرفتها سر ينقل عبر نساء عائلتها. قالت إن حلوى الليمون لديها القدرة على أن تظهر لي مستقبلا مختلفا. وحذرتني من استخدامها بشكل جيد. ثم رفضت أخذ أموالي وطردتني من الخيمة. غادرت وأنا أحمل حلوى الليمون وفرصة لمستقبل أفضل بأمان في جيبي."

"واو." لقد أعجبتني. "هل كانت على حق؟ هل أظهروا لك مستقبلا أفضل؟"

توقفت العمة جيرت ونظرت إلى الأبعاد الأوسط، عبر الفناء الخلفي إلى الطلاء الرمادي المتعب والستائر البيضاء في منزلنا المتواضع. "لأقتبس الزهرة الصغيرة، عزيزتي القديسة تيريز من ليسيو، 'فقط الله يمكنه أن يرى ما في أعماق قلوبنا؛ نحن نصف عمياء.' هل اتخذت القرار الصحيح؟ آمل ذلك. قد يرى البعض اختياري كعمل أناني، أو عمل جبن، أو دافع للبقاء. قد يرى آخرون ذلك كشجاعة قصوى. لم أعد أعرف. أنا راض عن مسار حياتي. حزني الوحيد هو أن الأمر أوشك على الانتهاء."

"ماذا تعني بأنه انتهى؟ لديك حيوية وحيوية أكثر من أشخاص نصف عمرك،" احتججت.

ابتسمت ابتسامة غامضة. "أنت شابة، لولي. كل الحياة أمامك. أنا كبير في السن الآن. لقد قضيت وقتي. العالم لا يحتاج كثيرا إلى امرأة عجوز غريبة الأطوار." بدت تبدو حنونة قليلا. "لقد كانت رحلة رائعة، مع ذلك. أتمنى فقط لو كان لدي وقت أكثر. لا يزال هناك الكثير مما أريد فعله. كنت دائما أخطط لرؤية البطاريق في القارة القطبية الجنوبية..."

"لم يفت الأوان بعد،" جادلت. "ماذا عن اتباع سعادتك؟ لا يوجد تاريخ انتهاء صلاحية لذلك، أليس كذلك؟"

نظرت إلي وغرست مجرفتها عميقا في التربة. "اسمع. لنعقد صفقة. حاولي جاهدين أن تتبعي سعادتك، وسأفكر بجدية فيما إذا كان هناك شيء متبق لي لأتبعه. أنا امرأة مسنة ومعظم أيامي مضت، لكن لك، لولي، أمامك أيام كثيرة."

وقفت، أمسح ركبتي الطينية في بيجامتي. "تبدو كالعراف،" قلت بخفة.

هزت العمة جيرت كتفيها. "هناك بذرة من الحقيقة في بعض الأماكن الأكثر غرابة." أمسكت بمجرفة وأمسكت بكتلة كبيرة من أوراق زنبق النهار المجافة بقوة. "وللإجابة على سؤالك حول ما إذا كان بإمكانك العودة أكثر من مرة، دعني أقول هذا: لا تحاول العودة مرة أخرى، ليس بعد. استخدم أولا آخر قطرة ليمون. استخدمه بحكمة وبشكل جيد. اختر شيئا لم تختره من قبل، بعض الندم الذي يبقى كشوكة في قلبك، وعندما تفعل ذلك، تعال لرؤيتي مرة أخرى."

24



بعد حديثي الصباحي مع العمة جيرت، مر اليوم ببطء. كنت أشعر بالقلق والارتباك. اشتقت لأمي. اشتقت لروري. كل شيء كان يبدو خاطئا. نظرت إلى الساعة. الساعة الرابعة مساء. وقت كاف للخروج قبل بدء ساعة العشاء. آخر مرة تحققت فيها، كانت غرفة الطعام شبه فارغة. كانت العمة جيرت تجلس في كابينة خلفية تقرأ قصة روح للقديسة تيريز من ليزيو وتراقب الزبون الوحيد الذي ينهي قطعته الثانية من الفطيرة على طاولة قريبة. لن يفتقدني أحد لمدة ساعة.

"أبي، سأعود قبل زحمة العشاء." أخذت سترة المطر من مكتبي ومشيت عبر المطبخ. كان والدي وخوليو قد أنهوا تحضير العشاء وكانا متجمعين معا يشاهدان مقاطع يوتيوب لأبرز لحظات موسم السيهوكس الأخير. سعدت برؤية أبي يجلس. كان يبدو متعبا قليلا مؤخرا، وكنت قلقة عليه. كان يتجاهل أسئلتي مرارا وتكرارا بتأكيدات قاسية بأنه على حق، لكنني لم أكن مقتنعة.

قدت سيارتي إلى حديقة ديسكفري وتوقفت في موقف سيارات صغير شبه خال في ساوث بيتش. لم يراقب أحد موقف السيارات في فترة التوقف عن الموسم. خرجت، متمنيا لو أنني ارتديت حذاء رياضي بدلا من حذائي القماشي اللطيف، وتوجهت إلى الطريق نحو الشاطئ. لم أكن هنا منذ سنوات، ليس منذ اليوم الذي انفصلت فيه عن روري. وأنا أمشي، أعدت كلمات العمة جيرت. *اختاري بعض الندم الذي يبقى كشوكة في قلبك*، كما أمرت. ما الذي بقي كشوكة في قلبي؟ شيء واحد مؤكد. روري شو.

كان بعد الظهر يقترب من الغسق بالفعل. كانت أيام أواخر الشتاء قصيرة بشكل مذهل في هذا الشمال. كان جبل رينييه، الذي كان مرئيا إلى الجنوب فقط، محاطا بالغيوم التي كانت تحمر خجلا في بداية غروب شمس مذهل. عبر المضيق كانت جزيرة بينبريدج، وخلفها كانت ترفع جبال أولمبيك المهيبة المغطاة بالثلوج. كانت طيور النورس تدور فوقي، وزوج من طيور السكوتر السوداء كانت تحلق في المياه الرمادية المتلاطمة قبالة الشاطئ. دار أحد متسدف الكاياك حول النقطة بجانب المنارة، وكانت مجدافه تغوص بإيقاع منتظم. كان الشاطئ صخريا ومغطى بالأعشاب البحرية، ونسيم بارد يجتاح الامتداد الطويل والفارغ من الرمال والصخور السوداء.

سلكت قدماي الطريق المألوف نحو الجانب الشمالي الأكثر برية وبعدا من الشاطئ، نحو مكاننا الخاص. وجدت جذع الخشب الطافي بسهولة. بعض الأطفال صنعوا خيمة من خشب طافي في الطرف الجذري منه. لم يكن هناك أحد على الشاطئ سوى امرأة في الطرف الآخر ترمي عصا في الأمواج لكلبها اللابرادور. غرقت في الرمال البيضاء الناعمة، تماما حيث كنت أنا وروري نجلس دائما. حدث الكثير في هذا المكان. أمالت رأسي إلى الخلف، وأثبت مؤخرة جمجمتي على منحنى جذع الخشب الضخم الأبيض المبيض، أفكر في كل ما حدث في هذه البقعة الصغيرة من الرمل. هنا كانت أول مرة قبلتني فيها روري. هنا كسر قلبي لأول مرة. وهنا كسرت تفتيش شعره في النهاية.

كنت أحاول دائما أن أنسى ماضينا. تجنبت هذا المكان لأنه كان يعيد كل شيء إلى الحديث. لكن اليوم، خاميا وحادا ومليء بالأمل والندم، أغمضت عيني وسمحت لنفسي أن أتذكر—أكسفورد، إنجلترا، تلك الليلة المصيرية في الحانة، قفل على شكل قلب، وكيف، للحظة واحدة قصيرة متلألئة، أمسكت في يدي كل ما أردته يوما.

منذ اثني عشر عاما

نوفمبر

لا تتصل بي. لا ترسل لي رسالة. لا أريد أن أسمع منك مرة أخرى. هذا ما قلته لروري بعد ليلتنا الكارثية على الشاطئ معا، بعد أول قبلة عاطفية بيننا تلتها رفضه لي. كنت متألما ومهانة، وفي تلك اللحظة كنت أعني كل ما قلته.

لقد أخذ كلامي على محمل الجد. استغرق الأمر أكثر من ثلاث سنوات قبل أن أتحدث مع روري مرة أخرى. تخرجت من المدرسة الثانوية ثم أنهيت سنتي الأولى والثانية في جامعة ولاية بورتلاند. في خريف سنتي الثالثة سجلت في فصل دراسي للدراسة في الخارج في لندن. كان ذلك أول ختم في جواز سفري، وأول مرة أدخل فيها بلدا آخر.

وقعت في حب المملكة المتحدة منذ البداية. أعجبتني لندن، بلمساتها الواضحة ومعالمها الشهيرة—ميدان ترافالغار، طريق بورتوبيلو، بيغ بن، وبرج لندن. في عطلات نهاية الأسبوع، كنت أنا وإيف وبعض زملائنا في التبادل نأخذ القطار إلى مدن أخرى—باث وأكسفورد، وحتى مرة واحدة إلى إدنبرة في عطلة نهاية أسبوع طويلة. لكن برايتون كانت أكثر ما أحببته، بهواءها المالح وأجواء العطلات المرحة، وشوارعها المرصوفة بالرياح المرصوفة بالحجارة وشاطئها المرصوفة بالحصى. كنت أشتري وجبة سمك ورقائق وأتناولها بجانب الماء، أراقب طيور النورس وهي تدور وتبكي فوق روعة رصيف برايتون الفيكتوري المزخرف. حلمت كثيرا في إنجلترا—بفتح مطعمي الخاص في برايتون، وأن أبني حياة في هذا البلد تأسرني. تطورت رؤيتي لتوست بينما كنت أتجول في ملذات الطعام في سوق بورو الشهير في لندن. أشعلت إنجلترا خيالي لمستقبلي.

بعد الكارثة في تلك الليلة الأخيرة على الشاطئ، وضعت روري في مؤخرة رأسي، ووصفته بأنه أول إعجاب محرج. كان ألم رفضه يقلل من شأن نفسي أنني لا أزال أهتم به أو أفكر فيه. حاولت أن أجعل ذلك صحيحا. قمت بإلغاء صداقته من وسائل التواصل الاجتماعي وحظرت رقمه على هاتفي. ثم نشرت صورا رائعة على وسائل التواصل الاجتماعي، وأنا بلا هموم مع الأصدقاء، أتناول الطعام وأشرب وأركب القطار حول البلاد. على الرغم من أنني أزلت صداقته، كان جزء مني يأمل أن يرى روري كل واحدة منها. أحيانا كنت أتساءل ماذا يفعل، إذا كان يفكر بي، لكنني قلت لنفسي أنني لا أهتم. حاولت أن أعيش في عالم خال من روري، لكن دفاعاتي كان بها عيب قاتل. أمي. كانت لا تزال مقتنعة بأننا ننتمي لبعضنا، لذا كانت تعطيني تحديثات منتظمة عن روري، وبعض المعلومات التي نقلتها إليها من نانسي شو. طلبت منها التوقف أكثر من مرة لكنها تجاهلت الطلب بلا مبالاة.

"روري انفصلت عن تلك الفتاة جيسيكا. نانسي مرتاحة جدا. لم تهتم بها أبدا،" قالت لي أمي بعد أسبوع أو أسبوعين فقط من ليلة روري وليلة الكارثة على الشاطئ. تفاجأت، وقفز قلبي بأمل خائن. الآن بعد أن لم يكن مع جيسيكا، هل سيتواصل معي؟ هل سيعيد النظر في كلماته؟ لكن الأيام والأسابيع مرت دون أي خبر منه، وشعرت بوخز الرفض من جديد. لم أتواصل معه، فقد شعرت بالإهانة والألم لدرجة أنني لم أستطع أن أظهر قلبي مرة أخرى. صمته كان معلنا الكثير.

على مدى السنوات التالية سمعت بعض الأخبار عنه من أمي.

"روري تدرس لاختبار MCAT. تقول نانسي إن أساتذته يعتقدون أنه سينجح جدا."

"روري تخطط للتقديم إلى كليات الطب على الساحل الشرقي، كل الأفضل. نانسي تعتقد أنه قد يقبل حتى في واحدة من أفضل المدارس في البلاد."

ثم، بعد شهر من دراستي في إنجلترا، "نانسي أخبرتني أن روري لن تعود إلى المنزل في عيد الشكر. سيذهب للتجول في أوروبا. يمكنكم اللقاء، كما تعلم، وتريه لندن."

تجاهلت هذا التعليق الأخير. كنت قد بدأت للتو في رؤية شخص ما، شاب قابلته قبل شهر. كان ستيفن طالبا في كلية باليول في أكسفورد وعضوا في نادي التجديف هناك. كان لديه لكنة رائعة وجذابة، ولقب ثانوي، وكان يدرس الاقتصاد. كان مهذبا إلى حد المبالغة، ذكيا للغاية، ويتمتع بحس فكاهي جاف وبسيط. كنت مهتما به، خاصة مدى اختلافه عن روري. طويل الأشقر وأكاديمي ومتواضع، كان رفيقا ممتعا. كنا نقضي كل عطلة نهاية أسبوع معا منذ أن التقينا. كان يستقل القطار إلى لندن، أو أذهب إلى أكسفورد، أو نلتقي في مكان آخر ونستكشف.

عندما تلقيت البريد الإلكتروني من روري، كنت أخطط بالفعل لأخذ القطار إلى أكسفورد لمقابلة ستيفن في ذلك الأسبوع.

مرحبا لولي، أعلم أن هذا مفاجئ، لكنني سأسافر عبر لندن يوم السبت وتساءلت إذا كان بإمكاننا اللقاء؟ أود أن أتحدث معك عن شيء. إذا كنت متفرغا، فقط اختر الوقت والمكان. في صحتك. —روري

حدقت في الرسالة، أفكر في خياراتي. جزء مني أراد أن يرفض تماما ثم ينشر بعض الصور الرائعة لي ولستيفن ونحن نقضي وقتا رائعا. لكن جزءا آخر مني، الجزء الأقوى، كان فضوليا. لماذا أراد رؤيتي بعد أن رفضني ثم صمت لمدة ثلاث سنوات؟ حتى وإن كنت أريد أن أدعي أنني تجاوزت الأمر، لم أستطع مقاومة نفسي. لم أكن قد تجاوزت روري شو كما أردت أن أعتقد. كنت سأعطيه فرصة وأرى ما الذي يريد التحدث معي عنه.

السبت الساعة 7 مساء في فندق تيرف تافرن في أكسفورد. سأكون في الحديقة الخلفية. —لولي

هناك. لو كان يهتم بما فيه الكفاية، لكان استقل القطار إلى أكسفورد ليجد الحانة، التي كانت معروفة بصعوبة العثور عليها. كان واحدا من أقدم وأشهر الحانات في أكسفورد، يمكن الوصول إليه بالقرب من جسر التنهدات عبر ممر سانت هيلين شبه غير المرئي، وهو زقاق حجري ضيق وخانق لدرجة أنك لا تستطيع مد ذراعيك أثناء المشي. استمتعت بأنني كنت أتحكم في الأمر وأمنحه بعض التحدي. فبعد كل شيء، هو من رفضني وكسر قلبي. بدا الأمر عادلا فقط.

في مساء السبت وصلت إلى ذا تيرف مع ستيفن، وأخبرته أننا سنلتقي بصديق قديم. كنت أريده هناك كتعزيز، أو ربما كرفع معنويات، لم أكن متأكدا أيهما. كنت سأتيت مباشرة من قطار لندن. كان ستيفن قد قابلني في المحطة. كنت قد حرصت كثيرا على مظهري هذا المساء، محاولا أن أبدو أنيقا وغير مبالية—بلوزة بطبعة كرزية مدسوسة في بنطال بحري أزرق عالي الخصر، ومعطف صوفي داكن متناسق، وذيل حصان معتاد ملتف في الأطراف، ورشة من أحمر الشفاه الأحمر الكرزي. ارتديت نظارات مفضلة بإطار أزرق داكن لتتناسب مع النظارة. كنت أعتقد أن التأثير العام كان بحريا، بلا هموم، وواثقا، بينما ما شعرت به فعليا كان توترا إلى حد الغثيان.

حديقة ذا تيرف الخلفية المحاطة بالجدران، بطاولاتها الخشبية البسيطة والمقاعد والكراسي المزينة، كانت تحمل أجواء عفوية. عندما دخلنا، كان الجو ممتلئا فقط ربع الساعات لأنه كان مبكرا بعد بالنسبة لجمهور الطلاب. في ذلك الوقت المتأخر من نوفمبر، كان الظلام قد حل، وكان المساء رطبا وباردا مع ضباب منخفض يغطي المدينة. اخترنا طاولة قريبة من موقد فحم سلكي كبير يتوهج باللون البرتقالي ويصدر حرارة كافية لإزالة النيران من الهواء. ذهب ستيفن ليحضر لنا مشروبات، ووضعت حقيبتي الخاصة بعطلة نهاية الأسبوع بجانب الطاولة وجلست مجددا على المقعد الصلب بجانب جدار الحانة، وجذبت معطفي الصوفي أقرب وأرتجف قليلا أثناء انتظاري.

لم يمض وقت طويل على دخول ستيفن ليطلب حتى ظهر روري عند مدخل حديقة البيرة، مرتديا سترة باتاغونيا برتقالية ضيقة مع حقيبة ظهر صغيرة معلقة على كتفه. تمكن من العثور على الزقاق حينها، وكان متأخرا بضع دقائق فقط. من المعتاد أن يتأخر روري قليلا، لكنه مفاجئ أنه لم يتأخر لاحقا نظرا لصعوبة إيجاد المكان. احصل على نقطة على المثابرة. نظر حوله بحثا عني، يمسح الطاولات، وشربت منه للحظة في ضوء الشمعدانات الصفراء الناعمة، وقلبي يقفز عند رؤيته.

كان شعره قصيرا، ربما قصيرا أكثر من اللازم، وكان أنحف مما أتذكر، مثل العداء. كان وجهه أكبر سنا أيضا، دون أي أثر للمراهقة. لقد أصبح رجلا الآن. كان وسيما وبالغ لكنه لا يزال بلا شك روري. رآني وللحظة غير محمية أضاءت عيناه، وابتسم، وكنا شبابا مرة أخرى، وكان الأمر كما كان دائما. عبر الفناء وأسقط حقيبته على كرسي مقابل لي. وقفت. ترددنا للحظة، لكنني اقتربت مني تقريبا دون تفكير، واحتضنني بقوة. استنشقت له، مستمتعا لبضع ثوان بألفة عناقه. كان رائحته نفسها.

"مرحبا، من الرائع رؤيتك،" همس وهو يلمس شعري. بدأت أبتعد لكنه لم يتركني وتركت نفسي أغرق فيه للحظة فقط، لحظة مسروقة ولذيذة، متذكرا آخر مرة احتضنني فيها، حيث كنا نفعل أكثر من مجرد عناق عفيف.

"مرحبا." بدا صوت ستيفن متفاجئا قليلا. ابتعدت فورا، وشعرت بوجهي يحمر. وضع ستيفن مشروباتنا على الطاولة—بيرة لنفسه وعصير التفاح لي—ورحب بروري بأدب "ستيفن كوفنتري" ومصافحة حازمة. نظرت روري إليه من رأسه حتى قدميه بدهشة صريحة. كنت أستطيع أن أراه يحاول معرفة من هو ستيفن ولماذا هو هنا. جلس ستيفن بجانبي على المقعد ولف ذراعه حول كتفي. التقت عينا روري بعيني، وتحول تعبيره إلى غطاء للحظة.

"سأذهب لأحضر بيرة،" قال، لكن ستيفن نهض بسرعة.

"دعني أنا،" أصر، كعادته الرجل النبيل. عندما اختفى، راقبته روري وهو يذهب، ثم التفتت إلي.

"لم أكن أعلم أن أحدا سينضم إلينا،" قال ببرود. اختفى تماما الخفة من لحظة التحية الأولى.

"كان لدي أنا وستيفن خطط بالفعل هذا الأسبوع." التقيت بعينيه ببرود. فكرت في كيف تركنا الأشياء على الشاطئ تلك الليلة. قبل أكثر من ثلاث سنوات وما زال الأمر مؤلما. أعلنت حبي له لكنه رفضني. *أرى* أن أشير. *هل ترى كيف كنت أديت بدونك؟ ها أنا في إنجلترا، أزدهر في هذا المكان المذهل، مع صديق لديه منزل مانور في مكان ما في الريف. أنا بخير تماما بدونك.*

لكن قلبي، قلبي الخائن، لا يزال يتألم عند رؤيته. لن أعترف بذلك، لكن كان لدي شعور مزعج بأنني ما زلت أحب روري شو. تساءلت هل سيختفي هذا الشعور يوما ما أم أن جزءا مني سيحبه حتى يوم موتي. دفنت تنهيدة مستسلمة في رشفة من عصير التفاح.

25



منذ اثني عشر عاما

نوفمبر

في نفس المساء

عاد ستيفن من البار ومعه بيرة محلية باهلة لروري وبعض عبوات البطاطس. استقرينا لحديث مهذب ومتكلف عن المدرسة ولندن ورحلة روري. كان روري في سنته الأخيرة في جامعة ولاية ميشيغان وكان يأمل في قبوله في جامعة جونز هوبكنز في بالتيمور لدراسة الطب. أخبرته بكل شيء عن برنامجي للدراسة في الخارج ومغامرتي في لندن حتى الآن. ظل روري يراقبني طوال الوقت الذي كنت أتحدث فيه، متجاهلا ستيفن والجعة. أربكني، انتباهه الوحيد، وتعثرت في كلماتي، ووجنتاي تحمران تحت شدة تركيزه. لم يسأل ستيفن سؤالا واحدا، وكان ذلك يبدو وقحا. حاولت أن أغطي ذلك بتقديم بعض الحقائق عن ستيفن، لكن روري تجاهلت تعليقاتي. عندما نهض ستيفن ليحضر لنا جولة ثانية، انتظرت حتى ابتعد عن مسمعه، ثم ابتلعت آخر قطرة من عصير التفاح وطرحت السؤال الملح الذي كنت أتساءل عنه منذ أن أرسل لي بريدا إلكترونيا. "روري، لماذا أنت هنا؟"

تحركت روري بعدم ارتياح. "يمكن أن ينتظر،" قال.

"لا، تفضل. لقد أتيت إلى هنا. لابد أن الأمر مهم جدا إذا كنت مخلصا بما يكفي للعثور على التيرف."

"نعم، شكرا على ذلك." أعطاني ابتسامة ساخرة. "تجولت نصف ساعة قبل أن يشفق علي أحدهم ويرشدني إلى المدخل." دار بكأسه الفارغ في دائرة. "لا شيء. لم أكن أعلم أنك ... مع شخص ما." أومأ في الاتجاه الذي ذهب إليه ستيفن وعبس.

وضعت ذراعي على الطاولة وانحنيت للأمام، ونظرت إليه بنظرة حادة. "ستيفن وأنا بدأنا نتعرف على بعضنا البعض. الأمر ليس خطيرا، فقط... ممتع." هززت كتفي. "هل أنت متأكد أنك لا تريد أن تخبرني الآن؟ ماذا لو كانت هذه فرصتك الوحيدة؟" كنت أستمتع بالإحساس الغامض بأن لدي اليد العليا بطريقة ما. كنت قد أعلنت مشاعري تجاهه وتم رفضي. كان بإمكانه أن يكون في موقف صعب الآن ويقول ما جاء ليقوله. كنت فضوليا.

أطلق زفيرا محبطا واتكأ إلى الخلف، والتقى بعيني. "حسنا. هل تريد أن تعرف لماذا جئت الليلة؟"

توقف قلبي للحظة. "نعم." من زاوية عيني لمحت ستيفن، يداه مليئتان بكؤوس الجعة، يتحرك عبر باب الحانة ويتجه نحونا. *لا، لا. ليس بعد. ارجع*، عد، حاولت إرسال إشارة تخاطرية لستيفن، لكنه لم يستقبل الرسالة.

مرر روري يديه في شعره بتوتر، ثم مال نحوي، وأخذ نفسا عميقا ونظر إلي بحزم في عيني. وجهه، الذي كان مألوفا تقريبا مثل وجهي، كان قريبا بما يكفي لأرى نمشه الفردي. شعرت برغبة مفاجئة في تقبيل كل واحدة منها.

"لأنني أحبك، لولي بلانشارد،" قال بصراحة. "لقد أحببتك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك، في الثالثة عشرة من عمرك وجاد جدا بذيل حصانك وتقويمك وتلك المريول المزخرفة السخيفة. أحببتك منذ ذلك الحين، وهذا يدفعني للجنون."

ارتسمت ابتسامة خاطفة على شفتيه، لكنه استعاد وعيوناه مركزة علي. كان لدي شعور غامض بوجود ستيفن يقترب منا، لكن نظرتي كانت مركزة على روري بدهشة خالصة.

"أردت أن أخبرك كل يوم لمدة ثلاث سنوات،" اعترف. "قلت لنفسي أنني ابتعدت عنك تلك الليلة على الشاطئ لأنني كنت مخلصا لجيسيكا، وأنني كنت أحاول أن أكون شريفا، وكان ذلك بالتأكيد جزءا من الأمر. كنت أحاول أن أكون رجلا ذا نزاهة. لكن السبب الآخر هو أنني كنت خائفا. كنت خائفة من أنه إذا حاولنا أن نكون معا قد لا ننجح وسأفقدك، الشخص الذي أهتم به أكثر في هذا العالم." تنحنح وأخذ رشفة من كأس الجعة، ونظر إلى الطاولة للحظة، وكأنه يجمع أفكاره. نظر إلي مرة أخرى.

"التوقيت كان يبدو خاطئا جدا. كنت لا تزال في المدرسة الثانوية. كنت أدرس في الجامعة عبر البلاد. كنت أخشى أنه إذا حاولنا إنجاح الأمور سنفشل وأخسرك للأبد. ولم أستطع تحمل فكرة ذلك. لم أستطع تحمل فقدانك." كانت عيناه تتوسلان إلي لأفهم. كنت مندهشا جدا حتى أنني لم أعرف كيف أتصرف. توقف روري وأخذ رشفة أخرى من الجعة، ولم يفارق نظره عيني. "لذا تراجعت. لم أخبرك بما أشعر، لكنني انفصلت عن جيسيكا في الأسبوع التالي لتلك الليلة على الشاطئ. كنت أعلم أنني أحبك ولم أستطع أن أعطيها ما تريد. ثم انتظرت ووعدت نفسي أنني يوما ما سأخبرك الحقيقة. قلت لنفسي أنني كنت أنتظر تخرجك من المدرسة الثانوية قبل أن أخبرك بما أشعر، لكن بعد مرور وقت طويل شعرت بالخوف من محاولة شرح نفسي لك. كنت غاضبا جدا مني لدرجة أنني لم أعرف كيف أصلح الأمور مرة أخرى. قلت لي ألا أتواصل معك أبدا. كنت أخشى أنه إذا أخبرتك بما أشعر به حقا، أن ترفضني، أن تحطم قلبي. ظننت أنني صبور، لكنني أعتقد أنني كنت جبانا فقط. وتعرف ماذا؟" توقف، منتظرا ردي.

هززت رأسي، وتمكنت من القول: "ماذا؟"

"لقد انتهيت من كوني جبانا. لقد كنت عالقا لمدة ثلاث سنوات. أحبك لكن ليس شجاعا بما يكفي لأخبرك. هذه ليست طريقة للعيش، إنها مجرد قشرة من الحياة، نصف حياة. لذا اتخذت قراري. لا أريد أن أعيش فقط بأملك، لولي. حاولت ولم أعد أستطيع الاستمرار. التمسك بالأمل فيك ليس كافيا. أريدك." أخذ نفسا عميقا ومد يده عبر الطاولة، ممسكا بذراعي بقوة. نظرت إلى أصابعه النحيلة والقوية التي تمسك بكم معطفي، ثم نظرت إليه مرة أخرى، محاولا استيعاب اعترافه. كان صوته متقطعا بالمشاعر المكبوتة.

"لولي، أنت قلبي كله. كنت دائما ملكك سواء كنت تعلم ذلك أم لا. أنا مغرم بك تماما، تماما، بلا أمل. ولست أطلب شيئا. لكن كان علي أن أخبرك وجها لوجه. أحبك، لولي فريا بلانشارد. لطالما كنت كذلك وأعتقد أنني سأظل كذلك."

امتدت لحظة الصمت بينما كنت أحدق فيه، بينما انفجر إعلانه المجيد على الطاولة كالألعاب النارية، تمطر علي في وابل من الكلمات الذهبية المتلألئة. روري أحبني. لقد أحبني دائما.

"آه، آسف. هل أعود إذا؟" تنحنح ستيفن من خلف كتف روري. التقى بعيني ورأيت الألم والدهشة في تعبير وجهه. أوه، ستيفن. ستيفن الطيب، المهذب، اللطيف. لقد دخل في وسط شيء أقوى بكثير مما يمكن أن نكون عليه أنا وهو. كان رجلا محترما تماما، لكن عندما نظرت بينه وبين روري، رأيت الحقيقة بوضوح. قلبي لم يكن حرا حقا.

مشيت ستيفن إلى الشارع، حيث كنا نعمل معا على شرحي المحرج واعتذاري المتعرج. كعادته الرجل المهذب، تقبل ذلك بجمود لكنه لم يعترض. كنا كلانا محرجين، نريد أن تنتهي القضية بأكملها.

"أنا آسف جدا، ستيفن. ليس أنت،" قلت مرة أخرى، متألما وأنا أقول العبارة المبتذلة. شعرت بالسوء لأنني وضعته في هذا الموقف المحرج. تمنى لي الحظ وبدون أن ينظر خلفه، ابتعد في الممر بأسرع ما يمكن لساقيه الطويلتين حمله.

في حديقة البيرة جلست على المقعد المقابل لروري وعقدت ذراعي، وذاب انزعاجي عند رؤيته. كان جالسا على الكرسي، وذراعيه متقاطعتان أيضا، ويبدو عليه بعض التوتر. رفع حاجبه.

"لدي بعض الأشياء لأقولها،" قلت بهدوء، رغم أن قلبي كان ينبض بسرعة. "أولا، أسامحك لأنك جبان."

ضحك بدهشة. "لا أتذكر أنني اعتذرت."

"لم تفعل، لكن كان يجب أن تفعل." رفعت ذقني ونظرت إليه في عينيه. "يمكنك فعلها لاحقا. لقد جعلتني أمر بالجحيم. أستحق اعتذارا. الآن، هناك بعض القواعد الأساسية."

انتظر، وعلى وجهه تعبير خفيف من الدهشة. "حسنا، قواعد أساسية لماذا؟"

تجاهلت سؤاله. "إذا كنا سنفعل هذا، أريدنا أن نكون كلانا جزءا من الأمر تماما. لا تجربة هذا ورؤية ما سيحدث. قلبي لا يستطيع تحمل ذلك. إذا أردتني، فأنا لك، وهذا كل شيء. نحن الأشخاص المناسبون لبعضنا البعض من الآن فصاعدا. لا خوف أو ألعاب، ولا استسلام للخوف. سنكون صادقين وأقوياء ومعا."

"انتظر، هل تقولين ...؟" سأل، جالسا منتصبا، فجأة في حالة تأهب، وتعبيره متحمس ومفعم بالأمل. "هل تقول إنك ما زلت... هل تهتم بي؟"

انحنيت للأمام عبر الطاولة الصغيرة حتى اقتربت بما يكفي لأطبع قبلة على شفتيه، ثم توقفت على بعد بضع بوصات قليلة منه. "روري شو، أنا مغرم بك حتى النخاع،" اعترفت للمرة الثانية في حياتي. وهذه المرة علمت أنني لست وحدي. كان يحبني بالمقابل. كانت المعرفة ذات أهمية كبيرة. لقد غير كل شيء.

انفجر في ابتسامة متوهجة من الارتياح. "هل يمكنني أن أسألك سؤالا؟" قال بخجل تقريبا.

أومأت برأسي.

"هل يمكنني الجلوس بجانبك على مقعدك؟ الجو بارد جدا وأنا جائعة جدا وأريد حقا أن أقبلك. وبعد أن أقبلك لفترة طويلة جدا، أخطط لطلب كل شيء في قائمتهم، حتى الأشياء الغريبة مثل الهجيس."

ضحكت، جلست إلى الوراء وتحركت بدعوة. "لا أعتقد أنهم يقدمون هاجيس هنا. هذا اسكتلندي."

احتضننا بعضنا البعض على المقعد بجانب بعضنا وتحدثنا وتحدثنا وقبلنا وتحدثنا أكثر.

"هل تتذكر أول مرة لمسنا فيها؟ عندما جرحت نفسي في ليلة رأس السنة؟" ابتسمت للذكرى واستندت إلى كتفه.

في ضوء حديقة البيرة، تراجع روري ونظر إلي. "كنت أرغب في لمسك منذ شهور،" اعترف بابتسامة خجولة. "كنت سأبقى مستيقظا وأتخيل كيف كان شعوري أن أحتضنك، أن أضع ذراعي حول خصرك، أن تضع رأسك على كتفي. قطع جزء من إبهامك كان عذرا مناسبا."

"وهل كان كل ما كنت تأمله وتحلم به؟" همست مازحا، وأنا أفرك أنفي البارد على عنقه. كان قلبي ينتفخ من الفرح، يضغط على قفصي الصدري. شعرت أنني أستطيع الطفو.

"أفضل،" تمتم وهو يمسك صدغني. "معك دائما أفضل."

قبل أن يغلق المطبخ ليلا، أوفى روري بوعده. طلب مجموعة واسعة من أطباق الحانات البريطانية الفاخرة—فطيرة الستيك والبيرة، سمك وبطاطس مقلية، بيض سكوتش كمبرلاند، وشيء يسمى لفافة النقانق المخللة اللزجة.

"لا يمكننا أبدا أن نأكل كل هذا دفعة واحدة،" احتججت وأنا أضحك وأتفحص أطباق الطعام التي تغطي الطاولة.

طبع قبلة قوية على فمي وأخذ رشفة من البيرة. "لا يهم. أنا جائع جدا. لقد نزلت للتو من الطائرة، تذكر، وجئت مباشرة إلى هنا. أريد كل الطعام ثم أريدك." كان نظره حاد.

أخذت البيرة من يده ووضعتها، ثم تسلقت إلى حضنه وقبلته حتى شعرت بالدوار. كان طعمه من الجعة ورقائق الجمبري وروري. لم أكن أشبع منه. "لا أعتقد أنني بحاجة للأكل مرة أخرى." تنهدت بحلم، واستلقيت عليه بينما كان يمسكني بذراع واحدة ويغطي فطيرة الستيك والبيرة بيده الأخرى. "يمكنني فقط أن أعيش على الحب. أنا أسعد فتاة في العالم."

"أخيرا فعلنا الأمر بشكل صحيح،" قال وهو يحمل فمه فطيرة، وأعطاني ابتسامة مائلة تماما على طريقة رو. استندت إلى كتفه، دافئا من الموقد وشعور بالرضا لم أشعر به منذ زمن طويل. كنت أعلم أننا نواجه بعض العقبات في الطريق أمامنا. التعامل مع علاقة عن بعد على ساحلين متقابلين حتى أتمكن من التخرج وأن نكون معا سيكون تحديا. كان أمام روري سنوات من دراسة الطب والإقامة ليحقق حلمه بأن يصبح طبيبا في فريق رياضي محترف. وكنت قد وضعت بالفعل خططا لتوست.

غدا سأخبره عن رغبتي في افتتاح توست في المملكة المتحدة. كنت أعلم أن ذلك قد يشكل عقبة لا يمكن تجاوزها إذا لم تنتقل رخصته الطبية إلى المملكة المتحدة أو إذا لم يرغب في الانتقال إلى الخارج. لكننا سنكتشف الحل. حقا يمكنني فتح مطعم في أي مدينة رائعة. ربما يمكنني إعادة تخيل توست في سان فرانسيسكو أو نيويورك. سنكتشف كل شيء معا لاحقا. لأنه، في تلك اللحظة، لم يكن هناك شيء آخر يهم سوى أنني أحب روري وهو يحبني. أصبحنا معا أخيرا. من الآن فصاعدا لن يفرق بيننا شيء. كان هذا الفصل الصحيح التالي من قصة حبنا الجميلة، التي لم تكن مثالية تماما.



استعدت ذكرى تلك الليلة القديمة في أكسفورد وعدت إلى الحاضر، ووجدت نفسي متكورا باردا ومتصلبا بجانب جذع الخشب الطافي على الشاطئ. كانت وجنتاي مبللتين، وعندما لعقت شفتي، طعمت الملح. نهضت على قدمي، أزيل الرمل عن بنطالي. لم يكن هذا هو التطهير الذي كنت أبحث عنه. كان عذابا لا ينسى، ببساطة ونقية.

توجهت عائدا إلى موقف السيارات، أمشي على الشاطئ هذه المرة، والصخور والأصداف تصدر صوتا تحت حذائي الرقيق. في منتصف الطريق مررت بالمنارة المهجورة، التي تبرز من الشاطئ على رذع من الصخر الأسود. عندما يكون المد منخفضا، كما هو الآن، يمكنك التجول حوله على الرمال. كانت المنارة فارغة ومتهالكة، بطلاء أبيض متقشر وجو من الإهمال. توقفت أمامه، ثم ترددت. ما كان يجب أن آتي. لا يزال الألم شديدا، بعد سبع سنوات.

استدرت للذهاب، وأخذت نفسا سريعا عندما رأيته. كان لا يزال هناك. مستحيل. أصبح صدئ الآن برذاذ الملح، وكان هناك قفل على شكل قلب مثبت منخفضا على أحد الأقسام المعدنية من السياج المحيط بالمنارة. كنت أظن أن الأمر مبتذل قليلا عندما أعطتني روري القفل والمفتاح في ذلك الوقت. كان ذلك في أغسطس، الصيف الذي تلا لقائنا في أكسفورد قبل تسعة أشهر. كان عمره اثنين وعشرين عاما، وكان على وشك الالتحاق بكلية الطب في جامعة جونز هوبكنز. كنت أدخل سنتي الأخيرة في جامعة ولاية بورتلاند. كنا نواعد عن بعد منذ تلك الليلة في ذا تيرف. كانت والدتي لا تزال على قيد الحياة وبصحة جيدة، مع الحادث وكل ما حدث بعده لا يزال قادما. كنا نظن أن كل الأوقات الصعبة قد انتهت من الماضي. لم نكن نعلم ذلك.

طلب مني روري أن أذهب معه إلى الشاطئ للمرة الأخيرة قبل أن يغادر إلى بالتيمور. قال إنه خطط لنزهة وداع. وعدني بثلاثة أنواع من بري من فرنسا. بدلا من ذلك، فاجأني بتوقفه عند المنارة.

"أنت الشخص المناسب لي، لولي." التفت إلي، وعيناه دافئتان وصافيتان وواثقا جدا. "لطالما كان لديك مفتاح قلبي." دحرجت عيني من مزيج الحلاوة والتمثيل. كان الأمر روري جدا. ثم أدركت أنه كان راكعا على ركبة واحدة في الرمال والحصى.

"ماذا تفعل؟" شهقت. أمسك بيدي.

"أحبك يا لولي فريا بلانشارد. هل ستمنحني شرفا عظيما بقضاء بقية حياتك معي؟" نظرت إلى ذلك الوجه المحبوب، العيون البنية الفاتحة الحيوية، وخطوط وجنتيه المربعة، ونمش وشعره الأحمر الأحمر المبعثر بفعل الرياح. لم أحب أحدا بهذا القدر في حياتي كلها. ظننت أن قلبي سينفجر من الفرح.

بعد أن أومأت بنعم باكية، وضع خاتم خطوبة زمردي مربع القطع في إصبعي، ثم قبل راحة يدي وضم أصابعي حول مفتاح.

"حتى نكون معا، تمسك بهذا،" تمتم، وهو يجذبني إلى صدره في عناق دافئ. "لا شيء يمكن أن يفرقنا. إنه أنت وأنا معا إلى الأبد الآن." دفنت وجهي في صوفه القديم، استنشقت رائحته، البوربون والشاي الحلو، واستقرت بجانبه. كانت اللحظة مثالية تماما.

معا ثبتنا القفل الذي يطابق المفتاح الذي أعطاني إياه على السياج. كان اليوم باردا وغائما، يهطل بغزارة المطر، لكن ذلك لم يكن مهما. كانت أصابعي باردة ونحن نضغط على القفل وسمعنا صوت نقرة. كان وعدا لبعضهما البعض. وعد لم أفي به.

رمشت بقوة، أحدق في القفل الذي أصبح الآن مغطى بالملح. لا يزال يؤلمني النظر إليه هناك على السياج، مهترئ وحزين. أغمضت عيني ورأيت روري راكعة أمام امرأة أخرى، شقراء نحيلة ترتدي فستان A بدون أكتاف على شكل أشرطة. امتلأت عيناها بالدموع الجميلة بينما كان ينظر إليها بإعجاب. إميلي. المرأة التي تزوجها قبل ست سنوات. كان هناك كتلة في حلقي تهدد بالخنق. لم أخبر أحدا عن القفل من قبل. لا زلت أملك المفتاح.

"سأحبك إلى الأبد مهما حدث،" وعدني وهو يحتضنني على قلبه. أعتقد أن بعض الأبدية أطول من غيرها.

ومع ذلك، لم يكن خطأه حقا.

لقد حمني، ودافع عني، واعتنى بي. حتى أجبرته على تركي. وحتى حينها قاتلني، قاتل من أجلي، من أجلنا.

انزلقت دمعة واحدة على جانب أنفي، ساخنة من الندم. كانت قصة حبنا مليئة بالفرص الضائعة، والتردد والتوقيت السيء، وبسبب تقلب قاس في القدر لم نكن نتحكم فيه. كانت صداقتنا جميلة، سهلة، ولطيفة. كان حبنا هو المعقد، الذي كان محمولا به النجوم، وفي النهاية مستحيلا.

فتحت عيني ونظرت للأسفل، مندهشا لأنني أمسك آخر قطرة ليمون بإحكام بقبضة واحدة. لفته بين أصابعي، وأنا أتخيل للحظة وجيزة نهاية مختلفة—أنا أرتدي فستانا أبيض قديما من الدانتيل بطول الشاي وأحمل باقة من أزهار التفاح، وجمالها العطري الهش يدل على "أفضلك قبل كل شيء." روري ينظر إلي بنفس تعبير الحب والإعجاب الذي رأيته في صورة يوم زفافه مع إميلي. الاستمرار الجميل لقصة حبنا، قصة كان من المفترض أن تتكرر على مدى الحياة.

آخر مرة بحثت فيها عن روري على وسائل التواصل الاجتماعي، قبل ما يقارب خمس سنوات، كان هو وإميلي يعيشان في تامبا. تم التقاط صورة عائلية على شاطئ رملي أبيض نقي تماما. كانت إميلي حاملا بشكل مشرق، تتوهج وتحتضن بطنها، مرتدية فستانا صيفيا أبيض ناعم. كانت روري راكعة على الرمال تنظر إليها، ويدها تحتضن انتفاخ طفلهما اللطيف.

بكيت بشدة وأنا أنظر إلى تلك الصورة حتى انفجر وعاء دموي تحت عيني. لم أبحث عنه مرة أخرى. لم أستطع. كان الألم شديدا. شعرت وكأنني أؤذي النفس، كأنني أقشر شرائح صغيرة من اللحم من قلبي فقط لأرى وجهه، والشوق إليه عذابه الخاص. لذا توقفت. حذفت حساباتي على وسائل التواصل الاجتماعي، وابتعدت عن نانسي التي كانت بمثابة عمة لي طوال حياتي. كان ذلك حفاظا على الذات وقرارا صحيحا، لكن في غياب المعرفة، كنت لا أزال أتساءل. كيف يبدو الآن؟ هل كان سعيدا؟ هل استيقظ يوما في ضوء الصباح الباكر وطعمي على شفتيه، يتوق إلى شعور اندماجنا معا مثل شمع أصبح ناعما على الحواف من حرارة وضوء اللهب؟ هل فكر يوما بحنين في حبنا البريء الشاب؟ هل اشتاق لي كما ما زلت أشتاق إليه؟

حدقت بتركيز في قطعة الليمون في راحة يدي. عضضت شفتي وتذوقت الملح والدموع. أستطيع فعلها. يمكنني أن آخذ حلبة الليمون وأرى كيف كانت ستكون حياتنا معا. كان لدي القوة، لكن هل يمكنني النجاة من فقدانه مرة أخرى؟

26



"ماذا ستفعل بآخر قطرة ليمون؟" جلست إيف مقابلي في كشك في المطعم، وأشعة الشمس الشاحبة في وقت متأخر من الصباح تتسلل من النوافذ الكبيرة. كانت الساعة الهادئة قبل ازدحام الغداء وكنا وحدنا في غرفة الطعام. طلبت منها أن تمر بعد أن تنتهي من توصيل إلى بوتيك محلي. كنت بحاجة إلى نصيحة.

ترددت. مرت ثلاثة أيام منذ زيارتي للشاطئ، وما زلت لم أستخدم آخر قطرة ليمون لدي. لم يكن لأنني لم أكن أعرف أي ندم كان يلاحقني كشوكة في قلبي. كان ذلك لأنني كنت جبانا عاديا.

وكأنها استحضرتها السحر، ظهرت العمة جيرت أمامنا، وفي يدها دفتر طلب. "سيداتي." أومأت لنا برأسها.

"قبعة رائعة،" علقت إيف وهي تتفحص زي جيرت. اليوم كانت ترتدي فستان بدلة بوليستر أحمر وقبعة متطابقة على شكل حصان. لم أستطع أن أقرر إذا كان يذكرني أكثر بجاكي كينيدي أم بمضيفة طيران بان آم.

"شعر جميل،" ردت العمة جيرت بحدة. "يقولون إن اللون الوردي هو الأسود الجديد. ماذا يمكنني أن أقدم لك اليوم؟" لم أشعر أنها تأخذ طلبنا، بل كانت تستجوب شاهدا أثناء استجواب.

"أم." كنت أشعر بالإحراج من أن تخدمني عمتي في الثمانينيات من عمرها. "كنت سأشرب فقط مشروب كرز أسود. لكن يمكنني الحصول عليها."

عبست العمة جيرت. كانت لا توافق على المشروبات المحلاة. "أسنانك من أفضل أصولك، لولي." نقرت بلسانها في توبيخ. "يجب عليك حقا أن تعتني بهم."

ضحكت إيف لكنها غطت ذلك جيدا بتحويله إلى سعال مزيف.

"سآخذ أي خيار بيسكاتاريان لليوم،" قالت إيف.

أومأت العمة جيرت وكتبت على دفترها. "ساندويتش سمك القد مقبول قادم."

أنهت كتابة طلبنا وبدأت تتجه نحو المطبخ.

هزت إيف رأسها بإعجاب متردد. "أريد أن أكون مثلها عندما أبلغ الثمانين. أهداف كبار السن." استدارت إلي، مرفقيها على الطاولة، وانحنت للأمام. "حسنا، اخبرني. بماذا تفكر؟"

"ما زلت غير متأكد،" ترددت. هذا لم يكن صحيحا. كنت أعرف ما سأختاره. لو كان لدي الجرأة.

أمالت حواء رأسها ونظرت إلي، وظهر على وجهها فهم مفاجئ. كانت تعرفني جيدا. "ستذهب لرؤية روري." لم يكن سؤالا.

أومأت برأسي. "أعتقد أنني يجب أن أراه،" قلت بهدوء. "أخشى أنني لا أستطيع المضي قدما إذا لم أفعل. أنا عالقة متمسكة بالماضي لأنني لا أريد مستقبلا بدونه. ربما إذا رأيته يمكنني أخيرا أن أتركه يذهب..."

صفرت حواء. "خطوة محفوفة بالمخاطر. قد ينقلب الأمر على عقب."

"أعلم، لكن تجنبه لمدة سبع سنوات لم ينجح. أعتقد أنني بحاجة لمواجهة هذا الأمر وجها لوجه. من يدري، ربما ستكون حياتنا معا مروعة."

"وماذا لو لم يكن كذلك؟" جادلت إيف. "هل ستقضي بقية حياتك تعاني لأنه كان حقا مذهلا ولا يمكنك أن تكون معه مرة أخرى؟"

"على الأقل سأعرف. لن أضطر للتساؤل بعد الآن." بدوت أكثر ثقة مما شعرت. "أعتقد أن عدم المعرفة هو الأكثر إيلاما على الإطلاق." لم أكن مقتنعا بأن هذا صحيح، لكنه بدا جيدا.

هزت إيف رأسها. "ذلك الصبي كان دائما نقطة الضعف الخاصة بك."

لم يكن الأمر أن إيف لا تحب روري. بل على العكس تماما. لقد أصبحا قريبين جدا خلال السنوات التي كنا فيها أنا وروري. كانت تحب روري كأخ لها وكانت محطمة عندما رحل. لكنها كانت تحمل ضغينة مما فعلته سبع سنوات من الحنين إليه بي. إذا لم أستطع الحصول على روري، فهي أرادت مني على الأقل أن أعيش حياتي. دارت بسكويت ملح على حافته على طاولة الفورميكا، متناثرة حبات الملح على الطاولة، ثم عبست وهي تفكر. "أعتقد أنه يستحق المحاولة. ربما سيكون الأمر فظيعا. ربما أصبح مقززا الآن." ابتسمت بوضوح عند التفكير في ذلك. "ماذا لو جلس في المنزل مرتديا ملابسه الداخلية وعلبة رينييه متوازنة على بطنه من البيرة؟"

نظرت إلى الأسفل، وابتسامة ترتسم على زوايا فمي. "هذا سيكون، أمم... غير متوقع." كانت روري شغوفة بالرياضة والتمارين البدنية. كان طبيبا في فريق رياضي محترف، بحق السماء. لم أستطع تخيله وهو يملك معدته بيرة. "أعتقد أنني سأعرف،" قلت بهدوء، رغم أن قلبي خفق عند التفكير في رأيته مجددا.

"الطلب جاهز." دخلت العمة جيرت من باب المطبخ ووضعت شطيرة سمك مع سلطة البطاطس أمام إيف. وضعت لي الصودا. "هل هناك شيء آخر؟"

"جيرت، أحاول إقناع لولي هنا ألا تنكسر قلبها مرة ثانية،" قالت إيف وهي تأخذ قضمة من ساندويتش السمك. "هل لديك أي نصيحة؟"

"إيف تعرف كل شيء عن حلوى الليمون،" طمأنت العمة جيرت. "أخبرتها بكل شيء."

أمالت العمة جيرت رأسها، متأملة حواء للحظة. قبعتها المحاصرة أعطتها هالة مرحة. وجهت نظرها نحوي. "ستقابلين الفتى الذي تحبينه." كان ذلك تصريحا. لم أخبرها عن روري، لكنها لم تفوت الكثير. لا ذباب عليها.

"أعتقد أنني مضطر. إنه أكبر ندم لي."

ضمت شفتيها. "كن حذرا. أعتقد أن هذا قد يكون أصعب شيء." حدقت عبر غرفة الطعام، وصوتها أصبح ناعما وبعيدا. "أن ترى شخصا لا يزال يحمل قلبك، لكنه يراه للحظة فقط. إنه طعم، أسوأ تقريبا من لا شيء. تقريبا. الشيء الوحيد الأسوأ من ذلك اليوم الأخير هو عدم وجوده على الإطلاق."

حدقت فيها بقوة. تحدثت وكأنها من تجربة. "كيف عرفت؟"

تجاهلت سؤالي بسرعة. "عندما تكون في الثمانينيات من عمرك، ستعرف الكثير من الأشياء أيضا." أرسلت نظرة غاضبة إلى حواء. "أهداف كبار السن،" قالت بحدة.

اختنقت إيف قليلا بقطعة من سلطة البطاطس.

نظرت العمة جيرت من حواء إلي. "استخدم آخر قطعة ليمون لتحسم السؤال الأخير في قلبك،" قالت بحزم. "ومهما حدث، دعه يقودك نحو نعيمك."

رن جرس الباب عندما دخل زبونان جديدان. نادت جيرت على تحيتهم وأسرعت إليهم، ودفتر الطلبات جاهز.

أخذت إيف رشفة من الماء والتقت عيناي عبر الطاولة. "هل أنت متأكد أنك تريد فعل هذا؟" سألت.

أومأت برأسي، أشعر بالارتعاش لكنني كنت متعزعة. "أنا متأكد."



في تلك الليلة تناولت آخر قطرة ليمون. استلقيت متصلبة في السرير أمتصص حلوى الليمون حتى لا أبدى، وقلبي ينبض بتوقع وقلق، أنتظر النوم. كنت مرتديا أفضل بيجاما حريرية لدي، وكنت قد استحممت حديثا، وساقاي محلوقات، وشعري مشطف حتى لمعان كستنائي. كنت أعلم أن كل تحضيراتي ربما لن تهم، لكنني أردت أن أشعر بالاستعداد. هل يمكنني حقا أن أكون مستعدا لشيء كهذا؟ شعرت بالارتعاش والحماس والخوف في آن واحد. لم أكن أعرف أين سأكون عندما فتحت عيني. لم أكن أعلم كيف كانت حياتي هناك. كنت أعرف فقط، بطريقة ما، بطريقة لا أستطيع وصفها، أنني يجب أن أفعل هذا الشيء الأخير. إذا أردت أن أمضي قدما وأضع هذه الأحلام الملوثة جانبا، كان علي أن أراه مرة أخرى. في ساعات الليل المظلمة والصامتة، بينما كنت أغفو أخيرا، كان هناك اسم واحد فقط على شفتي، حلو مر كحلوى الليمون. "روري شو."

27



شيء ناعم لكنه قوي كان يضغط بإصرار على أسفل ظهري. رمشت بعيني ببطء، أحاول أن أجد نفسي في الاتجاه. أين كنت؟ في تلك اللحظة، التفت ذراع رجل قوي حول وسطي وجذبني إلى جسد نحيف ودافئ.

"أوه!" صرخت بصوت عال، وأنا أجلس بسرعة، ووجنتي تحمران عندما أدركت ما الذي كان يؤلمني بالضبط. الرجل المستلقي بجانبي تدحرج على ظهره، وتمدد، وابتسم بتكاسل. قفز قلبي. روري. كنت في السرير مع روري شو.

للحظة كل ما استطعت فعله هو الجلوس واستيعاب الأمل فيه. بدا أكبر سنا—تجاعيد في أطراف عينيه وبعض الخطوط تحيط بفمه. كان شعره الأحمر مبعثرا بشكل لطيف، مع لمحة فضية، وكان بلا قميص. أو عاريا. لم أستطع تحديد أيهما. انتقلت عيناي إلى حافة الملاءة المتجمعة حول وركيه، ثم ارتفعت إلى النصف العلوي العاري من جسده. لا يوجد أمعاء بيرة. حافظ على لياقته بشكل ملحوظ. أوه، لكنه بدا جيدا. أخيرا، استقرت على وجهه. كان يراقبني، وعيناه متجعدتان من الضحك.

"صباح الخير، يا جميلة." وضع رأسه على ذراع واحدة مليئة بالنمش ومد يده إلي باليد الأخرى. كان لا يزال جذابا جدا، ذقن نحاسي على فكه المربع ونفس درجة شعر صدره المجعد، مجرد غبار بسيط. كنت أريد أن أفرك وجهي على صدره وأتكور مثل قطة صغيرة. كنت أجد صعوبة في تذكر كيف أتنفس بشكل طبيعي. شعرت وكأنني أتنفس بسرعة وأخذت بعض الرشفات من الهواء. كان كل شيء ... حقيقي. جميلة جدا، وواقعية بشكل مذهل.

"بسرعة، قبل أن يستيقظوا." حرك روري حاجبيه بإيحاء مبالغ فيه وفتح الورقة بدعوة. وبينما كنت أراقب نصفه العلوي، كتمت ضحكة عالية النبرة، على تعبيره ومن الاحتمال الرائع للموقف. كنت في السرير مع روري شو. قد لا يكون يرتدي أي بنطال. كنت مغريا جدا بالنظر.

نظرت حولي للحظة، محاولا أن أرتب توازني. على الطاولة الجانبية بجانب السرير كانت هناك نظارات ذات إطارات مربعة بلون العسل. أمسكت بها بارتياح، ثم نظرت إلى حولي. كنا في غرفة نوم ضخمة وفوضوية قليلا، في عش من الأغطية الرمادية الفاخرة في سرير كينغ الحجم. تسللت أشعة الشمس القوية من خلال النوافذ. بالكاد استطعت أن ألتقط لمحة مما بدا كأشجار نخيل في الخارج. أين كنا؟ بالتأكيد ليس شمال غرب المحيط الهادئ. كان الضوء خاطئا، مباشرا وساطعا جدا. لم يكن هناك الكثير من خطة الديكور الجارية، وكانت الغرفة غير مرتبة، الجينز ملقى على كرسي، وكومة من الغسيل تتسرب من سلة على الأرض. بحثت عن هاتف محمول على طاولة السرير لأتحقق من الوقت والتاريخ لكنني لم أر واحدا. همم، سأضطر للبحث عنه لاحقا.

"أنت تعرف ما يقولون، يجب أن تأخذ ال... أمم... "كارب،" قاطعني روري لما حولي الجديد، ويده تلف معصمي، يسحبني مرة أخرى إلى السرير. ابتسامته كانت كلها دعوة. ضحكت، ممزقة بين أن أتراجع أكثر على السرير لأضع مسافة بيني وبين دعوته المغرية وبين الانحناء لأقبله على فمه. لم يكن خطأ إذا كنا في وضع من نوع عالم بديل، أليس كذلك؟ هنا لم يكن متزوجا من إميلي الشقراء المثالية. يبدو أنه كان الآن متزوجا مني بسعادة.

نظرت إلى الأسفل، واكتشفت برعبي أنني أرتدي قميص ميكي ماوس واسع وممزق وسروال داخلي قطني ممدود. *ماذا* حدث لذوقي الشخصي؟ في الفجوة بين القميص والسروال الداخلي، لمحت بطنا ناعما عليه علامات تمدد فضية. حسنا، كان هذا جديدا. قبل أن أتمكن من استيعاب هذه التغيرات بالكامل، سمع صوت خطوات صغيرة دوي وانفتح الباب فجأة. قفز جسدان صغيران على السرير وسط ضحكات وصراخ، يحفر في الأغطية كالقوارض الصغيرة.

روري نظرت إلي بنظرة مسلية ومستسلمة. "اللعنة، أضاعتنا فرصتنا."

جلست إحدى الأطفال، فتاة صغيرة لطيفة تبدو في السادسة من عمرها ذات تجاعيد داكنة طويلة ونمش على أنفها الصغير. "بابا، نحن لا نقول كلمات سيئة. عليك أن تضع ربع دولار في جرة الكلمات السيئة،" وبختها، ثم نظرت إلي بتوسل. "هل يمكننا تناول فطائر الرش على الإفطار، ماما؟ لقد وعدت."

تجمدت، وذهني أصبح فارغا تماما. *ماما*. لقد نادتني للتو بماما. هؤلاء كانوا أطفالي.

الصغيرة، وهي أيضا فتاة، أعتقد أنها كانت في الثالثة من العمر. كان شعرها فوضويا بلون النحاس، بنفس درجة شعر روري. أخرجت رأسها من حيث كانت تدفن تحت إبطه. "سبينكلز!" صرخت بصوت عال، وكأنها تقود قوات عسكرية. "أريد جوين سبينكلز، ماما."

حدقت في بناتي للحظة، محاولا استيعاب ملامح حياتي الجديدة وفجأة شعرت ببعض الذعر والإرهاق. كنت في السرير مع روري شو، في ما يفترض أنه منزلنا الواقع في موقع استوائي شبيه. كان لدي طفلان، لم أكن أعرف اسميهما. وكان علي أن أتبول كحصان سباق.

"سأذهب للتبول فقط،" قلت فجأة وأنا أنهض عن السرير. متجنبا ذراعي وساقي الصغيرة الممدودة، هربت إلى الممر. كان الحمام بجوارنا مباشرة. أغلقت الباب وجلست على المرحاض، وذهني يدور، يأخذ نفسا عميقا وأحاول ألا أتنفس بسرعة. حدقت في زجاجة فقاعات كعكة الفراولة في الحوض المقابل لي.

"أنا متزوجة من روري. أنا أم لفتاتين صغيرتين. هذه حياتي. هذه حياتي،" كررت لنفسي، ما زلت مذهولا. لقد نجح الأمر. لقد نجح ذلك حقا. كنت هنا حقا. هذا ما طلبته، لأرى كيف كانت ستكون حياتي مع روري لو لم أختر طريقا مختلفا. صحيح أنني لم أفكر أبدا أن حياتنا معا قد تتضمن أطفالا.

لطالما حلمت بأن يكون لي عائلة. كنت أحب الأطفال، وكنت جيدا معهم. كنت أستطيع التواصل مع الأطفال، أستمع وأتفاعل بطريقة عمتي. لكن كان هناك فرق كبير بين التفاعل القصير مع الأطفال لبضع دقائق ممتعة وبين أن أكون أم طفل، خاصة أن أكون أما لفتاتين رأيتهما لأول مرة. كان الأمر مزعجا بعض الشيء. كيف سأكون أما جيدة ليوم كامل بينما هؤلاء الأطفال غرباء عني؟ لم أكن أعرف حتى أسمائهم!

"ماما، ماما، ماما، ماما،" ترددت جوقة من الأصوات العالية النبرة من الخارج في الممر. كان شخص ما يهز المقبض ذهابا وإيابا. الحمد لله أنني أغلقت الباب. ثم انزلقت يد صغيرة *تحت* الباب، والأصابع تبحث عن شيء لا يعلمه أحد ماذا. شعرت بالذعر لفترة وجيزة. في تلك اللحظة لاحظت مهرة ماي ليتل بوني تتحرك بشكل غريب في وعاء ماء شفاف بجانب حوض الفقاعات، وعيونها متسعة ومقلوبة. نظرتها الفارغة والواسعة بدت وكأنها تعكس شعوري بالحيرة. "أستطيع أن أتعاطف معي، يا صديقي،" همست للمهر. كنت متحمسا لكوني مع روري. كنت خائفا من قضاء يوم كامل في التنقل بين سعادتنا المنزلية.

"دعوا أمي تأخذ دقيقة وحدها، يا شباب. هيا، لنبدأ بتحضير الفطائر. آخر من نزل هو بيضة فاسدة ذات رائحة كريهة." جاء صوت روري عبر الباب من الممر، تلاه هتافات وأقدام تتحرك مبتعدا عني. احمرت وغسلت بسرعة، ثم نظرت إلى نفسي للحظة وجيزة في المرآة فوق الحوض، محاولا تقييم الوضع. لم يكن جيدا. كنت بالتأكيد أبدو في حالة سيئة للغاية. كان شعري طويلا، وما زالت لدي غرة، رغم أنها كانت بحاجة ماسة إلى قص. لاحظت بعض خيوط الرمادي تظهر عند الجذور. لابد أن الأمومة تستنزفني حقا. لم أجد بعد أول شعر رمادي في الحياة الواقعية. كان لدي بعض الزيادة في لون الكستنائي لكنها لا تزال تبرز عيني. عيني المتعبتين جدا. منذ متى وأنا أبدو هكذا... قديم ومهترئ؟ حدقت في المرآة. هل كان ذلك مربى العنب في حاجبي الأيسر؟

بحثت بسرعة في الأدراج، ووجدت فرشاة أسنان أدعو أن تكون لي، وبعض مستحضرات التجميل المتناثرة (كان أحمر الشفاه قد كان الغطاء مفتوحا واستخدم لرسم خطوط متعرجة داخل الدرج)، ومزيل عرق من تومز أوف مين. طبقت كل ما استطعت الحصول عليه، ثم مشيت على أطراف أصابعي نحو الباب واستمعت. لا صوت. تسللت إلى غرفة النوم، ووجدت ملابسي في خزانة الملابس، وبدأت أتصفح بنطال اليوغا الذي لا ينتهي تقريبا. كم عدد بنطال اليوغا الذي أملكه؟ هل فعلا مارست اليوغا الآن؟ كانت دافني ستضحك بفرح لو كان ذلك صحيحا.

وأخيرا وجدت بعض الفساتين الصيفية في الزاوية الخلفية وارتديت واحدة قطنية صفراء لطيفة مع جيوب. شجرة مجوهرات على الخزانة المقابلة للسرير تحمل حوالي اثني عشر عقودا. لفت انتباهي واحدة جميلة—سلسلة فضية دقيقة معلقة عليها دائرة زجاجية مربوطة بالفضة. داخل الدائرة الزجاجية كانت زهرة بيضاء مضغوطة ذات خمس بتلات ومركزها أصفر. كان فريدا، لافتا في بساطته. لم أر واحدا مثله من قبل. أعجبت به لدقيقة، ثم فككت المشبك وارتديته بسرعة. سيكون مناسبا تماما للفستان الصيفي. نظرة سريعة في المرآة. أفضل بكثير. الآن كان علي فقط أن أكتشف أين أنا وكيف تبدو حياتي، ثم أضع استراتيجية للتعامل مع هذا اليوم الجميل، المذهل، الذي قد يكون كارثيا.

كنت أرتجف بمزيج من التوتر والتوقع، متلهفا للمزيد من روري ولست متأكدا كيف أتصرف بكفاءة مع الأطفال الذين حصلت عليهم قبل خمس دقائق فقط. على الأقل، كان علي حقا، حقا أن أكتشف أسمائهم. بدا الأمر منخفضا، لكن كان علي أن أبدأ من مكان ما.

وأثناء خروجي من غرفة النوم، نظرت من إحدى النوافذ. كنت في الطابق العلوي في منزل مكون من طابقين في حي من المنازل الكبيرة التي تكاد تكون متطابقة. كانت جميع الساحات تسقى برشاشات الماء في نفس الوقت. كانت هناك أشجار نخيل وكروم وزهور متفتحة بألوان مشرقة. استطعت بالكاد تمييز لافتة شارع: بالميتو كورت. كانت سيارة لكزس SUV وسيارة BMW سوداء تجلسان جنبا إلى جنب في الممر. لو كان علي التخمين، لقلت إنني في مكان بعيد في الجنوب. ربما فلوريدا؟

"*ماما، الفطائر جاهزة!*" صاحت الفتاة الأكبر سنا صعودا الدرج.

"ماما، الفطائر يا لها من فطائر!" ردد الأصغر.

"قادم!" عدلت كتفي، وأخذت نفسا عميقا ومنعشا، واستعددت لمواجهة عائلتي الجديدة تماما.

28



كان روري واقفا عند الموقد في مطبخ واسع لكنه غير مميز ببلاط بلون أسمر، يرتدي شورت كرة سلة منخفض (آه، ربما *لم يكن* عاريا في السرير). كانت الفتيات يحلقن حوله، يضحكن بسعادة بينما كان يصب الخليط على المقلاة الساخنة. "ها هي، فطيرة دانيال تايغر واحدة وفطيرة وحيد القرن السحري قادم حالا،" أعلن.

ركضت الفتاة الأكبر سنا واحتضنتني، وذراعاها تحيطان بساقي وتضغط بقوة. كانت بنيتها مثل والدي ودافني، نحيفة لكنها قوية.

"تبدين جميلة، ماما. ورائحتك جميلة."

"أوه، شكرا لك،" تلعثمت. ابتسمت لي بابتسامة ملائكية. "رائحتك مثل حلوى ستاربورست، الصفراء."

كانت الفتاة الصغيرة تركض في دوائر حول جزيرة المطبخ، تصرخ: "سأصعقك بقوتي السحرية كيونيكورن. زاب، زاب، الآن *أنت* وحيد القرن السحري!"

"صوفيا سكاوت، أخرجي الشراب. فريا، ساعدي ماما في ترتيب الطاولة." أشار روري بآلة تدوير الفطائر الخاصة به. للحظة شعرت بسعادة غامرة (يا للروعة، أخيرا عرفت أسمائهم) ثم تجمدت. فريا، اسم والدتي الأوسط. اسمي الأوسط. وهل قال صوفيا *سكاوت*؟ كما في الكشاف من *فيلم To Kill a Mockingbird*؟ الاسم الذي أخبرته أنني أريد استخدامه إذا كان لدي ابنة منذ سنوات جالسة في ساوث بيتش؟ فجأة بدت هذه الحياة أكثر واقعية بكثير.

الأكبر، صوفيا، أزالت نفسها من ساقي وأحضرت زجاجة شراب القيقب من الثلاجة، لكن فريا توقفت فجأة، تبدو مرتبكة.

"في الدرج مع كوب *دورية الكف*،" شجعت روري، وركضت إلى درج وأخرجت كومة من الأطباق البلاستيكية الملونة. نظر إلي من أعلى إلى أسفل وصفر. "مرحبا، يا جميلة، ما المناسبة؟"

حقا؟ هل كان الفستان الصيفي وبعض مزيل العرق من المتطلبات العالية بالنسبة لي هذه الأيام؟ ماذا كنت أرتدي عادة؟ كان هذا محزنا حقا. "شعرت فقط برغبة في الاستمتاع بأشعة الشمس،" قلت بمرح.

روري نظرت إلي بدهشة. "عادة لا تحتفلين بطقس تامبا،" علق ثم أضاف، "لكنني أحب عندما ترتدين ذلك العقد." وضع جهاز تدوير الفطائر جانبا وجاء حول الجزيرة، واحتضنني. تصلبت بدافع الغريزة، ثم استرخيت في حضنه المألوف. همس في أذني: "في كل مرة أراه عليك يذكرني ألا أفقد الأمل أبدا، وأن أبحث عن السعادة، وأتذكر أن الحياة مليئة بالفرص الثانية." طبع قبلة سريعة على صدغي وركض عائدا إلى الموقد ليقلب فطيرة بدأت تنضج أكثر من اللازم.

"أحبه،" قلت بخفة. ما أهمية العقد؟ ربما هدية ذكرى زواج؟ التفت لمساعدة الفتيات في ترتيب الطاولة. تامبا. كنا في فلوريدا. كان من المريح على الأقل أن أضيق موقعي إلى مدينة وولاية.

من خلال الأبواب الخلفية المنزلقة كنت أرى ساحة مسيجة مع بركة تتلألأ تحت الشمس، وخارج الباب كان الفناء مليئا بالأزهار، أواني تحمل عشرات الزهور والأعشاب الصالحة للأكل التي أعرفها. يبدو أنني كنت أزرع بشكل كبير في فلوريدا. كانت الشمس مشرقة جدا بالفعل في الثامنة صباحا. كان الضوء حادا، حادا. كان صحيحا، لم أكن

من محبي الشمس. كنت فتاة من شمال غرب المحيط الهادئ بكل معنى الكلمة. الحرارة والشمس كانتا غريبتين، وكأنهما عدائيتان قليلا.

روري انزلقت الفطائر من المقلاة إلى طبق. "حبيبتي، هل يمكنك إحضار الحليب للبنات وقهوتي الباردة من الثلاجة؟"

استغرق الأمر مني لحظة لأدرك أنه كان يتحدث إلي. *حبيبتي*. توقفت للحظة، مستمتعا بالأمر. كنت واقفة في مطبخنا بينما كانت روري عارية الصدر تصنع الفطائر لأطفالنا. انقبض قلبي. يا له من أمر محزن ورائع وغير محتمل.

"أكيد." فتشت في الثلاجة ووجدت المشروبات. عندما أغلقت الباب، لفت انتباهي بطاقة بريدية. كانت صورة لأبي، ذراعيه ملتفتان حول امرأة ذات شعر أحمر داكن وعيون بنية طيبة. كانت يدها فوق يد والدها، وأصابعهما متشابكة. كان هناك خاتم ألماسي صغير مقطوع على شكل أميرة يزين إصبعها البنصر. تجمدت في مكاني، أحدق في الخاتم، في تعبير وجه أبي. كان والدي ينظر إليها بنظرة إعجاب. النص أسفل الصورة كان يقول:

أنتم مدعوون للمشاركة في فرحة زفاف مارتن بلانشارد ورامونا فلوريس.

التقطت أنفاسي. هل كان والدي سيتزوج مرة أخرى؟ هل كان والدي يحب امرأة اسمها رامونا؟ حدقت في الصورة، مذهولا. نادرا ما رأيته يبدو سعيدا هكذا.

نظرت إلى روري التي كانت مشغولة بتقديم الفطائر، وأخرجت الدعوة بعناية من الثلاجة وقلبتها. كان مجعدا عند الزوايا ومهترئا عند الحواف، كما لو أنه تم التعامل معه كثيرا. على الظهر كانت هناك بعض الجمل القصيرة.

دخلت رامونا حياة مارتن كمقدمة رعاية له خلال فترة تعافيه.

التعافي؟ التعافي من ماذا؟ تساءلت.

كان مارتن منجذبا إلى روح رامونا الحنونة وقوتها وطاقتها. كانت رامونا معجبة بأخلاقيات عمل مارتن وتفانيه لعائلته. هما ممتنان جدا لإيجاد الحب من جديد ويتطلعان لقضاء بقية حياتهما في إضحاك بعضهما البعض. يرجى الانضمام إليهم وهم يحتفلون ببداية حياتهم معا. لمزيد من المعلومات وكل التفاصيل حول حفل الزفاف والاستقبال، يرجى زيارة موقع الزفاف الإلكتروني الخاص بهم.

ثم كان هناك عنوان موقع إلكتروني لموقع تخطيط حفلات الزفاف عبر الإنترنت.

درست الصورة مرة أخرى على مقدمة البطاقة. رؤية والدي مع امرأة أخرى كانت كأنها لكمة في بطني. لم أكن مستعدة أبدا لهذا التحول الجديد. مع أنني اعترفت أن ذلك أفضل من العثور على رماد أبي في صندوق، إلا أن ذلك كان مؤكدا.

"الفطائر جاهزة." صوت روري أخرجني من ذهولتي. أسرعت بوضع الدعوة مرة أخرى على الثلاجة وأحضرت المشروبات إلى الطاولة. ساعدتني الفتيات، لذا استغرق الأمر حوالي ثلاثة أضعاف الوقت. أدركت بسرعة أن أداء المهام مع الأطفال يشبه أداء كل فعل أثناء مصارعة الأخطبوط. ما إن تم حبس ذراعك حتى بدأت السبعة الأخرى تثير المشاكل. ومع ذلك، لم أستطع التوقف عن النظر إلى الفتيات، ونظرات جانبية، هؤلاء الأطفال الذين كانوا مزيجا مني وبين روري. صوفيا كانت لديها ذقني المدبب وحاجبي العريض، لكن شعرها كان داكنا، يكاد يكون أسود مثل والدي ومجعدا مثل شعر روري. بدت فريا كأنها روري الصغيرة—نفس العيون البنية النابضة بالحياة وعظام وجنتيها المربعات العالية المرقطة بالنمش، ونفس اللون الزنجبيلي، لكن خصلات شعرها النحاسية كانت كثيفة ومستقيمة مثل خصلتي مع غرة لطيفة. كانت ترتدي فقط سروالا داخليا، وبطنها بارز كنصف شمام، وساقاها ممتلئتان وركبتيها متينتان. كانت الفتيات لطيفات جدا. كانت لي. لنا. هززت رأسي، مندهشا من الفكرة.

جلسنا وأمسكنا بأيدي بعضنا البعض لبركة سريعة، ثم، بناء على طلب من روري، قال كل شخص شيئا واحدا يشكره. بدا الأمر كتقليد عائلي، وقفزت الفتيات فورا.

"أنا ممتن لأوليفيا. إنها أفضل صديقة لي،" قالت صوفيا بجدية.

"أنا معجب بالأرنب. إنه أفضل رفيق لي،" كررت فريا، وهي تحتضن أرنبا محشوا بلون نيون برتقالي متآكل إلى صدرها. كان فمها محاطا بالشراب ونصف غرتها تبدو لزجة بشكل مريب.

"أنا ممتنة لبناتي الثلاث ولحياتنا معا،" قالت روري. عندما جاء دوري، ضغطت على يدي صوفيا وروري على الجانبين. "أنا ممتن لوجودي هنا معك. أنا ممتن لهذا اليوم."

وكان ذلك صحيحا. بينما كانت الفتيات يواصلن الحديث باستمرار، كنت أعبث بفطائري وأراقب عائلتي الجديدة حول الطاولة. الناس العاديون تزوجوا، اعتادوا على الزواج، حملوا وأنجبوا طفلا أو اثنين بعد فترة حمل طويلة، ثم تأقلموا تدريجيا ليكونوا آباء. استيقظت هذا الصباح لأجد عائلة فورية. كان كل شيء مرهقا بعض الشيء. رائع وساحر.

بعد أن التهم كومة من الفطائر، دفع روري كرسيه إلى الخلف، وابتلع قهوته، ودار حول الطاولة، يقبل رؤوس الفتيات. عندما وصل إلي انحنى، وبشكل غريزي، رفعت وجهي نحوه. كما في ألف مرة من قبل، انزلقت شفتيه على شفتي، تلك الحافة اللذيذة لشفته العليا، طعم شراب القيقب والمشروب البارد. اقتربت مني تماما عندما ابتعد عن نفسه.

"سأصعد للاستحمام،" قال لي، وكان واضحا أنه مشتت، وعقله مشغول بشيء آخر. "أحد المجندين الجدد أصيب في ركبته أثناء تدريبه، ويجب أن أراقب الوضع، لأرى إن كان لا يزال يستطيع اللعب. سأستعد بسرعة وأخرج من هنا."

كان قريبا جدا لدرجة أنني شعرت بحرارة جسده بجانب جسدي. كان يفعل أشياء غريبة بداخلي. *قلت لنفسي* إن تصرف بشكل طبيعي *إنه فقط روري*. لكن لم يكن هناك "فقط" في الأمر. كان روري، هنا، على جسده، قريبا جدا لدرجة أنني أستطيع لمسه. في الوقت الحالي كان لي مرة أخرى.

"سأكون في المنزل في الوقت المناسب للعشاء،" تابع، مبتعدا متجها نحو الدرج.

"حسنا،" قلت بفرح زائف، محاولا إخفاء الشعور الغارق في صدري. كان على وشك المغادرة. معظم اليوم سيقضيه بدونه. يا له من خيبة أمل تامة. عندما تناولت حلوى الليمون تخيلت... ماذا؟ ضوء الشموع والنبيذ على الشرفة؟ تحدق في روري لفترات متواصلة؟ لم أقضي يوما بعيدا عنه بينما كنت أتعامل مع الأمومة بمفردي.

نظرت عبر الطاولة لأجد وجهين صغيرين منتظرين يراقبانني. ماذا يعني يوم الأمومة؟ هل ذهبوا إلى المدرسة؟ كيف كان يومهم العادي؟ حدقت في الفتيات عبر الطاولة. نظروا إلي.

"هل تعرف أين هاتفي؟" سألت، وأنا أشعر بالغباء لطرح السؤال.

ضيقت صوفيا عيني. "إنه يشحن، يا غبي." أخذت قضمة أخرى من الفطيرة.

جاري الشحن. جيد. وأين قد يشحن؟ قفزت ونظرت إلى المطبخ. هاتف، هاتف. كنت أعلم أنه ليس في غرفة النوم. كنت قد بحثت بالفعل. وجدته في مكتب صغير/منطقة تنظيمية على جانب منضدة المطبخ، موصولا بالكهرباء والشحن كما قالت صوفيا. نظرت إلى الفتيات اللاتي كن لا يزلن يأكلن فطائرهن. كانوا يتجادلون حول أيهما حقيقي فعلا—وحيد القرن أم الخيول. كانت صوفيا تحاول إقناع فريا بأن المهور موجودة لكن وحيد القرن من الوداع. بدت فريا غير مقتنعة.

فصلت الهاتف وفتحته باستخدام التعرف على الوجه. كانت هناك رسالتان نصيتان جديدتان. لم أستطع مقاومة فتحها، فضوليا لأرى إن كانت من أحد أعرفه. الأول كان من إيف.

دوتي أنجبت طفلها، توأم! أنا جدة ماعز مرة أخرى! Xo

قفز قلبي عند سماع اسمها. كنا لا نزال أصدقاء! لا تزال تملك ماعز. على الأقل بقي شيء كما هو. نظرت إلى الثانية. كان من دافني.

مرحبا لولز! مركز اليوغا مذهل وكو فا-نغان رائع جدا! أفضل حتى من كوستاريكا. أستطيع رؤية المحيط من كوخي. وأيضا لست مرنا مثل المدربين الآخرين لكنني أتحسن. هاها. أعتقد أن هذه كانت خطوة جيدة. عانق الفتيات من أجلي. D 

حدقت في الرسالة، متأرجحا بين السعادة والحيرة. سعادة لأن دافني وأنا كنا على علاقة جيدة بوضوح. الحيرة لأن كو فا-نغان في أين في العالم؟ كتبتها بسرعة في جوجل. ظهر إعلان عن دورة تدريبية في اليوغا في جزيرة نائية في تايلاند. آه، هذا منطقي. حدقت في صورة أشخاص يرتدون أوضاع يوغا مختلفة تتحدى الفيزياء في كوخ من الخيزران الخلاب على الشاطئ. أعتقد بأي طريقة أنظر إليها، كانت دافني تنوي متابعة تدريب اليوغا. أرسلت رسالة نصية لرمز قلب ولم أستطع مقاومة إضافة كلمة أخت كبيرة:

كن حذرا. أحبكم كثيرا!

ظهر إشعار من التقويم على الشاشة. كانت صوفيا توصل إلى الروضة في الثامنة وخمس عشرة. فريا كانت تدرس الباليه في سن التاسعة. نظرة سريعة إلى الساعة أكدت أنها تقترب من الثامنة. كان علينا أن نتحرك. لكن إلى أين كنت آخذها أصلا؟

للحظة فكرت في التغيب عن المدرسة لهذا اليوم، وتركهم يتخطون كل شيء، لكن بعد ذلك جذبت صوفيا تنورة فستاني الصيفي، وعيناها قلقتان. "ماما، هيا. أحتاج غدائي، ويجب أن نذهب. سنتأخر عن المدرسة."

"حسنا، دعني أفكر." نظرت إلى صوفيا، وأدركت أنها لا تزال ترتدي قميص نوم مزين ببعض الأميرات الكرتونيات اللواتي لم أتعرف عليهن. يا إلهي، كنت بحاجة لأن ألبسهم. فريا. أين كانت فريا؟ في الوقت الذي استغرقني فيه حتى رمشت، كانت فريا قد خلعت ملابسها الداخلية وكانت تختفي على الدرج المغطى بالسجاد مع لمحة من مؤخرتها الوردي العاري.

"فريا؟ ارجع إلى هنا!" ركضت خلفها. كان ردها الوحيد ضحكة عالية النبرة تلاها صوت باب يغلق بقوة.

صعدت الدرج اثنين في كل مرة وفتحت أحد الأبواب المغلقة في الطابق الثاني. مكتب منزلي من نوع ما، فوضوي قليلا. سمعت ضحكات هستيرية قادمة من خلف الباب الثاني. بنجو. غرفة نوم مزينة بأسلوب أنثوي لطيف—أسرة بطابقين مع أغطية حيوانات غابة لطيفة، وخيمة من قماش الموسلين في الزاوية تسقط الدمى المحشوة من الباب. كتب الأطفال مبعثرة على الأرض. بيت دمى خشبي مع شبكة خبز الزنجبيل الأبيض. وطفل عار جدا ولزج يبلغ من العمر ثلاث سنوات يركض في الغرفة وهو يصرخ. تبعتني صوفيا إلى الداخل، وأغلقت الباب وتمكنت من جمع الفتاتين داخل خزانة الملابس الواسعة الواسعة. "حان وقت ارتداء ملابسي،" لهثت. كنت بحاجة ماسة لأن أبدأ بممارسة المزيد من تمارين الكارديو.

29



بعد عشر دقائق من التفاوض مع الأطفال، كانت الفتيات يرتدين ملابسهن، نوعا ما. كانت صوفيا ترتدي زيا عاديا اختارته بنفسها—سترة قصيرة الأكمام وتحت الكبري. أخيرا استسلمت وسمحت لفريا بالخروج من الخزانة مرتدية الزي الذي اختارته—أجنحة جنية، أحذية رعاة بقر وردية لامعة، ولباس كامل مع معطف مطر رغم أن الجو كان يبدو حارا بالفعل في الخارج دون غيمة في السماء. لم يتهم أحد أطفال ما قبل المدرسة بالعقلانية. دفعتهم إلى أسفل الدرج وإلى المطبخ.

"هل سنتأخر؟" سألت صوفيا بقلق. تحققت من هاتفي، وأدركت أنني لا أعرف أي مدرسة هي أو أين هي.

"هل تعرف اسم مدرستك؟" سألت بأمل. حدقت بي وكأن لدي رأسين.

"تامبا باي مونتيسوري." دارت عينيها. "هيا يا أمي."

"حاضر!" ابتسمت بحماس وكأنني كنت فقط أبحث عن معرفتها. تساءلت ما الأشياء الأخرى التي يمكنني استخلاصها منها. قد تكون مفيدة.

بعد لحظة، اندفع روري إلى المطبخ، وهو ينظر إلى ساعته بلا مبالاة.

"تبا، أنا متأخر مرة أخرى." لم يكن يوما في الوقت المناسب، كما أتذكر. كان يبدو أنه يتأخر بخمس إلى عشر دقائق مهما كانت المناسبة، متفائلا دائما بمدى ما يمكنه استيعابه في دقائقه وساعاته.

ضحكت فريا وألقت عليه صوفيا نظرة رقابة. "بابا، عليك أن تضع ربع دولار في جرة الكلمات السيئة. نحن لا نقول 'أطلق النار' أيضا."

التقت روري بعيني فوق رؤوس الفتيات وعبست مازحة. "ماما يمكنها دفع غرامتي،" قال. "سأرد لها لاحقا." غمز لي ورمى صوفيا تحت ذقنها. بدت متشككة. انحنى وعانق الفتيات، وطبع قبلة سريعة على خدي وهو يسرع خارج الباب. كان حليق الذقن، يرتدي قميص بولو رمادي فاتح، وترك خلفه لمحة خفيفة من عطر البرغموت وهو يغادر. راقبته وهو يذهب، وكتفيه المألوف، وشعره الأحمر الملون الذي يلتف برطوبة عند مؤخرة عنقه، وانكسر قلبي قليلا. كنت أريد وقتا أطول معه. كنت أريد المزيد منه.

"ماما، علينا أن نجهز غدائي." صوفيا جذبت يدي.

"الغداء. صحيح." وجدت حقيبة غداء صوفيا، ثم حاولت التفكير فيما يجب أن أملأه به. حدقت في رفوف الثلاجة، أشعر بالثواني تمضي، ثم أخذت جو-غورت، وعود جبن، وحفنة من الجزر الصغير، وتفاحة، ووضعتها في حقيبة الغداء. وضعت زبدة الفول السوداني على شريحة خبز، وكنت على وشك وضعها في كيس ساندويتش عندما أوقفتني صوفيا.

"ماما، لا يمكننا *تناول* زبدة الفول السوداني في المدرسة، تذكري؟ لأن بعض الأطفال يعانون من حساسية."

"آه، حسنا، صحيح. نعم." حدقت في الساندويتش المزعج في يدي، وضعته في الكيس البلاستيكي، ثم وضعته في الثلاجة ووضعت عبوة صغيرة من الحمص المعبأ مسبقا مع البسكويت في الكيس بدلا من ذلك. من المفترض أن

الحمص كان لا يزال مسموحا به في المدارس. لقد مضى وقت طويل منذ أيام دراستي، وكانت دافني دائما تحصل على وجبات غداء ساخنة في المدرسة.

كنا قد تأخرنا رسميا عندما تم تجهيز الغداء، لكن فريا اختفت. وجدتها في نصف حمام الطابق السفلي، تضخ صابون اليدين في المرحاض وتصنع فقاعات بالمكبس. حملت فريا المعتجة من المنتصف، وجمعت صوفيا عبر المطبخ وخرجت من الكراج إلى سيارة لكزس SUV. تبع ذلك دقائق قليلة محمومة من العبث مع أبازيم مقاعد السيارات غير المألوفة. هل كانت دائما معقدة هكذا؟ شعروا بالأمان الكافي لإطلاق رائد فضاء إلى الفضاء. أعطتني صوفيا تعليمات مفيدة بينما كانت فريا تتلوى وتضحك.

متعرقا ومتعبا، جلست أخيرا في مقعد السائق، شغلت التكييف، ثم فتحت جهاز GPS وتصفحت المفضلات. آه، ها هي. على بعد ست دقائق. شغلت السيارة وقادت ببطء وحذر كشاب في الثمانين من عمره عبر حي غير مألوف تماما بينما كانت الألحان المرحة من *فيلم "حورية البحر الصغيرة"* تصدر من نظام الصوت. عندما نظرت في المرآة الخلفية، كانت الفتاتان تراقبانني بصمت.

"تحت البحر،" غنى سيباستيان. ابتسمت لهم ابتسامة مشرقة، محاولا التظاهر بأن كل شيء تحت السيطرة. كانت فريا كف باني، وصوفيا كانت على وشك البكاء.

"لا بأس،" قلت. "نحن على وشك الوصول."

كان لدى المدرسة منطقة إنزال، وكانت سيارة أو اثنتان من سيارات الدفع الرباعي المتأخرتين تنحرف ببطء إلى المنطقة وتنزل طفلا أو اثنين قبل أن تبتعد ببطء. كنا آخر سيارة في الطابور.

"سآتي لأخذك بعد المدرسة؟" نظرت إلى صوفيا في المرآة الخلفية، آملا أن يكون هذا صحيحا.

نظرت إلي بخيبة أمل. "لا، ماما. أم أوليفيا تأخذني إلى المنزل يوم الخميس، تذكر؟ أنت تنسى كل شيء اليوم."

"بالطبع! أم أوليفيا." أومأت موافقة تماما، وأنا أدير مقعدي وأفك حزام الأمان. "رائع، حسنا، أتمنى لك يوما سعيدا... حبيبي." سلمتها حقيبة الظهر، التي بدت كبيرة وثقيلة بشكل سخيف بالنسبة لطفلة بحجمها.

نظرت إلي صوفيا بنظرة مترددة، ثم ارتدت حقيبة الظهر وخرجت من الباب الخلفي. أغلقت الباب بقوة وتوجهت نحو المدرسة، ونظرت إلى الوراء مرة واحدة. لوحت لي بمرح ولوحت هي بلا حماس، ثم استدارت ومشت بعيدا. تساءلت إذا كانت قد اكتشفت انتباهي بطريقة ما. بدت وكأنها قد تشك في أن هناك شيئا غير طبيعي.

تنفست الصعداء. واحد انتهى. واحد متبق. "أنت." نظرت إلى فريا في المرآة الخلفية. نظرت إليها بعينين مستديرتين بريئتين. كان فمها محاطا بشيء بني وملطخ.

"ماذا تأكل؟" التفت لأرى بشكل أفضل، ورفعت غلافا برتقاليا فارغا. "كيف حصلت على كوب زبدة الفول السوداني من ريس؟"

رمشت لي فقط.

"صحيح." تنهدت واستدرت. "حسنا، باليه."

في صف الباليه تمكنت من ضغط جسد فريا الصغير في لباس وردي فاتح (ولحسن الحظ كان بالفعل داخل الحقيبة التي تحمل "فريا باليه" في مؤخرة السيارة). ابتسمت لي الأمهات الأخريات بأدب لكنهن كن مركزات على أطفالهن في غرفة الملابس. جيد، لم أكن مضطرا للتظاهر بأنني أعرف أحدا. قادت فريا إلى المساحة المضيئة بقوة بأرضيات خشبية ذهبية وجدار من المرايا. استقبلتها امرأة رشيقة ذات طفرة ذهبية ذات كعكة مشدودة وجعلتها تصطف مع بقية الأطفال على طول البار.

"سنراك بعد ساعة، سيدتي شو،" قالت لي. أومأت برأسي وغادرت، وأدرت اللقب على لساني، معجبا بإحساسه الحلاو. *السيدة شو*.

كنت متفرغا لمدة ساعة بينما كانت فريا تمارس الباليه، وكنت أفكر فيما يجب أن أفعله. أظهر جهاز تحديد المواقع الخاص بي حديقة صغيرة قريبة، فتجولت إليه مستمتعا بأشعة الشمس. كنت فتاة من سياتل، ولدت ونشأت مع رذاذ خفيف ونسيم مالح بارد في عروقي، لكن في أوائل مارس كان دفء فلوريدا لذيذا.

كان مجرد حديقة صغيرة، مجرد مربع صغير من العشب القاسي مع نافورة تصدر صوت غرغرة وبعض المقاعد تحت الأشجار المزهرة. لم يكن هناك أحد آخر حولي، لذا وجدت مكانا بالقرب من النافورة وجلست على مقعد، مرحبا إلى شاشة المنزل وبدأت أتنقل إلى الصور. نظرت حولي بخجل. تماما كما عندما نظرت إلى الصور على هاتفي في توست، شعرت أن الأمر غير قانوني قليلا، متطفل، لكنني لم أستطع مقاومة هذه المرة أيضا. كنت أريد أن أرى كل ذلك، أن أختبره بشكل غير مباشر، هذه الحياة التي كان بإمكاني أن أعيشها.

وها هي، حياتي البديلة مسجلة بآلاف الصور. عدت للخلف من أحدث الصور. عرض الباليه للفتيات، يرتدين توتو وردية باهتة متطابقة، شعرهن مربوط في كعكات، يبتسمن بفخر بينما تسلمهم روري باقات صغيرة من الورود. في عيد الميلاد مع والدي روري، اجتمعنا جميعا حول الطاولة بينما كانت نانسي تقدم لها طاجن البطاطا الحلوة الشهير مع لحم مقدد مسكر وجوز جوز البقان. يوم على الشاطئ، روري يحدق في الشمس، يضحك، نصف مدفون بينما كانت الفتيات يصبن عليه بمثابة حكام من الرمل. كان هناك فتى أكبر سنا معهم في الصورة، يكاد يكون مراهقا، يساعد الفتيات في حفر الرمل. كان يبدو مألوفا قليلا، لكنني لم أستطع تحديده. كان وجهه لطيفا وطيبا وشعر نحاسي مجعد، نفس درجة لون روري في ذلك العمر. ربما ابن عم روري؟

بعد ذلك كانت هناك بعض صور السيلفي الداكنة لوجه فريا الضبابي، التقطها ليلا بجانب سريرنا. في الخلفية أنا كتلة نائمة، غير مدركة لتصرفات أطفالي الأصغر الليلية. ثم مجموعة من الصور في ما بدا كمطبخ صناعي، كلها أسطح معدنية لامعة وعدة أشخاص لا أعرفهم يرتدون شباك شعر، يواجهون الكاميرا معي، يحملون مصاصات بألوان الجواهر ويبتسمون. توقفت، متحيرا، متسائلا ما الذي يدور حوله كل هذا، لكنني تجاوزت الأمر.

كنت أتصفح بشراهة، أسرع وأسرع، ألتهم تاريخ حياتي مع روري والفتيات. حفلات أعياد الميلاد. نزهات عائلية. صور بداية المدرسة. بعض الصور مع أشخاص لم أتعرف عليهم، بما في ذلك بعض الصور الأخرى مع ذلك الصبي من الشاطئ. صورة لي مع دافني، التي كانت جميلة ومسمرة وتضحك. مئة لحظة مضحكة وغير كاملة أخرى تم تصويرها على الصور—وجوه مضحكة وأصابع متصلبة، ومقطع فيديو مدته خمس ثوان لروري عارية الصدر واقفة عند الموقد مستخدمة آلة تدوير الفطائر كميكروفون، وتردد "I Got You Babe" بصوت باريتون خارج النغمة. ثم ولادة فريا، وأنا أرتدي ثوب المستشفى، كبيرة كالحوت، وجهها محمر ومتعرق. وهي، ذات الوجه المحمر أيضا، المجهدة والغاضبة، ممسكة بيد روري القادرة. أوقفتني نظرة وجهه فجأة. الرهبة والإعجاب، الهشاشة والفرح. شعرت وكأنني أقف على أرض مقدسة، ألمح إلى هذه اللحظات الحميمة من حياتنا. ترددت. هل كان من الجيد لي أن أفعل هذا؟ هل كان ذلك مفيدا؟ ربما يجب أن أتوقف عن البحث، أركز على هذا اليوم، هذه اللحظة، وأدعها تكفي. لكنني لم أستطع منع إصبعي من التمرير للخلف، جائعا لكل صورة، توثيق حياة لن أحصل عليها أبدا.

سلسلة من حقن البطن أثناء الحمل، أسبوعا بعد أسبوع بالعكس، وأنا أرتدي بنطال اليوغا، مقلبا إلى الجانب، مع بطن يتناقص باستمرار. فيديوهات متمايلة لصوفيا الصغيرة تتعلم ركوب الدراجة الثلاثية الدراجة، وتتعلم المشي. نحن أمام منزلنا الحالي، نشير إلى لافتة "تم البيع"، وعلى وجوهاتنا ابتسامات متطابقة كبيرة. ثم وجدت اثنتي عشرة صورة أو أكثر لما بدا وكأنه حفل زفاف. كانت هناك طاولات مستديرة مزخرفة بالزهور الكريمية الرائعة، وعشرات من الضيوف يرتدون ملابس أنيقة يرقصون على أنغام فرقة جاز حية. عدت للخلف عدة لقطات أخرى. روري وأنا وصوفيا الصغيرة في فستان صغير مزخرف، كلها عيون جادة ومرفقين مغمورين. كانت تبدو وكأنها تبلغ من العمر سنة تقريبا في الصور. لمن كان هذا الزفاف؟ واصلت التمرير ثم توقفت. كانت صورة لأبي يرتدي قميصا أبيض بأكمام قصيرة مع قميص لي حول عنقه، واقفا تحت مخزن زهور على الشاطئ. وأمامه، تمسك يديه بيديها، كانت المرأة ذات الشعر الأحمر، رامونا. كانت ترتدي فستانا كريميا فاتحا وتاجا متناسقا من الزهور فوق تجاعيد شعرها الطويل. حدقت في الصورة. كانت أصغر مما تخيلت، صغيرة حتى بجانب والدي، الذي لم يكن رجلا طويل القامة. الآن فهمت. كان هذا زفافهما.

البطاقة البريدية على الثلاجة لم تكن دعوة لحدث قادم. لابد أنه حدث بالفعل. لم يكن والدي على وشك الزواج من هذه المرأة. كانا متزوجين بالفعل، منذ عدة سنوات على ما يبدو. كانت صوفيا طفلة في الصور، مما يعني أن ذلك كان قبل خمس سنوات على الأقل. حدقت في الصورة بقوة، ورأيت الإعجاب في عينيه، وكيف كان يميل نحوها كما لو كان يجذبه مغناطيس. ارتفع وجهها في ما بدا وكأنه لحظة قبل قبلة.

حدقت في الصورة لفترة طويلة، محاولا استيعاب حقيقة ما أراه. كان والدي متزوجا من هذه المرأة. لقد بدأ حياة جديدة هنا. درست وجهه ووجهها، كيف يشعان الفرح. ثم أغلقت الهاتف، وأسندت رأسي إلى الخلف. لم أستطع تحمل رؤية المزيد. كان علي أن أتوقف. كنت أعلم أن هناك آلاف الصور الأخرى، ميلاد صوفيا، زفافنا الخاص، تخرج روري من كلية الطب، والعديد من اللحظات في تاريخنا المشترك. لكن قلبي كان ينكسر. لم أكن مستعدة لرؤية والدي يتزوج امرأة أخرى، لكن شعوري بالحزن كان بسبب أكثر من ذلك بكثير.

هذا لا يمكن أن يكون لي أبدا. كل ذلك—أصابع الفطائر اللزجة والملاءات المبعثرة على سريرنا، توتو الباليه الوردي وصندوق الغداء، دفء عنق روري الخشن—كل هذا كان عابرا، ليوم واحد فقط. لن أعيش هذه الحياة أبدا. في الحياة الواقعية، لم أكن لأسمع فريا تناديني ماما أو روري تضغط قبلة على رأسي. كل هذا كان جميلا وعابرا. لم يتبق لي سوى بضع ساعات فقط. *ربما سيكون الأمر فظيعا*، قالت إيفا بأمل. وكان كذلك. لكن ليس بطريقة تحررني. كانت هذه لمحة عن حياة كنت أتوق إليها بعمق، مع الشخص الذي ما زلت أحبه. كان لدي شعور أن هذه الحياة قد تطاردني حتى نهاية أيامي. كان الأمر فظيعا لأنه كان يبدو صحيحا بعمق.

وقلبي يتألم، وقفت ووضعت هاتفي جانبا. وعدت نفسي بحزم أنني لن أنظر إلى بقية الصور. لن يفيدني ذلك. لم أستطع أبدا أن أعيش كل اللحظات التي عرضوها لي. لكن ما كان بإمكاني فعله، وما كنت مصمما عليه، هو الاستمتاع باللحظات والساعات المتبقية لي. في تلك اللحظة تعهدت بأن أستغل كل ثانية من هذا اليوم. قد يكون لدي يوم واحد فقط، لكن على الأقل كان لدي شيء. لماذا نضيع حتى لحظة في الندم على ما لا يمكن تغييره؟ كنت أضغط عليه، وأسمح لنفسي أن أعيشه بالكامل. غدا سيكون لدي فقط ذكرى لها، وسيكون مؤلما جدا، لكن على الأقل كنت سأحصل على فرصة لتذوق هذه الحياة الفوضوية، الرائعة، وغير الكاملة تماما. في الوقت الحالي كان علي أن أترك ذلك كافيا.

30



"قمت بقفزات كبيرة جدا،" قالت لي فريا بفخر وأنا أخرجها من الباب بعد حصة الباليه. "عاليا كالسماء." أظهرت جبيرتها الكبرى. في غرفة الملابس ساعدتها على خلع توتوها، مندهشا من بطنها المستدير، والأبعاد المستحيلة لجسدها الصغير البالغ من العمر ثلاث سنوات.

"هل استمتعت في الصف؟" سألتها.

أومأت برأسها، لكن فمها انخفض في عبوس. "لكنني اشتقت*لك* يا ماما. دائما أفتقدك عندما تغيب عن نفسي."

نظرت إلى وجهها الصادق، وذاب قلبي. "اشتقت إليك أيضا، عزيزتي،" قلت لها، وأنا أعيد خصلة من شعرها إلى ضفيرتيها. لدهشتي، أدركت أن هذا صحيح. شعرت أنني أقع في حب هذا الشخص الصغير أكثر فأكثر.

تمكنت من إعادتنا إلى المنزل، ولحسن الحظ وجدت عنوان منزلنا مخفوفا تحت المفضلات في جهاز تحديد المواقع الخاص بي، ومر بقية الصباح بهدوء. بعد تنظيف المطبخ من الإفطار، أطعمت فريا غداء مبكرا من المكرونة بالجبن المعبأة التي وجدتها في المخزن، وأخذت عدة قضمات كبيرة لنفسي بينما كنت أحرك البودرة، وكانت تثرثر طوال الوقت. بعد ذلك مشينا إلى ملعب كنت قد رأيته في طريق العودة إلى المنزل. هناك لعبت في صندوق الرمل، ودفعتها على الأرجوحة حتى بدأت تترهل، وجفونها تثقل. ثم حملتها إلى المنزل، ووزنها بدأ يلين ببطء بين ذراعي بينما غفت. قدتها عبر المرآب وصعدت الدرج بينما كانت مستلقية، بلا عظام ومرتخية كقنديل البحر، على كتفي. كانت قوية بشكل مفاجئ بالنسبة لشخص صغير الحجم. كنت أتنفس بصعوبة عندما وصلت إلى أعلى الدرج. وضعتها في السرير مع أرنبها المحشو المبعثر، ثم تجولت في المنزل بلا راحة، أستكشف.

كان الباب الأخير في الطابق العلوي هو المكتب الرئيسي الذي لمحت له سابقا. فتحت الباب وأدخلت برأسي. لفت انتباهي لافتة الافتتاح الكبرى بألوان زاهية كالحلوى. دخلت ونظرت حولي. كان هناك كومة طويلة من الكتيبات على زاوية مكتب فوضوي جدا. اشتريت واحدة. "والد لولي،" أعلن الكتيب بنفس الحروف الزاهية التي كانت على اللافتة. "الموقع الجديد سيفتح قريبا!" فتحتها من المفاجأة. كنت هناك في صورة مصغرة صغيرة، أبتسم بسطوع وأرفع قوس قزح من المصاصات أمام الكاميرا. تحتها، كان مكتوبا: "لولي بلانشارد شو، المالكة." حسنا، كان هذا مثيرا للاهتمام. هل كان لدي شركتي الخاصة؟

تصفحت المنشور بسرعة. كانت لوليز بوبس شركة مصاصات عضوية متخصصة في المصاصات اليدوية المصنوعة من الفواكه المحلية والزهور الصالحة للأكل. كان لديها فرعان في تامبا وشاحنة مصاصات متحركة من نوع Lolly's Pops في سياتل. كم هو مفاجئ أن أكتشف أنني المالك، وأن هذا العمل الصغير اللطيف للمصاصات كان فكرة مني! لم يكن توست، لكنه بدا ممتعا، وكنت دائما أحب الزهور الصالحة للأكل والمنتجات المحلية. درست الكتيب للحظة أطول، ثم وضعته جانبا مع شعور بالغيرة. كم هو رائع أنني في هذه الحياة كنت أما وأدير عملي الصغير في نفس الوقت، وأنني أحقق الكثير مما حلمت به دائما. توقفت للحظة أطول، مستمتعا بالإحساس الجديد بكوني سيدة أعمال.

ثم لاحظت هاتفا محمولا موضوعا على المكتب. كان يهتز مع مكالمة واردة. "متجر واتسون للبقالة العضوية"، كما كان مكتوبا على الشاشة. ترددت. هل يجب أن أشتريه؟ تركتها تذهب إلى البريد الصوتي. عندما نظرت إلى الشاشة مرة أخرى رأيت أن هناك واحدا وعشرين رسالة نصية غير مقروءة. فتحت واحدة أو اثنتين واستنتجت بسرعة أن هذا لا بد أن يكون هاتفي في العمل. كل شيء بدا مرتبطا تماما ب Lolly's Pops، ولم تكن أي من الأسئلة أو نقاط العمل أعرفها. فكرت للحظة في محاولة تصفح الرسائل لكن قررت تجاهلها جميعا في الوقت الحالي. كنت أعلم من

يومي في توست مدى تعقيد إدارة الأعمال. ولم أكن هنا لأدير مطعم لوليز بوبس. كنت هنا لأقضي وقتا مع روري والآن مع الفتيات. وضعت الهاتف مرة أخرى على المكتب وأغلقت باب المكتب برفق خلفي.

بينما كنت أنتظر استيقاظ فريا، رتبت المنزل وغسلت الكثير من الملابس. قبل أن أرميه في الغسالة، أمسكت قميص روري القديم المهترئ على صدري، وسمحت لنفسي بذلك الانغماس الصغير، مدفونا أنفي فيه. كل لحظة بدت مهمة ومع ذلك طبيعية جدا. كان كل ذلك عابرا، ثمينا وعاديا. حضرت لنفسي بعض الغداء، وغسلت الصحون، وتجولت بسرعة، منتظرة أن تستيقظ فريا من قيلولتها وتعود صوفيا من المدرسة. دق بوق سيارة في الممر بعد الثالثة بقليل. اندفعت صوفيا إلى الممر، حقيبتها الضخمة ترتد على كتفيها.

"كيف كان يومك، عزيزتي؟" ضغطت عليها بقوة، مندهشا من الإحساس الهش الطائر لعظمة ترقوتها، ورائحة شعرها. شراب وشامبو الفراولة. كنت أفتقدها. بطريقة ما شعرت أنني أفتقد هاتين الفتاتين طوال حياتي. كانت فكرة جرحتني حتى العظم.

"جيد. كان لدينا تهجئة، وأجبت أربعة صحيحين وواحدة خاطئة،" قالت لي بجدية. "نسيت ما الذي يجعل صوت 'ش'، فكتبت 'سيب' لكن كان من المفترض أن يكون 'شيب'. "

"حسنا، أربعة من خمسة لا تزال جيدة،" طمأنتها. "أنت ما زلت تتعلم، أليس كذلك؟ هل تريد وجبة خفيفة؟ ما رأيك أن نطعم عقلك المتزايد؟" مشيت معها إلى المطبخ، مستمتعا ببساطة اللحظة. قطعت شرائح التفاح ووجدت بعض بسكويت آني من نوع تشيدر باني في المخزن. منذ متى وأنا أسمح بكل هذه الوجبات الخفيفة المصنعة في المنزل؟ ماذا حدث لأخلاقياتي الصديقة للبيئة، التي تقول القليل هو الأفضل، من المزرعة إلى المائدة؟ وأثناء تفقدي لمخزني المليء بصناديق الوجبات الخفيفة بحجم كوستكو، استنتجت أن تلك الأخلاقيات لا بد أنها ماتت موتا ببطء في طريق الأبوة.

بينما كانت صوفيا تأكل وجبتها الخفاء، تحدثنا عن يومها. كان هناك صبي يدعى أتيكوس يشد شعرها على الأرجوحة. كان الصف سيحصل على هامستر كحيوان أليف للصف، وأرادت أن تسميه بوترسكوتش لأن معلمتها، السيدة تاتشر، أخبرتهم أنه سيكون لونه ذهبي، لكن فتاة أخرى، إيزابيل، أصرت على أن يسموه جولدي، وهو ما شعرت صوفيا أنه يفتقر إلى الخيال.

"الباترسكوتش اسم أفضل لأنه شعري،" قالت لي بصدق. "الذهب مجرد لون."

نحو نهاية وقت الوجبات الخفيفة، نزلت فريا بخطوات متثاقلة من الدرج، تتبع باني، وهي متعبة من قيلولتها وفي مزاج متجهم. أضعتها على البسكويت وشرائح التفاح، مما بدا أنه حسن نظرتها قليلا، لكنها كانت لا تزال تحدق بي كأنها غريملين صغير من على الطاولة.

بعد تناول وجبة خفيفة توسل إلي أن ألعب معهم. خلال الساعات القليلة التالية صنعنا حيوانات بلاي دوه، ورسمنا لوحا، وركضنا في أرجاء المنزل مع مهرتي الصغيرة الصغيرة، وأقمت حفلة رقص، وتظاهرنا بأننا ذاهبون في رحلة بحث عن كنز القراصنة، ولعبنا الغميضة. كنت مليئا بالطاقة ومرهقا تماما في نفس الوقت. كوني أما كان عملا شاقا للغاية.

مرت اللحظات ببطء مع مرور فترة بعد الظهر. كان كل شيء طبيعيا ومملا قليلا، ومع ذلك كنت مفتونا بالفتيات. كل كلمة، وكل ثانية، وقعت في حبها أكثر. لم أكن أشبع منها. هل هذا هو شعور الأمومة؟ تساءلت، وأنا أنظر إلى رؤوسهم المنحنية فوق لعبة الشوتس والسلالم بينما كانت صوفيا تساعد فريا على التقدم خمسة أماكن. هل كان ذلك الألم الحلو عالقا في وسط عظم صدرك، شعور قوي بالحماية والإعجاب تجاه هؤلاء الأشخاص الصغار بنفس القدر يطغى على كل إرهاق وكل إزعاج؟ كان الملل والذعر والرضا وحلاوة تذيب القلب كلها مجتمعة في واحد. كان نوعا من السعادة الخاصة به.

أبقيت عيني بعيدا عن الساعة، وفضلت تجاهل حقيقة أن الساعات كانت تمر ببطء، وأن وقتي معهم سينتهي قريبا. لم يكن ذلك كافيا أبدا. ربما كان الأبوة دائما تشعر بهذا الشكل، كأن هناك الكثير من الحب ولا يوجد وقت كاف أبدا. كل شيء كان يسير بسرعة كبيرة.

تماما عندما كانت الشمس تغرب منخفضة فوق الأشجار، سمعنا باب المرآب يفتح.

"بابا عاد للبيت!" قفزت صوفيا على قدميها بحماس.

العشاء! لم أفكر حتى في العشاء. شعرت بالذعر للحظة، لكن عندما فتح الباب، كانت روري تحمل علبة بيتزا.

"حبيبي، لقد عدت للبيت!" صاح بتقليد ضعيف جدا لريكي ريكاردو من فيلم *"أنا أحب لوسي"*، ثم عاد إلى صوته الطبيعي. "آسف على التأخير. كان المرور في حالة سيئة للغاية."

فككت تاج الألماس البلاستيكي من شعري وأعطيته قبلة مبهجة ومهملة، وأخذت البيتزا منه.

"بابا، بابا، بيتزا، بيتزا!" كانت الفتيات يتمايلن حوله، مليئات بالتوقع.

"حان دوري لاختيار الفيلم لليلة أفلام العائلة!" صرخت صوفيا بفرح.

"نعم، لكن أولا حمام لكما أيها المشاغبان الصغيران،" أعلنت روري، وطبعت قبلة عالية على خد فريا. "لماذا أنت لزج هكذا؟" تراجع ونظر إليها بشك. ضحكت ردا على ذلك. ألقى علي نظرة فوق رأسها. "هل تريدني أن آخذها وأغسلها؟"

"سأفعلها،" عرضت بسرعة. "أنت جهز الأمور هنا."

كان وقت الاستحمام عبارة عن عشرين دقيقة يتضمن الكثير من الفقاعات، وأقلام التلوين في الحمام، ودموع بسبب غسل فريا لشعرها، وجدال بين الفتيات حول من يمكنه الجلوس بالقرب من صنبور الحوض لأنه المكان الذي يحتوي على أكبر عدد من الفقاعات، وعلى الأقل موجتان من الماء من التسونامي على جانب الحوض التي بللت مقدمة فستاني الصيفي.

أخيرا كانت الفتيات نظيفات إلى حد ما، مغشوشات بالمنشفة، ويرتدين قمصان نوم متطابقة بألوان قوس قزح ويونيكورن. أكلنا شرائح بيتزا الجبن والتفاح المقطع وكنا جميعا متقاربين على الأريكة بينما نشاهد فيلم *"فروزن"*، الذي اختاره صوفيا.

"هل تعتقد أننا سنشاهد فيلما مختلفا يوما ما؟" همست روري في أذني. "لقد حلمت حرفيا أنني إلسا ضائعة في الغابة المتجمدة الأسبوع الماضي. وكنت أغني كل الأغاني، حتى النغمات العالية. هل هم صغار جدا على *الفضائي*؟" كان يحمل جهاز التحكم لأنه المسؤول عن الإرسال السريع لأي جزء تجده فريا مخيفة. كانت الفتيات مشدودين، يدندن مع كل أغنية.

"إذا كنا محظوظين، ربما يمكننا استبدالها *بفيلم الجميلة والوحش* أو *البحث عن نيمو* العام المقبل،" همست ردا عليه، مستندة إليه على الأريكة المريحة. أسند رأسه على رأسي، وللحظة مثالية، توقف العالم ساكنا. تركت نفسي أبقى هناك في اللحظة، أستمع إلى نبضات قلبه، ملتفة حوله، والفتاتان قريبتان جدا لدرجة أنني أستطيع أن أمد يدي وأمسح شعرهما المبلل. لم أشعر يوما بهذا القدر من الرضا. كنت أريد أن يدوم إلى الأبد.

31



غفت الفتاتان قبل انتهاء الفيلم. أخذت فريا، وروري أخذت صوفيا. لفت فريا ذراعيها وساقيها حولي كنجم البحر، لا تزال نائمة. حملتها برفق إلى الأعلى، حريصا ألا يوقظها. وضعناهم في السرير في غرفتهم، واقفين فوقهم للحظة صامتة. أضاء ضوء الليل وجوههم الصغيرة النائمة، ملائكية في السكون. لم أكن لأراهم يستيقظون في الصباح. قلق هذا التفكير قلبي بالحزن. لن أسمع صوفيا تناديني ماما مرة أخرى أو ألتفت لأجد فريا تركض في غرفة المعيشة بسروال داخلي يشبه أرنب البقر.

"لقد صنعنا حقا أداءات جيدة، أليس كذلك؟" همست روري، وهي تنظر إلى الفتيات بنظرة إعجاب خالصة. أومأت برأسي بصمت، غير قادرة على الكلام بسبب الغصة في حلقي. كنت أعرفهم ليوم واحد فقط، كان ذلك صحيحا، لكن كان من الصعب التحمل أن أفقدهم الآن. كل يوم من الآن فصاعدا سأعرف أنهم ما كان بإمكاني الحصول عليه.

لأول مرة تساءلت إذا كان من الخطأ أخذ حلوى الليمون. كان من المؤلم التفكير في عدم رؤيتهم مرة أخرى. بدا الأمر مستحيلا. انحنيت وطبعت قبلة على جبين صوفيا، ممسحا شعر فريا المتناثر ودفنت أنفي في خدها الناعم الذي كان لا يزال لزجا قليلا، حتى بعد فرك جيد. نظرت مرة أخرى من الباب، مما أكد المشهد في ذهني. ليوم واحد كانوا يناديونني ماما. ليوم واحد كانوا لي.

في ظلمة الهبوط، اقترب روري من خلفي ولف ذراعيه حولي. اتكأت عليه، وأسند رأسي على صدره. كنت بحاجة إليه.

"هل تريد شرابا؟ يمكننا الجلوس بجانب المسبح." كان يبدو متعبا.

"بالتأكيد، سيكون ذلك رائعا."

"مارغريتا؟" سأل وهو يتجه نحو المطبخ. تركته يذهب على مضض.

"يبدو مثاليا،" أجبت بصدق. ربما التكيلا ستخفف حدة ما كنت أعلم أنه قادم مبكرا جدا.

في الخارج، كان الهواء الليلي باردا قليلا، ونسيم خفيف يحرك أوراق النخيل الجافة بصوت خشن. استلقيت على أحد كراسي الاسترخاء بجانب المسبح، أستمتع بالليل المعتدل. كنت متعبا جدا بعد يوم من مطاردة الفتيات ومحاولة البقاء خطوة للأمام في هذه الحياة الجديدة. كان التربية مرهقة بشكل لا يصدق. الآن فهمت الأمهات اللواتي دخلن المطعم بشعرهن الفوضوي وقمصانهن الملطخة قليلا وعيونهن المتعبة. كونك أما كان أصعب بكثير من إدارة المطعم، بلا شك. أرفع القبعة لجميع الآباء في كل مكان. كل والد يستحق ميدالية فقط للبقاء على قيد الحياة. كيف فعلوا ذلك؟ تثاءبت عندما ظهر روري وهو يحمل كأسا منخفضا وكأس مارغريتا واسع الفم في يديه. كان عاريا الصدر ويرتدي شورتات لوح أخضر.

"تفضلي، حبيبتي."

أطلقت عليه المارغريتا وأخذت رشفة. كان باردا جدا وحلويا وحامضا بشكل متقنع، وحتى أنه صنع حافة مالحة. "هممم. شكرا لك."

جلس مرة أخرى في الكرسي المجاور لي، خلع حذاءه وأخذ رشفة من ما بدا وكأنه بوربون وكوكاكولا. لاحظت أن مشروبه لم يتغير بعد.

"آه، ها هو." تنهد، وقد بدا عليه الاسترخاء. كان الغسق، والمساء يغرق في الظلال. كان المسبح يلمع بلون أزرق ساطع، وأضواء الجدران المبلطة تضيئها لتبدو ساحرة وجذابة. كانت الساحة كبيرة لكنها شجيرة قليلا، تصطف على جانبيها أشجار النخيل وسياج طويل. كل ما نملكه كان يتحدث عن عائلة من الطبقة المتوسطة العليا، ليس عن ثروة فاحشة بل عن الراحة.

تحدثنا لبضع دقائق عن يومه، واللاعبين، واختلافاته مع المدرب. شاركت بعض الأشياء المضحكة التي قالتها وفعلتها الفتيات. بعد دقائق قليلة ساد الصمت. استلقيت على الكرسي، مدركا لمرور الدقائق، أخشى ما أعلم أنه قادم. قريبا، كل هذا سيختفي. بهذه السرعة، لن يبقى سوى ذكرى. كنت أتوق بشدة للمزيد—المزيد من الوقت، المزيد من روري، المزيد لأحمله معي عندما أغادر.

"هل تعتقد أننا سعداء في حياتنا هنا؟" سألت وأنا أرتشف من المارغريتا. كان سؤالا كنت أتساءل عنه طوال اليوم.

نظرت روري إلي بدهشة. "هل نحن سعداء؟ بالتأكيد. أعني، أعتقد ذلك. لدينا نصيبنا من الأشياء. تشخيص والدي بسرطان البروستاتا كان صعبا هذا العام. أعلم أنك لا تحب فلوريدا، ونحن نفتقد أن نكون أقرب إلى عائلاتنا، الأمور المعتادة التي يتعامل معها الجميع، على ما أعتقد. لا أتفق دائما مع المدرب، لكن لدينا فتاتان جميلتان وصحيتان. أحب الكثير من جوانب عملي. عملك يسير بشكل جيد ويتوسع في المواقع، وهذا أمر رائع. ومع ذلك، لا نستطيع أن نبعد أيدينا عن بعضنا البعض. نعم، أعتقد أننا سعداء. لماذا؟" نظر إلى وجهي وكأنه غير متأكد فجأة.

"فقط أتأكد." أخذت رشفة أخرى من المارغريتا.

"هل أنت سعيد؟" كان يدير مشروبه في الكأس، يراقبني بفضول.

"هنا، الآن؟ بالتأكيد. أتمنى فقط لو لم يكن الأمر يسير بهذه السرعة،" قلت بحنين.

"حدثيني عن ذلك،" وافق. "كيف لدينا طفل في المدرسة بالفعل؟ الشيء التالي الذي تعرفه سنصبح كبارا وشمادين، نعيش سنواتنا الذهبية في مجتمع تقاعدي في بالم بيتش، حيث نقود عربة جولف إلى الشفلبورد."

"يبدو مثاليا بالنسبة لي." ضحكت قليلا، لكنني كنت جادا. التقدم في العمر مع روري—لا شيء يبدو أفضل من ذلك.

وقف روري، وضع كأسه جانبا، ثم اقترب مني. جلس على حافة كرسي الجلوس، ووجهه جاد وهو يحدق بي. "لا أعتبرك أمرا مفروغا منه، لولي، ولا حياتنا معا. آمل أن تعرف ذلك. أنا ممتن كل يوم لك ولبنات، لما لدينا. إنها هبة، لا أستهين بها." مد يده ومرر يده على شعري، متتبعا خط فكي. "أنا أحبك، لولي بلانشارد شو. منذ اللحظة التي رأيتك فيها لأول مرة."

أشيح بنظري، وأحاول كبح الدموع المفاجئة من الصراحة الخام في صوته.

"وأنا أحبك أيضا،" قلت بصوت مبحول. "لقد كنت دائما كذلك وسأظل كذلك."

انحنى للأمام وطبع قبلة على جبيني. "سأذهب للسباحة بسرعة وأتوجه إلى السرير. لدي موعد مبكر غدا. ذلك الطفل الذي أفسد ركبته ربما يحتاج إلى جراحة." نهض، ثم توقف عند حافة المسبح، وظهرت لوحي كتفيه مضاءة بأضواء المسبح المنعكسة. شربت وجوده، مما جعلني أثبت صورته في ذهني. غاص في الماء بنظافة وسبح إلى الجانب الآخر من المسبح، ثم استدار وعود، يسبح مرارا وتكرارا، وحركاته سلسة ومركزة. لطالما كان سباحا قويا.

راقبت عضلات ذراعيه وهو يقطع الماء، وبريق قطرات الماء التي تتدفق من شعره وهو يرفع رأسه ليأخذ نفسا سريعا. جلست هناك بينما تمر الدقائق، بينما يتسلل الظلام بالكامل إلى السماء، أستمع إلى رذاذ روري الهادئ في المسبح، وصخب حشرات الليل من حولي. أصبحت المارجريتا دافئة في يدي، وشعرت أن رأسي أصبح ضبابيا وخفيفا من التكيلا. لم أستطع أن أبعد عيني عنه. كان أجمل رجل رأيته في حياتي.

وبدافع الارتجال، نهضت، وضعت كأسي بجانب الكرسي، خلعت الشباشب والنظارات، وقفزت قدمي أولا في أعماق المسبح، وما زلت أرتدي فستان الصيف الخاص بي. كان الماء صادما، باردا وفضي على جلدي بينما كنت أرتفع لأتنفس نفسا. كانت روري في الطرف المقابل من المسبح عندما رمشت بالكلور من عيني، وأنا أسبح في فستاني الأصفر المبلل.

"ما الذي تفعله فتاة لطيفة مثلك في مكان كهذا؟" نادى مبتسما.

ابتسمت له. "أبحث عن المشاكل،" أجبت بمكر.

غاص تحت الماء، أنيقا ورشيقا كالفقمة. استلقيت وفرشت ذراعي وساقي، مستريحا برفق تحت سماء الليل المخملية. كان الوقت معلقا، والليل كان غريبا بعض الشيء رغم أن كل حواسي كانت معززة. كنت أطفو كأنني لا أعظم، مسترخيا في اللحظة، الليل، سحر ما كان يمكن أن يكون. كنت أعلم أنه لو أتيحت لي فرصة سأبقى هنا هكذا إلى الأبد. لم يرغب أي جزء مني في المغادرة. أدرت رأسي عندما ظهرت روري بجانبي.

"يبدو أن المشاكل وجدتك للتو،" قال بابتسامة ماكرة.

لف ذراعيه حولي وجلست منتصبة في الماء، مواجها له، ولفت ساقي حول خصره. قبلني، قبلة سريعة على الشفاه. شددت قبضتي. تجمد، يدرس وجهي للحظة، ثم جذبني إليه، يمرر أصابعه في شعري المبلل ويقبلني أعمق من قبل، بجوع، وبشدة. كان لسانه في فمي وجذبني إليه، ممسكا بي بذراع قوية. خطا بضع خطوات بطيئة حتى اصطدم ظهري بجدار المسبح. كل ما كان بيننا هو فستان صيفي مبلل وسروال سباحة. لم أفكر في الغد، في الخراب الذي أستيقظ في سرير توأم وحيد. لم أفكر في حقيقة أن هذه ستكون بلا شك آخر مرة أقبل فيها روري شو في حياتي. بدلا من ذلك، فردت يدي على ظهره العاري وضغطت شفتي على فمه وتوقفت عن التفكير في أي شيء آخر. كان يشعر بالألفة الشديدة، مألوفا جدا، وصحيحا جدا.

خلع حزاما من كتفي، وانحنى برأسه وضغط سلسلة من القبلات على لوح كتفي. بدأت يده الأخرى تضغط على أزرار فستاني الصيفي. كان نفسه ساخنا على عظمة الترقوة، وعض مؤخرة عنقي بأسنانه. صرخت وضحك بصوت منخفض في حلقه، دافعا إياي بقوة إلى جانب البركة وضغط علي. كنت أريده، أردته أكثر من أي شيء في حياتي. سيكون من السهل جدا أن أعطي نفسي له، هذا الرجل الذي أحببته منذ الأزل.

لكن فجأة رأيتنا، متشابكين في الليل الرطب، ورأيت لمحة من حياته الأخرى، خاتم زواج ذهبي مختلف على إصبعه، يربطه بامرأة ليست أنا، بريق الشعر الأشقر على الوسادة بجانبه، زوجته الحقيقية. توقفت فجأة عند الصورة، الواقع. إميلي. تذكرها أغرق شغفي كدلو ماء بارد.

انزلقت جانبا من حضنه، وقبلته بسرعة على شفتيه، ثم رفعت حزامي مرة أخرى، أكره كل ثانية أتركه يذهب. لكنني لم أستطع أن أكون المرأة الأخرى، حتى في هذه الحياة البديلة. لم يكن لي حقا، مهما تمنيت ذلك.

تراجع بعيدا، وعيناه تحملان تساؤلا. في الضوء الخافت كان وجهه مألوفا جدا، انحناء فمه، اللحية والنمش وعيناه البنيتان الصافيتين. أمسكت فكه بيدي للحظة. هذا الرجل، حبي الأول والوحيد.

"أشعر ببعض التعب الليلة،" ترددت، متراجعا، وأضع بضع بوصات من الهواء بيننا. "تلك المارجريتا كانت قوية." لم ألتق بعينيه. مرر يده على أسفل ظهري، جذبني إليه وطبع قبلة سريعة على شفتي.

"حسنا، اذهب إلى السرير إذا. سأقوم ببعض اللفات الإضافية." كان يبدو محبطا. وأنا كذلك. أومأت برأسي، غير قادر حتى على النظر إليه. لو فعلت، لكنت غيرت رأيي وتجاهلت الحذر، لكنني سأندم غدا. لم أرد أن تتضرر ليلتنا الأخيرة معا بأي شكل. عندما أستيقظ غدا، لن يحتفظ بي سوى هذه الذكرى لبقية حياتي، وأردت أن أتمكن من احتضانها بقرب، شيء جميل وعزيز.

أدرت وجهي.

32



استيقظت مبكرا، وحيدا في سريري، كما كنت أعلم أنني سأفعل، وسط تشابك من الملاءات التوأم مع طعم روري لا يزال على شفتي. نهضت بصعوبة وبحثت عن العمة جيرت، دون أن أكلف نفسي عناء تغيير ملابس النوم. شعر العالم وكأنه مسروب من الألوان. كان كوخها مظلما، لكنني وجدتها جالسة على رقعة من العشب بجانب سرير الأعشاب، ذراعاها ممدودتان ويداها تطفوان برقة في الهواء. كان يوم الخميس. صباح التاي تشي الخاص بها.

كان المطر يهطل عندما اقتربت منها، ضباب ناعم يتسلل عبر الضباب، ناعما كالصعدة. كانت ترتدي زي التاي تشي الخاص بها—قميص ساتان واسع، بلون أصفر داكن من صفار البيض، مع ياقة يوسفي وأزرار ضفدع، وبنطال ساتان متناسق. بجانبها على العشب الرطب جلس مشغل كاسيت قديم بصوت منخفض.

"والآن وضعية أيدي السحاب،" قال الصوت المهدئ من مشغل الكاسيت، مصحوبا بموسيقى آلية شرقية رنانة

"صباح الخير." واصلت العمة جيرت حركاتها لكنها راقبت مظهري المبعثر. عضضت شفتي، أحاول تذوق روري، يائسا من آخر أثر له على جلدي. ذكرى النوم الليلة الماضية وأنا ملتف عليه بعفة في سريرنا الكبير في فلوريدا بدت وكأنها زمن بعيد.

"لقد استخدمت آخر قطرة ليمون لديك،" لاحظت بشكل ودي، متراجعة عدة خطوات وكادت تدوس على شجيرة ورد مهترئة. مدت ساقا واحدة ولفت ذراعيها في قوس واسع.

أومأت برأسي، ولفت يدي حول ذراعي العاريتين وارتجفت قليلا من البرد المبلل.

"وكيف كان؟" كان صوتها يبدو غريبا ومليئا بالرحمة.

"كان..." توقفت، غير قادر على تصنيفه.

ما زلت أحب روري شو، ولم أتوقف عن حبه أبدا، حتى لدقيقة واحدة. لكن الفتيات. كانوا كنز اليوم غير المتوقع. أغمضت عيني، أشعر بدفء يد صغيرة في يدي، وذراعين ممتلئتين حول عنقي، ورائحتهما الحلوة والعرقية بعد أن كانتا يركضن متظاهرتين بأنهما أميرات وحيد القرن. لم أكن أتوقع أن أقع في حب شخصين صغيرين عنيدين ومضحكين وعصبيين بهذه السرعة والقسوة.

"بالأمس استيقظت مع فتاتين جميلتين وحياة كاملة مع الرجل الذي أحببته لمدة عشرين عاما،" قلت ببطء. "واليوم استيقظت ووجدتهم جميعا قد اختفوا. لا أعرف كيف أعيش مع ذلك. أعني، كان حقيقيا جدا. كان الأمر حقيقيا جدا. لا أعرف كيف يعمل كل هذا، قطرات الليمون والاستيقاظ في حياة مختلفة، لكنني أعلم أنه لم يكن حلما. لم أحلمها. هم حقيقيون وموجودون في مكان ما، بطريقة ما. ولا أعرف كيف أفكر في عدم رؤيتهم مرة أخرى. يبدو الأمر مستحيلا. لا أستطيع تحمل ذلك."

"الآن تحرك لتثبيت وضعية الكرة،" أمر الصوت. انحنت العمة جيرت قليلا ومدت ذراعيها في دائرة، كما لو كانت تمسك كرة شاطئ ضخمة غير مرئية.

"هل ستعود إليهم لو استطعت؟" سألت بهدوء، وكلام حديث.

توقفت فورا، وقفز قلبي بأمل مفاجئ. "هل يمكنني؟"

فكرة احتضان هذين الجسدين الدافئين الصغيرين المتمايلين، وقراءة القصص، وشم رائحة حمام الفقاعات الفراولة الذي يتصاعد من جلدهما. يغفو وهو يلتف بجانبي لليلة أخرى، قريبا جدا حتى شعرت بإيقاع نبضات قلبه المنتظم. النشوة والألم. لم أكن أريد شيئا في العالم بقدر ما كنت أريد يوما آخر معهم.

"نعم،" قلت دون تردد. "نعم. بالتأكيد. كيف يمكنني فعل ذلك؟" حبست أنفاسي، وكأنني أخشى أن حتى زفير صغير سيحطم هذا الاحتمال الهش.

"الآن الأفعى تزحف عبر العشب،" قال الصوت. مدت العمة جيرت ساقها اليسرى وانحنت منخفضا، ممددة ذراعيها على ساقها. كانت مرنة بشكل مفاجئ بالنسبة لشاب في الثمانين.

"هناك طريقة، لكن هناك خدعة."

"ما الأمر؟"

عبست العمة جيرت، ومسحت خصلة من الشعر الأبيض عن جبينها وتوقفت في نصف انحناء. "إذا استخدمت قطعة الليمون للعودة مرة ثانية إلى مكان كنت فيه بالفعل، فلن تستطيع العودة إلى حياتك الطبيعية مرة أخرى. ستبقى هناك بشكل دائم. هذه ستكون حياتك إلى الأبد." نظرت إلي بتركيز.

"أوه،" تراجعت خطوة لا إرادية. يمكنني العودة، لكن لا يمكنني العودة إلى هذه الحياة. سأبقى هناك بشكل دائم. فكرت في الأماكن التي أخذتني إليها تلك الحلوى الليمونية. نخب. برايتون. أمي. هاواي. الصندوق على طاولتها الجانبية الذي عليه وجه والدي. روري والبنات في فلوريدا. يمكنني اختيار واحدة منها، لكنها ستكون خياري الوحيد. شعرت بثقل القرار، لكن الإمكانيات التي فتحها جعلتني ألهث.

"هل يمكنني الاختيار؟" لم أجرؤ على الأمل.

لوحت العمة جيرت يديها برشاقة كالسنونو، متتبعة حركات الشريط، ثم غمست في جيب بنطالها الساتان.

"ها هو." مدت يدها. أطاعت بمد يدي ووضعت فيها قطعة ليمون واحدة. "اعتن بنفسك. هذه هي الأخيرة."

أصابعي لفت حوله بلا إرادة، ممسكا به بقوة، آمن. تلك الحلوى الصغيرة كانت تحمل كل آمالي وأحلامي الآن.

"الأمر متروك لك إذا كنت ستستخدمه،" قالت العمة جيرت. "خذها فقط إذا كنت متأكدا أنك تتبع سعادتك."

"سأفعل،" وعدت. نظرنا إلى بعضنا للحظة، وطال الصمت. كانت لا تزال منحنية في وضعية منخفضة. كانت قوة جوهرها جديرة بالإعجاب. فكرت في الحياة التي عاشتها، المكانة والتكريمات والمغامرات. الآن أصبح كل شيء واضحا. لابد أنها استخدمت حلوى الليمون واختارت البقاء في أفضل نسخة من حياتها للأبد. يا له من أمر مذهل أن تختار بهذه الطريقة. لا عجب أنها عاشت حياة رائعة.

"عرضت حلوى الليمون على والدتك مرة، كما تعلمين،" قالت أخيرا، بشكل عادي، وهي تنهض من مكانها. صرخت ركبتيها.

"هل فعلت؟"

أومأت برأسها، وعادت بسلاسة إلى الوضعية التالية. إبرة في قاع البحر. "كان ذلك بعد حادثها مباشرة عندما كانت حالتها ... حرج. اتصلت بها وعرضت أن أسافر إليها في تلك الليلة بالذات. أخبرتها عن حلوى الليمون. قلت لها إنني أعتقد أنهم يستطيعون إنقاذ حياتها. كان بإمكانها أن تأخذ اثنين، تختار نسخة من حياتها تكون فيها قوية وصحية. ظننت أنه قد ينجح. كان الأمر يستحق المحاولة."

"ماذا قالت؟" تفاجأت، وحاولت أن أتخيل ما كان يمكن أن يحدث لو التقطتها.

هزت العمة جيرت كتفيها، ودفعت يدها بقوة أمامها كما لو كانت توقف حركة المرور. "شكرتني إيرين بأدب ثم رفضت. قالت إنها عاشت الحياة التي أرادتها مع الأشخاص الذين تحبهم أكثر. لم تكن تريد حياة مختلفة، حتى لو كان ذلك يعني أن تعيش لفترة أطول. قالت إنها آسفة لمغادرة العالم بهذه السرعة، لكنها لن تغير حياتها، ولا حتى قليلا. توفيت في صباح اليوم التالي."

تراجعت خطوة إلى الوراء، مذهولا. كم هو أمر مدهش أن تعرض على أمي فرصة حياة مختلفة ورفضتها. كم هو مدهش أن تعيش حياة مرضية لدرجة أنها لا تستطيع تخيل حياة أفضل. كانت والدتي قد صنعت لنفسها حياة كانت تريدها. كنت أتوق لفعل الشيء نفسه.

"كن صريحا. انتبه. ابحث عن الفرح،" همست. أمسكت بقطعة الليمون في يدي. فجأة انتشر العالم أمامي. كل شيء بدا ممكنا. يمكنني الاختيار.

33

"أنت تمزح، أليس كذلك؟" نظرت إلي حواء بنظرة مشككة وهي تصب الصودا الكاوي الكافي بعناية على مكعبات حليب الماعز المجمد في قاع قدر حساء معدني كبير. "هل تقول لي أنه يمكنك العودة مرة أخرى؟ إلى الأبد؟"

"هذا ما قالته العمة جيرت. يمكنني العودة مرة أخرى، لكنني سأبقى هناك. هذه ستكون حياتي." نقرت بأصابعي بقلق على طاولة طعام إيف، بينما كانت شمس الصباح المتأخرة تتسلل من النافذة، بينما كانت إيف تحضر دفعة من صابون حليب الماعز. كنت قد كلفت بقص وتغليف دفعات صابون تم معالجتها مسبقا، لكنني كنت أهملت مهمتي، وكنت منشغلة جدا بالاختيار أمامي. في الخلفية، وبحماس هادئ، كان بات بيناتار يغني عن مدى انتمائنا.

وصلت إلى يوم الأحد، وأنا أحمل قطرة الليمون في جيبي وكأنها قنبلة يدوية. كنت أشعر أحيانا بالخوف والفرح، وكنت منقلبة تماما. باختصار، كنت في حالة فوضى. هذا الصباح استيقظت مبكرا، وحضرت الفطائر بأسرع ما يمكن، وتوجهت إلى فاشون على متن العبارة المبكرة. كانت أيام الأحد في المطعم دائما في الصباح هادئا، حتى أتمكن من رؤية إيف والعودة في الوقت المناسب لمساعدة زحام وقت الغداء في عطلة نهاية الأسبوع. عندما وصلت إلى المزرعة، أطعمتني إيف وعاء ضخما من الشوفان مع القرفة والموز المقطع لتقويتي، ثم كلفتني بالمساعدة في تحضير الصابون لسوق المزارعين.

"حياتك سخيفة. أنت تعرف ذلك، أليس كذلك؟" كانت إيف ترتدي قفازات لاتكس زرقاء زاهية وتحرك الخليط بعناية باستخدام ملعقة سيليكون. كانت رائحة الأمونيا تدمع العيون بينما كان الصودا الصودا يذيب حليب الماعز المجمد. "أعني، كان غريبا عندما كنت تعود ليوم واحد، لكن اختيار حياة مختلفة؟ هذا مستوى جديد كليا." نظرت إلي بنظرة مشككة. "هل أنت متأكد أنك لا تمر بانهيار عاطفي بطيء؟ لا حكم إذا كنت كذلك. كان ذلك أفضل شيء حدث لي في حياتي."

"أعلم أن هذا يبدو مجنونا تماما." مررت إصبعي فوق قطعة صابون؛ بقع قشر البرتقال والقرنفل المعلقة في الصابون كانت بلون الجمر المحتضر. "يشعر الأمر بجنون تام. لكنها حقيقية، أقسم لك، إيف. قبل عدة أيام كنت أحتضن تلك الفتيات الصغيرات. روري قبلني. كان هو. طعمه كان مثل البوربون والكوكاكولا ورائحته مثل الشاي الحلو. وهذا يدمرني تماما."

"لا بطن بيرة وشخصية مملة إذا؟" تنهدت إيف بخيبة أمل واضحة. "كان ذلك سيجعل الأمور أسهل بكثير."

"أخشى أن يكون لا،" قلت. "آسف لخيبة أملك. ما زلت مغرمة به تماما، والآن أنا مغرمة تماما بالفتيات أيضا."

"هل ستفعلها إذا؟"

ترددت. "أريد ذلك. قلبي يقول نعم، لكن الأمر... قرار كبير. أريد أن أفكر جيدا قبل أن أقفز."

"حسنا، ما هي الخيارات؟" سألت إيف بعقلانية. "أنت تعرف بالفعل أنك لا تريد اختيار توست."

"صحيح." رتبت مستطيلا طويلا من صابون الفحم النشط المعالج على قاطع صابون إيف وقطعت الشفرة من خلاله بسهولة مرضية، مكررا وقطعا موحدا مرارا وتكرارا. "يمكنني دائما البقاء هنا والاستمرار في عيش حياتي، أفعل نفس الشيء الذي كنت أفعله منذ عشر سنوات." كانت الفكرة تثير معدتي.

نظرت إلي إيف بنظرة متشككة وهي تصب زيت عطر اللوز في مزيج من زيوت ترطيب أخرى. كانت الرائحة سماية، مثل المارزيبان. "هيا يا لولي. هل تقول لي حقا أنك قد تكون سعيدا بفعل ذلك؟ بعد أن ترى كل الخيارات الأخرى؟"

تذكرت نصيحة العمة جيرت لي لأتبع سعادتي. *كن صادقا. انتبه. ابحث عن الفرح*. كنت منتبها. كنت أحاول أن أكون صادقا. وكنت يائسا لأجد فرحتي، لأجد المزيد مما شعرت به في لمحات خلال تلك الأيام مع أمي ومع روري.

عادت إلي كلمات أمي، ما قالته في هاواي تلك الليلة على الجبل تحت النجوم. *هناك المزيد لك، يا فتاتي. المزيد من الحياة والحب والأشياء الجيدة، وربما أطفال إذا أردتهم*. كنت أرغب في المزيد مما وعدتني به أمي بكل ما في قلبي.

"لم أعد أستطيع أن أعيش هذه الحياة،" قلت بصراحة. "يجب أن يتغير شيء ما." وضعت رأسي بين يدي وضغطت راحتي يدي على تجاويف عيني.

"وعظ!" صرخت إيف بحماس. "حسنا، استمر."

أطلقت تنهيدة طويلة. كان هذا صعبا. أعجبت بإيف لأنها تجرأت على تغيير حياتها لتصبح مرضية. وبالنسبة لها لم يكن الأمر متعلقا بوجود شريك عاطفي أو جني الكثير من المال. كانت تملك كلا الأمرين، لكن اتضح أنها لا تريدهما. ما كانت تريده هو أن تعيش على قطعة أرض صغيرة في جزيرة نائية وجميلة مع ماعزها، عزباء وسعيد، يصنعون الصابون على طاولة مطبخها.

"ماذا عن والدتك؟ هل فكرت في العودة إليها؟" سكبت إيف خليط حليب الصاوي والماعز في الزيوت.

"إذا اخترتها، سأخسر أبي." أخذت مربعا من ورق الزبدة من الكومة المرتبة التي صنعتها، ولفت قطعة صابون فحم، وعلقت ملصقا على الأمام. "ولست مع روري هناك أيضا. لم أستطع أن أفهم تماما ما حدث، لكننا لم نكن معا. ألمحت أمي إلى ذلك."

وضعت إيف خلاطا يدويا في خليط الصابون وشغلته على درجة منخفضة، لتحريك المادة الصفراء الكريمية. بحكمة، لم تقل شيئا. لم يكن هذا خيارا يمكن لأي شخص أن يفعله لي.

"تعلمين، أخبرتني العمة جيرت أنها عرضت القطرات على أمي عندما علموا أنها تحتضر. وقالت إن أمي رفضتهم." وضعت الصابون جانبا ونظرت إلى إيف. "قالت أمي إنها لن تغير شيئا في حياتها. كان بإمكانها أن تأخذ حلوى الليمون وتعيش لفترة أطول، لكنها أرادت أن تبقي حياتها على هذا النحو. رغم أنني أفتقدها وأتمنى لو كان بإمكاني قضاء وقت أكثر معها، أعتقد أنني يجب أن أحترم قرارها ولا أغير ما اختارت فعله. يجب أن أتركها تبقى بعيدة."

"إذا يبقى روري،" قالت إيف بهدوء وسط همهمة جهاز الخلاط.

"يترك روري."

بقينا صامتين لدقيقة. حاولت أن أتخيل نفسي في تلك الحياة—مع روري، في منزل فلوريدا، مع الفتيات، أدير عملي الخاص. كان هناك شعور بجذب في قلبي كلما فكرت في الفتيات. هل يمكنني فعل ذلك؟ هل يمكنني اختيار تلك الحياة للأبد؟ كانت الفكرة مثيرة ومخيفة في آن واحد. كان الأمر غريبا جدا حتى أن أتحدث عن كل هذا. شعرت وكأنني أتلقى أكبر هدية في العالم، القدرة على الاختيار. كنت أعرف ما مررت به. لم أفهم آلية ذلك، لكنني فهمت شعوري في قلبي. كنت سأفعل أي شيء، وأخاطر بأي شيء، من أجل فرصة لحياة مع روري والفتيات. كانوا فرحتي، ببساطة ونقية.

"إيجابيات وسلبيات؟" سألت إيف. سكبت السائل المخلوط بعناية في قالب صابون خشبي طويل مستطيل مبطن بورق مشمع.

لقد أدركت الأسباب التي تدعمها. "والدي سيكون متزوجا بسعادة." تخيلت رامونا فلوريس، الإعجاب الهادئ في عيني والدي في صورة دعوة الزفاف. على الرغم من أن رؤيته ينظر إلى امرأة أخرى بهذه الطريقة كان صادما، إلا أنني أردت أن أراه سعيدا مرة أخرى. "ودافني ستفعل ما يبدو أنها مصممة على فعله على أي حال." كنت قد أخبرت إيف بالفعل عن جدال يوغا بيكرام الذي كان بين دافني وأنا ودافني. منذ تلك المحادثة، لم تتزعزع دافني عن عزمها على ترك المدرسة والسعي للحصول على شهادة مدربة يوغا. قالت لي إنها وداميان "يستكشفون الخيارات".

"ماذا عن المطعم؟" نادت إيف وهي تحمل قدر الصابون الفارغ إلى حوض المطبخ.

"لا أعرف عن المطعم. نسيت أن أتحقق عندما كنت مع روري. لكن أعتقد أنه إذا كان والدي سعيدا ودافني تفعل ما تريد... ربما لا يهم؟" كانت فكرة غريبة.

عادت إيف إلى الظهور وهي تحمل زجاجتين من الكمبوتشا المنزلية في يديها. جلست مقابلي وأعطتني واحدة. "إيرل جراي والجريب فروت. دفعة جديدة."

"أوه، فاخر."

هزت كتفيها. "هكذا ألعب. في صحتكم." طرقت الزجاجات معي، وأخذنا رشفة.

"ما هي السلبيات؟" سألت.

ترددت. "أعتقد أن هذا السؤال خاطئ. أنا متأكد أن هناك بعض السلبيات، وربما المزيد سأكتشفها على طول الطريق. لكنني لا أبحث عن الحياة المثالية. أنا فقط أحاول أن أفعل ما تحثني عليه العمة جيرت باستمرار—أن أتبع سعادتي."

"وهل هذه الحياة مع روري وتلك الفتيات يتبعون سعادتك؟" كانت إيف تراقبني من فوق زجاجة الكومبوتشا.

أومأت برأسي. "نعم، أعتقد ذلك."

في الخلفية، كان بات بيناتار يصرخ عن أن الحب ساحة معركة. كان من المعتاد جدا أن أختار أغاني الروك القوية من الثمانينيات كموسيقى تصويرية ساخرة لأهم قرار في حياتي. أدخلت يدي في جيبي ومررت أصابعي على السطح الخشن الصغير لآخر قطرة ليمون. "لا أستطيع أن أعيش بقية حياتي بدونه، إيف، بدون روري والفتيات. ليس عندما تتاح لي الفرصة لأكون معهم." نظرت إليها، أتوسل أن أفهمها، وأطلب دعمها.

تنهدت إيف وكأنها كانت تتوقع هذه النتيجة منذ البداية. "حسنا إذا،" قالت، وأخذت جرعة طويلة من الكومبوتشا. وضعت زجاجتها جانبا. "لدي سؤال واحد فقط لك."

"نعم؟"

"هل ما زلنا أصدقاء في حياتك الجديدة هذه؟"

"بالتأكيد،" قلت بحزم. "أرسلت لي صورا للماعز. أنجبت دوتي توأمين."

"جيد. إذا لديك مباركتي. استخدم تلك القطرات الليمونية واذهب واتبع سعادتك."

جلسنا في صمت لبضع دقائق.

"تعرف، أمي كانت تحب الليمون،" قلت بتفكير. "كانت تعتقد أن لديهم قوى خاصة. كانت دائما تقول لي إن الليمون يوضح الأمور؛ ترمز إلى السعادة والأمل. لكن عندما توفيت توقفت عن تصديق أن الليمون كان أكثر من مجرد عبء، شيء حامض يعصره كل صباح للفطيرة. يا لها من مفارقة أن يكون هذا الطعم الليموني هو الذي يغير كل شيء بالنسبة لي."

نظرت إلي إيف من الجانب. "هذا غريب جدا،" قالت وهي تهز رأسها. "والسبب الوحيد لعدم قلقي عليك تماما هو أنني أعتقد فعلا أن هذا مفيد لك بطريقة ما. لا أستطيع شرح أي شيء من ذلك، لكن لدي حدسا داخليا أن كل شيء يقود في الاتجاه الصحيح."

"وأنا أيضا،" قلت وأنا أنظر للأعلى وألتقي بنظراتها.

"أنت حقا ستفعل هذا، أليس كذلك؟" نظرت إلي إيف بنظرة من عدم التصديق المرح.

لم أجب، فقط شربت الكومبوتشا في عدة رشفات، محاولا كبح خفقان الأعصاب في صدري. أغلقت يدي حول قطرة الليمون، ممسكا بها كما لو كانت فرصتي الأخيرة على الأرض. كان كذلك. كانت فرصتي لتصحيح التحول الخاطئ الذي أخذته حياتي منذ زمن بعيد. كنت أخيرا سأحصل على روري شو، ومعه الحياة والحب الذي تعمدت حطمه منذ سنوات طويلة واشتقت إليه منذ ذلك الحين.

34



قبل سبع سنوات

المسيرة

في صباح سبت بارد من الربيع، بعد ثلاث سنوات من وفاة والدتي، جاءت نانسي شو لرؤيتي. كان الوقت مبكرا، قبل افتتاح المطعم، وكنت أخبز فطائر اليوم. طرقت على الباب الخلفي ودخلت.

"نانسي." تفاجأت برؤيتها، وتحول الدهشة فورا إلى قلق. "هل كل شيء على ما يرام؟ هل هي روري؟" كنت أحاول التواصل معه منذ البارحة وكنت أقلق أكثر من صمته غير المعتاد.

"كل شيء على ما يرام." ضحكت قليلا. "لم أقصد أن أفزعك. كنت فقط أريد أن أجري حديثا، حديث صغير."

زفرت بارتياح. "كنت أتصل وأرسل رسائل إلى روري منذ البارحة. هل تواصل معك؟ كان من المفترض أن يعرف أي برنامج إقامة تم قبوله، لكنني لم أسمع منه بعد." وكان ذلك محيرا، إذ أن موقع إقامته سيحدد سنوات حياتنا القادمة.

ترددت نانسي. "أنا متأكدة أنه سيتصل اليوم، لولي. أنت تعرف كم هو مشغول الآن."

أومأت برأسي، غير مقتنع. علم يوم الاثنين أنه تم مطابقته بنجاح للإقامة في مكان ما، لكننا كنا على وشك معرفة المكان، نأمل بشدة أن يكون قد تم توفيقه مع برنامج جامعة واشنطن ليكون قريبا مني في سياتل. كانت تطابقه مع الإقامة عبارة عن ورقة غيرت حياته، ورقة تلقاها هو وكل طالب السنة الرابعة في كلية الطب بالأمس. ومع ذلك، لم يتصل.

"كنت أريد أن أتحدث معك عن روري، في الواقع،" قالت نانسي بتردد قليل. نبرتها جعلتني في حالة تأهب قصوى فورا. كان هناك شيء غير طبيعي. "هو لا يعلم أنني هنا." بدت متوترة، رغم أنها مزينة تماما كعادتها في بنطالها الكتان الأنيق وبلوزتها المفصلة بتفصيل دائم. فجأة تمنيت لو لم أكن أرتدي مئزر مطبخ ملطخ بالزبدة، وشعري مرفوع في كعكة فضفاضة. على الرغم من أنها كانت أفضل صديقة لأمي وكانت لطيفة معي دائما، إلا أن أناقة نانسي الهادئة كانت دائما تجعلني أشعر بالفوضى، وكأنني لم أكن مصقولة بما فيه الكفاية.

"تتحدث معي عن ماذا؟" أخذت إسفنجة ومسحت الطاولة المصنوعة من الفولاذ المقاوم للصدأ، وجمعت بقايا الفطيرة الخام إلى كومة صغيرة. على الرغم من أنني كنت فضوليا لمعرفة سبب زيارتها، كان علي أن أستمر في السير. الوقت وواجب المطبخ لم ينتظرا أحدا.

رن المؤقت. "ها، علي فقط أن أحضر هذه الفطائر." أشرت لها أن تجلس على كرسي معدني على الجانب الآخر من طاولة التحضير. جلست بحذر على الكرسي بينما ارتديت قفازات الفرن الضخمة وفتحت الفرن الصناعي. كانت فطائر الليمون الست الخاصة بي جالسة ذهبية ومثالية في صفوف مرتبة. استغرق الأمر مني حوالي ستة أشهر من المحاولة قبل أن أتقن وصفة والدتي حقا. الآن كانت الفطائر تخرج بشكل صحيح تماما في كل مرة. أخرجت الأولى وحملتها بحذر إلى الطاولة. كان عليها أن تبرد لمدة ساعة قبل أن تحفظ في الثلاجة لأربع ساعات ثم تكون جاهزة لجلسة الغداء. أخرجت بقية الفطائر واحدة تلو الأخرى.

"عن ماذا أردت أن تتحدث؟" سألتها وأنا أمسك آخر فطيرة في يدي.

"أنا هنا لأطلب منك إنهاء خطوبتك مع روري،" قالت نانسي بصراحة.

أسقطت الفطيرة. سقط القرص على أرضية البلاط بلون الميرانغ مع رذاذ. "ماذا؟" لم أصدق أذني.

قبضت يديها أمامها، تشجع نفسها، وكررت طلبها بنفس النبرة الهادئة والمتزنة.

حدقت فيها أولا، ثم إلى الفطيرة المحطمة. كانت الحشوة الصفراء المشمسة تتسرب ببطء على البلاط. "لماذا تطلب مني فعل ذلك؟" كنت مذهولا تماما. تركت الفطيرة المدمرة على الأرض والتفت لمواجهتها، لا تزال ترتدي قفازات الفرن.

كانت تلف خاتم الزواج الذهبي في إصبعها مرارا وتكرارا بتوتر. "الآن، فقط اسمعيني يا لولي، أرجوك. كلانا يحب روري. كلانا يريد الأفضل له. أعلم أنك تحبينه وأنه يحبك. وأعلم أن الأمر كان صعبا عليك منذ إيرين... ماتت." تلألأت عيناها بدموع مفاجئة، وغمضت عينيها وانحنت برأسها، لتستعيد رباطة جأشها.

أومأت بحذر. كان الأمر صعبا جدا منذ وفاة والدتي، وما زلت أواجه صعوبة في إدارة مسؤولياتها في المطعم. بعض الأيام شعرت أن الأمر يحتاج إلى ثلاثة أشخاص لأحل محلها. كنت أنهي كل ليلة بعد منتصف الليل بفترة طويلة وأقود السيارة إلى المنزل برأس ينبض بقوة وقلب يؤلمه. لكن والدي كان في وضع أسوأ مني. لا يزال محطم القلب. كانت دافني، في الثالثة عشرة من عمرها، متقلبة المزاج ومتقلبة. لقد كانت ثلاث سنوات شاقة، ولم يكن هناك نهاية في الأفق. كنا نفعل أفضل ما نستطيع.

"لقد كان الأمر صعبا جدا،" وافقت. خلعت قفازات الفرن وانتظرت نانسي لتشرح.

"وفاة والدتك غيرت حياتنا جميعا، ولا شيء أكثر من حياتك. إنها مأساة من نواح كثيرة." كان صوتها رحيما، حزينا. "روري أخبرني أنك تخطط للبقاء هنا والاستمرار في إدارة المطعم؟"

"لا أستطيع المغادرة الآن. ليس مع حاجة أبي إلى كل هذه المساعدة، ودافني لا تزال صغيرة جدا. هي بحاجة لي أيضا." نظرت إلى الفطيرة المحطمة على الأرض. "أنا أحافظ على كل شيء معا الآن. ربما بعد بضع سنوات..." لكن كان لدي شعور قوي أن الأمر مجرد أمنية. تم تعليق خططي للانتقال إلى بالتيمور وتوست بعد وفاة والدتي. تم تأجيل زفافنا إلى أجل غير مسمى. ما زلنا أنا وروري نتحدث عن الزفاف، لكن في وقت ما من العام الماضي توقفنا عن مناقشة التاريخ. كانت المشاكل اللوجستية القاسية تبدو مستحيلة إلا إذا حصل على مكان إقامة في سياتل. كنا قد رفضنا التحدث عن البدائل إذا لم يفعل.

أخذت نانسي نفسا عميقا. "لولي، روري لم تتم مطابقتها مع جامعة واشنطن للإقامة. تم مطابقته مع ديوك."

"أوه." فيضان من الإحباط وخيبة الأمل في ذلك الزفير الصغير. لن يكون في سياتل. ثم ومضة غضب. هل اكتشف عن إقامته ولم يخبرني؟ لقد أخبر نانسي، بالطبع.

رأت نانسي تعبيري. "لم يتواصل معك لأنه لا يعرف ماذا يقول. كانت جامعة ويسكونسن خياره الأول لأنك هنا، لكن ديوك..."

"ديوك هو الأنسب له،" تمتمت بلا إحساس.

أومأت نانسي برأسها. "روري أمامه مستقبل مشرق جدا. يتفوق في واحدة من أفضل كليات الطب في البلاد. ديوك فرصة رائعة. سيصنع ذلك مسيرته. تعلم أنه حلم بأن يصبح طبيبا لفريق رياضي في الدوري الرئيسي منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره. كل شيء الآن في متناول يده." كان صوتها متوسلا.

"لطالما دعمت روري في كل ما يريد فعله،" تلعثمت، أشعر وكأن فخا على وشك أن يغلق. لم أستطع رؤيته تماما بعد.

"نعم، أعلم." أومأت بحماس، وتسريحة شعرها لا تزال مثالية. كان لونه لون روري، كستنائي غني، أبرزته وقامت بتنسيقه مثل نانسي ريغان.

"لكن، لولي، كيف سينجح ذلك يوما ما؟" قالت نانسي بلطف لغزا كنا أنا وروري متوترا جدا للاعتراف به. سألت روري مرة عما سيحدث إذا لم يحصل على إقامة في سياتل، لكنه رفض مناقشة الموضوع، وقال فقط: "أريد أن أكون معك يا لولي، لبقية حياتي. انتهى الموضوع."

قالت نانسي: "روري سيكون لديه ثلاث سنوات من الإقامة في ديوك." "ثم زمالة في طب الرياضة في مكان آخر في البلاد. لن تكونوا معا إلا بعد أربع سنوات على الأقل."

"ثلاثة،" صححتها. "جامعة ويسكونسن لديها زمالة رائعة في طب الرياضة. يمكنه فعل ذلك."

أومأت نانسي، وتعبيرها متعاطف لكنه حازم. "ربما، إذا كان محظوظا جدا، سيحصل على زمالة لمدة سنة واحدة في سياتل. لكن ماذا بعد ذلك؟ سيحتاج للذهاب إلى أي مكان يعرض عليه وظيفة. سياتل لديها بعض فرق الرياضة الكبرى، لكن فرص حصوله على وظيفة هنا ضئيلة جدا." ترددت نانسي. "أنا فقط أخبرك بما تعرفه روري بالفعل. إنها تمزقه، حقيقة وضعه. قال لي... قال لي الليلة الماضية إنه يفكر في رفض الإقامة في جامعة ديوك. وأنت تعرف ماذا يعني ذلك. لم يحصل على فرصة أخرى للحصول على إقامة. كل جهوده في كلية الطب ستكون بلا جدوى. يفكر جديا في العودة إلى المنزل والحصول على أي وظيفة يمكنه إيجادها، فقط ليكون معك، لولي." كانت الدموع تلمع في عينيها البنيتين، تلك العيون التي تشبه روري. "لا تدعه يفعل ذلك. أنا أتوسل إليك. هو يحبك كثيرا لدرجة أنه سيدمر مستقبله من أجلك. أطلب منك أن تحبه بما يكفي حتى لا تدعه يفعل ذلك."

حدقت فيها برعب. "هل يفكر في التخلي عن إقامته؟"

أومأت نانسي، وقد عادت هدوءها الآن بعد أن أطلقت توسلها. "أعلم أنك تحبينه يا لولي. أعلم أنك فتاة قوية وطيبة. ولهذا السبب أطلب منك أن تفعل الصواب وتتركه يذهب. أعلم أنك تعتقد الآن أنك تستطيع فهم كل شيء، وأن حبك سينتصر رغم الظروف، لكن الأمور لا تسير دائما بهذه الطريقة. سيتعين على شخص ما أن يتخلى عما يحب، إما أنت أو روري، لجعل هذا ينجح. هل أنت مستعد للابتعاد عن هذا المطعم ووالدك ودافني؟"

لم أستطع الإجابة للحظة. كنت أعرف أمرين فقط الآن. أحببت روري شو أكثر من أي شخص على وجه الأرض. ولم أستطع ببساطة ترك عائلتي أو المطعم، ليس في المستقبل المنظور، ولا لفترة طويلة جدا. هززت رأسي. "لا." همسة، اعتراف. كان ذلك مستحيلا.

"لا تجعلي روري يتخلى عن كل ما كان يعمل من أجله منذ أن كان صبيا،" حذرتني نانسي، وعيناها تلمعان بحماس لم أره فيها من قبل. "لأنه إذا اختارك، سيندم على عدم اتباع أحلامه، كل ما كان يمكن أن يكون، لبقية حياته. لا تريد أن تكون الفتاة التي ضحى من أجلها عن كل شيء. هذا عبء ثقيل على أي امرأة. سينتهي به الأمر بأن يكرهك أنت ولهذا المطعم والاختيار الذي اتخذه. إذا جعلته يختار، سينتهي الأمر بتدمير حياته وحبك."

لم أستطع التفكير بوضوح. من ناحية، منطقها كان منطقيا تماما، وبشكل سيء. كانت روري ترغب في ممارسة طب الرياضة منذ المرحلة الإعدادية. كان شغوفا بذلك؛ عاش وتنفس حلمه بأن يكون جزءا من فريق. ولتحقيق ذلك كان عليه أن يغتنم كل فرصة—أفضل البرامج والزمالات، والاتصالات والخيارات—بغض النظر عن مكانها في البلاد. كنا نعلم أن فرص حصوله على إقامة جيدة في سياتل كانت ضئيلة. وكان ديوك فرصة ذهبية. كان عليه ببساطة أن يقبلها.

لكننا كنا نتحدث عن روري، روري وأنا. كيف لا نكون معا؟ حتى مجرد التفكير في ذلك كان كضربة في القلب. مستحيل. كنا مقدر لنا أن نكون. نعم، السنوات الثلاث الماضية كانت أكثر صعوبة. كلية الطب وإدارة المطعم وتربية مراهق جعلتنا مرهقين وغالبا على جداول متعالة. تدريجيا لاحظت أن لدينا أقل فأقل ما نتحدث عنه. كانت حياتنا منفصلة تماما عن بعضنا البعض، وما كان يجمعنا هو خاتم الخطوبة في إصبعي وتاريخنا الطويل معا.

كانت علاقتنا تشعر بالتوتر الآن، منهكة بسبب الظروف والمسافة وضغط مسؤولياتنا الأخرى وحياتنا المنفصلة. أقنعت نفسي أن كل ما نحتاجه هو وقت معا، لنكون في نفس المكان مرة أخرى، وهذا بلا شك صحيح. لو حصل على الإقامة في جامعة ويسكونسن، فهناك احتمال كبير أن الأمور كانت ستسير على ما يرام بطريقة ما. لكنه لم يحصل على إقامة هنا. حصل على إقامة رائعة في جميع أنحاء البلاد. ثلاث سنوات أخرى، وربما أكثر. عضضت شفتي. هل يمكننا أن نجعلها تسير عن بعد لثلاث سنوات أخرى؟ شعرت باليأس يتصاعد عند فكرة ذلك.

شيء واحد كنت أعرفه، أنه لا يستطيع التخلي عن إقامته. كان ذلك موت حلمه، وكنت أخشى أن نانسي كانت على حق، في النهاية موتنا نحن. إذا عاد، فما نوع الحياة التي سيعود إليها؟ محاصرة وأنا أدير المطعم، أعمل لساعات طويلة، وأتعامل مع دراما فتاة مراهقة عنيدة. سيكون بائسا ومضطربا. كان من السهل أن ينمو لي ولعائلتي، والمطعم وحياتنا المقيدة. لكن فكرة العيش بدونه كانت مستحيلة. كنا مقدرين لنكون معا. كنا سنكتشف الأمر بطريقة ما. كان علينا ذلك.

"كيف تطلب مني فعل هذا؟" همست، مصدوما. رأت نانسي تعبيري ووجهها يلين.

"أنا أحبك كابنة، لولي. كانت والدتك أفضل صديقة لي. لكن روري هو طفلي الوحيد، وسأبذل كل جهدي لأبقيه آمنا وأعطيه كل ما يستحقه. أنا متأكد أن روري سيغضب لو علم أنني أتحدث معك عن هذا. الخيار لك إذا أخبرته عن حديثنا أم لا. فكرة وجودكما معا كانت دائما تجعلني سعيدة جدا." توقفت، مختنقة جدا لتستطيع الاستمرار. بعد لحظة استعادت توازنها. "لكن الآن، أخشى عليكما إذا حاولت إنجاح الأمر. أعلم أنك قد لا تصدقني. عندما تكون صغيرا تؤمن أن الحب يمكن أن يتغلب على كل شيء، لكن الحقيقة هي أنه أحيانا يمكنك أن تحب شخصا، ومع ذلك من المستحيل أن تبني حياة معا. أحيانا لا تكون قوة حبكما لبعضكما البعض كافية. أحيانا تحب شخصا لدرجة أنك تضطر لتركه."

وقفت وتوقفت، ثم دارت حول الطاولة واحتضنتني. كانت رائحتها مثل زهرة العسل والنشويات.

"أنت فتاة طيبة، لولي. أعلم أنك ستفعل الصواب،" همست في أذني وهي تضغط خدها على خدي للحظة وجيزة. كانت بشرتها صلبة وناعمة كبتلة ورد.

بعد أن غادرت، جلست أحدق في الفراغ لدقيقة، محاولا أن ألتقط أنفاسي. ثم، بلا إحساس، نظفت فوضى الفطيرة على الأرض، ومسحت الحشوة الزاهية وسكبت القشرة المفتتة في السماد. فطيرة أقل لم تكن ذات أهمية. لم يكن هناك شيء يهم سوى كلمات نانسي التي ترن في أذني والشعور الفارغ والرهيب في داخلي بأنها قد تكون على حق.

35



قبل سبع سنوات

المسيرة

في وقت لاحق من ذلك اليوم

بعد مغادرة نانسي، مر بقية الصباح في ضباب رهيب، وعقدة القلق في معدتي تزداد مع كل ساعة من الصمت تمر. أرسلت رسالة نصية لروري. لم يرد. كنت أخدم الزبائن، وأعددت قهوة لا تنتهي، وساعدت والدي في تركيب باب الفرن المكسور بعلاقة معاطف معدنية، وقدمت الفطيرة. مرارا وتكرارا، كانت كلمات نانسي تدور في رأسي، في كل مرة تتردد الحقيقة القاسية والرهيبة في ذهني. كنت أريد أن أرد بإجابة مثالية، أدافع عن حبنا، أقنعها بأننا نستطيع إيجاد طريق، وأن حبنا يمكن أن يجد طريقة. لكن لم يكن لدي الكلمات. كنت بحاجة ماسة للحديث مع روري.

تماما عندما بدأ زحمة العشاء المتواضعة تتلاشى، رن جرس الباب الأمامي. رفعت رأسي بينما كنت أتلقى طلبات من عائلة تحتفل بعيد ميلاد جدتها وتجمدت في مكاني. كانت روري واقفة في المدخل. كان يبدو مرتبكا من السفر وقليل من التردد، ووجهه مجهوب بالقلق. عندما رآني أضاءت عيناه، وارتسمت ابتسامة حلوة على زوايا فمه. رفع يده، وشعرت بموجة من الارتياح. روري كانت هنا.

سلمت طاولاتي بسرعة إلى بيث، النادلة الأخرى التي كانت معنا في ذلك الوقت، وأشرت لروري أن يلتقي بي في الخلف. كان ينتظر عند الحاويات عندما خرجت، وللحظة نظرنا إلى بعضنا البعض فقط. كان يرتدي جينز وقبعة صوف باتاغونيا الأصفر الخردللي. كان يبدو مرهقا. كنت غاضبا منه لأنه لم يتواصل معي وشعرت بالارتياح لأنه هنا حقا، لكن تحت تلك المشاعر السطحية كان هناك نوع من الترقب الغثيان الممزوج بالخوف. كل شيء تغير في الساعات القليلة الماضية. شيء ما كان قادما؛ لم أكن أعرف بعد ما هو السبب.

وقفنا بشكل محرج على بعد أقدام قليلة من بعضنا البعض.

"مرحبا." رأيت السؤال في عينيه. لم يكن يعرف من أين يبدأ. جعلت الأمر سهلا. كنت محبطة وخائفة وقلقة، لكنني كنت لا أزال مغرمة بهذا الرجل بشدة. دخلت في حضن روري، اصطدمت بصدره، ولفت ذراعي حوله وتمسكت به بأقصى ما أستطيع. كان صامدا ودافئا. كانت رائحته مثل هواء المطار القديم وروري. تشبثنا ببعضنا البعض، خده مضغوط على شعري، ووجهي مدفون في عنقه. كنت أشعر بالتوتر فيه، يهمس في عضلاته كأنه سلك حي. لم يقل أي منا شيئا. لم أرد أن أكون من يكسر الختم. كان يضغط قبلات صغيرة على قمة رأسي، على صدفة أذني، يحتضنني بقوة حتى لم أستطع التنفس. أعتقد أنه شعر بذلك أيضا، أن شيئا عظيما قادم، بعض الحساب. لن يكون شيء كما كان بعد هذه الليلة، مهما كانت النتيجة.

تراجعت للخلف، وفركت يدي على خديه، واللحية الخفيفة تصدر خشونة كالرمل المتقشر على صدفة. بدا أكبر سنا حتى من شهر مضى عندما رأيته آخر مرة. كانت هناك خطوط قلق تضغط زوايا فمه.

"لماذا لم تتصل بي؟" سألت أخيرا. "كان علي أن أسمع ذلك من والدتك."

تراجعت روري وحدقت بي. لم يكن يدرك أنني أعرف عن الإقامة. لابد أنه طار كل هذه المسافة من بالتيمور ليخبرني بنفسه. "ماذا عن أمي؟" بدت عليه الحيرة.

"جاءت لرؤيتي هذا الصباح. أخبرتني عن ديوك."

خفض روري رأسه. "هل يمكننا الذهاب إلى الشاطئ؟" تنهد. "أعتقد أننا بحاجة إلى التحدث."

قدتنا بصمت إلى موقف سيارات الشاطئ. كان يوما قاسيا في مارس، الضوء يتلاشى نحو المساء، ولم يكن هناك أحد آخر. قالت روري بينما كنت أوقف فلورنس في موقف السيارات.

"لم أكن أعرف كيف أخبرك،" قال أخيرا. "أنا آسف. أردت أن أنتظر وأخبرك شخصيا. كنت أريد حقا أن تكون جامعة ويسكونسن." كان صوته جاف، محبطا.

توجهنا نحو الطرف الشمالي من الشاطئ، مرورا بالمنارة. تجاوزنا السياج الذي كان يحمل القفل على شكل قلب، وأخذنا الاتجاه الآخر. لم أرد أن أنظر إلى ذلك الرمز المتفائل من حبنا، ليس وقلبي يعج بهذا الاضطراب. تسلقنا عبر أشجار التوت الأسود وأشجار المادرون، متسلقين فوق جذوع الأخشاب الطافية، وننزل على مسار رملي صغير نحو الماء.

كان الهواء هادئا، لكنني كنت أشم رائحة المطر قادمة. تراكمت غيوم داكنة ضخمة على جبال الأولمبيك إلى الغرب. كان اللون يتلاشى ببطء منها، وألوان البرتقالي والوردي لغروب الشمس المذهل تتلاشى إلى البنفسجي والنيلي. استقرينا على جذع الخشب الطافي المعتاد، متناسقين بجانب بعضهما البعض كحبتي بازلاء في قرون رملية صغيرة. ارتجفت وأغلقت سترتي، واقتربت من روري. كم سنة جلسنا جنبا إلى جنب هكذا؟ نظرت حولي، ورأيتنا واقفين هناك بملابس السباحة كمراهقين صغار، شاحبون ويرتجفون. في المكان الذي جلسنا فيه، تخيلتنا في تشابك من الأطراف والقبلات الحمى تلك الليلة قبل ذهاب روري إلى الجامعة. الليلة التي أعلنت فيها حبي له. هل عادت الأمور إلى نقطة البداية؟ هل سيكون هذا هو المكان الذي بدأنا فيه وانتهينا فيه؟

استلقيت على الجذع، وذراعي مضغوطة على ذراع روري، وشاهدنا الغسق يسقط برفق فوق الماء.

"إذا، ديوك،" قلت أخيرا.

أومأت روري. "نعم." ألقى نظرة سريعة علي.

"هل تريد الذهاب إلى ديوك؟"

لم تقل روري شيئا لفترة. "ديوك برنامج رائع، واحد من الأفضل،" قال أخيرا، وفي صوته لمحة من الحنين والحماس. "سأحصل على إقامة عالمية المستوى. كان سيكون خياري الأول لولا ..." لم يكمل جملته.

"أنا عالق هنا في سياتل"، أضفت.

أومأ برأسه. "هل أود الذهاب إلى ديوك؟ نعم، في حياة أخرى. لكن هذه *حياتنا* ، قصتنا، لذا لا يهم حقا."

"لماذا لا يهم؟"

التفت إلي، متشابك أصابعه بين يدي الباردة. "لأنني سأحرك السماء والأرض حتى لا أخسرك مرة أخرى، يا لولي." كان يبدو صادقا جدا. كان صادقا جدا.

"إذا قلت لا لديوك، ماذا ستفعل؟"

هز كتفيه. "احصل على وظيفة في مستشفى أو ربما كمدرب في المدرسة الثانوية. سأجد حلا." كان يبدو مستسلما، بلا أي فرح وهو يناقش خياراته.

استمعت إلى أفكاره الضعيفة وفكرت في توقع نانسي وشعرت بالبرد في أعماقي. *إذا اختارك، سيندم على عدم اتباع أحلامه*، حذرتني. *كل ما كان يمكن أن يكون، لبقية حياته*.

كنت أريدها أن تكون مخطئة، أردت أن تكون مخطئة. لكن لو كنت صادقا، كنت أشك في أنها كانت على حق. كان يخطط للتخلي عن كل شيء من أجلي. لم أستطع أن أسمح له بفعل ذلك. أستطيع أن أرى ذلك الآن، يتكشف بوضوح شديد. كان سيتخلى عنها من أجل حبي—أحلامه، هذه الفرصة الذهبية، الحياة التي كان يخطط لها منذ أن كان في الثانية عشرة من عمره. كان سيفعل ذلك لأن البديل كان غير قابل للتصور. كان محبا ومخلصا. لن يختار مصالحه الخاصة على حسابي.

لكنني كنت أعرفه، وأعرف ما الذي خلق من أجله، شغفه بالطب والرياضة، والتزامه العميق بكل فريق كان جزءا منه. كنت أعلم أنه سيضحي بحلمه من أجلي، لكنه كان سيعاني كثيرا من أجله. في جزء منه سيحمل الندم لبقية حياته، وسيكون ذلك بسببي.

"لا يمكنك أن تقول لا لديوك،" قلت بحزم. "روري، عليك أن تذهبي."

ألقى علي نظرة غير مصدقة مليئة بالأمل. "هل تقول إنك ستأتي معي؟" سمعت ارتجاعا في صوته.

وللحظة ترددت. كان الإغراء شبه لا يحتمل، أن تترك كل شيء، أن تبتعد. لا مزيد من محاولة أن تكون أما لمراهقة لا تريدني أن أتدخل في حياتها، ولا حسابات أو مخزون أو هوامش ربح متناقصة، ولا عودة إلى المنزل برائحة رغيف اللحم الدنماركي والكرنب الأحمر. لم يعد هناك استيقاظ مبكرا كل صباح لصنع فطائر الليمون التي لا تنتهي. يمكنني فقط أن أبتعد. يمكنني أن أكون حرا.

للحظة قصيرة مغرية تخيلتها. روري وأنا يمكننا استئجار شقة صغيرة مهترئة بالقرب من الحرم الجامعي. كان يعمل لساعات مجنونة. أنصحك بأخذ قطة كرفقة. رأيت الأريكة البنية المريحة، وطاولة معدة لشخصين، وصفا من الأعشاب المزروعة في أواني والزهور على حافة النافذة. بسيط. الحياة التي يمكننا أن نعيشها معا. لكن أن تبتعد كان... مستحيل.

إذا غادرت، ماذا سيحدث للمطعم، ووالدي وأختي، وإرث عائلتي؟ كيف سيتعامل والدي مع الأمر؟ المطعم هو ما جعله يستيقظ في الصباح. كانت طريقته في الاستمرار بدون أمي، لجمعنا جميعا معا. أعتقد أن هذا ما كان يبقى متماسكا أيضا. سيتحطم إذا غادرت، ولم نكن نستطيع تحمل توظيف شخص للقيام بكل ما فعلته على أي حال. وكان المطعم مصدر رزقنا أيضا. بدونه لم أكن أعرف كيف سنعيش ماليا. وبالإضافة إلى ذلك، ترك والدي ودافني ليعتمدان على أنفسهم كان أمرا لا يتصور. كانت دافني تكره محاولتي أن أكون أمومة لها، لكنها كانت بحاجة لي أكثر مما كانت تعرف. كان والده لا يزال غارقا في الحزن، ولم يكن لديه أي فكرة عما يجب فعله مع فتاة مراهقة مفعمة بالحيوية. كانت دافني تدفعني بعيدا أحيانا، لكن في أوقات أخرى كانت تتشبث بي كطفلة خائفة لا تزال بداخلها. كنت الغراء الذي يجمع عائلتي الصغيرة الممزقة معا. لو تركت، سينهار كل شيء. والدي ودافني، منزلنا وعائلتنا وأموالنا. سيكون من الأنانية والقاسية أن أترك. لم أستطع فعل ذلك. كان ذلك مستحيلا.

"لا." كلمة واحدة فقط لكنها أغلقت الباب أمام عالم من الاحتمالات، حياة كنت أتوق لأن تكون لي حياتي. "لا أستطيع تركهم. أنت تعرف ذلك،" همست، والكلمات عالقة في حلقي كقشرة خبز جاف.

"أعلم." تنهد. "إذا نستمر في العلاقة عن بعد، ماذا، ثلاث أو أربع سنوات أخرى؟" كان صوته جافا ومستسلما.

كانت السنوات الثلاث الماضية صعبة بما فيه الكفاية علينا. كنا نتحدث عن ذلك كثيرا. لم نكن نستطيع الاعتماد فقط على الالتزام تجاه بعضنا البعض بغض النظر عن الوقت أو المسافة. مهما اهتمنا ببعضنا البعض، لم نستطع الاستمرار في عيش حياة منفصلة. كان يمزقنا. كنا نعلم ذلك. لم نستطع الاستمرار ثلاث أو أربع سنوات أخرى، كنت متأكدا. لن يكون هناك شيء بيننا حينها سوى الذكريات والندم.

هززت رأسي، والدموع تتصاعد خلف جفوني. "لن ننجو من ذلك أبدا." رمشت عينيه ونظرت إليه، وظهرت عظام وجنتيه في الظلام المتجمع، والنسيم النقي يعبث بشعره النحاسي، وعيناه على عيني، يبحثان وقلقان. أحببته كثيرا

لأدعه يدمر حياته بهذه الطريقة. ولأول مرة، سمحت لنفسي بالاعتراف بما يعنيه ذلك. لم أستطع المغادرة للذهاب معه. ولم أستطع أن أدعه يتخلى عن كل شيء ليبقى معي. سيكون ذلك نهايتنا بطريقة أو بأخرى. رأيتها بوضوح الآن.

"أعتقد، مهما حبنا لبعضنا البعض، فإن حياتنا تجذبنا في اتجاهات مختلفة." قلت الكلمات بصوت عال، والحقيقة واضحة تماما.

تراجع روري، وتعبير وجهه متوتر. "لولي، ماذا تقولين؟"

بدأت أبكي حينها، بكاء قوي وقبيح. الحقيقة كانت مؤلمة. كان يشبه نفس الألم الذي شعرت فيه يوم وفاة أمي، حزن هائل لدرجة أنه انتفخ في صدري كسحابة فطر ذرية. كان قلبي ينهار. كنت أحب روري منذ أن كنت في الثالثة عشرة من عمري. شعرت أنني سأحبه حتى يوم موتي.

"أنا أحبك أكثر من أي شخص في هذا العالم، لكننا لا نسير في نفس الاتجاه. لا أعتقد أننا خلقنا لنعيش نفس الحياة." اختنقت بالكلمات. "لو لم تمت أمي. لو لم أكن مضطرا لإدارة المطعم والاعتناء بوالدي ودافني..." لم أستطع إكمال الفكرة. انحنيت معانقا لأمنع نفسي من الانهيار تماما. في عالم آخر، كنا أنا وروري سنعيش بسعادة إلى الأبد. في حياة أخرى، كنا سنكون ملكا لبعضنا البعض إلى الأبد. لكن هذا لم يكن ذلك العالم. ولم يكن هناك طريقة لتغييره.

"لا، لولي. اسمع. يمكننا أن نحل الأمر بطريقة ما. سأجد حلا هنا في سياتل. ليس الإقامة، بل شيء ما." كان يبدو يائسا.

هززت رأسي. "إذا سمحت لك أن تقول لا لديوك، ستندم على ذلك طوال حياتك. أنت تعرف أن هذا صحيح. ستظل تتساءل دائما 'ماذا لو؟' لقد خلقت لألعاب القوى والطب. أنت تعيش وتتنفس. إذا تخليت عن كل شيء، ستعيش حياة أصغر. سيكون الشكل غير مناسب لك. ألا ترى ذلك؟ وسيكون ذلك بسببي. ونعم، سنكون معا، لكن في حياة لا يريدها أي منا. لا أريدك أن تكرهني. عليك أن تذهب، ولا أستطيع المجيء معك."

رأيت وميض الفهم يعبر وجهه، وصدق كلماتي يتردد صداه معه، حتى وهو يقاومها. كان يعلم أنني على حق. كنت أرى أنه فعل ذلك، لكنه لم يستطع الاعتراف بذلك.

"لولي، اسمعيني." وضع روري يديه على كتفي، وأدارني لأواجهه، وعيناه تبحثان في عيني. نظرت إليه طويلا وبقوة، محفورا إياه في ذهني. كل تلك السنوات من حب روري بلغت ذروتها في هذه اللحظة. بيرة جذرية وبنسات لامعة، بطن دافني يضحك عندما يرميها فوق رأسه، طول جسده النحيل بجانب جسدي، رائحته، البوربون والبلوط والشاي الحلو. إحساس فمه، الرقيق والقوي لدرجة أنه كسر قلبي.

"لا أستطيع أن أتركك تذهب،" قال، وكانت الكلمات مكسورة، كطلب منها. "يمكننا تجربة التواصل عن بعد. سنجد حلا، ونجعلها تعمل."

"ربما. ربما يمكننا الاستمرار في العيش لبضع سنوات أخرى عن بعد، لكن ماذا بعد؟" سألت بلطف، وأنا أنظر إليه في عينيه. "ماذا يحدث بعد أن تنتهي من كل شيء؟ ماذا لو لم تستطع الحصول على وظيفة في سياتل؟ أنت تعرف كم هي الاحتمالات ضئيلة. هل أنت مستعد لقضاء كل تلك السنوات في الدراسة وربما لا تحظى أبدا بفعل الشيء الذي تحبه؟ روري، هذا لن ينجح."

فتح فمه للاعتراض، لكن الكلمات تجعدت على لسانه. رأيت الضوء يختفي من عينيه. كان يلمح ذلك المستقبل؛ كان يلمح الحقيقة.

"لا أريد أن أعيش بدونك،" قال ببساطة. كان يبكي. راقبته، أشعر بانفصال غريب. في داخلي كنت أجوفا وكهافيا، مجرد أصداء حيث كان قلبي ينبض قبل ثوان.

"أعلم،" قلت بلطف. "لكن لا يمكنني أن أدعك تدمر حياتك كلها بمحاولة إبقائي." انتزعت خاتم خطوبتي، ومدته إليه، بإصرار. تركت الدموع آثارا فضية على وجنتي. السوليتير الزمردي التقط ضوء قمر مكتمل صاعد. لمشت الظلام والمتلألئ، شرارة عابرة ابتلعها الظلام.

"لا تفعلي هذا، لولي،" توسل. "لا أستطيع أن أتركك تذهب." مد يديه، راحتي يديه للأعلى، رافضا أخذ الخاتم، رافضا فعل ما يجب فعله.

نظرت إلى الماء، بعيدا عنه، أجهز نفسي لبقية حياتي. دون تفكير تقريبا، سحبت ذراعي إلى الوراء وبحركة سلسة واحدة رميت الخاتم بعيدا قدر الإمكان في الماء. تألقت للحظة في ضوء القمر، متقوسة نحو الأمواج، ثم اختفت.

"الحقيقة أننا انتهينا بالفعل."

36



"خوليو، أين أبي؟" عدت إلى المطعم بعد صنع الصابون في مطعم إيف في الوقت المناسب لتناول الغداء لأجد خوليو يدير الشواية وحده. لم يكن الأب موجودا في أي مكان. كان ذلك غير معتاد.

لم يسمعني خوليو وهو يقلب نصف دزينة من كرات اللحم الدنماركية في مقلاة بينما كانت موسيقى هيفي ميتال تصرخ بصوت خافت من سماعاته. أطلت برأسي إلى غرفة الطعام. كان هناك بعض الزبائن جالسين في الأكشاك، وكانت العمة جيرت، ترتدي قميص ستينيات بطباعة كتبة ونظارات بيضاء ضخمة ذات عيون كبيرة، تبدو وكأنها تجبر مجموعة من مراقبي الطيور على تناول الحلوى. كان مراقبو الطيور يرتدون سترات كاكي ويربعون منظارا حول أعناقهم، وكانوا يومئون بنصف حماس بينما كانت العمة جيرت تمدح فضائل فطيرتنا. عدت إلى المطبخ وربت على كتف خوليو.

"أين أبي؟" صرخت، محاولا أن أسمع فوق الموسيقى التي كان يستمع إليها. خلع خوليو سماعاته وأشار برأسه نحو مكتبي بينما كان يضع كرات اللحم ويضيف ملعقة كبيرة من سلطة البطاطس.

"رأيته يدخل هناك."

كان باب المكتب مغلقا. كنت متأكدا أنني تركتها مفتوحة عندما غادرت.

"أبي؟" فتحت الباب وأدخلت برأسي إلى الداخل.

كان جالسا على كرسي مكتبي، رأسه منحني، ووضعه كله مهزوم. كان درج مكتبي مفتوحا وفي يده كان مشروع قانون الضرائب المعدلة المدمرة لمقاطعة كينغ.

نظر للأعلى. "مرحبا، يا فتاة." كان وجهه متعبا، وصوته أجش قليلا. بدا وكأنه تقدم في العمر عشر سنوات خلال الساعات القليلة التي غبت فيها. "كنت أبحث عن قلم. وجدت هذا." تنحنح. "هذا رقم كبير جدا. نوعا ما صدمة للنظام."

غاص قلبي. "كنت سأخبرك،" قلت بهدوء، ودخلت وأغلق الباب خلفي. "لم أجد الوقت المناسب بعد. كنت أريد أن يكون لدي خطة ما قبل أن أخبرك عن زيادة الضرائب." قرصت جسر أنفي، محاولا معرفة ما يمكنني قوله ليبدو مطمئنا.

تشابك أصابعه ووضع ذراعيه على ركبتيه. كانت يداه ترتجفان. "نعم، الأمر سيء جدا. لا أعرف كيف سنتجاوز هذه الحادثة."

"وأنا أيضا لا أعرف،" اعترفت، جالسا على حافة المكتب. لا يزال لدي ما أقدمه بأي شيء ملموس. "ربما يمكننا القيام بحملة تمويل جماعي. مثل GoFundMe. الناس يحبون ذلك. سنجد حلا. نحن دائما نفعل ذلك."

تنهد. "أنت على حق. لكن يأتي وقت يضطر فيه الرجل لمواجهة الحقائق، مهما حاول. قد يكون هذا هو الوقت." الاستسلام في صوته أقلقني. كان يبدو ضائعا.

"هيه، لا تستسلم بعد،" حثثت. "سنفكر في شيء."

جلس إلى الخلف وتألم، وهو يدلك كتفيه ودلك عضلة ذراعه اليسرى.

"هل أنت بخير؟" سألت.

أومأ برأسه. "فقط بدأت أتقدم في العمر. كنت أنظف عش طيور من اللافتة أمامها هذا الصباح، وأعتقد أنني شددت عضلة في كتفي. أشعر ببعض الخدر والوخز. لا شيء لا يصلح القليل من الأدفيل."

"كن حذرا. أنت لست دجاجة صغيرة،" وبختها، وأنا أشعر وكأنني دجاجة أم. أخذت رسالة الضرائب منه وأعدتها إلى الدرج، بعيدا عن الأنظار. "دع خوليو يصعد السلم في المرة القادمة، حسنا؟"

"وبما أننا نتحدث عن خوليو، من الأفضل أن أعود إلى الشواية." نهض ببطء وألقى نظرة قلقة أخرى على الدرج. كان هناك شيء مقلق في انحناءة كتفيه. هل كان مجرد إرهاق أم أنه يعني الهزيمة؟

"أبي، لماذا لا تأخذ بقية فترة بعد الظهر إجازة؟ خوليو وأنا نستطيع أن أدبر أمري لبضع ساعات." توقفت وأنا أراقبه. "هل أنت متأكد أنك بخير؟"

لوح بيده ليتجاهل قلقي. "لقد كنت أحمل عبء هذا المكان على كتفي لسنوات عديدة. لن أتوقف الآن. أشعر فقط ببعض التعب، لا أستطيع تصفية ذهني اليوم. سأتناول فقط أدفيل وأشرب فنجان قهوة آخر وأكون بخير تماما."

راقبته وهو يعود إلى المطبخ، لم أكن مطمئنا تماما لكنني أعلم أنني لا أستطيع منعه حتى لو حاولت. كنا دائما نضع المطعم أولا، العائلة كلها. كان ذلك أولويتنا القصوى. جاء شعور المسؤولية من أجدادي، الذين وضعوا آمالهم وأحلامهم كلها لجعلها ناجحة. تولى والداي هذا الدور عندما توليا المسؤولية. كانت الحياة التي عرفناها، وكانت الإرث، وقد تربينا على وضع المطعم قبل أي شيء آخر. نجاح عائلتنا كان نجاحها. كان اعتقادا غير معلن لكنه حاضر دائما. لكن الآن تساءلت لماذا تمسكنا بهذا المكان بشدة. هل كانت حقا أفضل طريقة لقضاء حياتنا؟ نظرت إلى الدرج الذي يحتوي على كشف الضرائب. عاد صوت والدتي إلي. *أحيانا عليك فقط أن تترك الأمر*. ماذا سيحدث لو لم ننقذ المطعم هذه المرة؟ هل سيتوقف العالم عن الدوران حول محوره؟ أم سنكتشف طريقة جديدة للعيش؟ عندما تناولت حلوى الليمون وعدت إلى حياة مع روري، ظننت أنني سأعرف.

في المطبخ كنت أسمع والدي يتجادل مع خوليو حول الرياضة. على عكس الأيام الأخرى، بدا غير متقلب حيال ذلك. جلست على الكرسي وفتحت الدرج، وأخرجت الرسالة البغيضة. الكثير من الأصفار. يبدو مستحيلا. انجرفت يدي إلى جيب بنطالي، وأغلقت أصابعي حول قطعة الليمون مرة أخرى. فكرت في دعوة الزفاف التي رأيتها على ثلاجة روري، والفرح على وجه والدي المخطف وهو ينظر إلى رامونا. تناول قطرات الليمون سيحل الكثير من الأمور. أغمضت عيني وتخيلت رائحة شامبو الفراولة وشخصا صغيرا طريا بين ذراعي. النظرة الحازمة في عيني روري وهو يخلع حزام الفستان الصيفي عن كتفي ويقبل الجلد الرقيق في تجويف عظمة الترقوة. ابتلعت ريقي بصعوبة، وكدت أشعر بالدوار من الرغبة فيه، وبحياتنا معا. لم أستطع الانتظار. في أعماقي كنت أعلم أن مستقبلي يكمن مع روري والفتيات. الآن فقط كان علي أن آخذ آخر قطرة ليمون وأعيد بدء حياتي كما كان من المفترض أن تسير. الليلة سأفعلها. الليلة سيكون كل شيء على ما يرام مرة أخرى.



"لدينا طلب من عشاء الكلار ووجبة أطفال مع هوت دوغ دنماركي،" ناديت بعد ساعات وأنا أدفع باب المطبخ. كان ذلك في ذروة زحمة العشاء، وتأخرت دافني عبر المدينة — تعطل الحافلة. كنت أغطي عليها وأساعد العمة جيرت في تجاوز ساعة العشاء المزدحمة بشكل مفاجئ. بمجرد أن أصبحت نادلة، لم تنسي أبدا مهاراتك. "والعائلة على الطاولة رقم خمسة تطلب طلبا آخر من البطاطس المقلية. طفلهم الصغير سكب كأس ماء مثلج في كأسها."

عند الشواية كان والدي واقفا وهو يحمل البوكيمون ومصمما، يحمل آلة تدوير معدنية، يحوم فوق صفوف من الشواء الفريكاديلر. على المنضدة بجانبه، جهز خوليو أطباقا بها بطاطس مسلوقة وملفوف أحمر.

أخذت أقلام الشوكولاتة من الثلاجة إلى الكبينة الزاوية بجانب النافذة. كان نادي كتاب السيدات يحجز تلك الكشك للعشاء مرة في الشهر لتناول الحلوى ومناقشة أحدث مذكرات المشاهير، والتي، حسب علمي، لم يقرأها أي منهن فعليا. طلب اثنان الموس، والبقية أرادوا الفطيرة.

"هل طلب الطاولة الرابعة جاهز؟" اندفعت العمة جيرت إلى المطبخ. "ما التأخير؟ لقد أكلوا سلتين من الخبز حتى الآن، وأخشى أنهم سيبدؤون في استخدام المناديل بعد ذلك."

يبدو عليه التوتر، فزاد من سرعته. "آسف، نحن بطيئون الليلة،" قال. "مارتي، هل كعكات القد جاهزة؟"

لم يكن هناك رد. رفعت نظري للأعلى وأنا أمسك الموس بيدي. كان والدي واقفا عند الشواية، ذراعه مرفوعة، والأخرى معلقة بلا حراك بجانبه. هناك شيء غير صحيح.

"أبي؟"

استدار قليلا. كان الجانب الأيسر من وجهه يبدو مرتخيا بشكل غريب. "لا أشعر أنني بخير، يا فتاة لولي،" تمتم، ثم، كما لو كان ببطء، انهار على الأرض.

"اتصل بالإسعاف!" صرخت، وأطباق الموس تنزلق من بين أصابعي وتتحطم على البلاط.

كانت الدقائق القليلة التالية ضبابية. كانت العمة جيرت تتصل بالإسعاف وتطلب المساعدة، وتعطي الموزع المعلومات بصوت عال وآمر بينما كنت أركع فوق والدي، أتنفس بسرعة وأحاول إيقاظه. كتلة مدخنة من الشحم المحترق معلقة فوق المطبخ. جوليو يفرط كعكات القد السوداء في القمامة ويطفئ الشواية. صوتي العالي النبرة يغني، مرارا وتكرارا، يحثني قائلا: "أبي، هل تسمعني؟ أبي، ابق معنا." ووالدي، الذي كان يستيقظ كل صباح وهو يتحرك بالفعل، والذي كان مثالا للصبر القوي، مستلقيا متكئا على البلاط اللزج، وبشرته رمادية ورطبة عند اللمس. ثم انفتح الباب الخلفي فجأة، وملأ المسعفون المكان بكفاءة مفاجئة. دفعت إلى الأطراف بينما أخذوا علاماته الحيوية ورفعوه على النقالة.

"هل سيأتي أحد مع السيد بلانشارد في سيارة الإسعاف؟" سأل أحد المسعفين. تجمدت في مكاني، متذكرا فجأة الطاولات الممتلئة في الأمام.

"اذهب مع مارتي." وضع خوليو يده على ذراعي، ووجهه الشاب بدا فجأة أكثر نضجا. "جيرت وأنا سنتولى الأمور هنا."

37



بعد ثلاثين دقيقة، تم عزل والدي وأنا في غرفة خاصة بغرفة الطوارئ بمستشفى السويد بينما كان فريق من الأطباء والممرضين والفنيين يحيط بنا كعمال نحل مشغولين. جلست بلا إحساس على كرسي في الزاوية، أراقب الضجة بشعور بارد من الرعب.

تذكرت آخر مرة كنت فيها في هذا المستشفى. شحبت والدتي واستسلمت في السرير. صدمة والدي. عدم فهم دافني. تحطمت حياتي وعائلتنا في ذلك اليوم. لم أستطع أن أفقد والدي الآخر. لم نستطع تحمل خسارة أخرى.

"أرجوك كن بخير، أرجوك كن بخير." همست، والذعر يأتي كغثيان. خلال الساعة المحمومة التالية، بينما كان الطاقم الطبي يختبر ويقيس ويفحص والدي، تبادلت رسائل نصية متقطعة مع دافني وإيف، لأبقهما على اطلاع بالموقف. عندما أعاد أحد المساعدين الطبيب إلى الداخل من التصوير المقطعي، فتح والدي عينيه ورآني.

"هههه." تمتم باسمي، ومد يده السليمة.

"أنا هنا، أبي. لا بأس. كل شيء سيكون على ما يرام." اندفعت إلى جانبه وأمسكت بيده، وأكرر كلمات تهدف إلى تهدئتنا معا. بعد دقائق قليلة، دخلت طبيبة الطوارئ، امرأة نحيفة ترتدي نظارات تدعى الدكتورة تشو، الغرفة وأعطاها التشخيص.

"والدك تعرض لسكتة دماغية إقفارية،" قالت، وتعبيرها يحمل التعب والتعاطف في آن واحد. "هذا هو النوع الأكثر شيوعا من السكتات الدماغية. حدث ذلك في الجانب الأيمن من دماغه. يعاني من العديد من الآثار الشائعة المرتبطة بالسكتة الدماغية—فقدان الحركة في جانبه الأيسر، تلعثم في الكلام، والارتباك. كل هذا متوقع. بدأنا له بإعطاؤه وريدا من دواء قوي يسمى tPA لتفكيك الجلطة الدموية التي سببت السكتة الدماغية. سندخله كمريض في مركز السكتة الدماغية ونراقبه عن كثب خلال الأيام القادمة."

"هل سيكون بخير؟" سألت، وأنا أخشى وأتوقع الإجابة.

ترددت الدكتورة تشو. "والدك مستقر حاليا، والدواء الذي يتلقاه يجب أن يمنع جلطة الدم من التسبب في مزيد من الضرر. كان محظوظا جدا لأنه تلقى العلاج بهذه السرعة."

أومأت برأسي، وخفضت صوتي وألقيت نظرة سريعة على والدي في السرير. كانت عيناه مغلقتين. بدا وكأنه يغفو. "هل هناك طريقة لمعرفة كم ... الضرر الذي سببته السكتة في دماغه؟" ارتجف صوتي. في الواقع، أدركت أن جسدي كله كان يرتجف من الخوف والصدمة. لففت ذراعي حول نفسي واحتضنت نفسي بقوة. لا أستطيع أن أنهار الآن.

هزت الدكتورة تشو رأسها. "من المبكر جدا إعطاء توقعات للتعافي، لكن بما أننا اكتشفناه مبكرا، يمكنك أن تطمئن إلى أن الضرر سيكون أقل بكثير مما لو لم يعالج. قد يتعافى والدك تماما بعد العلاج الطبيعي وإعادة التأهيل. ومع ذلك، غالبا لا يعود مرضى السكتة الدماغية إلى جميع وظائفهم السابقة. غالبا ما يواجهون بعض التحديات الإدراكية والجسدية نتيجة السكتة الدماغية. فقدان الذاكرة، تغيرات في الشخصية. الدماغ معقد جدا لدرجة أن كل حدث وتعافي من السكتة الدماغية يختلف عن آخر. لا يمكننا ببساطة التنبؤ بما سيحدث. ومع ذلك، يجب أن تدرك أن التعافي من السكتة الدماغية غالبا ما يكون عملية بطيئة وطويلة جدا. ستحتاجون إلى الاستعداد لذلك." أبلغت الخبر بألطف ما يمكنها.

بعد مغادرة الدكتورة تشو، جلست بصمت أحاول استيعاب كلماتها. تعافي بطيء وطويل. تحديات معرفية وجسدية. اهتز هاتفي. دافني.

نحن في الردهة

كانت دافني وعمتي جيرت وخوليو ينتظرون في الردهة عندما وصلت. كانت العمة جيرت تمشي ذهابا وإيابا. جلس خوليو على حافة كرسي، لا يزال يرتدي ملابس المطبخ البياض، يدير قبعة البيسبول الخاصة به بتوتر بين يديه. عندما ظهرت، اندفعت دافني نحوي، معانقة عنقي بقوة. كانت تبكي.

"هل سيكون أبي بخير؟" سألت وهي تبكي. عانقتها بالمقابل، وانزلقت فورا إلى دور الشخص القادر والأمومي.

"هو في أيد أمينة. ويدش لديه واحد من أفضل مراكز السكتة الدماغية في ولاية واشنطن." لم يكن لدي أي طمأنينة بأن والدي سيكون بخير، لكنني أردت أن آخذ كل ذرة أمل وراحة أملكها وأقدمها لدافني. كنت أعلم أن توقعات والدي لا تزال غير واضحة، لكنني أردت أن أكون متفائلة. عانقتني دافني بقوة أكبر. شعرت بارتجافها. كانت خائفة. وأنا كذلك.

التقيت بعيني العمة جيرت فوق كتف دافني. رفعت حاجبيها، وهززت رأسي قليلا واكتفيت بهز كتفي في *إيماءة* لا أعرف.

"ماذا قال الطبيب؟" سألت العمة جيرت، وكررت تشخيص الدكتور تشو، محاولا تخفيف الجوانب المتعلقة بالتوقعات طويلة الأمد غير المؤكدة.

"سينقلونه إلى غرفة خاصة قريبا، لذا من الأفضل أن أعود إلى هناك. سأرسل لك رسالة بمجرد أن يستقر، ويمكنك أن تأتي لرؤيته." ربت على دافني، التي كانت لا تزال متشبثة بي كأنها كوالا صغير. لابد أن هذا أثار الكثير من المشاعر المؤلمة لديها، وذكر ما حدث مع أمي. كنت أشعر بها أيضا.

"أغلقنا المطعم،" قال خوليو وهو ينظف حلقه. تحرك من قدم إلى أخرى، يبدو عليه عدم الارتياح.

"كنا نخدم أي شخص جالس بالفعل ثم نغلق مبكرا،" أوضحت العمة جيرت. "قدمنا لكل زبون حلوى مجانية مقابل جهدهم."

أومأت برأسي. "فكرة جيدة. شكرا لك." لم أستطع التفكير في المطعم، فقط أبي، وحيدا في ذلك السرير، جانبه الأيسر جامد. لم أستطع أن أبدأ في استيعاب ما يعنيه هذا لحياتنا. كنت أعلم أن هذا الإدراك سيأتي تدريجيا لاحقا. في الوقت الحالي، لم أستطع التركيز إلا على الحاضر، الخطوة التالية.

"أنت في حالة يرثى لها." شهقت دافني. "لديك موس شوكولاتة على صدرك." ابتعدت قليلا ونظرت إلي. نظرت إلى بلوزتي المنقوشة وجينزي المغلق. كان هناك لطخة بنية طويلة على الجانب الأيسر من كلاهما. كنت مضطربا جدا لألاحظ.

"ها، لدي مجموعة ملابس إضافية." دافني بحثت في حقيبتها وأعطتني كومة من معدات اليوغا. لم يكن أجوائي المعتادة، لكنه كان مريحا ونظيفا.

"شكرا." تسللت إلى دورة المياه النسائية في نهاية الممر من الردهة وغيرت ملابسي بسرعة. إذا استيقظ أبي، أردت أن أكون معه. رششت الماء على وجهي. في المرآة كان انعكاسي مرسوما وشاحبا، والقلق يضيق زوايا فمي. كان موس الشوكولاتة مرش على ذراعي وقمت بفركه بمنشفة ورقية مبللة من الموزع. لم أكن أفكر بوضوح، أفكاري تتنقل في رأسي بجنون. كنت في حالة تأهب قصوى لكنني شعرت بالعجز. كيف يمكن أن يحدث هذا؟ ماذا نفعل الآن؟

في الردهة، أخذت دافني ملابسي المتسخة ووضعتها في حقيبتها. "سأتولى هذه الأمور،" عرضت.

"شكرا لك." ضغطت على ذراعها. "يجب أن أعود إلى أبي. هل تريد أن تأتي لرؤيته؟" كنت أريد أن أكون بجانبه إذا استيقظ.

أومأت دافني باكية.

تنحنح خوليو. "أمم، ماذا سنفعل بشأن المطعم؟ نحن مغلقون غدا كالمعتاد، لكن ماذا عن يوم الثلاثاء؟"

توقفت. خلال أكثر من ستين عاما من التشغيل، تم إغلاق المطعم بشكل غير متوقع ثلاث مرات فقط. مرة عندما تعرضت ماغنوليا لكمية غير مسبوقة من الأمطار في أكتوبر 1977 وغمرت مياه شارع ماكغرو بالكامل، ومرة عندما انقطعت الكهرباء تماما لمدة ثلاثة أيام في عام 1988. والمرة الثالثة في يوم جنازة أمي. هذا كل شيء. إغلاقها الآن كان يبدو مريبا، كأنه يلوح بعلم أبيض، لكن ماذا يمكننا أن نفعل؟ لم يكن بإمكان العمة جيرت وخوليو إدارته بأنفسهم، حتى لو ساعدت دافني. ولم أستطع ترك والدي وحده حتى أعرف المزيد عن حالته. شككت أننا سنكون جاهزين للافتتاح يوم الثلاثاء.

"ضع لافتة على الباب: 'مغلق حتى إشعار آخر'،" قلت بثقل أخيرا. " نأمل أن نعود للعمل قبل عطلة نهاية الأسبوع." أومأ الجميع برؤوسهم، يبدون صاحين.

بعد ثلاثين دقيقة، جلست بجانب والدي في غرفة مستشفى مظلمة. بعد أن نظروا ورأوا أبي، الذي كان لا يزال نائما، توجهت دافني وعمته جيرت إلى المنزل لإطعام بيرثا والنوم. اتفقنا أن تتولى دافني المهمة في الصباح. لم يستيقظ أبي، وهو ما أخبرتني الممرضة أنه متوقع. كان يبدو صغيرا جدا، يكاد يكون ضعيفا، مستلقيا هناك. خطوط وجهه كانت مرتخية، ونومه ساكن بشكل غير طبيعي. كنت مرهقة لكن متوترة بشكل غريب، متحمسة لمزيج قوي من القلق والارتياح. ماذا سيحدث الآن؟ كان لا يزال معنا، لكنه لم يكن على طبيعته. تدلى الجانب الأيسر من وجهه، وأثر لعاب حلزوني يمر على ذقنه.

وضعت رأسي بين يدي، وأتأرجح قليلا ذهابا وإيابا. كان كل هذا أكثر من اللازم. شعرت وكأنني امرأة تغرق، تتخبط لتبقى فوق الماء، وقد أعطاني أحدهم وزنا يزن ألف رطل. لم أستطع ببساطة البقاء طافيا. كنت أظن أن مشروع القانون الضريبي هو سبب سقوطنا، لكنني كنت مخطئا. هذه السكتة كانت ستغرقنا. لم يكن هناك مفر من ذلك. لم نكن نستطيع إبقاء المطعم مفتوحا بدون أن يكون أبي الطهاة الرئيسيين. كان خوليو مساعد طاه جيد، لكنه لم يكن يستطيع إدارة المطبخ والتعامل مع كل الطهي بمفرده. لم يكن مستعدا بعد، ولم يكن لدينا أي أموال لتوظيف طاه جديد. وحتى لو تمكنا من النجاح، من سيعتني بأبي إذا استغرق تعافيه وقتا؟ ولا يزال هناك مسألة مشروع قانون الضرائب القادم. بأي طريقة تنظر إليها، لم يكن هناك مخرج. كنا على وشك النزول.

ثم توقفت، وخطر لي فكرة، بسيطة وواضحة. حلوى الليمون. قد يصلح كل هذا. كان حلا لهذه الفوضى كلها. رائع. مرتب. مثالي. في حالة الذعر حول انهيار والدي، نسيت الأمر للحظة. كنت أخطط لأخذه الليلة. ما زلت أستطيع. جلبت الفكرة شعورا جميلا بالارتياح. نظرت إلى أبي.

فجأة أصبح متصببا في السرير، وبدأت عيناه تتدحرجان إلى الخلف، وبدأ يرتجف بلا تحكم. اندفعت نحو زر النداء وضغطت عليه بجنون، ثم اندفعت إلى الممر وأنا أصرخ طلبا للمساعدة. في غضون ثوان قليلة، حدث اندفاع من الأضواء وصفير وأشخاص بالزي الرسمي يندفعون إليه ويحيطون به.

"ماذا يحدث له؟" بكيت. كان نائما بسلام قبل دقيقة. ما الذي حدث خطأ؟

استدارت ممرضة كانت تسرع خارج الغرفة أثناء مرورها. "إنها نوبة صرع، عزيزتي. شائع بين مرضى السكتة الدماغية." ثم اختفت. بعد دقيقة نقلوا أبي بعيدا أيضا.

وحيدة، جلست في كرسي فينيل صلب، وذهني يركض. هل كان بخير؟ هل كان يحتضر ولم يخبرني أحد؟ مرت الدقائق ببطء مؤلم. بعد أربعين دقيقة، لم يعد والدي بعد. سألت في محطة الممرضات، لكن لم أتلق أي معلومات مفيدة—فقط أنه مستقر وأنهم يجرون الفحوصات. *استقرت*. كان ذلك مريحا. الخطر الفوري قد انتهى، لكن ماذا حدث له؟ بعد ما بدا وكأنه دهر، دخل الدكتور تشو الغرفة وهو يبدو متعبا.

"والدك مستقر الآن،" قالت لي. "ليس من غير المألوف أن تصاب بنوبة بعد السكتة الدماغية. الخبر السار هو أنه مع أدوية مضادات النوبات يجب ألا يتكرر هذا الوضع. للأسف، بعد إجراء المزيد من الفحوصات، أخشى أن حجم الضرر الذي لحق بدماغ والدك أكبر مما كنا نأمل في البداية." عبست.

"ضرر؟" تعثرت في الكلمة. "ماذا يعني ذلك لتعافيه؟"

وضعت الدكتورة تشو يديها في جيوب معطفها المختبر. "مرة أخرى، لا توجد طريقة لمعرفة ذلك في هذه المرحلة، لكن مدى وشدة السكتة الدماغية أكبر مما كنا نظن في البداية. أريد أن أجهزك. سيكون تعافيه أبطأ مما قد تتوقع، وقد يكون استعادته لوظائفه اللفظية والحركية أقل بكثير أيضا."

"أوه." تراجعت في الكرسي، وكان تصريحها بمثابة لكمة قوية في معدتي. "هل هناك..." هل هناك شيء يمكننا فعله؟"

هزت الدكتورة تشو رأسها. "لا يوجد ما يمكننا فعله الآن سوى مراقبة حالته والانتظار. عندما يحين وقت إطلاق سراحه، يمكننا أن نوصي ببعض مرافق التأهيل الممتازة. مرة أخرى، لا نعرف بالضبط مقدار إعادة التأهيل التي سيحتاجها، لكن من الأفضل أن نكون مستعدين. أنا آسف، لكن الزمن وحده سيكشف ذلك."

لم أكن بالكاد مدركا لخروجها من الغرفة. قالت *إنه لا يوجد ما يمكننا فعله*. لكنها كانت مخطئة. يمكنني أن أفعل شيئا واحدا لإصلاح كل هذا. يمكنني محو هذه الليلة الرهيبة. يمكنني استعادة صحة والدي. أعط دافني الحياة التي كانت تتوق إليها. أحضر لأبي حبا جديدا. وأخيرا أحظى بفرصة لأعيش الحياة التي طالما توقعتها طوال هذه السنوات. أخذت نفسا عميقا، متأكدة أن هذا هو الحل لكل شيء. لم يكن هناك وقت لنضيعه. كنت ذاهبا إلى المنزل لأخذ آخر قطرة ليمون.

38



في مؤخرة سيارة أوبر، ضغطت جبيني على النافذة وشاهدت طفولتي تمر بهدوء ونحن نسير عبر وسط قرية ماغنوليا المظلمة باتجاه منزلنا. كانت الساعة تقترب من منتصف الليل، وكنت عائدا إلى المنزل لإنقاذ والدي واستعادة الحياة التي طالما أردتها. كان الأمر بهذه البساطة. ومع ذلك، لم يكن الأمر بسيطا على الإطلاق. لم أكن أتوقع موجة الحنين التي اجتاحتني وأنا أشاهد المحلات والمخابز والمقاهي في ماغنوليا تمر في ومضة ممطرة من النوافذ المظلمة واللافتات المضاءة. مكتبة ماغنوليا. بيتي بيير. ذا إيستري. عندما أستيقظ، ما الذي سيكون مختلفا؟ لم أستطع إلا أن أخمن. لو سارت الأمور على ما يرام، فلن أمشي إلى المنزل بعد إغلاق المكان، ولن أستيقظ في سريري التوأم الفردي في غرفة العلية الصغيرة التي كانت لي طوال حياتي، ولن أخبز تلك الفطائر الست بالليمون كل صباح كأنها ساعة كاملة. ارتجفت عند الفكرة—لذيذة ومخيفة قليلا.

عندما أستيقظ، آمل أن تكون حياة جديدة—أفضل، لكنها غريبة—ستكون دافني على جزيرة غريبة. سيكون والدي بصحة جيدة ومغرما بسعادة، متزوجا من رامونا. المطعم سيكون ... لم أكن أعلم. وسأكون زوجة رجل أحلامي وأم لفتاتين صغيرتين نشيطتين، مضحكات، ولطيفتين. لم أستطع التنفس حتى لدرجة أنني كنت متحمسا جدا لبدء هذه الحياة الجديدة.

بدافع العادة، وضعت يدي في جيبي، ومددت يدي نحو الطمأنينة الصلبة والخشنة لقطعة الليمون. لكن أصابعي لم تجد أي جيب على الإطلاق. فقط حزام خصر من قماش ناعم. نظرت إلى الأسفل، والذعر يتصاعد في صدري. ثم تذكرت في لمح البصر. دافني. تغيير الملابس. كنت أرتدي بنطال اليوغا الخاص بها. في دوامة ما بعد جلطة أبي، كنت قد غيرت بنطالي الجينز الملطخ بالشوكولاتة. أخذتها دافني معها عندما غادرت.

تنفست الصعداء بسرعة. سيكون كل شيء على ما يرام حينها. كانت دافني مشهورة في عائلتنا بمسويفها في القيام بأي نوع من الأعمال المنزلية. كان من المؤكد تقريبا أنها ببساطة أسقطت الملابس في غرفتي أو تركتها عند الباب الأمامي. كان من المؤكد أن حلوى الليمون كانت موضوعة بأمان في جيب بنطالي الجينز بأمان. ومع ذلك، انحنيت للأمام في المقعد الخلفي لأوبر، متحمسا للعودة إلى المنزل والحصول على الحلوى الليمونية في يدي مرة أخرى. لقد حمل مستقبلنا جميعا الآن.

استقبلتني بيرثا عند الباب وهي تهز ذيلها بسعادة. كان المنزل مظلما وصامتا. كانت دافني قد أرسلت لي رسالة في وقت سابق تقول إنها ستتوقف عند المنزل لأخذ بعض الأشياء لليلة ثم تتجه إلى شقة داميان. الليلة لم تكن تريد أن تكون وحيدة.

في الداخل بحثت بسرعة في الأماكن الأكثر احتمالا، أبحث عن ملابسي، وأتفقد كل المناطق المعتادة بقلق متزايد. تبعتني بيرثا، واقفة في المداخل وتشهق. تحققت من منطقة الأحذية بجانب الباب الأمامي. غرفتي. غرفة الغسيل. سلة حمام. حتى القمامة تحت الحوض. لا شيء. أين كان؟ ربما لم تترك ملابسي المتسخة في المنزل كما توقعت. شعرت ببعض الذعر، وأرسلت رسالة نصية إلى دافني.

مرحبا، أبحث عن الملابس المتسخة التي جلبتها لي إلى المنزل. هل لديك فكرة عن مكانها؟

كان الوقت متأخرا، لكنها بطبيعتها من محبي السهر، لذا كانت هناك فرصة جيدة أنها وداميان لا يزالان مستيقظين.

بينغ! رسالة نصية. تعثرت في هاتفي.

وضعتها في الغسيل مع أدوات اليوغا عندما عدت إلى المنزل. يجب أن يكون جافا الآن. أعلم. أنا مذهلة.

ورمز وجه مبتسم مع قلوب بدلا من العيون.

أوه لا. أوه لا أوه لا. دخلت غرفة الغسيل، مزقت المجفف، وبدأت أبحث في كومة الملابس الساخنة بداخله، مكبتا صرخة. ها هم، الجينز الأزرق الذي ارتديته، تفوح منه رائحة خفيفة من منعم الأقمشة. أخرجتها وبحثت بجنون في الجيب، متمنيا أن تبقى قطرة الليمون هناك. لابد أن يكون كذلك. *لابد أن* يكون كذلك.

فارغ. كان الجيب فارغا. مجرد دائرة صغيرة لزجة ورائحة خفيفة من حلوى الليمون.

"لا." جلست على كعبي على أرضية البلاط مع صرخة مكتومة، مخدرا من عدم التصديق. لقد اختفى. فرصتي الأخيرة اختفت، تفككت بالماء الساخن والمد. كل شيء كنت سأصلحه، وأغيره، وأعيده بخير مرة أخرى. لا أب صحي. لا روري. لا صوفيا وفريا.

"لا! *لا!* صرخت، وضربت يدي على المجفف، مما أدى إلى كدمة في راحتي. لا ينتهي الأمر هكذا. لابد أنه هنا في مكان ما." لابد أن يكون كذلك. كل شيء كان يعتمد على ذلك البيضاوي الأصفر الصغير.

بعزيمة أعمى، فتشت كل زاوية في غرفة الغسيل، حتى أنني وضعت يدي في خرطوم المجفف وقلبت صناديق القمامة رأسا على عقب في دش من وبر المجفف وأغلفة العلكة، أتنفس بسرعة، متلهفا للمستحيل. لكن لم يكن هناك بقعة صغيرة من أشعة الشمس الصفراء وسط بقايا حياتنا. لقد اختفى حقا.

ببطء، ببطء شديد، جلست على ركبتي، ثم تكورت في وضعية جنينية على أرضية البلاط الباردة، مستلقيا ساكنا وهادئا لدرجة أنني لم أكن متأكدا حتى أنني ما زلت أتنفس. شعرت بالخدر التام. راقبتني بيرثا بقلق من عند الباب، تئن وتتحرك من قدم إلى أخرى. ببطء، بدءا من صدري وانتقلت إلى أطرافي، بدأت أرتجف، من برودة الأرض أو الصدمة، ربما كلاهما. لم أستطع التوقف. ثم جاءت الدموع، صامتة في البداية، ثم شهقات عميقة ومؤلمة. كنت أختنق بالدموع والحزن، أبكي عند ذكرى والدي الممدد على أرضية المطبخ—وجهه المتعب مرتخي ورمادي شاحب—أبكي على فقدان فرصتي الأخيرة للحصول على الكثير من الأشياء الجيدة.

لقد فقدت والدتي، وربما والدي الآن، على الأرجح مطعم عائلتنا—إرثنا ومعيشنا. والآن فقدت روري والفتيات للأبد. كانت الفكرة لا تطاق. خسارة تلو الأخرى. اضطررت للتخلي عن روري من قبل، وهذه كانت فرصتي الثانية. لكن الآن لن أكون زوجته أبدا، ولن أكون أما لهاتين الفتاتين الصغيرتين اللطيفتين. لم يكن هناك طريقة لإعادة الزمن إلى الوراء، أو عكس الزمن، أو اتخاذ قرار مختلف. لقد انهار مستقبلي من جديد.



في صباح اليوم التالي غمضت عيني بنعاس، ورأسي مستند إلى كومة من المناشف النظيفة، استعدت وعي متصلبا ومتجمدا على البلاط الصلب، وأنف بيرثا المبلل يضغط على أذني.

"آه." هرعت إلى الجلوس، وكافحت لأتذكر أين أنا ولماذا أنا هناك. في ضوء الصباح الرمادي البارد، عادت أحداث الليلة السابقة كلها في لحظة مروعة من الذكرى.

"أوه لا." همسة، يأس خالص. لففت ذراعي حول ساقي وعانقت نفسي، محاولا أن أشعر بالدفء، وأحاول مواجهة الحقيقة. لن يكون هناك إصلاح لهذا، ولا فرص ثانية. برثا شمت وجهي بقلق وتمتمت، وفركت أذنيها، غير قادرة على تقديم كلماتي المعتادة للطمأنينة. لم أكن بخير. لم يكن هناك شيء على ما يرام. كنت أخشى ألا يكون شيء على ما يرام مرة أخرى.

رن هاتفي برسالة نصية وبحثت في أكوام الغسيل، ووجدتها تحت بعض المناشف. دافني.

أنا في المستشفى. أين أنت؟؟ لم أستطع النوم فجئت مبكرا. الممرضة تقول إن أبي مستقر. إنه يسألك.

ابتلعت ريقي بصعوبة.

سأكون هناك حالا.

كتبت الكلمات بشكل خشبي. كان هناك ألم خفيف فقط في صدري.

وبينما كنت أتعثر واقفا، حاولت أن أفكر. كنت بحاجة إلى استحمام. قهوة. لإطعام بيرثا وإطلاقها. لأرجع الزمن حوالي اثنتي عشرة ساعة حتى لا أغير ملابسي للجينز. لعكس الزمن حوالي عقد من الزمن، قبل أن تحدث كل أسوأ الأشياء في حياتي واحدة تلو الأخرى.

بعد خمس عشرة دقيقة كنت نظيفا إلى حد ما، مرتديا ملابسي، وأشرب فنجان قهوة واقفا عند الحوض. رأيت ضوء العمة جيرت يضيء في الكوخ وفي لحظة واحدة اتخذت قرارا. وضعت الكوب جانبا، نصف ممتلئ، وانزلقت خارج الباب، متجهة إلى منزلها الصغير.

فتحت الباب عند طرقي، مرتدية بشكل غير متوقع زوجا من الملابس الداخلية الصوفية الحمراء الطويلة، من النوع الذي كان يرتديه المنقبون وعمال المناجم في القرن التاسع عشر.

"كيف حال مارتي؟" سألت فورا، وعبست بقلق. بشعرها الأبيض الرقيق وبطنها الممتلئ بدت كجنية عابسة.

"أصيب بنوبة الليلة الماضية بعد مغادرتك، لكنه مستقر الآن. فقدت أعصابي،" قلت فجأة. "فقدت آخر قطرة ليمون. كان سيصلح كل شيء."

نظرت إلي للحظة، ثم مالت برأسها. "تعال إلى الداخل."

كانت تنقع كرة شاي الياسمين في وعاء شاي من الخزف على طاولتها الصغيرة لشخصين. جلست على الكرسي المقابل لها، وجلست بهدوء. أمامها، بدأت كرة الشاي تتفتح في الماء الساخن، وتمتد بتلاتها كمخلوق بحري رقيق وهو يتفتح.

"شاي؟" سألت. "مليء بمضادات الأكسدة. يعزز وظيفة الدماغ."

هززت رأسي.

"أخبرني بكل شيء،" قالت. "ابدأ من البداية."

أخذت نفسا عميقا وانفجرت بسرد القصة كاملة، من اليوم الذي غسلت فيه النوافذ لأول مرة مع روري إلى الليلة الماضية وطعم حلوى الليمون المتحلل.

"كان أملي الوحيد أن أجعل كل شيء على ما يرام،" قلت بيأس. "وقد اختفى. إلا إذا . . . هل لديك واحدة أخرى، قطرة ليمون أخيرة؟" حبست أنفاسي عند هذه الفكرة. *أرجوك قل نعم، أرجوك قل نعم، أرجوك قل نعم.*

"للأسف لا." هزت العمة جيرت رأسها. أعطتني عبوسا متعاطفا. "كانت تلك حقا الأخيرة، أخشى ذلك."

"أوه." انخفضت كتفي في هزيمة. لقد تم الأمر. كان شعور الفقدان فوريا، قويا لدرجة أنني شعرت أنه يضغط أنفاسي. اختنقت، وسعلت. كانت تراقبني بلا تعبير.

"لا أصدق أن هذا هو النهاية،" همست.

"من قال شيئا عن النهاية؟" قالت العمة جيرت بغضب. "أحد الأبواب أغلق، مع ألم وخيبة أمل كبيرين، أنا متأكدة. هذا انتكاسة، صحيح، لكنه ليس نهاية كل شيء بالنسبة لك. ورغم أنك لا تراه بعد، لاقتباس الشاعر الإنجليزي العظيم

جون ميلتون والمغنية الأمريكية الأقل شهرة جودي جارلاند بقليل، إلا أن كل غيمة لها جانب مشرق. عليك فقط أن تجده." بدت غير متعاطفة بشكل متحمس.

"لا يوجد جانب مشرق." هززت رأسي بيأس. "كل شيء دمر الآن." لم أشعر يوما بهذا اليأس.

أخذت العمة جيرت رشفة من الشاي، تفكر. خفف صوتها. "يجب أن تتبع سعادتك، حتى في هذا، لولي. الأمور تبدو مظلمة، هذا صحيح، لكن سيظل هناك شرارة من النور. اتبع ذلك. سيظهر لك إلى أين تحتاج أن تذهب."

"لا أستطيع. هذا كبير جدا، مكسور جدا." وضعت رأسي بين يدي من اليأس. "لا أرى شرارة الضوء. كل شيء انهار."

جلست العمة جيرت في صمت للحظة طويلة، ثم تنحنحت. "بعض الأمور ليست من المفترض أن تصلح،" قالت أخيرا بلطف. "أحيانا يكون الانهيار هو ما يمكن للضوء أن يسطع من خلاله."

39



بعد يومين من جلطة أبي، وجدتني دافني في غرفة الطعام المظلمة والفارغة في المطعم في الثالثة عصرا.

"مرحبا، لولز،" دخلت من المطبخ ورأتني واقفة عند علبة الفطائر الفارغة، أحدق بلا تعبير في الداخل. كان المطعم لا يزال مغلقا، وهو أمر غير مسبوق. "ماذا تفعل؟" وضعت حقيبة الرسول وخوذة الدراجة على طاولة قريبة ولمست كتفي برفق.

"أحاول أن نكتشف كيف يمكننا إعادة فتح الباب بدون أبي،" اعترفت. "لا أعرف كيف سنتعامل مع ذلك."

استمر والدي في الاستقرار، مما أراحنا كثيرا. كان حديثه لا يزال مشوشا إلى حد ما، وكانت هناك لحظات من الحيرة عندما ينظر إلي بتعبير ضائع وحائر حطم قلبي. كما أنه لا يزال لا يشعر بأي إحساس في جانبه الأيسر. قال لي أخصائي العلاج الطبيعي الذي فحصه في المستشفى إنه على الأرجح سيحقق تقدما بطيئا لكنه مستمر لاستعادة بعض ما فقده، لكن لم يستطع أحد أن يخبرنا مدى اكتمال تعافيه. كانت لعبة انتظار.

بعد بضعة أيام سيتم إخراجه إلى مركز إعادة تأهيل عملي يبعد حوالي عشر دقائق عن منزلنا. تم ترتيب كل شيء هذا الصباح فقط. كان سيكره ذلك، كنت أعلم ذلك. كان المكان يشبه رائحة صالة ألعاب رياضية مختلطة بمستشفى، وكنت أرى بالفعل أنه كان محرجا من ضرورة أن يساعده أحد في التبول وارتداء ملابسه. لم يكن ليكون مريضا سهلا. ومع ذلك، شعرنا بارتياح كبير لأنه لا يزال على قيد الحياة ويتعافى بعد جلطة دماغية كهذه.

نظرت دافني حولها وعبست. "نعم، من الصعب نوعا ما إدارة مطعم بدون طاهية."

أومأت برأسي. "خوليو لا يستطيع إدارة المطبخ بمفرده، ولا يمكننا تحمل تكلفة توظيف طاه. لا أعرف ماذا أفعل." تنهدت من شدة الإرهاق. كل ذلك بدا أكثر من اللازم.

"هل تريد صودا؟" سألت دافني، متجهة إلى المطبخ.

"أكيد." ربما السكر سيكون منعشا ضروريا. لم أكن بخير. لم أكن آكل، ولم أكن أنام. كانت الهالات تحت عيني بصمات داكنة من الإرهاق. في كل مرة أفكر فيها في روري والفتيات، كان قلبي ينهار من الحزن. أن أقترب هكذا فقط ليأخذ كل شيء مني مرة أخرى كان أمرا محطما للغاية. كنت أشتاق لروري، للفتيات، للذوات التي كان من الممكن أن تكون أو كادت أن تكون كذلك. لم أستطع التوفيق بين ما سمحت لنفسي أخيرا أن آمله وأؤمن به قد يحدث مع الواقع الرهيب لما انتهى به الأمر. كنت أمضي ببطء في كل ساعة يقظة بلا شعور، أتخذ قرارات لأبقى على قيد الحياة بينما كنت أغرق في داخلي سرا.

"ها هي. تعال واجلس." عادت دافني وانزلقت إلى مقصورة قرب النافذة الأمامية، مشيرة لي للانضمام إليها. جلست مقابلها مع تنهيدة متعبة. كل شيء كان يبدو فوضويا.

"مرحبا، أحتاج أن أتحدث معك عن شيء." لففت دافني قمم كلا الصوداتين، وأعطتني الكرز الأسود واحتفظت بكريمة الفانيليا لنفسها. هي ووالدي كلاهما أحبا نكهة كريمة الفانيليا. لطالما كانت روري تحب الكريمة البرتقالية أكثر شيء. كان الوحيد. بعد أن غادر حياتنا، كان هناك دائما عدد غير متناسب من مشروبات البرتقال الكريمية المتبقية في الثلاجة.

"أوه، هل هذه محادثة صودا؟" سألت، وشعرت فجأة ببعض القلق. "لست متأكدا أنني أستطيع التعامل مع واحدة من هذه الآن."

منذ أن أتذكر، كانت مشروبات توماس كيمبر الغازية تشير إلى تغيير ما في عائلتنا. جلس والداي معي مع مشروب كرز أسود ليخبراني أن أمي حامل بدافني. أعطيت والدي مشروب صودا بالفانيليا كريميا لأخبرني بلطف أنني ألغيت خطوبتي مع روري. محادثة مع المشروبات الغازية تعني أن هناك شيئا كبيرا يحدث في عائلتنا.

لم ترد مباشرة. بدلا من ذلك، طرقت زجاجات زجاجية معي وأخذت رشفة طويلة، ثم نظرت حولها وقالت: "هذا المكان القديم. لقد كان له أداء جيد."

أخذت رشفة بحذر. كانت الصودا لزجة وحلوة وداكنة وفوارة لدرجة أنني شعرت بالعطس. "هل كانت جري جيد؟" قلت بهدوء. كانت كلماتها تبدو مشؤومة.

"لدي خبر اليوم." دارت دافني زجاجتها بين أصابعها.

"أوه؟"

"لقد تم قبولي في دورة تدريب مدربي يوغا في كوستاريكا."

حدقت فيها. "ماذا؟"

لم تلتق بعيني. "إنها واحدة من أفضل دورات تدريب اليوغا في العالم. سأكون معتمدا في نهايتها. داميان سيأتي معي ليحصل على شهادة مدرب غوص. نتحدث عن البقاء بعد ذلك لفترة إذا أعجبنا."

كنت مذهولا. "أنت تمزح. قل لي أنك تمزح."

هزت رأسها. "يبدأ في مايو، لذا لا يزال أمامي بضعة أشهر قبل أن أذهب."

"هل ستفجئني الآن؟" كان صوتي يرتفع مع كل كلمة. "الآن؟ نحن نغرق هنا وأنت ستذهب بعيدا؟ هذا حقا... هذا حقا ... ماذا عن أبي؟ لا يزال في *المستشفى*. لقد أصيب بسكتة دماغية كبيرة. وماذا عن المطعم؟ لا يمكنك المغادرة. نحتاجك هنا لمساعدتك."

كانت دافني صغيرة وقادرة على الأنانية، لكن هذا الأمر أخطف أنفاسي. نظرت إلي بنظرة هادئة عبر الطاولة. "هيا يا لولي. كن واقعيا. لا يمكننا إبقاء المطعم يعمل، ليس بدون أبي."

"سيكون تحديا،" اعترفت، وأنا أدلك مؤخرة رقبتي حيث كان هناك دائما عقدة دائمة الآن. *التحدي* سيكون تقليلا من شأن الواقع. كان الأمر يبدو مستحيلا. وهذا دون حتى الأخذ في الاعتبار مشروع قانون الضرائب الضخم الذي يقترب كل يوم. كان عقلي يركض، محاولا إعادة كل القطع معا. "ربما إذا تعافى أبي بسرعة كبيرة؟"

"حقا؟ هل هذه هي خطتك الكبرى؟" بدت دافني متشككة. "لولي." تحدثت بلطف، كما لو كانت الوالدة وأنا الطفل الواهم. "أبي لا يتعافى بسرعة. لن يعود. ليس للطهي في المطعم. حتى لو تعافى، لا يستطيع تحمل الضغط. ألم يقل الدكتور تشو إن جلطته ربما كانت نتيجة لكل الضغط الذي مر به، وأنه لكي يتعافى تماما يجب ألا يكون تحت الضغط؟"

أومأت برأسي. "حسنا، التوتر والجمال التي كان يدخنها في استراحاته في كل فرصة يحصل عليها." لكنني كنت أعلم أنها على حق. لم يستطع تحمل ضغط العودة، حتى لو تعافى جسديا. "لكن علينا أن نجعلها تعمل بطريقة ما..." زفرت نفسا، وعلقت على النحيب العالق في حلقي. "أرجوك لا تذهب."

حافظت دافني على عينيها منخفضتين، تعبث بزجاجتها، وتقشر زاوية الملصق الورقي بأظافرها بأظافرها. "لولي، أنا أحبك أنت وأبي كثيرا. أنا لا أحاول أن أتركك. سأساعد قدر استطاعتي قبل أن أذهب. لن يكون ذلك إلا بعد شهرين. لكنني لم أعد أستطيع أن أعيش حلم شخص آخر. أنت تغرق، هذا المكان يغرق، ولا أستطيع أن أغرق معك. يجب أن أترك. حان الوقت. يجب أن تتركي نفسك أيضا."

اشتعل الغضب في صدري، أبيض حارق وفوري. "هذا أمر أناني للغاية، دافني. أن تتخلى عنا عندما نحتاجك أكثر. بعد كل ما ضحينا به من أجلك؟ كل الساعات والسنوات التي وضعت فيها حياتي جانبا لكي تعيش حياة جيدة ومستقرة؟ هل هذا ما تفعله؟" كان صوتي قاسيا مليئا بعدم التصديق والغضب.

ارتسمت على وجه دافني نظرة متمردة، وضربت زجاجتها على طاولة الفورميكا، ونظرت بعيني الغاضبة بنظرة حادة من عينيها. "لم أطلب منك أن تفعل أيا من ذلك. أنت/اخترت ذلك، لولي. اخترت أن تضع حياتك على التوقف من أجل أبي ولي. هل أنا ممتنة؟ نعم، أنا كذلك. كان الأمر فظيعا عندما توفيت أمي، وكنت دائما هناك، دائما متاحا. أعلم أنك ضحيت بالكثير من أجلي، وسأظل ممتنا لذلك. كنت مثل أختي الكبرى وأمي مجتمعين في واحد. لكنني شاهدت ما أصبحت عليه، هذا النسخة الذعلب والمنهكة من من كنت عليه. كل الضغط للحفاظ على المطعم، وكل تلك الأهداف الحياتية غير المحققة المكتوبة في مذكراتك. لا أريد أن أعيش الحياة كما تفعلين. أريد أن أكون شخصي الخاص، أعيش حياتي الخاصة. أنا أحب هذه العائلة. أنا أحبك. لكنني لن أسمح له أن يبتلعني كما فعل... استهلك." واجهتني، وعيناها تلمعان، صغيرة وواثقة وواثقة من نفسها. "ماذا تتمسكين به هنا، لولي؟ لماذا نعمل بجد للحفاظ على تشغيل هذا المكان؟ لقد انتهى. ألا ترى ذلك؟ لقد انتهى الأمر."

حدقت فيها، محاولا استيعاب كلماتها. "أحاول أن أبقي عائلتنا معا،" قلت بصوت متحمس. "أحاول أن أحافظ على كل شيء معا."

هزت دافني رأسها، وتعبيرها حزين. "لولي، انظري حولك. أنت لا تحافظ على أي شيء معا؛ لقد انهار بالفعل. أنت فقط تخفي كل شيء، وخاصة نفسك." ضغطت شفتيها ونظرت في عيني. "حان الوقت لتترك الأمر،" قالت أخيرا، ثم نزلت من الكبينة، وأمسكت بحقيبة المراسلة وخوذة الدراجة، وخرجت من الباب دون أن تنظر إلى الوراء.

جلست بلا حراك، غاضبا، وأمسك بزجاجة الصودا بقوة حتى ألم مفاصلي. "هي لا تفهم،" قلت بصوت عال، وأسناني مشدودة. "هي لا تعرف كم بذلنا جهدا لنجعل كل شيء على ما يرام لها."

كنت غاضبا جدا من دافني، غاضبا من تجاهلها العفوي لتاريخ عائلتنا، وشعرت بألم عميق لأنها تخلت عنا بهذه الطريقة. لكن في نفس الوقت، لو كنت صادقا تماما، كان لدي شعور مزعج ومزعج بأنها ربما تقول الحقيقة. بدت كلماتها مألوفة بطريقة ما. توقفت وفكرت في الماضي. ها هو. ما قالته دافني كان صدى غريبا لما أخبرتني به أمي خلال يومنا القصير والجميل معا. أغمضت عيني محاولا التذكر، وسمعت صوت أمي مرة أخرى، وشعرت بشمس هاواي الساخنة على قمة رأسي.

حبيبي، يبدو أن ما تتمسكين به ربما قد انكسر بالفعل وأنت فقط تجمعين القطع وتدعوين من أجل بعض الغراء.

رمشت بدهشة. كل من دافني وأمي قالتا نفس الشيء. هل كان ذلك صحيحا؟ هل كنت أحاول فقط أن أجمع القطع المحطمة من حياتنا وإرثنا؟ هل كنت أتمسك بشيء كان قد كسر بالفعل؟ أدرت زجاجة الصودا في دائرة كسولة على الطاولة، محاولا ترتيب دوامة الأفكار والمشاعر التي تدور بداخلي. تذكرت تعليمات العمة جيرت.*كن صادقا. انتبه. ابحث عن الفرح.* كيف فعلت ذلك في وقت كهذا؟

أخذت نفسا عميقا. كن صادقا. حسنا. ماذا كنت أعلم أنه صحيح؟ ما الذي لم أعترف به لنفسي؟ هدأت نفسي وفكرت في الأمر. أخذت نفسا وأغمضت عيني وتركت كل شيء ينزلق بعيدا. وها هي، الحقيقة، ترتفع في تلك اللحظة من الصمت، تخترق خوفي وهياسي.

لو كنت صادقا مع نفسي، كنت أعلم أن هذا كان معطلا. كنت أعلم أنه مكسور منذ وقت طويل. عائلتنا. المطعم. قلبي.

"أمي،" همست. "لا أعرف ماذا أفعل. كل شيء يبدو محطما إلى أشلاء. لا أعرف كيف أصلحه."

ثم سمعت صوتها مرة أخرى، تكرر الحكمة التي أعطتني إياها في ذلك الصباح المشمس على شرفتها. شعرت بحضورها بقوة معي، تشع دفئا وحبا. *أحيانا لا تسير الأمور كما كنا نأمل، رغم نوايانا الطيبة. وعندما تتحول إلى شكل كمثرى، عليك أن تتركها. أحيانا عليك فقط أن تترك الأمر.*

امتلأت عيناي بالدموع عند سماع صوتها اللطيف، وهي تقول حقيقة قاسية ومحررة.

ماذا يعني أن تترك الأمر؟

نظرت حولي، محاولا الانتباه كما أمرت العمة جيرت. وأثناء ذلك، رأيت الأمور من منظور جديد. كان المطعم يبدو متعبا، مهترئا قليلا كعادته، لكنه بدا الآن فارغا. فارغ جدا. ليس فقط من الزبائن، بل من عائلتنا. لم يعد هناك أحد هنا الآن. لم يستطع والدي مواصلة عمله هنا. كان لدى دافني أحلامها الخاصة. وأنا... حسنا، كنت أحاول جاهدا أن أتبع سعادتي، مهما كان معنى ذلك.

وبوضوح مفاجئ، رأيت الحقيقة أخيرا. لقد تجاوز المطعم هدفه. كان ذلك نقطة الجاذبية المركزية لعائلتنا لثلاثة أجيال، لكن شكل عائلتنا تغير بشكل كبير حتى لم يعد الأمر كذلك. كانت الأم قد رحلت، والأب معاق، ودافني كانت تسافر في مغامرتها الخاصة. كنت أحاول الحفاظ على شيء مضى منذ زمن بعيد. حان الوقت للمضي قدما. هذا الكشف أخذ أنفاسي. حدقت في زجاجة الصودا في يدي.

لكن الانتقال إلى ماذا؟ كان والدي سينتقل إلى مركز إعادة التأهيل ويحاول استعادة صحته. كانت دافني ستنتقل إلى حلمها في كوستاريكا. لم أكن متأكدة مما ستفعله العمة جيرت. ربما القارة القطبية الجنوبية. وهذا ما بقي لي. كيف يمكنني أن أبحث عن الفرح؟ أين كانت سعادتي؟ ماذا كنت أريد حقا؟

"لا أعرف،" قلت بصوت عال، وأنا أعلم أثناء نطقي بالكلمات أنها ليست صحيحة.

كنت أعلم. كنت أريد الكثير من الأشياء التي لا أستطيع الحصول عليها الآن. كانت والدتي معنا مجددا، هي ووالدي يديران المطعم، ركيزة المجتمع وعائلتنا كما كانوا دائما. يد روري في يدي، وأصابعه متشابكة، وقلبه بيتي. هذان الرأسان الصغيران المبعثران على الوسادة في الصباح، داكنان ونحاسيتان، أنيقتان ومجعدون. بناتي. كنت أريد أن أشعر بالحرية التي بالكاد تذوقتها في برايتون مع توست، وإحساس الإمكانيات اللامتناهية، ومزيج قوي من الهدف والإمكانات.

جالسا هناك في غرفة الطعام الخافتة والفارغة، أفكر في كل ما تمنى قلبي وكل ما فقدته، وأصبحت مدركا لبقية الصورة. لم أكن أتمسك فقط بقطع حلمنا العائلية المكسورة للمطعم. كنت أتمسك بالكثير من الأشياء الأخرى في حياتي التي كانت قد اختفت بالفعل، الكثير من الأشياء الرائعة التي تذوقتها ثم فقدتها. كل الأحلام التي كانت لدي والتي تحطمت الآن. كنت أتمسك بالقطع وأحاول جمع أشياء مكسورة بشكل لا يمكن إصلاحه.

إذا تمسكت بشيء مكسور بالفعل، بحياة وحلم لا يمكن تحقيقه أبدا، فلن يكون لديك مكان في حياتك لأي شيء آخر، للخطة الجيدة والحقيقية ب. كلمات أمي لي في ذلك اليوم في هاواي عادت إلي الآن. صحيح لكنه صعب. كنت أعلم أنها على حق، لكن...

"كيف يمكنني أن أتركهم يذهبون؟" همست، أفكر في روري، في الفتيات، في كل ما لا يمكنني الحصول عليه الآن.

يجب أن تؤمن، لولي، قالت لي ونحن نقف معا في الظلام البارد على جانب ماونا كيا، نقاط بشرية صغيرة تحت مساحة الكون الواسعة. *يتطلب الأمر إيمانا وشجاعة لتدع الأمور تنهار، دون أن تعرف ماذا سيحدث بعد ذلك. لكن أنت قوي. أنت قادر على فعل ذلك. هناك المزيد لك، يا فتاتي. المزيد من الحياة والحب والأشياء الجيدة...*

أغمضت عيني، أختنق ببكاء. هل صدقت كلمات أمي؟ هل كنت قويا بما فيه الكفاية، وشجاعا بما فيه الكفاية؟ هل من الممكن أن يكون هناك شيء جيد في انتظاري؟ لم أكن متأكدا، لكنني كنت أعرف شيئا واحدا. كنت متعبا من إمساك القطع المكسورة بيدي العاريتين. كنت متعبا من محاولة إعادتها جميعا إلى شكل لا يمكن أن يكون كاملا مرة أخرى. كنت متعبا من العمل حتى العظم من أجل حلم ميت. وكنت متعبا جدا من الاستيقاظ ستة أيام في الأسبوع عند بزوغ

الفجر لصنع تلك الفطائر الست بالليمون ميرانغ. لم أعد أستطيع الاستمرار، أي شيء من ذلك. مهما حدث بعد ذلك، كانت أمي على حق. كانت دافني على حق. حان وقت التخلي.

وضعت خدي على طاولة الفورميكا الباردة، أتنفس عقودا من دهن البطاطس المقلية القديمة، والقهوة الباردة، وفطيرة الليمون. تاريخي. تاريخنا. عائلتنا كما تمنيت أن تكون الآن. كان كل شيء خافتا وصامتا، والصوت الوحيد هو همهمة علبة الفطائر المبردة ودقات ساعة الحائط. بدافع الاندفاع، نهضت وعبرت الغرفة ويدي مشروب غازي. كان هناك ربع دولار ملقى على حافة صندوق الموسيقى، وأدخلته في الفتحة، وأضغط رقما أعرفه عن ظهر قلب. F4. "سأحبك دائما." الأغنية التي كانت تذكرني دائما بروري، بأول يوم رأيته فيه، بقوس حبنا الشاب الذي كان مصحوبا بالمصادفة. صوت جهاز الجوك بوكس بدأ يعمل، وبعد لحظة ملأ صوت دوللي بارتون المميز غرفة الطعام الفارغة، يغني عن الحب الضائع والنهايات. وقفت في وسط الغرفة وأغمضت عيني.

مرحبا، مارتي، اثنان من أطباق لحم الخنزير المشوي مع بطاطس مشوية على الطاولة السادسة. كان صدى صوت أمي. رأيتها تتحرك عبر باب المطبخ المتأرجح بدفعة ورك عريض، وأطباق الحلوى من فطيرة الليمون والميرانغ تصعد على ذراعها، ودفء المطبخ يتسلل خلفها، تفوح منه رائحة البطاطس المشوية المقرمشة ونكهة الملفوف الأحمر الحادة والحلوة. كنت أقوم بواجبي المنزلي على الطاولة الخلفية بينما كانت غرفة الطعام مليئة بالزبائن على العشاء. لاحقا، في المدرسة الثانوية، كانت روري غالبا ما تنتظرني عند الباب الخلفي عندما تنتهي نوباتنا. كنا نخلع مآزر ونذهب معا إلى الشاطئ. تذكرت شعور الفرح عندما فكت تلك الخيوط وانزلقت من الباب الخلفي إلى العالم الواسع المنتظر. كانت أمي تعبس في وجهنا وترمي منشفة على روري، تحذرنا أن نكون طيبين. كان والدي يدندن مع إيجلز بينما كان يقلب كعكات القد على الشواية. كل شيء كان خفيفا وضحكا ودفئا.

"لولي، لولي، انظري إلي. أستطيع أن أقوم بالتنقل!" دافني ذات الست سنوات ترتدي زي زاهي وضفائر تضفير، تسلي الزبائن بأداء روتينها الكامل للجمباز في الممر بين الأكشاك والطاولات. لاحقا، بعد وفاة أمي، كانت هي من تقوم بواجبها المنزلي على الطاولة الخلفية بينما كنت أحاول جاهدة أن أملأ مكان أمي.

ابتلعت ريقي بصعوبة، أفكر في كل الساعات التي قضيتها في هذه الغرفة. لقد رعى المطعم وداعبني وتحداني من قبل. كان منزلي منذ قبل أن أولد. مررت بأصابعي على الفورميكا اللزجة قليلا في الطاولة، فوق الكروم البارد في علبة الفطيرة. دوللي تصدر صوتا خافتا في الخلفية. في الخارج، في ضوء بعد الظهر الخافت، كان المطر يهمس للأسفل. انطفأ صندوق الموسيقى. كان الصمت يسود الجميع. أطلقت نفسا طويلا وبطيئا. حان الوقت.

حان الوقت لأنهض نفسي وأتوقف عن العيش في الماضي. لم أستطع تغيير ما حدث. التمني والانتظار لن يعيدا أيا من ذلك. كانت هناك فرصة مع تلك الحلوى الصغيرة، لكنها ضاعت. كل الفرص ضاعت. الخيار الوحيد المتاح لي الآن هو المضي قدما، والنظر إلى الأمام. *كن صادقا. انتبه. ابحث عن الفرح*.

كيف يمكنني فعل ذلك الآن؟ كنت منتبها. كنت صادقا. وحاولت أن أبحث عن الفرح. وكل ما حصلت عليه كان آمال محطمة وقلب مكسور من جديد. ومع ذلك... ومع ذلك... لم أستطع خداع نفسي؛ لم أستطع أن أتجاهل ما رأيته بالفعل وأعلم أنه صحيح. لم أكن أعلم إن كنت سأجد الفرح مرة أخرى، لكن لم أستطع العودة إلى ذلك البؤس الهادئ مرة أخرى. كل ما كان بإمكاني فعله هو تتبع أي وميض صغير من الضوء والاستمرار في التقدم، مهما حدث.

زفرت نفسا عميقا وأخذت رشفة طويلة من مشروب الكرز الغازي. كان طعمه كأنه أول إعجاب لي بروري، اليوم الذي جاءت فيه دورتي الشهرية، اليوم الذي حملت فيه أختي الصغيرة ذات الوجه الأحمر والمتلوى لأول مرة— طفولتي ومراهقتي، والكثير من الذكريات في تلك الزجاجة. نظرت إلى الساعة. كان الوقت يتأخر في التقدم. أخذت زجاجة الصودا الخاصة بي وزجاجة دافني التي بالكاد تلمسها من أعناقهما الزجاجية الطويلة، وبدأت أتوجه إلى المطبخ.

"انتهى الأمر." قلت للمكان الفارغ، أشعر بخفة وحزن معا. غدا سأخبر والدي بالخبر. حان الوقت للمضي قدما.

40



"بيرثا، لقد عدت إلى المنزل." فتحت الباب الأمامي وحملت أكياس البقالة من سيفواي إلى الممر الأمامي. وأنا أتصفحها، أخرجت علبة مكافآت الكلاب وكأس شيري غارسيا من بن آند جيري. دخلت بيرثا الممر بصعوبة، ورأت كوب الآيس كريم في يدي، واقتربت مني وذيلها يهتز، متجاهلة تماما علبة مكافآت الكلاب في يدي الأخرى. تبعتني إلى المطبخ. لم يكن هناك أحد في المنزل. كان كوخ العمة جيرت مظلما، وكانت دافني في مكان ما مع داميان.

أمسكت بملعقة، وانهارت على الأريكة، وما زلت أرتدي حذاء المطر. دفعت بيرثا يدي بأنفها البارد ونظرت إلي بحزن، تنتظر بصبر على أمل أن أستسلم. فتحت الصندوق ورميت لها مكافأة للكلب، لكنها تجاهلتها.

"إنها بنكهة اللحم المقدد،" قلت لها. هزت ذيلها وأبقت نظرتها مركزة على الآيس كريم. "لن يحدث ذلك،" حذرتها. "كل هذا لي."

خلعت حذائي المطاطي، حكت رأسها للحظة، ثم فتحت كوب الآيس كريم. كان لدي قائمة طويلة من الأمور التي يجب أن أفعلها لكن كان علي أن أتوقف قليلا. حان وقت استراحة الآيس كريم.

لقد مر أسبوع منذ قراري الكبير بإغلاق المطعم. ذهبت إلى المستشفى في صباح اليوم التالي لأتحدث مع أبي. بكى عندما أخبرته بما أشعر به، لكنه في النهاية وافقني الرأي. حان الوقت لترك الأمر.

كانت الأسبوعان التاليان مليئين بالنشاط العاصف. وجدت وكيل عقارات محلي قابلني في المطعم وأخبرني بالأخبار السارة. على الرغم من أن المبنى كان قديما ويحتاج إلى إصلاحات، إلا أن سوق العقارات في سياتل كان ساخنا، وذكرت سعرا طلبا جعلني أبكي من شدة الارتياح. إذا اقتربنا حتى من هذا المبلغ، سيكون كافيا لتوفير تقاعد متواضع لأبي وحتى تغطية تكلفة مقدم الرعاية خلال فترة تعافيه.

منذ تلك اللحظة، قضيت كل دقيقة مستيقظة أستعد لطرح المطعم للبيع. كانت العمة جيرت تساعدني وأثبتت أنها ماهرة بشكل مفاجئ في استخدام فرشاة الطلاء. أصرت على العمل في رداءة رسامة بيضاء ذات رقبة عالية تشبه قميص نوم قد يرتديه البيوريتاني. كان هذا يسلي دافني كثيرا، وكانت تمر على المطعم في أوقات غريبة فقط من أجل متعة مشاهدة العمة جيرت ترسم في ثوبها. في كل مرة أجدها تتسكع، أجعلها تعمل. كان لدينا الكثير لنفعله.

أما دافني فكانت لا تزال تخطط للذهاب إلى كوستاريكا، لكنها كانت جيدة في المساعدة قدر استطاعتها قبل وبعد المدرسة. ساعدتني في استقرار والدي في مركز إعادة التأهيل بعد خروجه من المستشفى. كان، كما هو متوقع، مريضا جيدا. كان عنيدا إلى حد المبالغة. وجده الموظفون منهارا في منتصف درج الخدمة قبل عدة أيام. كان مصمما على إثبات أنه يستطيع الصعود في جميع الطوابق الثلاثة، لكن ساقه انحنت في منتصف الدرج الأول. أعاده مساعدان إلى غرفته. لم يصب بأذى، لكنهم أخبروني أنه سب طوال الممر، سلسلة بالكاد مفهومة من الشتائم الزرقاء الملونة جدا. ومع ذلك، كل ذلك العناد كان يؤتي ثماره. كان يحرز تقدما جيدا لدرجة أنه سيعاد إلى المنزل خلال أيام قليلة. وكان ذلك مرضيا ومخيفا في نفس الوقت لأنني لم أكن أعرف كيف أعتني بضحية سكتة دماغية.

نظرت إلى مجموعة من الكتيبات المبعثرة على طاولة القهوة بعناوين مثل "الحياة بعد السكتة الدماغية" و"العيش مع حدود" وأخرجت كرز ماراشينو من الآيس كريم.

"بيرثا، من أين نبدأ حتى؟"

هزت ذيلها وبدت متفائلة. تنهدت وأسقطت قطعة صغيرة من الآيس كريم، بدون الكرز أو رقائق الشوكولاتة الداكنة، على السجادة قرب قدمي بيرثا. على الرغم من أنني كنت سعيدة لأن والدي كان بصحة جيدة بما يكفي للعودة إلى المنزل، إلا أنني لم أشعر أنني مستعدة للعناية به بعد عودته. كان داميان سيأتي لاحقا لتركيب درابزين في الدش، وكنا نجهز غرفة نوم في غرفة الجلوس لأبي حتى يتمكن من صعود الدرج بنفسه. كنت بحاجة لشراء مشاية أيضا، والتأكد من أن جميع السجاد يحتوي على وسادات مضادة للانزلاق تحتها. لكن الأمر الأكثر إلحاحا كان إيجاد مقدم رعاية له، شخص يمكنه مساعدته على الأقل بدوام جزئي بينما كنت أتعامل مع تجهيز وبيع المطعم.

"حسنا، نحتاج إلى إيجاد مقدم رعاية رائع، بيرثا. هل لديك أي توصيات جيدة؟"

تنهدت بيرثا ولعقت فديها. رميت مكافأة كلب بنكهة اللحم المقدد على مخالبها. والتي تجاهلتها.

"حسنا، كما تريد." أخذت بعض الآيس كريم في فمي وحدقت في شاشة اللابتوب. من أين أبدأ؟ توقفت أصابعي فوق لوحة المفاتيح، وبدافع اللحظة كتبت "الرعاية الصحية المنزلية سياتل." ظهرت على الشاشة قائمة طويلة من النتائج. تصفحت بعض الوكالات، تحققت من تقييمات جوجل، لأتعرف على الخدمات والأسعار. كان أغلى بكثير مما توقعت، وشعرت بالحزن. كيف كنا سنجعل هذا ينجح؟ ومن يجب أن أختار؟ حدقت في قائمة الخيارات، وشيء ما يزعجني في مؤخرة ذهني. من أين سمعت عن الرعاية الصحية المنزلية مؤخرا؟ أغمضت عيني وحاولت أن أتذكر الوراء. ثم تذكرت. ثلاجة روري. دعوة زفاف والدي. رامونا. ألم تكن مقدمة رعاية من نوع ما؟

لا. كان ذلك احتمالا مستحيلا. لكن بدافع اللحظة بحثت في جوجل عن رامونا فلوريس. لفت انتباهي البحث الأعلى من الأعلى. "الأيادي المساعدة: الرعاية الصحية المنزلية الشخصية الطيبة والمهتمة"، كما كان الشعار. حصل على عشرات المراجعات ذات الخمس نجوم. هل كانت هذه الوكالة مرتبطة بطريقة ما برامونا؟ نقرت عليه، وبدأت أتصفح صفحة "حول". كانت الوكالة تعمل منذ اثنين وعشرين عاما تقدم رعاية تمريض ماهرة ورعاية صحية منزلية. كان هدفها تقديم رعاية فردية للمرضى في منازلهم. كان لديها طاقم مكون من خمسة مقدمي رعاية. نقرت على صفحة الموظفين وظهرت أربع صور. الأولى أوقفتني في مكاني. ها هي. شعرها الأحمر المموج وعيناها الداكنتان الدافئتان كانا مألوفين جدا.

"رامونا فلوريس، المالكة"، كما كان التعليق أسفل الصورة. كانت هي، المرأة من ثلاجة روري. المرأة التي كان والدي يحدق بها كما لو أنها علقت الشمس والقمر وربما النجوم أيضا. وجدت زوجة والدي الثانية. كانت ممرضة مسجلة ذات خبرة خمسة وعشرين عاما، وتخصصت في إعادة التأهيل بعد الجراحة والسكتات الدماغية.

"إنه أنت،" همست، وأنا أحدق في رامونا، مذهولا. ما هي احتمالية أن أجدها فعلا؟ كان شعرها أقصر، أحمر أكثر إشراقا قليلا من دعوة زفافها، لكن عينيها كانتا لطيفتين بنفس القدر. كانت ترتدي ملابس وردية فاتحة. ابتلعت ريقي بصعوبة وضغطت على تبويب جهات الاتصال.

كان هناك عنوان مسجل في بورين، واشنطن. على بعد بضعة أميال جنوب سياتل. كانت هنا، في متناول اليد. قلبي ينبض بسرعة، لم أتوقف لأفكر. فقط التقطت الهاتف واتصلت برقمها. صوت نقرة ثم أجابت صوت امرأة. "مرحبا، هذه رامونا من منظمة هيلفينغ هاندز. كيف يمكنني مساعدتك اليوم؟" بدت متعاطفة وكفؤة في آن واحد.

أخذت نفسا عميقا، وقلبي ينبض بقوة في أذني. ماذا كنت أفكر في التدخل بهذه الطريقة؟ لكن لقد مرت سنوات كثيرة منذ أن فقد والدي حب حياته. كان وحيدا. كان يستحق أن يحب. لم أستطع فعل شيء حيال قلبي المكسور، لكن يمكنني محاولة إصلاح قلبه. وقد تكون هذه أفضل فرصة يمكنني منحها له. لم أكن أعرف إذا كان سينجح. فهو الآن أصبح ضعيفا جسديا جدا، لكن كان علي على الأقل أن أحاول ذلك. عقدت أصابعي وقلت دعاء صامت.

"مرحبا، رامونا. اسمي لولي بلانشارد. أتصل نيابة عن والدي، مارتي."

41



"حسنا يا جماعة، من يريد قطعة فطيرة أخرى؟" من علبة الفطيرة المفتوحة رفعت واحدة من خمسة عشر فطيرة ليمون ميرانغ ساعدتني في خبزها دافني وإيف ذلك الصباح. ارتفع هتاف من الحشد المتجمع. كانت الساعة السادسة مساء ليلة سبت، وكان المطعم مكتظا بالناس، كل كشكا ممتلئا، وكل مقعد ممتلئ. كان الناس يقفون على الجدران ويتكئون على المنضدة. ربما كنا ننتهك كل قواعد الحريق في الكتاب، لكن الليلة لم يكن ذلك مهما. كانت هذه آخر ليلة في مطعم المطعم، وكنا نحتفل بإغلاقه بأناقة. وكان أيضا عيد ميلادي الثالث والثلاثين، لكنني لم أكن أخبر أحدا بذلك. وداع المطعم كان سببا أكبر بكثير للحفلة.

تسللت إيف ودفني بين الحشود، ووزعتا شرائح فطيرة مجانية على الجميع. وقف داميان عند الباب، يأخذ المعاطف ويوجه الناس إلى أماكن مفتوحة، وكانت بضع بوصات فقط من قميصه العالي ظاهرة فوق حشد الزبائن. كانت العمة جيرت تتجول بين الممرات، تضغط على أباريق القهوة وتزور كل طاولة وكبينة لتعبئة الأكبر.

من صندوق الموسيقى أطلقت جون كارتر كاش أغنية "Keep on the Sunny Side." ابتسمت للسخرية. شخص ما لديه حس فكاهي وربع دولار فائض. اشتريت نسخة من وصفة فطيرة الليمون الشهيرة لأمي، مطبوعة على ورق كرتون جميل. كان هناك كومة على كل طاولة. في الأعلى أطلقت عليها اسم "أفضل فطيرة ليمون ميرينغ لإيرين". لم يعد سرا بعد الآن. حان الوقت لمشاركتها مع العالم.

فتح الباب مع هبة هواء بارد ورطب، وكان رنين الجرس الخافت مسموعا فوق الضجيج. رفعت نظري للأعلى. كان أبي، يتنقل في المدخل بمشاة معدنية لامعة. بجانبه، تمسك الباب بيد وتمسك ذراعه باليد الأخرى، وقفت رامونا. اضطررت للتوسل والتوسل وأخيرا القيادة إلى بوريان لإقناعها شخصيا قبل أن توافق أخيرا على رعاية والدي بنفسها، لكن منذ اليوم الأول كانت نعمة من السماء. كانت سريعة وفعالة ومتعاطفة. والأفضل من ذلك كله، أنها جعلت والده يلتزم بالخط بمرح ومرح. بطريقة ما، جعلته يفعل ما تريد بمزيج من الإقناع المريح والإرادة الحديدية. لم أره بهذا القدر من الوداع من قبل. وأكدت لي أنه يحرز تقدما جيدا في تعافيه.

أفرغنا مكانا لأبي ورامونا على طاولة صغيرة قرب وسط الغرفة، وجلبت دافني لكل منهما قطعة فطيرة. ضربت علبة فطيرة نظيفة بملعقة، وتلاشى الثرثرة تدريجيا حتى أصبحت كل الأنظار مركزة علي.

"شكرا لقدومك الليلة للاحتفال بالمطعم معنا." تنحنحت. كنت قد خططت لخطاب شكر جامد منذ أيام، لكن الآن، في دفء الغرفة مع ضباب الملابس الخارجية المبللة، والقهوة المرة، والأجساد الحية المحشوة مثل السردين، خرجت مني تلك الكلمات المخططة مسبقا. نظرت حولي. هيلين، التي أعطت والدتي قصتها ولونها الفصلي لأكثر من عشرين عاما، كانت تجلس بجانب جهاز الموسيقى. كانت العمة جيرت تصب لنورمان فنجان قهوة ثان على طاولته المعتادة، والتي كان يشاركها مع بعض الزبائن الدائمين الليلة. كانت العمة جيرت تبتسم له، وإن كان ذلك على مضض قليلا. في الزاوية، كان نادي كتب المذكرات المشاهير محجوزا بالكامل في كشكهم المعتاد. قمت بمسح بقية الغرفة. وقف خوليو وأنجل وعائلتهما في الخلف قرب المطبخ. كان موظفو مكتبة ماغنوليا حاضرين، وكذلك ساعي البريد وموظفي العديد من الأعمال التجارية في الشارع. الكثير من الوجوه المألوفة. الكثير منهم نشأت معهم. ابتلعت ريقي بصعوبة، ثم قلت الكلمات التي ارتفعت في حلقي دون تفكير.

"تأسس هذا المطعم على يد جدي وجدتي لأنهما أرادا توفير مكان دافئ ومرحب للتجمع في ماغنوليا. كان حلمهم جمع الناس في المجتمع معا لتناول وجبة دنماركية جيدة وقطعة فطيرة منزلية الصنع. ولأكثر من ستين عاما، كانت عائلتنا تفعل ذلك بالضبط." أومأ بعض الأشخاص في الغرفة بجدية.

"أنظر إلى الكثير منكم الليلة وأدرك أن لديكم سنوات من التاريخ في المطعم. شهد هذا المكان العديد من الاحتفالات— أعياد ميلاد، ذكريات زواج، بعض العروض، وحتى غداء جنازة أو اثنين." ضحك مهذب انطلق في الغرفة. كانت هناك آلاف الاحتفالات الصغيرة أيضا. عشاءات عائلية، نوادي كتاب، اجتماع أصدقاء قدامى لتناول القهوة والدردشة. سنوات كثيرة. الكثير من الذكريات.

"والداي ربيا فتاتين قويتين في هذا المطعم." التقيت بعيني دافني وابتسمت. ابتسمت له. منذ أن قررت إغلاق المطعم، كنا نعمل على التصالح مع بعضنا البعض. "كان هذا المكان مكانا للتجمع لشعب ماغنوليا. ساعد ذلك في بناء مجتمعنا. ساعدنا ذلك على أن نصبح ما نحن عليه اليوم. وسيظل هذا الإرث طويلا بعد إزالة لافتة المطعم واختفاء هذا المطعم."

"سمعا، سمعا!" صاح أحدهم من الخلف. ضرب بعض الأشخاص على طاولاتهم موافقين. تابعت.

"الليلة سنودع ليس فقط هذا المكان المحبوب بل لعصر، تجربة مشتركة. وأعلم أن ذلك قد يكون صعبا ومحزنا. هناك حزن في الوداع. لكننا نودع بعضنا البعض حتى نتمكن من تبني أشياء أفضل لنا جميعا. حان الوقت الآن للمضي قدما. مع إغلاقنا، نود أن نشكركم. شكرا لكونكم مجتمعنا المحب. شكرا لدخولكم تلك الأبواب في أعياد الميلاد والذكرى السنوية والصباحات العادية أيضا. نحن ممتنون جدا. وبينما تغلق أبواب المأكمة، أنتم ما زلتم عائلتنا الأكبر، ونواصل تقدير الصداقات والمجتمع الذي ساعدنا في بناءه هنا في ماغنوليا." رفعت زجاجتي عاليا. "إلى المطعم. إلى ماغنوليا. لنا."

كان هناك هتاف عال وتصفيق مدو، ثم صوت تصادم الأكواب والكؤوس، وهذا كل شيء. بعد أكثر من ستين عاما، كل حياتي وحياة والدتي ومعظم حياة والديها، انتهى الأمر.

وضع أحدهم ربع دولار آخر في جهاز الجوك بوكس، وارتفعت سرعة الحديث في هانك ويليامز. وقفت بجانب المنضدة، وأدخل شوكتي في قطعة من فطيرة الليمون والليمون مرارا وتكرارا دون أن أتناول قضمة. الآن بعد أن انتهى خطابي، شعرت بأنني منفصل عن الحفلة، متعبا وقليلا من الحزن، لكنني أيضا مرتاح جدا جدا.

مرت العمة جيرت، وبين يديها إباريق القهوة الفارغة. كانت ترتدي الليلة بدلة أنيقة مكونة من ثلاث قطع بلون بروكاد أزرق بودري. حتى أنها كانت تحمل مزرعة جيب مطابقة في جيب الصدر. بدت وكأنها مزيج بين ملك الشمس الفرنسي لويس الرابع عشر وديفيد بوي. اقتربت مني وصرخت فوق الضجيج: "لقد اتخذت قرارا."

"أوه؟" رفعت حاجبي.

"كنت على حق. لا يزال هناك وقت لأعيش المغامرة الكبرى. سأستمر في اتباع سعادتي." أومأت بحزم وحسم. "ظننت أنه يجب أن تعرف."

"هذا رائع،" قلت، سعيدا حقا برؤيتها بهذه الحيوية والعزم. "سعيد لسماع ذلك."

"عيد ميلاد سعيد، بالمناسبة."

"شكرا لك." ما زلت أشعر بوخزة خيبة أمل بشأن عيد ميلادي، ومن القائمة وفشلي في تحقيق أي شيء فيها. كنت قد خبأت يوميات وحيد القرن في درج في المنزل وحاولت ألا أفكر في الأمر. بدلا من ذلك، كنت أمضي قدما، مصمما ألا أفكر في كل ما لا أملك. لقد قضيت وقتا كافيا عالقا في الندم.

"تعال معي. لدي شيء لك." أشارت العمة جيرت إلى أباريق القهوة. تبعتها عائدا إلى المطبخ، الذي كان مضاء بشكل ساطع لكنه هادئ وخال، بمثابة راحة من الحشد الصاخب. أعادت أباريق القهوة إلى ماكينات القهوة وضغطت على الأزرار لصنع قهوة طازجة.

"ها هو." أخرجت طردا مستطيلا صلبا ملفوفا بوشاح حريري ملون من جيب بنطالها الممزق. للحظة تساءلت إذا كانت تعطيني صندوقا فيه حلوى ليمون أخرى، أو هل وجدت واحدة بطريقة ما. خفق قلبي بقوة في صدري وأنا أفتحه. لكنه كان كتابا قديما بعمود فقري متشقق وزهرة فضية منقوشة على الغلاف.

"من حديقة الزهور الصالحة للأكل"، قرأت العنوان. "شكرا لك." كان من اللطيف منها أن تفكر بي، رغم أنني لم أكن متأكدة مما سأفعله بالكتاب. البستنة كانت آخر ما يشغل بالي الآن.

"كان ذلك كتاب والدتي. كان يخص جدتك الكبرى،" شرحت العمة جيرت. "كانت تحب أيضا وجود حديقة صغيرة من الزهور الصالحة للأكل، خارج باب المطبخ عندما كنا نكبر. كانت تصنع أفضل كعكة ليمون في عيد الفصح، مغطاة بالكريمة المخفوقة وزهور الربيع الصالحة للأكل. حان الوقت الآن لتمرير الكتاب إليك. لدي شعور أنه سيكون مفيدا لك قريبا."

"أحبه." تأثرت. لم يكن لدي أي تذكارات أخرى من جدتي الكبرى.

ضمت العمة جيرت شفتيها. "قد لا ترينها الآن، لولي، لكن يوما ما ستتمكنين من النظر إلى الوراء ورؤية لمحة من الجانب المشرق في كل صعوبة. ابق مرفوعا واستمر في التقدم."

أومأت برأسي. "أنا أحاول بأفضل ما أستطيع."

رفعت حاجبها لي. "أعلم أنك شعرت بخيبة أمل لفقدان آخر قطرة ليمون، لولي، لكن خذي ما سمعي، لا زلت تستطيعين بناء حياة رائعة بدون مساعدة تلك الحلوى الليمونية. حياتي الخاصة شهادة على ذلك."

نظرت إليها بحيرة. "ماذا تعني؟ ألم تستخدم قطعة ليمون دروب لتختار الحياة التي تريدها؟"

بدت العمة جيرت مندهشة. "يا فتاتي العزيزة. هل تعتقد أنني عشت الحياة التي أعيشها بسبب قطعة ليمون؟"

"ألم تأخذ قطرة الليمون وتختار البقاء في حياة مختلفة؟" كنت أشعر بالارتباك. "ظننت أنك قلت إنك ستتمكن من رؤية الحياة التي يمكنك أن تعيشها، واخترت واحدة أخرجتك من ريف أوهايو، من الحياة التي لم تردها."

هزت العمة جيرت رأسها. "أوه، لولي. لقد أسأت فهمي. استخدمت حلوى الليمون. وأروني الحياة التي كان بإمكاني أن أعيشها. لكنني لم أختر أيا منها. بدلا من ذلك اخترت أن أشق طريقي في العالم، بكامل طاقتي، بقوتي الخاصة، لا أكثر."

"حقا؟" حدقت فيها، وعقلي يدور، أفكر في الحياة النابضة بالحياة والمثيرة التي عاشتها—السفر الدولي، الأكاديميا، مدينة نيويورك. شنغهاي. موسكو. ريو. "لم تستخدم قطرة الليمون وتعود بشكل دائم؟ لكن الحياة التي عشتها..." توقفت عن الابتعاد من المفاجأة.

"كان من صنع نفسي بالكامل." أومأت العمة جيرت. "لم يكن الأمر سهلا. نجحت بفضل شجاعتي العنيدة وعملي الجاد. لقد صنعت طريقي بنفسي في العالم، ولم أندم أبدا على اختياراتي."

"لكن كيف تمكنت من فعل كل ما فعلته؟" اتكأت على طاولة التحضير، وما زلت أحاول استيعاب هذا التحول غير المتوقع.

حدقت عمتي جيرت من خلف كتفي، ونظرة بعيدة في عينيها. "اتبعت سعادتي،" قالت ببساطة. "مع ذلك، غالبا لم يكن الأمر سهلا. غادرت المنزل في عيد ميلادي العشرين، وركبت الحافلة إلى مدينة نيويورك. كنت شابا وفقيرا، أعمل في وظائف مسدودة أثناء محاولتي الالتحاق بالجامعة، أعيش في شقة صغيرة في الطابق الخامس في كوينز مع أربع فتيات أخريات وأعمل في مطعم صغير بسيط. لعدة سنوات كنت مضغوطا ومهترئا ووحيدا. تم نبذي من عائلتي لفترة أطول من ذلك بكثير. لكنني لم أستسلم. تابعت كل بصيص ضوء، وكل شرارة فرح، وفي النهاية، من خلال الكثير من المثابرة والعمل الجاد وبصراحة الحظ، حصلت على رحلة كاملة إلى كولومبيا." هزت كتفيها. "الباقي أصبح تاريخا. لكنها تاريخ صنعته بعزيمتي وعزيمتي وأكثر من دموع."

حدقت فيها بصدمة. في الخلفية كانت القهوة تتصاعد بصوت فقاعات سعيد. من غرفة الطعام كنت أسمع ضحكات صاخبة وأغنية لجورج جونز على جهاز الموسيقى.

"لقد فعلت كل شيء بنفسك،" أوضحت.

"نعم." أومأت العمة جيرت بحزم. "ولم أندم أبدا، ولا لثانية واحدة."

"لا أعرف ماذا أقول." نظرت إلى قدمي وأنا أرتدي حذاء ماري جين الجلدي الأحمر الزاهي. شعرت بمزيد من الإعجاب تجاه عمتي.

مدت العمة جيرت يدها وأمسكت بيدي، وأصابعها قوية وجلدية على يدي. نظرت إلى الأعلى، متفاجئا، والتقت بعينيها.

"خذيها مني، لولي،" قالت بنبرة ناعمة بشكل مفاجئ. "هناك أمور أفضل تنتظرك. أنت فتاة ذكية، عاملة مجتهدة وعقل طيب القلب وقلب طيب. لديك عزيمة، وهذا سيخدمك جيدا أينما ذهبت. اتبع سعادتك، كل بريق من الضوء، وسيقودك في طريقك الحقيقي."

أصدرت آلات القهوة صفيرا وانقطعت اللحظة. أسقطت يدها. "والآن عدنا إلى المعركة،" أعلنت. أمسكت بإبريقين القهوة ودخلت عبر الأبواب المتأرجحة. بعد لحظة تبعتها، وأدخلت الكتاب الصغير القديم في جيبي، ورأسي يدور بكل ما تعلمته للتو.

42



"حفلة رائعة." اقتربت إيف مني في غرفة الطعام المزدحمة والصاخبة واتكأت إلى الخلف ومرفقيها على المنضدة. اضطرت للصراخ في اتجاهي لتسمع صوتها. اصطدمت بكتفي بكتفي تضامنا ولففت غطاء زجاجة الزنجبيل الخاصة بها.

أومأت برأسي ونظرت إلى الحشد. كان شعورا غريبا بالتحرر، هذه الحفلة الوداعية. كنا نغلق المطعم. العالم لم يتوقف عن الدوران.

"ماذا ستفعل الآن بعد أن أغلق هذا المكان رسميا؟" سألت إيف بصوت عال.

"لا فكرة لدي،" اعترفت. كنت لا أزال أحاول استيعاب ما قالته لي العمة جيرت للتو. لم تأخذ قطرة ليمون. لقد شقت طريقها بنفسها. كنت أعلم أن الأمر مهم بطريقة ما. إذا كانت تستطيع فعل ذلك، فبالتأكيد أستطيع أنا أيضا...

"يجب أن تأتي لتعيش معي. ابتعد عن المدينة لبعض الوقت. خذ استراحة حتى تعرف ما سيأتي بعد ذلك." أمالت إيف رأسها إلى الخلف وأخذت رشفة طويلة من مشروب الزنجبيل. "يمكنك صنع بعض الصابون. ماعز الحليب. تجول في الغابة."

اقتربت منها لأسمع. "يبدو ذلك مغريا، لكن ماذا عن أبي؟" أومأت له برأسي عبر الغرفة. كانت رامونا تميل نحوه، تضحك على شيء قاله. كان في عينيه بريق ماكر وهو ينظر إليها.

راقبتهم إيف للحظة. "يبدو لي أنه بخير تماما." أخبرتها عن خطتي السرية لجمع أبي ورامونا معا. حتى الآن كانت الأمور تسير في اتجاه جيد. رامونا كان لها تأثير إيجابي ملحوظ عليه. كانت قوية وتدفعه لتوسيع منطقة راحته يوميا. كانا يتجولان، سواء كان المطر أو الشمس، بوتيرة بطيئة جدا كانت مؤلمة للمشاهدة، لكنني كنت فخورة به. كان مصمما على التعافي بأسرع وقت ممكن. عندما شعر بالإحباط من قيود جسده، جعل رامونا الأمر طبيعيا ثم حثته على الاستمرار في المحاولة. كانا ثنائيا جيدا.

"إذا تعافى أبي بما فيه الكفاية، يمكنني المجيء بعد أن أنتهي من كل تفاصيل إغلاق هذا المكان." قبلنا عرضا جيدا على المبنى، لكن الأمر سيستغرق بضعة أسابيع أخرى على الأقل لإنهاء البيع، وبحلول ذلك الوقت قد يكون والدي مكتفيا ذاتيا بما يكفي لأتركه لفترة. كانت فكرة التواجد في المزرعة في فاشون جزءا من أواخر الربيع والصيف جذابة.

شربت من صودا الكرز الأسود، مستمتعا بفقاعات الفقاعات الحادة ونكهة الكرز الشرابية التي تغطي لساني. كانت دافني تتشاجر نحونا عبر الحشد، ممسكة بصندوق كرتوني صغير بحماية.

"عيد ميلاد سعيد، أختي،" قالت دافني بصوت عال، وهي تضع الصندوق الصغير على المنضدة بجانبي.

"ما هذا؟" سألت بدهشة.

"قطعة من فطيرة عيد الميلاد. ستريوسل الكرز. المفضل لديك. هناك حتى شمعة هناك لتتمنى أمنية." انحنت للأمام وضغطت علي بسرعة.

"لقد تذكرت." تأثرت.

"وهناك ظرف ينتظرك في المنزل،" أضافت. "إنها تذكرة ذهاب وعودة إلى كوستاريكا من داميان وأنا، إذا أردت زيارتك؟" انتهت جملتها بسؤال.

فهمت الهبة على حقيقتها. هدية سلام ودعوة لرؤية حياتها الجديدة، لتكون جزءا منها. "هل يمكنني المجيء في يناير عندما أكون يائسا من فيتامين د؟" سألت بابتسامة. "وهل يمكنني شرب كوكتيلات فاكهية من أنصاف جوز الهند؟"

ارتسمت ابتسامة عريضة على وجهها. "تعال متى شئت. يمكنك أن تأخذ كل جوز الهند وفيتامين د الذي تريده."

عبر الغرفة أشار داميان إليها، مناديا اسمها وسط الضجيج السعيد. كانت يداه مليئتين بأطباق الفطائر المتسخة

"من الأفضل أن أذهب،" قالت. "داميان وأنا في مهمة التنظيف."

أرسلت لها قبلة. "أحبك كثيرا،" قلت.

أمسكت بالقبلة وضغطتها على خدها، مبتسمة. "أحبك أكثر."

راقبتها وهي تغادر، أشعر بالفخر وامتنان. كنت حزينا لأنها كانت تذهب بعيدا، لكنني كنت سعيدا لأنها تتبع سعادتها الخاصة.

"هل ستتمنى أمنية؟" سألت إيف مشيرة بمشروب الزنجبيل إلى الصندوق الذي يحتوي على شريحة الفطيرة.

فتحت غطاء الصندوق الكرتوني ونظرت إلى الشمعة العالقة في الجزء العلوي المائل للفطيرة. بصراحة، لم أحب الميرانغ بالليمون أبدا. كانت أمي تصنع فطيرة ستريوسيل كرز مثل هذه كل عام في عيد ميلادي، خصيصا لي. كان المفضل لدي. أخرجت الشمعة وامتصصت حشوة المربى من الطرف الشمعي. ماذا كنت أريد أن أتمنا؟ أغمضت عيني وفكرت في العمة جيرت وما أخبرتني به عن إيجاد طريقها الخاص. كنت أريد ذلك أيضا، أكثر من أي شيء.

"ساعدني في اتباع سعادتي"، همست، وكانت الكلمات مزيج من الأمل والصلاة. "أرني كيف أبحث عن الفرح وأمنح الآخرين الفرح. أرني ما سيأتي بعد ذلك."

43



ما حدث بعد ذلك كان جرف براز الماعز.

في اليوم التالي لتسليم مفاتيح المطعم للمالكين الجدد، انتقلت جزئيا إلى فاشون، وقبلت عرض إيف بالبقاء. كان ذلك في أوائل مايو، وهو وقت مثالي للاستمتاع بالراحة الريفية في الجزيرة. كانت دافني قد غادرت للتو مع داميان لبدء شهادة اليوغا في كوستاريكا. تحسن والدي بشكل ملحوظ وأصبح بإمكانه الآن الاعتماد على نفسه بمساعدة رامونا، وكانت العمة جيرت موجودة لمراقبة والده إذا احتاج شيئا عندما لا تكون رامونا موجودة. حان الوقت لأمضي قدما. المشكلة أنني لم أكن أعرف بالضبط إلى ماذا سأنتقل إليه. بينما كنت أنتظر الإلهام، ساعدت إيف مع الماعز. لقد كنت هنا لبضعة أسابيع، وكان ذلك يثبت أنه جهد علاجي.

"عندما تشك، احفر البراز!" قالت إيف بمرح، وهي تخرج من المنزل ومعها جرتان من سائل أخضر شفاف. "إنه يصفي الذهن."

"والجيوب الأنفية. يا إلهي! هذا سيء." أزحت خصلة من شعري عن عيني وغرست مجرفتي في كومة أخرى من القش المتسخ. كانت الماعز تثغيب وتحاول أن تعض أعلى حذائي المطري وكانت تسبب إزعاجا أثناء تنظيف حظيرها. كان عملا شاقا وذو رائحة كريهة، لكنني كنت سعيدا بالعمل اليدوي. أخرجني ذلك من أفكاري وسمح لي بالتركيز على شيء ملموس، استراحة مرحب بها من الجدل الوجودي الذي يدور في ذهني.

انحنت إيف فوق قلم الفتيات وأعطتني إحدى جرار ميسون. أخذت الجرة ووضعت مجرفتي. حان وقت الاستراحة. خرجت من الحظيرة، وخرجنا من الحظيرة إلى ضوء الشمس الساطع. كان ربيع فاشون رائعا. معظم الأيام كانت في السبعينيات مع نسيم خفيف. كل شيء كان أخضر ومتفتحا. شعرت وكأنها الجنة على الأرض.

"أنا أتعرض لتمزق عضلاتي." ابتسمت. شممت محتويات جرة الميسون. "ما هذا؟"

"كومبوتشا بالنعناع والجريب فروت،" قالت إيف. "خلطتي الجديدة." كانت تحب تجربة تحضير الكومبوتشا وتحتفظ بجرة زجاجية ضخمة منه في المخزن عليها فطر أسود عائم يشبه قنديل البحر. شربت رشفة.

"جيد جدا. لكنها تحتاج إلى نغمة منخفضة. ربما زنجبيل؟"

تذوقت إيف الكومبوتشا الخاص بها. "أنت على حق." أخذت رشفة أخرى. "لديك ذوق جيد، لولي. لديك موهبة في دمج النكهات التي تتناسب معا حقا."

أومأت برأسي وأخذت رشفة طويلة. "كنت أفكر في ذلك."

"أوه؟"

"أخبرتك عن العمل الذي أنشأته عندما كنت مع روري، صحيح؟ والد لولي؟"

حدقت حواء في ضوء الشمس. "مصاصات عضوية، أليس كذلك؟"

"مصاصات نباتية مع زهور وأعشاب. رأيت كتيبا في المكتب الرئيسي يعلن عنها في اليوم الذي قضيته في فلوريدا. الصور كانت جميلة، وتركيبات النكهات كانت فريدة حقا. يمكنك رؤية البتلات معلقة في المصاصات. كانت فكرة إبداعية." أخذت رشفة أخرى من الكمبوتشا.

أومأت إيف بتفكير. "يبدو مثيرا للاهتمام. لم أر شيئا مثلهم من قبل. يجب أن تصنع بعضا لسوق المزارعين. يمكنك بيعها في كشكي. أراهن أنها ستباع جيدا."

توقفت، وأدير جرة الميسون بين يدي. "في الواقع، أعتقد أنني قد أرغب في فعل أكثر من ذلك."

"حقا؟" أعطتني إيف كامل انتباهها. "بماذا تفكر؟"

"ماذا لو جعلت والد لولي حقيقيا؟"

أمالت إيف رأسها. "حقا كيف؟"

"أعني، ماذا لو أخذت الفكرة التي لدي بالفعل في فلوريدا وبدأت العمل هنا فعليا؟" بدأت أتعامل مع الموضوع. "كنت أقرأ ذلك الكتاب عن البستنة الصالحة للأكل لجدتي الكبرى الذي أعطتني إياه العمة جيرت في عيد ميلادي. هذا يمنحني الكثير من الإلهام. أحب زراعة الزهور والأعشاب الصالحة للأكل، ويمكنني التعاون مع مزارعين محليين لتوفير الثمار. يشجع الناس على تناول الطعام المحلي، ويمكنني أن أحصل على تغليف صديق للبيئة. ما رأيك؟" كنت أفكر في الفكرة خلال الأيام القليلة الماضية لكنني الآن فقط أعبر عنها بصوت عال لأول مرة.

نقرت إيف بإصبعها على شفتيها، تفكر. "أعتقد أن ذلك قد ينجح حقا،" قالت.

أومأت بحماس. "وأنا أعتقد ذلك أيضا." كان له اسم رائع ومفهوم فريد وجذاب. إيف يمكنها مساعدتي في معرفة كيفية الحصول على رخصة العمل والأوراق والحصول على مساحة في سوق المزارعين. اضطرت لفعل كل ذلك من أجل شركة صابون الفتاة الجريتي. أدركت أن هذا قد يحدث فعلا، بحماس واضح.

"لطالما قلت إنك تريدين استخدام الطعام لمساعدة الناس على التواصل وجلب الفرح لهم،" قالت إيف ببطء.

"وما هو أسعد من مصاصة؟" وافقت. تخيلت شاحنة طعام صغيرة لطيفة، مطلية بشكل زاهي، وأنا أرتدي أحمر شفاه أحمر، وأنا أسلم المصاصات من النافذة الجانبية المنزلقة لأطفال صغار مضغوطين بشكل مثالي يرتدون أرصايا الصغير. كانت صورة جذابة. كان يجعلني أبتسم لمجرد التفكير في ذلك.

"أحب الفكرة، لكن هل هذا شيء تريدين فعله حقا؟" قالت إيف. "لقد خرجت للتو من تحت المطعم. هل تريد أن تبدأ عملا جديدا بهذه السرعة؟ لا تفهمني خطأ. أعتقد أنه مفهوم رائع، وأعتقد أنه يمكنك جعله ناجحا. أريدك فقط أن تكون متأكدا أن هذا ما تريده حقا."

كان سؤالا عادلا. فكرت في الأمر للحظة. كانت فكرة افتتاح Lolly's Pops مغرية، لكن هل كان هذا شيئا أرغب في فعله يوما بعد يوم؟ لقد قطعت وعدا بأنني سأحاول متابعة ما يمنحني السعادة من الآن فصاعدا. هل سيجلب لي افتتاح لوليز بوبس السعادة؟ هل كان ذلك يتبع سعادتي؟

أغمضت عيني وفكرت في الأمر للحظة. كان هناك شيء يشعر بجاذبية كبيرة في الفكرة. فقدت روري والفتيات، لكنني ما زلت أستطيع أن أستفيد من تلك الحياة. كان شعورا بأنه فداء بطريقة ما. كان الأمر يشعر... يمين. فتحت عيني، وأخذت نفسا عميقا، واعتمدت على حدسي.

"نعم. أريد أن أفتح مطعم لولي بوبس بجدية." اختبرت الكلمات أثناء قولها. كانت تشعر بالراحة، ليست مخيفة. حسنا، مخيف قليلا، لكنه نوع جيد من الرعب. "المصاصات النباتية هي التوست الجديد."

"حسنا إذا، إلى والدي لولي!" رفعت إيف جرة الميسون الخاصة بها، واحتفلنا بأصواتا. شعرت بسعادة وتوتر قليل لكن أيضا أسعد مما شعرت به منذ أن فقدت آخر قطعة ليمون. عندما فكرت في شاحنة المصاصات تلك، وبدء Lolly's Pops فعليا، شعرت بوميض من الأمل والحماس. وكان ذلك مكانا رائعا للبدء.



"أولا وقبل كل شيء، أريد إنقاذ حديقتك،" أعلنت لإيف ونحن نأكل السندويشات للغداء في وقت لاحق من ذلك اليوم.

كنت أراقب بقعة الأرض المهملة خارج نافذة غرفة ضيوف إيف طوال الأسبوع الماضي. بدا وكأنه كان حديقة كبيرة الحجم في وقت ما قبل أن تشتري إيف المكان. يقع بشكل جيد في الجانب المشمس من العقار وليس مغطى بالنباتات بشكل كبير.

"هل يمكنني إعادتها للحياة واستخدامها لزراعة النباتات لآباء لولي؟"

"تفضل." قضمت إيف مخللا ولوحت بيدها في الاتجاه العام للحديقة. "اذهب إلى الحديقة."

في صباح اليوم التالي ركبت العبارة إلى سياتل وتوجهت مباشرة إلى مشتل سوانسونز، وهي مؤسسة في سياتل متخصصة في البستنة منذ عام 1924. أمسكت بعربة مسطحة، وتجولت بين الممرات، وشعرت وكأنني طفل في محل حلوى. النعناع الفارسي. الكزبرة. إكليل الجبل الأزرق التوسكاني. زعتر الليمون. ريحان تايلاندي. كلها دخلت عربتي. في القسم الذي فيه زهور صالحة للأكل توقفت فجأة، وفي يدي بنفسجية صفراء وأرجوانية زاهية، أسمع صوت أمي من زمن بعيد.

البنفسج هي فتيات العرض في عالم الزهور، لكنها طعمها عشبي قليلا، كما أخبرتني مرة ونحن نقتلع الأعشاب الضارة في حديقة الأعشاب والزهور الخاصة بها. وضعت اثني عشر زهرة البنفسج في عربتي وانتقلت إلى القرنفل. *القرنفل هو حلوى عالم الزهور، لكن فقط البتلات. القاعدة البيضاء مرة*، أمرتني، وأعطتني واحدة لأجربها. في ذهني الصغير، كان القرنفل في نفس فئة حبوب الجيلي والعلكة. مكافآت للاستمتاع بها.

"إمباتينس." تجولت في ممرات سوانسونز، أقرأ اللافتات بصوت عال. "قطيفة الطيور."

طعم القطيفة يشبه الحمضيات قليلا، ويمكنك استبدالها بالزعفران. كان وجه أمي يسبح أمام عيني، تنقل حكمتها في المطبخ إلى لولي الصغيرة. *إنه زعفران نساء فقيرات. وأيضا الحشرات تكرهها؛ إنها رادع طبيعي للحشرات*.

وضعت اثني عشر زهرة أذرع وبرتقالية في عربة التسوق مع بعض أنواع اللافندر وبعض البيغونيا الجميلة التي لم أستطع مقاومتها. تذكر فجأة: يد أمي في قفازها الزهري تقطف زهرة بيغونيا درنية وتضعها في فمها قبل أن تقدم لي واحدة. كنت في الرابعة أو الخامسة من عمري. كان طعمه مقرمش وحمض، يشبه قليلا حلوى الليمون ساور باتش كيد. أعجبتني النكهة وكنت أخرج زهرة بيغونيا في كل مرة أكون فيها في الحديقة لبقية الصيف.

ابتسمت للذكرى. كنت أحب تلك الأوقات في الحديقة مع أمي. كانت تلك الساعات المفضلة لدي في الأسبوع. يوم الاثنين، يوم عطلتنا، كنت أعمل بيدي الصغيرة مع أمي، أستمع إليها وتشارك فيها بعض المعلومات عن حموضة التربة وما يحتاجه كل نوع من الزهور ليشعر بالسعادة. شعرت وكأنها معجزة أن نزرع شيئا يمكننا أكله، خاصة شيء جميل مثل زهرة. كان سحرا خالصا. ما زلت أفتقد تلك الساعات بعد كل هذه السنوات. كم تمنيت لو أستطيع أن أعود إلى الماضي وأجلس في التراب مع أمي مرة أخرى. كم كنت أتمنى لو كانت هنا لترى أنني أبدأ هذا المشروع الجديد. كنت آخذ ليمون الحياة وأحوله إلى مصاصة ليمونادة. كنت أعلم أنها ستكون فخورة جدا.

في نهاية الصباح، حملت فلورنسا بعدة مئات من الدولارات من الأعشاب والزهور الصالحة للأكل، وغادرت من سوانسونز وحسابي البنكي وقلبي كلاهما أخف بكثير.

"أنا فعلا أفعل هذا!" قلت لإيف بحماس وأنا أتوقف في الطابور عند رصيف العبارة للعودة إلى فاشون، وأتصل بها لأخبرها أنني في طريقي إلى المنزل. "اشتريت الحضانة كلها. سأعود للمنزل خلال ساعة." نظرت في المرآة الخلفية إلى فوضى الأزهار والسيقان التي تملأ المقعد الخلفي ومساحة الصندوق الخلفي. كانت السيارة كلها فوضى من روائح الزهور والأعشاب الشهية، مختلطة معا. تنفست بعمق، أتنفس شعورا بالترقب، وأطلقت تنهيدة رضا. في خطة جعل Lolly's Pops حقيقة، كانت الخطوة الأولى مكتملة.

44



"ذكي منك أن تفتح افتتاحك الكبير وسط موجة حر." وقفت إيف بعيدا عن نافذة شاحنتي، تحدق في شمس منتصف الصيف الحارقة. اليوم هو اليوم. بعد شهرين من رحلتي إلى مشتل سوانسونز، أصبح لوليز بوبس جاهزا أخيرا للفتح للجمهور. كنت في وسط سوق مزارعي ماغنوليا، في مكان مميز حيث يرى أي شخص يمشي في السوق مكاني. كان شعورا جيدا أن أعود إلى صخب وسط مدينة ماغنوليا السعيد مرة أخرى. لقد فاتني ذلك.

"كيف تبدو؟" انحنت من نافذة الزجاج المنزلق وعدلت لافتة الافتتاح الكبيرة الملونة التي كانت معلقة تحت عداد خدمة الفورميكا الصغير تحت النافذة.

"جيد بما يكفي للأكل." ابتسمت إيف وأشارت لي بإبهامها للأعلى.

فكرتي التجارية ازدهرت خلال الشهرين الماضيين منذ أن قررت لأول مرة جعل Lolly's Pops حقيقة. اشتريت شاحنة آيس كريم قديمة من امرأة في بورتلاند وأعدت استخدامها لصنع المصاصات. أعدت طلاء الشاحنة بالأبيض والأخضر النعناعي، في إشارة إلى المطعم، وقمت بتركيب الداخل بفريزرين صغيرين. كانت اللافتة على الخارج تقول: Lolly's Pops—فريد، عضوي، نباتي. ساعدتني إيف في الحصول على التصاريح وإنجاز الأوراق. كنت قد أنفقت كل المال الذي أملكه في المشروع، بالإضافة إلى 5000 دولار من أرباحنا من بيع المطعم. أصر والدي على أن يكون شريكا صامتا، وبصراحة، كان دعمه يعني الكثير ماليا وعاطفيا.

كنت لا أزال أعيش في منزل إيف خلال أيام الأسبوع وأقيم مع والدي في عطلات نهاية الأسبوع، لكن لحسن الحظ كان والدي يتعافى بشكل جيد جدا ولم يعد بحاجة إلى مساعدة كبيرة. ربما كان ذلك من باب راحة بالي أكثر من راحته، حيث استمررت في زيارتي كل عطلة نهاية أسبوع. ومع ذلك، كان لا يزال يصر على ضرورة حضور رامونا كل يوم من أيام الأسبوع. قضوا وقتا طويلا في المشي البطيء ولعب الجن رمي. رؤية تعمق صداقتهما كانت مرضية للغاية وفي نفس الوقت مزيج من الحلاوة والمر. لكن في الغالب كان لطيفا.

"هل تشعر أنك مستعد للذهاب؟" سألت إيف.

أخذت نفسا عميقا وأومأت برأسي. قضيت الأسبوع الماضي كله أصنع دفعات يدوية من المصاصات لافتتاحي الكبير. اليوم هو اليوم. كنت متوترة من أن لا أحد سيعطي شاحنتي الصغيرة نظرة ثانية، رغم أنها كانت لطيفة بأجوائها القديمة اللطيفة ولافتاتها المكتوبة يدويا. لكن لحسن الحظ، الصيف استجاب لي بمنح شمال غرب المحيط الهادئ سلسلة من الطقس الذي يتجاوز التسعين درجة، وهو أمر نادر في سياتل. أصدرت الأخبار المحلية تحذيرات من الحرارة لكبار السن والحيوانات الأليفة. نفدت المتاجر من المراوح وقبعات الشمس وواقي الشمس. غمر السائقون بغضب شديد وضغطوا على الأبواق والسب في ساعة الذروة. وكنت أفتح كشك المصاصات في أكثر أيام السنة حرارة في السنة. اعتبرت ذلك علامة إيجابية.

سوق المزارعين كان على وشك أن يبدأ في أي لحظة، وكنت متوترا جدا. إذا سار اليوم على ما يرام، لقضيت بقية الصيف وأوائل الخريف أتبع إيف في جولات أسواق المزارعين في سياتل، وأقيم متاجر في أحياء المدينة، كل منها له طابعه وأجوائه المميزة—الأربعاء في والينغفورد، الخميس في كوين آن، الجمعة في فيني ريدج، السبت في منطقتي القديمة في ماغنوليا. وأيام الأحد في سوق بالارد الكبير للمزارعين. وإذا كان Lolly's Pops ناجحا، كان لدي خطط أكبر في ذهني.

"وقت الافتتاح،" نادت إيف. ابتسمت لي ابتسامة كبيرة. "سأكون أول زبون لك. واحدة من المعتادين، من فضلك." أخرجت كومة من الأوراق النقدية من جيب ملابسها ومدت ورقة نقدية بقيمة خمسة دولارات.

أخرجت مصاصة من أحد المجمدات. كان المفضل لديها— بنفسج محلى، نعناع، وقشر الليمون. كانت الأزهار متجمدة في المصاصة الخضراء الشفافة، وبتلاتها البنفسجية الداكنة المعلقة بين بقع صغيرة من قشر الليمون وبعض أغصان النعناع.

"المصاصة الأولى مجانية لمالكة المنزل وصديقتي المقربة." سلمتها المصاصة ولوحت بالمال بعيدا، وأخرجت مرآة صغيرة لأتأكد من أن أحمر الشفاه الأحمر لا يذوب عن شفتي. قمت بتسوية تنورة فستان الصيف ذو المربعات الخضراء النعناعية والأبيض الذي اشتريته خصيصا ليكمل ألوان Lolly's Pops. حتى أنني أنفقت أنفاقا على نظارات جديدة لتتناسب مع الفستان، إطارات بيضاء رائعة جعلتني أشعر وكأنني بريجيت باردو الشابة.

مصت حواء مصاصة المثلجة بسعادة، وعيناها مغلقتان. "هممم. أتوقع أنك ستنفد اليوم. حظا موفقا! سأتواصل معك لاحقا." أعطتني تحية مرحة بإصبعين ثم ابتعدت عائدة إلى خيمتها، على بعد مبنى واحد على الجانب الآخر من الشارع.

انحنت للخارج وعدلت لافتة الافتتاح مرة أخرى، مطبوعة بحروف مشرقة كالحلوى التي قلدتها من لافتة الافتتاح الكبرى التي رأيتها في منزلي مع روري. لم أكن أحاول إعادة خلق شيء كان واضحا أنه اختفى. كنت فقط أستخذ الإلهام من حيث وجدته وأجعله ملكي.

كانت كلمات حواء نبوئية. بمجرد افتتاح سوق المزارعين، كان لدي تدفق مستمر من الزبائن. عدت النقود ووزعت المصاصات، وزعت مناديل ورقية معاد تدويرها وتحدثت مع الأصدقاء والجيران، وأراقب الطابور المتزايد وهو يبتعد عن شاحنتي بمزيج من الفرح والتوتر. كان الأمر يعمل. كان الأمر يعمل فعلا. كان Lolly's Pops مفتوحا ويؤدي أداء جيدا.

بعد ساعة ونصف، كنت فقط أعطي زبونة مصاصات المثلجة عندما سمعت صوتا مألوفا.

"لولي؟ هل هذا أنت؟" كانت نانسي شو واقفة بعد ذلك في الصف، ترتدي نظرة دهشة خالصة. اقتربت من النافذة.

"نانسي." وقفت أكثر استقامة، متمنية لو كان لدي لحظة لأمليس شعري وتجديد أحمر شفاهي. لا شيء يضاهي رؤية حماتك التي تكاد تكون مفاجئة وأنت تتعرق في حرارة حادة التسعين درجة.

"يا إلهي، هل هذا شأنك؟ رأيت الاسم، لكنني ظننت أنه مجرد تلاعب لفظي على *مصاصات*." نظرت إلى القائمة.

"هذا شأني." ابتسمت، وشعرت ببعض الحرج. "مصاصات مصنوعة يدويا باستخدام مكونات محلية. أنا أزرع كل الزهور بنفسي."

انتقلت عائلة شو من شارعنا إلى شقة جميلة على بحيرة واشنطن بعد بضع سنوات من وفاة أمي، ولم أر نانسي منذ انتقالهم. بصراحة، كنت ممتنا لذلك. عندما قطعت علاقتي بروري، كان مؤلما جدا رؤية والدته.

"حسنا، إنها فكرة ساحرة جدا، وتبدو رائعا." نظرت إلي من أعلى إلى أسفل.

"وأنت كذلك،" قلت لها بصدق. كانت نانسي دائما امرأة جذابة، وكانت تتقدم في العمر بشكل جيد، شعرها البني المخطط فضي مصفف بشكل مثالي. كانت روري ترفع جبينها وذقنها.

"تعلمين، روري عادت إلى المدينة الآن،" قالت، تبدو فخورة كما لو أنها أعلنت أن غاندي نفسه قد استقر في سياتل.

"روري في سياتل؟" تعثرت في الكلمات، فوجئت بنظرتي حولي وكأنه قد يظهر فجأة. كنت بحاجة فعلا إلى تحذير إذا كنت سأراه مرة أخرى. مجرد فكرة ذلك جعلتني أشعر بالاحمرار والغثيان.

"أوه نعم." أومأت بحماس. "إنهم يعيشون بالقرب منا في ماديسون بارك، يستأجرون كوخا صغيرا جميلا على بعد بضعة شوارع فقط. نحن نحب وجودهم قريبين جدا الآن، خاصة بعد ... حسنا، لقد كان عاما صعبا عليهم." ضغطت شفتيها معا وبدت جادة.

"أنا آسف لسماع ذلك،" قلت. كان هناك طابور يتشكل خلفها، وبدأ الناس يتململون ويتذمرون في الحر. كنت بحاجة لإنهاء هذه المحادثة قريبا. كان لدي زبائن لأخدمهم، ولم أرد سماع كلمة أخرى عن عائلة روري المثالية أو زوجتها أو حياتها أو الكوخ الساحر الذي يعيشون فيه معا. ولم أستطع، *لم* أستطع رؤيته. سيحطمني.

"نانسي، تفضلي بكوب لولي بوب على حسابنا." مددت يدي وأخذت أول مصاصة وجدتها في الفريزر. تزهر الليمون والبيغونيا مع لمسة من شراب زهرة البلسان البسيط. مددتها لها. "من الرائع رؤيتك." نظرت خلفها إلى صف الزبائن.

نظرت إلى الوراء. "أوه، أرى أنك مشهور جدا اليوم." فهمت الإشارة والمصاصة. "شكرا لك، عزيزي. اعتني بنفسك، لولي. سعيد جدا برؤيتك."

عندما استدارت وابتعدت، تنفست الصعداء. كنت أريد أكبر مسافة ممكنة بيني وبين نانسي شو.



"إذا روري عادت إلى المدينة." وضعت إيف حذاء دوك مارتنز على جذع شجرة واتكأت إلى الخلف في كرسيها في أديروندك مع تنهيدة. كان مساء الافتتاح الكبير. كنا قد أنهينا للتو عشاء احتفالي، وسلطة سلمون مشوية خفيفة مع الخضروات الصغيرة والبنفسج من حديقتي، وتناولنا الطعام في الهواء الطلق على طاولة النزهة القديمة المطلية باللون الأحمر التي جرتها إلى هناك، وزجاجة شمبانيا.

"هذا ما قالته." سلمت إيف حلوبها، نكهة مصاصة عضوية جديدة صنعتها، هذه براعم الهندباء وعصير الليمون. منذ أن قررت فتح Lolly's Pops، كنت أجرب الزهور والأعشاب من حديقتي، وأخلطها مع الفواكه المحلية من أسواق المزارعين لصنع تركيبات نكهات مخصصة. كانت هناك بعض الإخفاقات. لقد اكتشفت متأخرا أن بعض الناس لديهم رد فعل تحسسي قوي تجاه بتلات التوليب. مجرد لمس تلك المصاصة على لسانها جعل فم إيف يشعر بالخدر. لكن مؤخرا كنت أصنع تركيبات مفاجئة ولذيذة حقا—عصير الليمون من زهرة البلسان مع أزهار البرسيم، ماء جوز الهند مع شراب الورد وبتلات الورد المسكرة، مزيج من الفراولة والريحان مرشوش ببتلات القطيفة. كنت أحب أن أبتكر تركيبات فريدة ثم أخلقها. بعض المكونات وعصا خشبية. كان بسيطا، محليا، وصديقا للبيئة. ناهيك عن أن ذلك لذيذ. كان لدي مجموعة كاملة من النكهات اللذيذة لافتتاح Lolly's Pops في وقت سابق من ذلك اليوم، لكنني كنت لا أزال أجرب نكهات جديدة.

"نظريا، هذا جيد"—عبست حواء—"لكنه يحتاج إلى شراب أبسط. إنه يتجعد داخل فمي. يا للهول."

أخذت لعقة من مني. "أوه نعم، حامض جدا. لكنني أحب مزيج النكهات." أخرجت دفتر أفكاري الصغير وكتبت تذكيرا لزيادة الشراب البسيط في الوصفة. "ها، جرب هذا. اللافندر بالتوت الأزرق." أعطيتها واحدة أخرى، كانت مبللة قليلا عند الأطراف.

"لون رائع." نظرت إيف إلى مصاصة المثلجة بتقييم. أخذت قضمة. "إذا، هل ستراه؟"

"مستحيل. ليس إذا استطعت منع ذلك،" قلت بحزم. قضمت قمة المصاصة الخاصة بي. كنت أتذوق اللافندر، لكنه لم يطغى على التوت الأزرق. وكان اللون البنفسجي اللامع لافتا للنظر. "أعتقد أن هذه اللعبة ناجحة." دونت ملاحظة في كتابي لأضيف هذا إلى التناوب. "ليس لدي رغبة في رؤية عائلته المثالية وزوجته المثالية وحياته المثالية، خاصة عندما أشعر أنني بدأت أعود إلى قدمي من جديد. سيكون ذلك مؤلما للغاية وغير مفيد على الإطلاق. أنا أبذل قصارى جهدي لأتبع نعيمي الآن، وروري شو يحتاج أن يبقى حيث ينتمي. في الماضي."

45



"شكرا جزيلا. استمتعوا بوجبة Lolly's Pops وتأكدوا من زيارتكم مرة أخرى الأسبوع القادم!" ابتسمت بمرح للفتاتين المراهقتين ومررت طلبهما—مصاصات بنكهة التوت الأسود والبنفسجي—عبر نافذة التوصيل. مر أسبوع منذ الافتتاح الكبير وموجة الحر الصيفية لا تزال مستمرة. بينما ذبل سياتل تحت الشمس الحارقة، كان العمل نشطا لفرقة لوليز بوبس. استمتعت بجولات أسواق المزارعين طوال الأسبوع، والآن عدنا إلى ماغنوليا مرة أخرى. كان ظهيرة يوم سبت مشمسة، وكان مقياس الحرارة يقف حول التسعين. كان السوق على وشك الانتهاء، وكنت متعبا ومتعرقا لكنني سعيد.

أعدت خفيفا من شعري المبلل إلى ذيل حصاني ووضعت بلسم شفاه ملون. الحمد لله أن فستان السويسري المنقط باللون الأخضر النعناعي الذي كنت أرتديه كان خفيف الوزن نسبيا. كان الجو شديد الحرارة في مؤخرة الشاحنة. اقترب وقت الإغلاق. نظرت من النافذة. لا أحد ينتظر في الطابور. استغليت فترة الهدوء القصيرة في الزبائن لألتقط أنفاسي، فتحت الفريزر الأقرب لي وأدخلت رأسي فيه لثانية واحدة فقط. آه... بارد وهادئ.

حتى الآن كان Lolly's Pops ناجحا بشكل كبير، أفضل مما كنت أتخيل. كما توقعت حواء، كان العمل يحقق ربحا جيدا وإن كان متواضعا إلى حد ما، وكنت أستمتع بنفسي في كل خطوة. كنت أحب صنع المصاصات، وأحببت التفاعل مع الزبائن والضجيج السعيد في أسواق المزارعين. شعرت ببعض الدوار عندما فكرت في مدى سير الأمور بشكل جيد. ربما كان الوقت مبكرا جدا للحكم، لكن كان لدي شعور رائع بأن هذا الأسلوب سينجح بالفعل. وأفضل جزء هو أن Lolly's Pops كان شيئا اخترته بنفسي، بمبادرة شخصية، وبتعبير إبداعي الخاص. لم يكن توست؛ كان أفضل.

كان الإدراك قويا ومبهجا. فكرت للحظة في يومياتي في الصف السابع، الموضوعة في مؤخرة درج خزانتي، وفي تلك اليونيكورن المتفائلة وقائمة أهداف الحياة التي فشلت بشكل مذهل في تحقيقها. حسنا، ليس تماما. بدأت أتمنى بنقاط القائمة في برودة الفريزر، وأعتبرها من منظور مختلف.

1. العيش في بلد آخر

قضيت فصلا دراسيا في لندن في الخارج، وعلى الرغم من أنني كنت أخطط لأن يكون أطول، إلا أنني فعلت ذلك على أي حال. كانت تلك من أسعد شهور حياتي.

2. أمتلك مطعمي الخاص في مكان رائع

إذا كان بإمكانك اعتبار شاحنة المصاصة مطعما، نعم، كنت أحقق ذلك الآن. بالإضافة إلى ذلك، كان لدي خطط كبيرة لألبوم لوليز بوبس إذا سارت الأمور على ما يرام. أسطول من شاحنات Lolly's Pops للحفلات الزفافية وحفلات أعياد الميلاد وحفلات بات ميتزفاه. ربما متجر فعلي بنفس الأجواء القديمة اللطيفة.

3. الوقوع في الحب

لم تكن القائمة تنص على ضرورة نهاية سعيدة لتلك القصة الحب. لقد وقعت في حب روري. لفترة من الزمن، كنت أسعد فتاة في العالم، محبوبة من رجل طيب، قوي، وحنون. رغم الألم والألم والندم على كيف انتهى الأمر، لم أكن لأستبدل حبه بأي شيء. ربما أحصل على فرصة لأحب شخصا بهذه الطريقة مرة أخرى يوما ما. لكن إن لم يكن كذلك، كنت سعيدا لأنني أحببت روري. كما أنني وقعت في حب ابنتينا الصغيرتين. فكرت في صوفيا وفريا، شعرهما الداكن والنحاسي، عيون روري وذقني. لا يزال قلبي يتألم من أجلهم.

4. أن تكون عائلتي سعيدة معا 4 أبدا

بطريقة غريبة، كان هذا يتحقق أيضا. لم نستطع التحكم في وفاة أمي المبكرة، لكن والدي أحرز تقدما كبيرا في العلاج النفسي مع رامونا التي شجعته. بدا أكثر استرخاء مما رأيته من قبل، كأنه بدأ يستمتع بالحياة من جديد. لقد انتقل هذا الأسبوع فقط إلى مساعدة صحية منزلية جديدة، امرأة طيبة من إثيوبيا، حتى يتمكن هو ورامونا من البدء في رؤية بعضهما الشخصي. البارحة أخذها إلى عشاء وفيلم في السينما. موعد حقيقي!

ودافني. كانت دافني تستمتع بدورتها في كوستاريكا وبدأت حياة جديدة مع داميان هناك. كانا يستأجران منزلا صغيرا على الشاطئ مطلي باللون البرتقالي الزاهي ويخططان للبقاء، يدرسان اليوغا والغوص. في الصور التي أرسلتها لي رسالة نصية، بدت سمراء وسعيدة جدا بحياتها الجديدة على الشاطئ كهيبي.

أما العمة غيرت فقد كانت صادقة في وعدها وقررت أنه في سن الثمانين الصغيرة جدا لتترك الحياة. بمجرد إغلاق المطعم وتحسن صحة والدها، سجلت في جولة مع مجموعة من الأكاديميين المتقاعدين. كانت أول رحلة إلى متحف سميثسونيان وحديقة الولايات المتحدة النباتية في واشنطن العاصمة، لكنها كانت تهدف إلى وجهات أكثر غرابة.

5. الحصول على حصاني الخاص

ضحكت على ذلك. كانت إيف على حق. كان هذا سيكون أسهل شيء يمكن تحقيقه في القائمة. كان يجب أن أشتري حصانا فقط.

بطريقة غريبة، وأنا جالس هناك في هدء البرودة، أدركت أنني أنجزت كل شيء في تلك القائمة (باستثناء الحصان، على الأرجح). لم يحدث أي هدف بالطريقة التي تخيلتها، لكنني حققته على أي حال. كان إدراكا مفاجئا. وربما كان الاكتشاف الأهم هو الكشف الذي جاء بعد ذلك الاكتشاف.

عندما كنت في الثالثة عشرة من عمري، عندما كتبتها، كانت تلك الأهداف جديدة ومليئة بالإمكانيات. الآن، في الثالثة والثلاثين من عمري، ورأسي عالق في الفريزر، محاطا بثمار عملي المجمدة الجميلة، أدركت أنني انتهيت من القوائم. لا مزيد من السعي والشعور بالفشل. لا مزيد من محاولة تحويل حياتي إلى الشكل الذي كنت أظنه يجب أن تكون عليه. لا مزيد من الأشياء التي يجب وضعها واحدة تلو الأخرى. كان هناك فقط هذا—حياتي كما هي الآن. *كن صادقا. انتبه. ابحث عن الفرح*. هذه كانت أهدافي الحقيقية الآن. تعهدت حينها بأن أكون ممتنا لكل ما أعطيت لي. أن أحاول جلب الفرح للآخرين والبحث عن الفرح في حياتي الخاصة. وأن أبذل قصارى جهدي لأتبع سعادتي في كل لحظة من كل يوم لبقية حياتي.

46



"لولي؟"

ما زلت منحنيا فوق الفريزر، توقفت ورأسي بجانب حليب جوز الهند والزنجبيل ومصاصات البنفسج الطازجة. كنت أعرف ذلك الصوت. عرفته في أعماق عظامي. ارتجفت من أكثر من الهواء البارد، رفعت رأسي ببطء ونظرت مباشرة إلى عيني روري شو البنيتين الدافئتين والمفاجئتين.

"مرحبا." تنحنحت، محاولا أن أكون خفيفا لكنني وقعت أكثر على الدهشة.

"مرحبا." نظر إلي بنظرة استغراب. "أمي أخبرتني أنها رأتك هنا الأسبوع الماضي. قالت شيئا عن زهور يمكنك أكلها؟" نظر إلى لافتتي.

"مصاصات،" أوضحت. "مصاصات عضوية مصممة خصيصا مصنوعة من الأعشاب والزهور الصالحة للأكل. أنا أزرعها بنفسي." بدوت وكأنني إعلان. *كوني هادئة يا لولي*، وبختها داخليا. *أنت قادر على فعل ذلك*. وقفت وانحنيت قليلا خارج نافذة التقديم، وألقيت نظرة جيدة عليه.

كان قلبي ينبض بقوة لدرجة أنني كنت متأكدا أنه يسمعه. كان يبدو تقريبا كما كان في ذلك اليوم في فلوريدا—نفس خطوط الضحك واللحية القرفية—بل أصغر قليلا. كان شعره أطول قليلا، يتجعد عند ياقة قميصه. كان يناسبه. لكن عينيه بدتا حزينتين. بدا عليه بعض التعب. كانت نانسي قد لمحت إلى أن العام كان صعبا على روري وعائلته. تساءلت ماذا حدث. ربما فقدان وظيفة؟ هذا يفسر العودة إلى سياتل.

نظرت إليه، وللحظة كنت عدت إلى فلوريدا، ملتفة في السرير بجانبه، أغفو على إيقاع تنفسه المنتظم. كنا نقبل بعضنا في المسبح، وطول جسده مضغوط على جسدي. رمشت بعيني، والحرارة تشتعل في وجنتي. مهما حدث، لم يكن في هذه الحياة. في هذه الحياة لم يكن لي. في هذه الحياة فقدته للأبد.

انقبض قلبي بشدة حتى أطلقت تنهيدة صامتة صغيرة. قبضت على يدي، وغرست أظافري في راحتي يدي، مستخدما الألم لأركز نفسي. *كوني قوية، لولي. يمكنك تجاوز هذا*. لم أستطع التحكم في نفسي. نظرت حولي بلا إرادة، أبحث عن رأسين صغيرين—واحد داكن والآخر نحاسي. كنت أعلم أن الأمر مستحيل، وأن الفتيات ليسوا هنا معه، لكنني كنت أريد بشدة أن يكون ذلك صحيحا.

"كنت دائما بارعا في زراعة الأشياء." ابتسم لي، والتقى بعيني، وكان هناك شيء في نظرته لم أستطع تفسيره؛ كان الأمر يبدو وكأنه حنين. هززت رأسي لطرد الفكرة. *توقفي عن الحلم، يا فتاة. عد إلى الواقع*.

"أمك أخبرتني أنك عدت إلى سياتل،" قلت بمرح، وأتمكنت من الحفاظ على ثبات صوتي وطبيعيا. *نعم، جيد، هذا هو*. نبرة دافئة وودية لكنها بعيدة.

شعرت بالحرج الشديد. ماذا أفعل بيدي؟ وضعتها في جيوب فستاني الصيفي وعضضت شفتي. كان علي أن أتذكر أن حياتنا في فلوريدا لم تكن واقعا. أصبح لديه زوجة حقيقية الآن. أنجبا طفلا معا. في هذه الحياة، كنا قد انفصلنا منذ سنوات.

"نعم، نحن هنا لبضعة أشهر على الأقل." كان ينظر إلى لوحة النكهة. "مرحبا، هل يمكنني أن آخذ..." تجعد جبينه. "اختر أنت. أي شيء تعتقد أنني سأحبه. أنت تعرفني." ابتسم، تلك الابتسامة الحلوة، المشاغبة قليلا، وشفتيه ترتسمان

على الأطراف. كان مألوفا جدا لدرجة أنني أخذت نفسا عميقا. نظر إلي، وللحظة كنت في الثالثة عشرة من عمري مرة أخرى، واقفا في المطعم، وفي يدي زجاجة منظف زجاج. *أوه، روري، أحببتك منذ البداية. كيف وصلنا إلى هنا؟ كيف تركتك تذهب؟*

ابتلعت ريقي بصعوبة وتوجهت إلى الفريزرز، وأمسكت بأول مصاصات وجدتها دون تردد. نعناع التوت الأحمر مع أزهار القطيفة. "أنت تحب التوت، أليس كذلك؟" قلت بتصلب. "هنا، على حسابنا. مرحبا بعودتك." سلمته اثنين من خلال فتحة النافذة. "هل تحب زوجتك النعناع؟"

بدت عليه الدهشة للحظة، ثم تردد، وتلاشى ابتسامته. "آه، في الواقع زوجتي السابقة." مد يده لأخذ إحدى المصاصات. تلامست أصابعنا عندما أخذ العصا مني. "تم الانتهاء من الطلاق قبل عدة أشهر. إميلي لا تزال في فلوريدا. لقد كان... كان عاما صعبا حقا."

"أوه." كنت عاجزا عن الكلام. مذهول. إميلي. زوجتي السابقة. تلك الأسنان المستقيمة وشعر الأشقر الفضي المتساقط، ذلك النوع الذي يجعل جينز الأم يبدو ساخرا وجيدا فعلا. "لم أكن أعلم." تلعثمت أخيرا.

أومأ برأسه، ثم قال بصوت مستسلم: "لهذا السبب عدت إلى هنا في الصيف. كنت بحاجة فقط للابتعاد لبعض الوقت، لاكتساب بعض المنظور. أحضرت ابننا، نوح، معي لزيارة والدي. أنا وهو هنا من أجل الصيف."

"أوه." لم أستطع أن أجد توازني تماما. شعرت وكأن أرضية الشاحنة تميل تحت قدمي.

"حصلت على إجازة لمدة ستة أشهر،" شرحت روري. "ظننت أننا سنعيش هنا هذا الصيف، ونترك نوح يقضي الكثير من الوقت مع جديه، ثم سنعود إلى فلوريدا قبل بدء المدرسة. ها، هذا نوح. هو الآن في متحف الأطفال مع أمي." أخرج هاتفه من جيبه ومرره على الجهاز، ورفعه حتى أتمكن من رؤيته. طفل لطيف ذو نمش ووجهه مغطى بالتوت كان يسرق أمام الكاميرا. كان لديه تجاعيد شعر روري النحاسية، لكنه بدا أكثر كأنها إميلي في عينيها. بدا مألوفا بشكل غامض. ربما أصداء روري عندما كانت طفلة.

"إنه لطيف جدا." شعرت بحلقي يغلق حول الكلمات، متخيلا للحظة وجها صغيرا آخر على الشاشة، وجه ملطخ وشعر نحاسي وأرنب برتقالي نيون.

"إنه ولد رائع." وضع روري هاتفه في جيبه، مبتسما ابتسامة فخورة بالأبوة. أخذ قضمة من المصاصة. اتسعت عيناه. "حسنا، أعترف أنني كنت متشككا بشأن أكل الزهور، لكن النكهة مذهلة. لولي، هذا لذيذ جدا."

"شكرا." نظرت إلى المصاصة التي أخرجتها كإشارة حسن نية لزوجته. الآن زوجة سابقة. أعدتها إلى الفريزر. كان روري أعزبا حديثا، وله ابن ووظيفة في فلوريدا. لكن لا إميلي. لا زوجة. ولا فتيات أيضا. لم أكن أعرف ما الذي أشعر به بقوة أكبر، هل هو الراحة أم الحزن.

ثلاث سيدات ذوات شعر أبيض يرتدين ملابس المشي اقتربت ووقفن في طابور خلف روري. تحرك بسرعة جانبا لكنه بقي يراقبني وهو يأكل مصاصته. خدمت النساء، وأجيب على الأسئلة بصبر وأقبل اقتراحاتهن لنكهات جديدة. كنت أشعر بنظراته علي طوال الوقت، وهذا جعلني متوترة جدا لدرجة أنني تلعثمت وأسقطت إحدى المصاصات واضطررت لشراء واحدة جديدة. كنت واعيا جدا له، واقفا هناك يلعق مصاصته، مسترخيا جدا في شورت برتقالي محترق بارد وقميص حدائق وطنية قديمة، يبدو وكأنه يملك كل الوقت في العالم.

وأخيرا، بعد ما بدا وكأنه وقت لا ينتهي، انتقلت السيدات إلى كشك الجبن المصنوع يدويا المجاور. ألقيت نظرة سريعة حول. كان سوق المزارعين يقترب من نهايته. لم يتبق سوى دقائق قليلة وكان الحشد يتناقص. اتخذت قرارا سريعا، وقلبت لافتتي إلى **مغلق**.

"ابق مكانك،" قلت لروري. لست متأكدا تماما مما أفعله أو لماذا أفعل ذلك، أغلقت النافذة وأحضرت مصاصتين من الفريزر. أغلقت باب الشاحنة خلفي وأشرت لروري أن تتبعها. "هيا."

مررنا بجانب منصة إيف في الطريق. رأت روري ورفعت حاجبيها بقلق. أعطيتها إشارة إعجاب من خلف ظهره، وأومأت لي ببطء ونحن نمر. روري لم ترها، ولم تنادينا.

عندما وصلنا إلى نافذة المطعم الأمامية، توقفت. كان لديه لافتة جديدة لامعة، **ريند وفاين**، لكنه لم يفتح إلا في وقت لاحق من اليوم. كان المالكون الجدد زوجين لطيفين من شمال كاليفورنيا افتتحا محل نبيذ وجبن وغرفة تذوق في المكان. بصراحة، لم أكن متأكدا من مدى نجاحه. مررت بجانبيه عدة مرات في طريقي لرؤية والدي، ولم يبدو أن هناك حشدا بالداخل. عاد روري إلى الشارع ونظر إلى المبنى.

"واو، هذا يعيد لي الكثير من الذكريات." هز رأسه بأسى. "الزمن يمضي، أليس كذلك؟ قضينا الكثير من الساعات الجيدة هنا."

وقفت بجانبه، والمصاصة الذائبة تسيل من خيوط الغلاف على يدي. "نعم، فعلنا."

وقفنا جنبا إلى جنب لمدة دقيقة. كنت أرى انعكاسنا في الزجاج. منذ سنوات عديدة كنا على الجانب الآخر من هذا الزجاج، جنبا إلى جنب حينها أيضا. لقد كانت بداية شيء مأساوي ورائع. تساءلت لفترة وجيزة عن ما سيكون عليه اليوم. لم أكن أعرف ماذا أفكر أو أشعر، وما زلت مرتبكا لأنه يقف بجانبي.

"هنا، دعنا نجلس. لقد وقفت على قدمي لساعات." أشرت له ليقترب وجلسنا على حافة حافة النافذة المنخفضة. كان ضيقا جدا للراحة، لكننا جلسنا معا، قريبين جدا حتى أن تنورتي لامست فخذه. سلمته مصاصة، نكهتي المفضلة الجديدة، بتلات الورد وكرز رينير. بينما كنا نلعق حلوياتنا، سرقت نظرة على روري. يا له من أمر مدهش أننا سنجد أنفسنا هنا مرة أخرى بعد كل هذه السنوات.

"أنا آسف بشأن إميلي،" قلت، ووجدت أنني بطريقة ما آسفة. كان يبدو وكأنه مر بتجربة صعبة. كنت أعلم أن ذلك كلفه كثيرا.

أومأ برأسه، ناظرا إلى يديه، وهو يقلب المصاصة الذائبة وهي تتساقط على الرصيف بجانب شباشبه قوس قزح. "لم أتوقع ذلك. أحيانا الحياة تقلب خططك، كما تعلم؟ تعتقد أن المستقبل يحمل شيئا واحدا، وفي الواقع يتضح أنه شيء مختلف تماما."

"أعرف كيف تسير الأمور،" قلت بهدوء.

نظر إلي. "نعم، أعلم أنك تعرف."

لعقنا المصاصات في صمت لدقيقة. كان هناك الكثير من التاريخ بيننا. لم أشعر وكأنني أجلس مع شخص لم أره أو أتحدث معه منذ سبع سنوات. شعرت وكأننا، بطريقة ما، يمكننا أن نكمل صداقتنا من حيث توقفنا. بعد كل هذه السنوات معا، شعرت بشعور عميق بالألفة وجدته مريحا.

"تعلمين، فكرت فيك كثيرا منذ أن افترقنا،" قالت روري بهدوء وحديث.

تسارع قلبي. "أوه؟"

"أتساءل أين كنت وماذا كنت تفعل."

"لم يكن الأمر مثيرا للاهتمام كثيرا،" قلت محاولا تخفيف اللحظة. "هناك احتمال كبير أنني كنت إما أصنع فطائر أو أفك انسداد المرحاض."

ضحك. لم أكن أعرف إلى أين يتجه هذا، لكن يدي كانت ترتجف قليلا من التوتر. كان لدي شعور بأن حياتي على وشك أن تأخذ منعطفا غير متوقع آخر. كان لدي خيار. احم قلبي أو كن صادقا وانظر ماذا سيحدث.

"كنت أتساءل نفس الشيء عنك،" قلت بصدق، دون أن ألتقي بعينيه. "ربما أكثر مما كان جيدا لي."

عندما رفعت رأسي، كانت روري تنظر إلي بتركيز. "لولي." كان صوته منخفضا. لقد مرت سنوات منذ أن سمعت تلك النبرة. الرقة فيه أرسلت قشعريرة في عمودي الفقري. كان تعبير وجهه خاف، غير محمي. رأيت فيها الألم وعدم اليقين، والندم، ولمسة من الشوق.

تحرك على الحافة الضيقة بجانبي. "كنت أحب إميلي. أعتقد أنني كنت زوجا جيدا لها. حاولت أن أبني أفضل حياة ممكنة معها بعد أن انفصلت عني. كنت أتألم كثيرا، وكانت موجودة من أجلي. تزوجنا بسرعة، بسرعة كبيرة جدا، وبصراحة، أعتقد أن هناك دائما سؤالا في قلبي، حتى قبل أن تتركني."

"أي سؤال؟" ابتلعت ريقي بصعوبة، متوترا من السؤال.

"ماذا لو؟" قال بهدوء. "ماذا لو لم تمت والدتك؟ ماذا لو انتقلنا إلى بالتيمور معا؟ ماذا لو بقيت هنا بدلا من الذهاب إلى كلية الطب؟" كان يراقبني، يبحث في وجهي. لم أكن أعرف ما الذي كان يأمل أن يراه.

"تعلمت أن كل 'ماذا لو' يمكن أن يكون له تعقيداته الخاصة،" قلت بلطف. "لقد كان ذلك منذ زمن بعيد. لقد عشنا الكثير من الحياة منذ ذلك الحين."

أطلق زفيرا وأومأ لي بسرعة. "نعم، هذا مؤكد. أعتقد أنه لا عودة، أليس كذلك؟"

"لا." حركت ساقي قليلا، مبتسما لنفسي بأسى. عدت إلى الوراء، ووضعني ذلك مرة أخرى إلى هنا، أواجه الأمام بدلا من النظر خلفي. "إذا تعلمت شيئا في حياتي حتى الآن، فهو هذا،" قلت لروري. "محاولة تغيير الماضي بلا جدوى. لا يمكننا تغيير مستقبلنا إلا من خلال الخيارات التي نتخذها اليوم."

"يبدو وكأنه ينتمي إلى بسكويت الحظ،" مازح.

"هذا لا يعني أنه غير صحيح،" أصريت بابتسامة. أخذت قضمة كبيرة أخيرة من المصاصة المسلوفة الخاصة بي. كنت أشعر بسعادة غريبة.

نظرنا إلى بعضنا حينها، والثواني تمتد طويلا. "لدي سؤال واحد فقط،" قال روري، ووجهه جاد.

توقف قلبي للحظة. "نعم؟"

"هل يمكننا من فضلك الانتقال والجلوس في مكان آخر؟ حافة النافذة ضيقة جدا لدرجة أن ساقي بدأت تخدر."

انفجرت ضاحكا ووقفت. انضم إلي، وهو يهز ساقيه لاستعادة الدورة الدموية. لاحظت أنه لا يزال يملك ساقي لاعب كرة قدم جذابة، كلها عضلات رشيقة وساقين مشدودتين. لعقت آخر قطرات الشراب السكري من عصا المصاصة الخاصة بي.

"لولي، هل يمكنني رؤيتك مرة أخرى؟ أرجوك؟" كانت نظراته مليئة بالأمل.

توقفت لنصف ثانية. "أود ذلك كثيرا."

انفجر على وجهه ابتسامة عريضة ومسرورة، من النوع الذي يجعل عينيه تتجعدان عند الزوايا. كنت قد نسيت ما فعله ذلك الابتسامة بي. كان الأمر مثل الشمس التي تخترق الغيوم. كل شيء أصبح أكثر دفئا فجأة. "هل يمكنني أن أشتري لك الإفطار صباح الغد؟"

"أنت لا تضيع الوقت." ضحكت.

انحنى نحوي، وفمه الدافئ يداعب شعري، يلامس أذني. "أعتقد أننا أضعنا وقتا كافيا، أليس كذلك؟"

ارتجفت جسدي الفقري، توقع خالص. ابتعدت ونظرت إليه، نظرت إليه حقا. مهما كان يحدث، كان شعورا جيدا جدا ليكون حقيقيا.

"غدا صباحا يجب أن أكون في سوق بالارد للمزارعين،" قلت.

تغيرت ملامحه.

"لكن يمكننا تناول الإفطار مسبقا،" عرضت.

التقى بعيني وابتسم. "سأكون هناك."

47



في صباح اليوم التالي التقينا في مطعم في بالارد، وهو مكان عصري معروف بوجبات الإفطار الأمريكية الشهية على بعد بضعة شوارع فقط من سوق المزارعين. تطوعت إيف لتجهيز شاحنة لوليز بوبس حتى أتمكن من قضاء أكبر وقت ممكن مع روري قبل أن أفتح العمل.

كان يوما جميلا، مشمسا ويعد بأن يكون حارا مرة أخرى. جلسنا على طاولة صغيرة في نافذة المطعم، وركبنا تتصادم تحتها. هو طلب هاش البطاطا الحلوة والسلمون، وطلبت أنا دجاج ووفل مغمور بشراب القيقب. تشاركنا وجباتنا وتحدثنا وضحكنا كالمجانين. حصلنا على إعادة تعبئة القهوة وتركناها تبرد.

أخبرني بكل شيء عن نوح والعمل الذي أحبه كثيرا مع الفريق. أخبرته عن العمة جيرت، التي كان متحمسا للقائها، وأخبرته عن مغامرات دافني وعن جلطة والده وتعافيه وعلاقته العاطفية الناشئة مع رامونا. تذكرت أثناء حديثنا لماذا أصبحنا أصدقاء مقربين ولماذا وقعت في حبه بشدة. كان لطيفا ومضحكا وذكيا وشعرت أن الأمر بيننا كان مريحا، كأن الوقت لم يمض. ومع ذلك، عندما نظرت إلينا في انعكاس النافذة، رأيت كيف كبرنا معا. كنا بالغين الآن، أكبر سنا وأكثر حكمة، مع جروح وندوب وأماكن بالكاد تلتئم.

خلال آخر فتات من وجبتنا، جلست روري وابتسمت لي ابتسامة حزينة. "لولي بلانشارد. كل تلك السنوات التي رأيتك فيها لأول مرة، لم أكن لأتوقع أبدا أننا سننتهي هنا،" تمتم.

أومأت برأسي. "لم أظن أنني سأراك مجددا،" قلت بصدق.

بدا عليه بعض الخجل. "لولي، أود أن أراك مجددا."

أخذت نفسا عميقا. *كن صادقا. انتبه. ابحث عن الفرح*. خاطرت. "سأحب ذلك أيضا،" قلت له.

ابتسم، ثم مد يده وأمسك بيدي، وفرك إبهامه برفق على ظهره. "لا أريد أن أضيع المزيد من الوقت، لولي،" قال ببساطة، بصراحة.

أومأت برأسي، محاولا ابتلاع الغصة في حلقي. "ولا أنا."

شعرت أن قلبي ينبض خارج صدري. نظرت إلى أيدينا المتشابكة على الطاولة وسط فتات الوافل وبقع الشراب اللزجة. لم أكن أعرف ماذا يعني كل هذا. كان يحدث بسرعة كبيرة. هل يمكن أن تكون هذه فرصة أخرى لنا حقا؟ كان الأمر جيدا جدا ليكون حقيقيا. كان الأمر يبدو صحيحا تماما.

طرقة قوية على نافذة زجاجية قرب رأسي جعلتني أقفز. كانت إيف، واقفة بالخارج وتشير إلى ساعتها، تذكرني بأن السوق سيفتح خلال عشر دقائق. رآها روري ورفع يده تحية. عقدت ذراعيها ونظرت إليه بنظرة غاضبة، ثم استسلمت وأظهرت له ابتسامة عريضة وأشارت له بإبهامها قبل أن تعود إلى كشكها. دفعنا الفاتورة بسرعة، ورافقني روري إلى مطعم لوليز بوبس. من حولنا كان الناس يفرغون بضائعهم.

"أوه، انظر!" بدافع الاندفاع، توقفت عند كشك رأيته من قبل، صانع مجوهرات محلي. كنت قد لاحظتها في سوق سابق لكن لم تتح لي الفرصة لرؤية بضاعتها بعد. كنت بحاجة لفتح لوليز بوبس لكن لم أستطع مقاومة التوقف للحظة للنظر. توقف روري بجانبي. كانت المرأة تصنع المجوهرات من الزهور المضغوطة، محافظة على أزهارها الرقيقة في الزجاج. ذكرتني بأمي.

"هذه جميلة،" قلت للفنانة وأنا أتفحص صفوف القلائد والأقراط. واحدة منها لفتت انتباهي بشكل خاص. سلسلة بسيطة مع شريط فضي مطروق يحيط بدائرة زجاجية. داخل الزجاج كانت زهرة رقيقة محفوظة تماما مع خمس بتلات بيضاء كريمية حول ومضة نجمية صفراء في المنتصف. بدت مألوفة بشكل غريب، لكنني لم أستطع تحديدها بدقة.

"هذه جميلة. ما الأمر؟" أشرت. درسها الفنانة.

"دعني أرى. هذه زهرة من شجرة ليمون. فريد جدا، أليس كذلك؟"

التقطت العقد، وكان وزنه مريحا بشكل غريب في يدي. أين رأيته من قبل؟ كنت أعلم أنني أعرف هذا العقد من مكان ما. أغمضت عيني وحاولت أن أتخيل ذلك. وفجأة تذكرت. مستندة إلى عظمة الترقوة، في مرآة منزلنا في فلوريدا. ارتديت هذا العقد ليكمل الفستان الصيفي الأصفر الذي اخترته في ذلك اليوم الجميل الوحيد مع روري والبنات.

حدقت في العقد، عابسا في حيرة. كيف كان من الممكن أن يكون هنا، في يدي، إذا كنت قد ارتديته بالفعل في يوم سابق في حياة بديلة؟ كانت قطعة مميزة. لم أر شيئا مثله من قبل. ما هي الاحتمالات؟ ما الذي يحدث؟

"هذا جميل،" قالت روري من فوق كتفي.

"زهرة الليمون ترمز إلى الوضوح والسعادة والأمل،" قلت له، وما زلت أشعر بالارتباك. "هذا ما كانت أمي تقوله دائما."

درست روري العقد ثم أنا. "الوضوح، السعادة، والأمل، أليس كذلك؟" كانت نظراته دافئة على وجهي. "هل يمكنني شراؤه لك؟" التفت إلى الفنان وأخرج محفظته.

"لا يجب عليك أن—" اعترضت، لكنه كان بالفعل يسلم النقود.

"أرجوك؟ أريد ذلك. في كل مرة ترتديها، يمكنك أن تتذكر ألا تفقد الأمل أبدا، وأن تبحث عن السعادة، وأن تتذكر أن الحياة مليئة بالفرص الثانية." أعطاني ابتسامة ملتوية، صادقة ومليئة بالحماس حتى كادت أن تحطم قلبي. لكن كلماته ترددت في رأسي بوضوح غريب. *ألا أفقد الأمل أبدا، وأن أبحث عن السعادة، وأن أتذكر أن الحياة مليئة بالفرص الثانية.*

حدقت فيه، مذهولة. كانت روري قد قالت لي تلك الكلمات بالضبط من قبل، واقفة في مطبخ منزل فلوريدا، محاطة بالفوضى اللزجة ورائحة الفطائر. تذكرتهم بوضوح. قال نفس الكلمات وكأنها تحمل أهمية، وكأنها تعني لنا شيئا خاصا، وكأن لدينا تاريخا مرتبطا بها. لم أكن أعرف في ذلك الوقت ما تعنيه. لكن الآن. ماذا يعني أنه قالها لي هنا، بنفس الطريقة بالضبط؟

حدقت في العقد في يدي، وعقلي يركض، أحاول أن أمسك بشيء ما، نبوءة مزعجة، شرارة أمل. نظرت من روري إلى العقد. استيقظت صباح الأمس وأنا أعلم يقينا أن روري قد فقدني إلى الأبد، ومع ذلك ها نحن واقفون، وأنا أحمل رمزا للأمل والسعادة. رمز كنت أرتديه في يومنا الجميل الوحيد في فلوريدا معا. ماذا يعني كل ذلك؟ لم أستطع أن أجمع القطع معا.

عاد إلي شيء قالته لي العمة جيرت حينها. *غالبا ما نقول "مستحيل" بينما ما نعنيه حقا هو "مجهول". هناك الكثير من الأشياء الممكنة؛ عدد قليل جدا من الناس معروفين لدينا. ستكتشف هذا قريبا.*

ثم جاءني الخطر، ومضة من الإمكان، وغرة برية ورائعة جعلتني ألهث بصوت عال. ماذا لو... ماذا لو... هل يمكن أنني أخطأت في كل شيء؟ ماذا لو كان ذلك اليوم في فلوريدا، حياتنا معا هناك، تلك الساعات القليلة الجميلة مع الفتيات... ماذا لو لم يكن ذلك اليوم حياة بديلة على الإطلاق؟ ماذا لو لم تكن رؤية لحياة مختلفة كان بإمكاني أن أعيشها، حياة فقدتني إلى الأبد مع تلك القطرة الذهبية الأخيرة المذابة؟ ماذا لو رأيت بدلا من ذلك رؤية لمستقبلنا المحتمل معا، حياة لا تزال قادرة على التحقق؟

أمسكت بالعقد بيدي، وأغلقت أصابعي حوله بقوة كما كنت أمسك بآخر قطرة ليمون قبل بضعة أشهر فقط. مندهشا، بالكاد أجرؤ على الأمل، حاولت أن أفهم كل ذلك. في ذلك اليوم في فلوريدا لم أكن قد انتبهت للسنة في تطبيق التقويم على هاتفي. كنت مركزة جدا على لعب دور الأم فلم أتحقق من أي شيء سوى الأنشطة التي أجريت اليوم. كنت أظن أنني استيقظت في صباح اليوم التالي لتناول حلوى الليمون في نفس السنة، تماما كما حدث في برايتون وكونا. لكن ماذا لو لم أفعل؟ ماذا لو حدث شيء مختلف تلك المرة؟ ماذا لو كنت قد لمحت مستقبلي المحتمل بدلا من ذلك؟

كل ذلك عاد إلي بسرعة. ألف لقطة من حياتنا معا—الصور التي تصفحتها على هاتفي، جالسة في الحديقة أثناء درس الباليه لفرايا—أعياد الميلاد وحفلات الباليه، الإجازات العائلية وعشاءات عيد الميلاد. منزلنا الأول، تسعة أشهر من الحمل، صور سيلفي ضبابية، لحظات يومية عادية، وزفاف والدي من رامونا. المراهقة النحيلة ذات الشعر الأحمر التي كانت تظهر باستمرار في الصور. الذي كان يشبه ابن روري بشكل ملحوظ. هل يمكن أن يكون ذلك الصبي هو نوح بعد عدة سنوات؟ كان يشبه روري بالتأكيد. والصورة لي وأنا أمسك المصاصات في ذلك المطبخ الصناعي، هل كانت دليلا على نجاح لوليز بوبس؟ سميت عملي الجديد تكريما للعمل الذي ظننت أنني لن أحصل عليه أبدا، العمل الناجح الذي لمحته في مكتبي المنزلي في فلوريدا. لكن ربما جاءت شاحنة الآيس كريم الصغيرة القديمة التي حصلت عليها اليوم أولا، وسيكون متجر Lolly's Pops يوما ما كبيرا بما يكفي ليشمل ذلك المطبخ الصناعي في الصورة.

فكرت في الفتاتين الصغيرتين ذات الشعر الداكن والنحاسي، صوفيا وفريا، وانقبض قلبي بأمل يائس. ماذا لو لم يكن الوقت قد فات بعد كل شيء؟ ماذا لو كان بإمكاني أن أعيش حياة الفتيات، روري، كعائلة؟

ماذا لو كان كل ذلك لا يزال حياتي؟

تركتني الفكرة أشعر بالدوار مع شوق شديد لم أستطع التنفس. هل يمكن أن يكون كذلك؟ لم أرغب في شيء أكثر من ذلك.

"لولي؟ هل أنت بخير؟" لمست روري مرفقي. كانت عيناه القلقتان مركزتين على عيني، وفمه قريب جدا لدرجة أنني كنت سأقبله في لحظة. بيننا كانت هناك مئات الأشياء غير المعلنة، التأكيد والرغبة وإمكانيات مغرية للمستقبل. كنت أشعر بالدوار من شدة التأثير، وكنت مخمورا. أمسكت العقد بقلبي وأومأت برأسي، سعيدا ومبتهجا لدرجة أنني ظننت أن قلبي سينفجر من الفرح. هل يمكن أن يكون هذا مجرد البداية؟

"أحتاج دقيقة لألتقط أنفاسي،" همست.

"ها، أمسكت بك،" قالت روري. أخذ يدي، وشبكت أصابعي بين يديه. لم أكن متأكدا من صحة ما إذا كنت على حق، بالطبع. ربما كنت مخطئا، وربما سيكون مستقبلنا مختلفا تماما. لكنني كنت أعلم شيئا واحدا بالتأكيد، مهما بدا الأمر، كنت متحمسا لاحتضان ما ينتظرني.

الخاتمة



بعد ثماني سنوات

"لولي؟ أين أنت، يا فتاة؟" صرخ والدي من المطبخ.

"ها هي. في غرفة الطعام،" ناديته، وأنا أضع اللمسات الأخيرة على قائمة السبورة الجديدة. نظرت حولي برضا. تم تحديث أكشاك الفينيل حديثا. حواف الكروم على الطاولات تلمع. حتى أرضيات الصنوبر الدافئة القديمة بدت وكأنها تحمل لمعة مرضية. لم يكن المطعم القديم — أو، بالأحرى، أول فرع لوليز بوبس في سياتل — يبدو بهذا الجمال من قبل. في العام الماضي أغلقت شركة ريند وفاين، تماما في الوقت المناسب لشراء المبنى منهما مرة أخرى. كنا على وشك الاستعداد للافتتاح الكبير لمطعم لولي بوبس في ماغنوليا خلال أيام قليلة.

"لقد جهزت الفريزر الجديد بالكامل." دخل والدي من الباب المتأرجح، يمسح يديه بمنشفة الصحون. كان أكبر سنا الآن، شبه أصلع تماما، لكن كان هناك بريق في عينيه دفأ قلبي. لا يزال يعاني من عرج خفيف وترهل بسيط على الجانب الأيسر من فمه، تذكير بمدى قربنا من فقدانه. منذ إصابته بالسكتة الدماغية، كانت رامونا تبقيه متيقظا، تصر بمرح على أن يبقى نشيطا ويأكل "طعام الأرانب" بدلا من لحم الخنزير المقدد الصباحي. كان يشتكي، لكنني كنت أعلم في داخلي أنه يحب أن يعتنى به.

"تلك الآلة فاخرة جدا لدرجة أنك تستطيع الطيران بها إلى المريخ. من سيساعدني الآن في تخزين المثلجات؟ أين مساعدوني؟"

"ها نحن ذا." ظهر رأس صغير داكن مجعد من خلف المنضدة، يليه رأس نحاسي بفم ملطخ باللون البنفسجي بشكل مريب. "يمكنني أن أكون مساعدتك." كانت صوفيا تتسلل حول المنضدة وهي تدور بأطرافها الطويلة وأسنان أمامية مفقودة.

"وأنا أيضا، وأنا أيضا!" كانت فريا تقفز تقريبا من شدة الحماس المكبوت.

"ماذا كنت تفعل، أيها الوغد؟" عبث بشعر فريا المبعثر. في سن الرابعة كانت قد بدأت تفقد بطنها وتطول حتى أصبحت طفلة صغيرة، لكن ابتسامتها المشاكسة كانت نفسها. كانت تبقينا جميعا في حالة تأهب.

"تذوق قناة الماء،" قالت بخبث. نظرت فوق الطاولة إلى غلاف من أحد نكهاتنا الجديدة، البنفسج وعصير العنب المحلي. وهذا يفسر الحلقة البنفسجية حول فمها.

"حسنا، يا ذكي، لا مزيد من العينات لك. اذهب وساعد بوب بوب في الفريزر الجديد." ركضت خلف أختها، وساقاها وغرتها تتطاير. شاهدتهم يذهبون، وقلبي يفيض بالفرح. أحيانا عندما أنظر إليهم، لا أصدق أن ذلك صحيح، أنه عندما أقبلهم تصبحون على خير أستيقظ وهم يتجمعون فوقنا في الصباح، يضحكون ويتوسلون للحصول على فطائر مع رشات وحيد القرن. كان ذلك معجزة. كان ذلك رائعا.

نظرت حولي، مندهشا من عودتي إلى هذا المكان. كان منعطفا غير متوقع، لكنه كان القرار الصحيح. خلال السنوات الثماني منذ أن افتتحت لولي بوبس، توسعنا من شاحنتي الصغيرة الخضراء والبيضاء إلى موقعين شهيرين في تامبا وأسطول صغير من الشاحنات والفانات القديمة، كل واحدة فريدة من نوعها. الآن كنا نفتح أول متجر فعلي في سياتل. كم هو مناسب أن يكون هنا، في هذا المكان. كنت قد عدت، لكن أفعل ما أحبب، شيء يمنحني الفرح.

من المطبخ كنت أسمع صرخات وضحكات بينما كان والدي يحاول أن يجمع سخافة مساعديه إلى إنتاجية. "مركز التحكم في المهمة إلى رواد الفضاء صوفيا وفريا، هل تسمعني؟ أكرر، هذه هي مراقبة المهمة،" قال والدي بأفضل صوت له كمذيع تلفزيوني في الثمانينيات. "لقد أقلعنا. أكرر. لقد أقلعنا."

ابتسمت. كان مشغولا بهم، لكنه كان يحب كل ثانية يقضيها مع الفتيات. تامبا كانت بعيدة جدا. اتفقت أنا وروري على ذلك. افتقدنا سياتل، لكن تامبا كانت موطننا لبضع سنوات على الأقل. كان نوح الآن في الرابعة عشرة من عمره، وشعرنا أننا بحاجة للبقاء في نفس المدينة مع نوح وإميلي حتى يتخرج من المدرسة الثانوية ويبدأ في بناء حياته الخاصة. كنا نراه أسبوعيا، وكانت الفتيات يعشقنني. لكن بعد بضع سنوات، عندما كان في الجامعة، كنا نخطط للعودة إلى سياتل.

لكن في الوقت الحالي، تدبرنا الأمر قدر الإمكان. كانت روري لا تزال مع الفريق، وكنت أنا أدير شركة صغيرة لكنها متنامية على الساحلين. وافق والدي على المساعدة في هذا المتجر بمجرد افتتاحنا، وكنت قد وظفت مديرا رائعا ليتولى العمليات اليومية على الساحل الغربي. كان من الصعب بعض الشيء إدارة عمل تجاري على كلا الساحلين، لكن كان لدي شعور جيد حيال ذلك. كان يسير في الاتجاه الصحيح.

"سأدخل للهبوط،" صرخت صوفيا من المطبخ، مطلقة صوت محرك صاروخي.

"أنت قادم بسرعة،" رد أبي. "لدينا وضع. أكرر، لدينا حالة طارئة في المصاصة."

صرخت فريا ضاحكا. "نداء استغاثة، نداء استغاثة،" تلعثمت.

في لحظة هدوء مؤقتة، أخرجت هاتفي وتفقدت رسائلي. أرسلت دافني صورة لها وهي مستلقية في أرجوحة معلقة بين شجرتي نخيل بينما كان داميان يلف ذراعيه حولها من الخلف. زرناهم في عيد الميلاد الماضي ولم نكن قادرين على الانتظار للعودة للاستمتاع بحياتهم الهادئة على الشاطئ في كوستاريكا. أرسلت صورة لنفسي، شعري غير مرتب قليلا ومئزر مغطى بالمصاصات، أمام المنضدة مع مظهر مألوف؟ xoxoxo.

كان هناك أيضا بريد إلكتروني جديد من العمة جيرت، بعنوان "لقد عبرنا ممر دريك..." والآن البطاريق!!" كل بريد إلكتروني منها كان في الغالب عبارة عن علامات تعجب وجمل بحروف كبيرة. جعلتني أبتسم. انتهى بها الأمر بعلاقتها مع إيف بشكل جيد لدرجة أنه بعد أن تزوجت أنا وروري وانتقلنا إلى تامبا وأقام والدي ورامونا زفافهما في هاواي، قررت العمة جيرت الانتقال إلى جزيرة فاشون. كانت تعيش الآن في قافلة صغيرة مخبأة تحت الأشجار في خلف ممتلكات إيف. وكما هو الحال دائما، تولت ووسعت حديقتي النباتية الصالحة للأكل وتوسيع الحديقة النباتية الخاصة بي، وستزود الآن بمعظم النباتات لمحلنا في سياتل لويليز بوبس. لكن مرتين في السنة، كانت تترك الحديقة في يد إيف الماهرة وتختفي لبضعة أسابيع مع أصدقائها الأكاديميين المتقاعدين. كنا نتلقى رسائل إلكترونية تحتوي على صور وتحديثات من مغامراتها الرائعة الأخيرة—رحلة بحرية على نهر الدانوب مرورا ببراغ وبودابست، وصورة ضبابية لها واقفة بثبات أمام تاج محل عند شروق الشمس. والآن هذا. ابتسمت، متخيلا إياها ترتدي بدلة صفراء زاهية بالكامل مقاومة للماء، تتسلق على دفة قارب زورياك (كانت لا تزال رشيقة بشكل مفاجئ في سن الثامنة والثمانين) لترى البطاريق أخيرا. كانت تتبع نعيمتها، أينما قادتها. ويبدو أن ذلك قادها إلى القارة القطبية الجنوبية.

رن جرس الباب ونظرت للأعلى. لا يزال يجعل قلبي يتوقف للحظة، حتى الآن، بعد كل هذه السنوات.

"مرحبا، أيها الوسيم."

"آسف، رحلتي تأخرت." أسقط روري حقيبته الليلية بصوت خافت، ولف ذراعيه حولي، وطبع قبلة قوية على فمي. كان في المدينة لبضعة أيام فقط من أجل الافتتاح. سأعود إلى تامبا الأسبوع المقبل مع الفتيات. مالت نحو قبلته.

"طعمك كأن..." جبن الماعز؟" تراجعت وأنا مرتبك.

"أوه نعم، رأيت إيف في الطريق إلى الداخل. هي أرسلت لك هذا." أخرج عبوة صغيرة من جيبه.

"أوه، بري. هذا جديد." فحصت الطرد. وسعت إيف إمبراطوريتها للماعز في السنوات الأخيرة لتشمل خطا من أجبان الماعز المصنوعة يدويا. كانت الدفعات الأولى متقلبة، لكنها كانت تتحسن مؤخرا. كانت فيتا الفلفل الأسود والثوم المعمر في محلها تماما. "قالت إنها ستمر بعد سوق المزارعين." نظرت روري حولها. "المكان يبدو رائعا، بالمناسبة. كيف حال قطب المصاصات المفضل لدي؟"

"جاهز لأرفع قدمي." تراجعت خطوة، وأمسك بطني المستدير وأضحك. كنت حاملا في الشهر السابع. كاحلاي كانتا متورمتين بالفعل في نهاية يوم طويل. ربما كان ذلك نتيجة كونه الرقم ثلاثة.

"وكيف حال جونيور؟" انحنت روري وطبعت قبلة على بطني. اخترنا ألا نعرف جنس هذا الطفل. أردنا أن يكون مفاجأة.

"جونيور يجعل ماما متعبة وجاهزة للجلوس."

"ها، اجلس. أوامر الطبيب." قادني روري إلى مقعد بجانب صندوق الفريزر وسحبت كرسيا آخر لأدعم قدمي المؤلمين.

"هل حفظت لي قطعة؟" سأل بأمل وهو يدفع الكرسي بالزاوية المناسبة لدعم ساقي.

أومأت برأسي. "في الخلف، مخبأ بأمان خلف صينية البنفسج في الثلاجة."

اختفى في المطبخ، وكنت أسمع صرخات الفرح من الفتيات عندما رأينه. بعد دقائق قليلة خرج وهو يحمل طبق فطيرة وشوكة. على الطبق كانت شريحة طويلة ولامعة من فطيرة الليمون بالميرانغ، صفراء زاهية وبيضاء ناعمة. سحب كرسيا مقابلي وجلس عليه إلى الخلف، يغرس شوكته بحماس في برج الميرانغ المرتجف. "تعلمين أنني أحلم بهذه القطعة من الفطيرة طوال الأسبوع، صحيح؟" قال وهو يأخذ قضمة كبيرة.

"وأنا. أنت أيضا تحلم بي،" مازحته.

رفع حاجبه. "بالطبع أحلم بك... أعطني هذه الفطيرة."

دحرجت عيني عليه، فابتسم وفمه مليء بالفطيرة.

كل يوم سبت كنت أعد فطيرتين بالليمون وأقدمهما لأول حفنة محظوظة من الزبائن عبر أبواب فرعنا الرئيسي في تامبا. آخر قطعة فطيرة كنت أحتفظ بها لروري دائما. عدلت وصفة أمي التي لم تعد سرية الآن، وأضافت عنصرا خاصا بي—قطعة ليمون مذابة في خليط الليمون والسكر. لم أكن مقتنعا أن ذلك غير الطعم كثيرا، لكن روري قال إنها أفضل فطيرة تناولها على الإطلاق. أقسم أن الليمون دروب أضاف لمسة من سحر المطبخ، لكنني كنت أعرف أفضل. لم يكن سحرا على الإطلاق. كان ذلك كشفيا.

كل صباح سبت كنت أستيقظ مبكرا بينما كانت روري والفتيات لا يزالن نائمين، وأشغل موسيقى الكانتري الكلاسيكية، وأبدأ في فرد العجين. فعلت ذلك جزئيا للمتعة ولكن في الغالب للتذكر. لم أرد أبدا أن أنسى أين كنت وما تعلمته على طول الطريق. استخدمت ليمون ماير وزبدة فرنسية جيدة. كنت أشعر بالارتياح وأتحرك وأفكر في أمي أثناء عملي. وإلى كل صينية ساخنة مليئة بحشوة فطيرة الليمون، أضفت قطرة ليمون واحدة. وأنا أراقب الخليط يذوب في خليط السكر وعصير الليمون، ذكرت نفسي بالحقيقة التي عرفتها الآن. أنك لا تحتاج إلى السحر لتغيير حياتك. كل ما عليك هو أن تتبع سعادتك قدر الإمكان. إذا اتبعت النور، مهما كانت الظروف مظلمة، ستخرج الأمور بشكل صحيح في النهاية. هذه هي الوصفة الحقيقية للفرح في هذه الحياة. هذه هي السحر الحقيقي لفطيرة الليمون دروب (Lemon Drop).

"من الأفضل أن نحضر الفتيات ونذهب لإطعامهن العشاء." انحنيت للأمام مع تأوه.

"بعد قليل، لكن أولا..." لعق روري شوكته، وقفز من كرسيه، وتوجه نحو صندوق الجوك القديم الموضوع بجانب الباب. كان والدي قد خبأها في مرآبنا عندما باع المطعم، وقمنا بحفرها وإعادة تأهيلها بعد أن اشتريت هذا المكان. أخرج روري ربع دولار من الوعاء الموضوعة على حافة صندوق الموسيقى وضغط على زر. كنت أعرف ما اختاره قبل أن أسمع الأوتار الأولى. F4. "سأحبك دائما." بعد لحظة، ملأ ارتجاف دوللي بارتون الواضح الغرفة. "سأحبك دائما،" غنت. ابتسمت، أغمضت عيني، انتقلت إلى أكثر من عشرين عاما إلى الوراء—نفس الغرفة، نفس الأغنية، الآن فصل جديد تماما في حياتنا.

اقترب روري مني ومد يده كدعوة. رفعت نفسي، ولف ذراعيه حول خصري، وجذبني أقرب ما يمكن. كان الأمر محرجا، كأننا نرقص ونحن نوازن كرة السلة أو بالون الماء بيننا، وضحكت. من المطبخ كنت أسمع صوت الفتيات وهن يتحدثن مع والدي. نظرت من النافذة إلى لافتة "Lolly's Pops Coming Soon" وفكرت في الطريق الغريب والرائع الذي أوصلنا إلى هنا، إلى هذه اللحظة.

بطريقة ما، وبشكل معجزي، استقر كل شيء كما كان من المفترض طوال الوقت. من خلال الحزن والانكسار والتضحية والكد، ومن خلال فقدان الأمل والأمل الذي استعادته، تعلمت شيئا فشيئا أن أكون صادقا. أن ينتبه. أن تبحث عن الفرح. ومن خلال كل الصعود والهبوط، والدموع والدروس المرة، تحولت حياتي الليمونية تدريجيا إلى هذا—ألذ فرصة ثانية حلاوة وغير كاملة يمكنني تخيلها.

"سعيد؟" سألت روري، وهي تدفعني بحذر شديد ثم تدورني ببطء للخلف.

"بسعادة،" أجبت فورا، وانحنيت للأمام بشكل خطير لأسند رأسي على كتفه، في المكان الذي أنتمي إليه.

فطيرة الليمون دروب لولي



فطيرة الليمون دروب من لولي ناعمة كالحرير، غنية بشكل مفاجئ، وحلوة وحامضة بشكل لذيذ! لمسة جديدة من فطيرة الليمون بالميرانغ ليضيء يومك.

القشرة

1 فطيرة (جاهزة أو منزلية الصنع، حسب تفضيلك)

الحشو

حبتان ليمون ماير (أكبر أفضل من الأصغر إذا كنت تريد نكهة ليمونية غنية)

بيضتان

4 صفار بيض

7 ملاعق كبيرة من السكر المحبب

7 ملاعق كبيرة زبدة أوروبية عالية الجودة (إذا كانت غير مملحة، أضف 8/1 ملعقة صغيرة من الملح مع الزبدة)

حلوى صلبة قطرة ليمون واحدة

ميرينغو

4 بياض البيض

نصف ملعقة صغيرة من كريمة التارتار

ثلث كوب سكر حبيبي

رشة ملح

تحضير قشرة الفطيرة

اخبز القشرة بشكل أعمى لمدة 15-20 دقيقة على حرارة 375°F، أو إذا كنت تستخدم قشرة جاهزة من المتجر، فقط اتبع التعليمات على العبوة. وخز قاع القشرة بالشوكة قبل الخبز. إذا كنت تستخدم الفاصوليا أو أوزان الفطيرة لمنع قاع قشرة الفطيرة من الفقاعات، أزلها في منتصف فترة الخبز الأعمى حتى يتمكن القاع من خبز بعضها. ضع القشرة جانبا واخفض الفرن إلى 350 درجة فهرنهايت.

لصنع الحشوة

1 . بشر قشر الليمون في وعاء صغير. اعصر عصير كلتا الليمونين في الوعاء وحرك.

2 . في قدر ثقيل، اخفق البيض وصفار البيض والسكر حتى يختلط. أضف عصير الليمون والزبدة. أضف حلوى الليمون دروب (ليموندروب كريك).
3 . اطبخ الخليط على نار متوسطة إلى منخفضة، مع التحريك باستمرار، حتى يصبح سميكا بما يكفي ليغطي أداة التحريك. سيبدو تقريبا مثل البودينغ. ارفعه عن النار واتركه لمدة 5–10 دقائق. حرك عدة مرات حتى يصبح ناعما إلى حد ما.
4 . املأ القشرة الجاهزة بالخليط. اخبز على حرارة F°350 لمدة 12–15 دقيقة. أخرجه من الفرن. ارفع الفرن إلى 375°فهرنهايت.
5 . أثناء خبز الحشوة، حضر الميرانغ. باستخدام وعاء نظيف تماما، اخفق بياض البيض وكريمة التارتار حتى تتكون قمم ناعمة، حوالي 3–5 دقائق. تأكد من أن بياض البيض لا يحتوي على صفار، فقط بياض. أضف السكر والملح وخض على درجة عالية حتى تتكون قمم صلبة لامعة، حوالي دقيقتين إضافيتين. وزع الميرانغ بشكل متساو على الحشوة، مع التأكد من أن حافة الميرينغ تلمس حافة القشرة بالكامل حول الفطيرة. هذا يساعد الميرينغ على عدم البكاء.
6 . اخبز الفطيرة على حرارة F°375 لمدة حوالي 10 دقائق حتى يتحول الميرينغ إلى اللون البني بشكل جميل.
7 . أخرجه من الفرن وبرد على درجة حرارة الغرفة لمدة ساعة إلى ساعتين، حتى لا تصبح الفطيرة دافئة. استمتع بفطيرة الليمون من لولي!

الشكر والشكر



الكتاب يولد من جهود العديد من الأشخاص الرائعين والموهوبين، وهذه القصة أفضل وأقوى بفضلهم. كل الشكر لما يلي:

وكيلي الرائع، كيفان ليون، الذي هو مزيج حلمي من خبرة مذهلة، دقيق، بصيرة، هدوء، وطيبة.

محررتي الرائعة في بيركلي، كيت سيفر، التي تتمتع بإيجابية رائعة وماهرة للغاية في معرفة كيفية جعل القصة تتألق في نفس الوقت. لقد عززت رؤاها الحادة وعمق قصة لولي وروري بطريقة رائعة. أنا ممتن جدا!

فريق النشر المتميز في بيركلي. أنا ممتن لجهودهم الممتازة في جلب *سحر فطيرة الليمون دروب* للعالم، ومحظوظ لوجودهم جميعا إلى جانبي.

قراء الاختبارات لدي، سارة سميث وسارة وولف، وهما مزيج نادر من الدعم الشديد والصدق الكبير. هم قراء ثاقبون جدا لدرجة أنني دائما متحمس لأرى إن كان سيحب أي قصة جديدة أرسلها لهم!

مالوري ماكدونالد في ماكسويل كريتيف، التي هي حقا إلهة العلامات التجارية الاستثنائية. لاحظت العناصر التي تشكل علامتي التجارية وأضفتها إلى الحياة بشكل جميل.

راشيل ماكميلان، مؤلفة ووكيل وقارئة متحمس ذات بصيرة، شجعتني على ابتكار "فكرة جيدة أخرى" لكتابي القادم. في اليوم التالي كتبت على منديل ورقي في الطائرة سؤالا أصبح لاحقا أساس *كتاب "سحر فطيرة الليمون* دروب بعبور": "ماذا يحدث إذا حصلت المرأة على فرصة لإعادة تحمل أكبر ثلاثة ندم في حياتها؟"

الرائعة ماجي ريتشي، التي ساعدتني في ابتكار وصقل وصفة فطيرة الليمون دروب الحقيقية في مطبخي. كانت العملية ممتعة جدا، وكانت النتائج لذيذة!

الدكتورة ماريسا سميث لتقديمها معلومات عن كلية الطب وكونها الطبيبة الاستشارية في عائلتنا. جميع الأخطاء المتعلقة بالمصطلحات أو الحقائق الطبية هي من أجلي فقط.

المؤلفون الداعمون والرائعون لكتاب Tea & Empathy لمشاركتهم النصائح، والمواساة، وتشجيع بعضهم البعض دائما! يجب أن يكون كل كاتب محظوظا بما يكفي لأن يكون لديه قبيلة لطيفة وكريمة باستمرار مثل هؤلاء السيدات.

صديقاتي الرائعات في كتاب 10 دقائق من أفضل الكتابات ماري بوستويك وكاثرين ري. أنا سعيدة جدا لأننا نشارك حبنا للكتب مع القراء كل أسبوع خلال تلك الدقائق العشر القصيرة والجميلة على الإنترنت.

الكاتبة سوزان ميسنر لكونها موردا هادئا وحكيما وشخصا لطيفا حقا. الكاتبة ميليسا فيرغسون لكونها مشجعة ولوحة صوت رائعة وأقنعتني بالنزول عن الحافة إذا واجهت أزمة مؤلفة!

مكتبات مستقلة في جميع أنحاء الولايات المتحدة تشارك حبها للكتب مع القراء وتساعدنا نحن المؤلفين على الاستمرار في كتابة قصصنا. ومن الجدير بالذكر أن هناك شكرا كبيرا لشركة ووترمارك للكتب في أناكورتس، واشنطن، وفي سياتل، ومكتبة آيلاند في جزيرة ميرسر، ومكتبة ماغنوليا في ماغنوليا (نعم، نفس المكتبة التي ذكرتها في الكتاب؛ إنها حقيقية وجميلة!)، وشركة كوين آن للكتب. حبهم للكتب ودعمهم للمؤلفين يعني لي وللكثيرين غيري العالم العالم.

كريستي باريت لدعمها المؤلفين بجهودها من خلال كتاب "نحلة الرواية". شكرا لك، كريستي!

يا أ و ب الحلويين. لديك قلبي. أحب أن أكون أمك.

زوجي الكريم والداعم، يوهانان، الذي يضحي لكي أتمكن من فعل ما أحب. أنا أحبك، بيغ بيكون.

وأود أيضا أن أشكر آيس كريم تيلاموك على مساعدتي في كتابة*كتاب "سحر فطيرة الليمون دروب* خلال إغلاقات الجائحة في 2020". لحسن الحظ، كنا جميعا نرتدي بنطال يوغا ذلك العام. خصري لا يشكرك، لكن عقلي ممتن جدا.

سحر فطيرة الليمون دروب



راشيل ليندن

أسئلة للنقاش



1. في بداية القصة، تشعر لولي وكأنها عالقة في حياتها. هي عالقة بين واجبها تجاه عائلتها والمطعم وبين أحلامها ورغباتها الخاصة. هل شعرت يوما أنك عالق لأنك كنت عالقا بين أولوياتين متضاربات؟ ماذا فعلت؟
2. ما رأيك في قائمة أهداف حياة لولي؟ في النهاية، هل تعتقد أن لولي حققت أيا من أهدافها؟ لماذا أو لماذا لا؟
3. ما هو دور العمة جيرت في القصة؟ كيف تساعد لولي على التقدم في حياتها؟
4. كيف كان كل يوم من أيام لولي الثلاثة في الليمون دروب مهما بالنسبة لها؟ ماذا كانت تأخذ من كل يوم؟ كيف أثرت هذه الدروس على اختياراتها لاحقا في القصة؟
5. هل توافق على نصيحة العمة جيرت في الحياة ب "اتبع سعادتك"؟ لماذا أو لماذا لا؟
6. كيف تتبع لولي سعادتها في القصة؟ كيف تتعلم أن تكون صادقة، وتركز على نفسها، وتبحث عن الفرح؟ كيف يؤثر ذلك على نهاية قصتها؟
7. كيف تظهر لولي الكرم في الجزء الأخير من القصة بينما لا تزال تسعى لتحقيق أحلامها الخاصة؟ هل تعتقد أنه من الممكن القيام بالأمرين معا؟ كيف؟
8. تحيط بها نساء قويات—والدتها، عمتها جيرت، دافني، وإيف. كيف تساعد في توجيه اختياراتها في الحياة؟ ما هي النساء القويات اللواتي أثرن فيك أكثر وكيف أثرن في حياتك؟
9. كيف يشكل حب لولي الدائم لروري حياتها؟ كيف تشعر تجاه المسار الذي تسلكه علاقتهما وكيف تنتهي قصتهما؟
10. كيف ترى لولي شرارات من النور وبريق أمل في أحلك أوقاتها من الفقد؟ كيف تقودها تلك الشرارات في النهاية نحو سعادتها؟
11. ما هي الدروس المهمة التي تعتقد أن لولي ستتعلمها بنهاية القصة؟ هل تلامسك تلك الدروس؟ لماذا أو لماذا لا؟
12. لو كان لديك ثلاث قطع ليمون دسكوب لتستخدمها، ماذا كنت ستختار إعادة العمل أو العودة إليه في الماضي؟



صورة بواسطة مالوري ماكدونالد

راشيل ليندن هي روائية وعاملة إغاثة دولية. تعيش مع عائلتها في جزيرة صغيرة لطيفة بالقرب من سياتل، واشنطن، حيث تستمتع بخلق قصص عن أشيائها المفضلة—النساء القويات اللاتي يواجهن تحديات كبيرة، الطعام، السفر، والفرص الثانية للحب.



ما هو التالي في
قائمة قراءتك؟

اكتشف كتابك
الرائع القادم!

احصل على اختيارات كتب شخصية وأخبار محدثة عن هذا المؤلف.

سجل الآن.

_140600470_